

ابن الأبرار الأندلسي الأديب

(٥٩٥-٦٥٨/١١٩٨ - ١٢٥٩)

T
191A

ماهر زهير جرار

رسالة مقدمة الى الدائرة العربية في الجامعة

الاميركية

فني بيروت

لنيسل درجة الماجستير في الأدب العربي

حزيران ١٩٨٣

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title

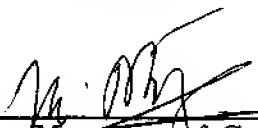
Ibn Al-Abbar of Andalusia as Litterateur

By

Mahir Zuhayr Jarrar

Approved:

Professor Ihsan Abbas  Advisor

Professor Muhammad Y. Najm  Member of Committee

Professor Wadad Kadi  Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 5.7.1983.

"THESIS RELEASE FORM"

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

I, Mahir Zuhayr Jarrar

☐

authorize the American University of
Beirut to supply copies of my thesis
to libraries or individuals upon
request.

☒

do not authorize the American Uni-
versity of Beirut to supply copies of
my thesis to libraries or individuals
upon request.


Signature

5. 7. 83
Date

١١٧ - ١٢٢	(٥) نفيه الى بجاية للمرة الثانية
١٢٢ - ١٢٨	(٦) عودته الى تونس ومقتله
١٢٨ - ٢٠٦	٤ - تكوينه الثقافي وتوابعه
١٣٠ - ١٤٧	١ - مؤلفاته في الحديث
١٣٢ - ١٣٧	(١) الاربعون حديثا
١٣٧ - ١٣٨	(٢) الاستدراك على ابي محمد القرطبي
١٣٨	(٣) شرح البخارى
١٣٩ - ١٤٠	(٤) المأخذ الصالح من حديث معاوية بن صالح
١٤٠ - ١٤٥	(٥) المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل
١٤٥ - ١٤٦	(٦) هداية المعتسف في المؤلف والمختلف
١٤٦ - ١٤٧	(٧) الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء
١٤٨ - ١٦٢	٢ - المعاجم :
١٤٩ - ١٥٥	(٨) المعجم في اصحاب الصدفى
١٥٥ - ١٥٦	(٩) معجم اصحاب ابي عمرو المقرئ
١٥٦ - ١٥٧	(١٠) معجم اصحاب ابي عمر ابن عبد البر
١٥٧ - ١٥٨	(١١) معجم اصحاب ابي داود الهشامى
١٥٨ - ١٥٩	(١٢) معجم اصحاب ابي علي الغساني
١٥٩ - ١٦٠	(١٣) معجم اصحاب ابي بكر ابن العربي
١٦٠ - ١٦١	(١٤) معجم شيوخ ابي الحسين السراج
١٦٢	(١٥) معجم شيوخه
١٦٢	(١٦) برنامج رواياته

١٦٢-١٦٧	٣ - مؤلفاته في الفقه :
١٦٢ - ١٦٧	(١٧) مختصر احكام ابن ابي زمنين
١٦٨ - ١٨٧	٤ - التراجم والتاريخ
١٦٨ - ١٧٧	(١٨) التكملة لكتاب الصلة
١٧٧ - ١٨٥	(١٩) الحلة السيرة
١٨٦ - ١٨٧	(٢٠) الوثني القسي
١٨٧ - ٢٠٦	٥ - مؤلفاته في الادب واللغة :
١٨٧ - ١٨٨	(٢١) احضار الموهج
١٨٨ - ١٩١	(٢٢) اعتاب الكتاب
١٩١	(٢٣) اعصار الهبوب
١٩١	(٢٤) افادة الوفادة
١٩٢	(٢٥) الانتداب للتنبيه على زهر الآداب
١٩٢	(٢٦) الايماء الى المنجبين من العلماء
١٩٢ - ١٩٣	(٢٧) ايماض البرق
١٩٣ - ١٩٦	(٢٨) تحفة القاسم
١٩٦	(٢٩) خضراء السندس
١٩٦ - ٢٠٠	(٣٠) درر السمط
٢٠٠	(٣١) ديوان شعره
٢٠٠	(٣٢) فضالة العباب
٢٠١	(٣٣) قطع الرياض
٢٠٢	(٣٤) قصد السبيل

٢٠٣ - ٢٠٢	(٣٥) مجموع رسائله
٢٠٣	(٣٦) الكتاب الحمدي
٢٠٥ - ٢٠٣	(٣٧) مظاهر المسعى الجميل
٢٠٦	(٣٨) معدن اللجين في مراشي الحسين
٣٠٠ - ٢٠٧	الفصل الثاني : شعره
٢١١ - ٢٠٧	١ - ديوانه
٣٠٠ - ٢١٢	٢ - شعره
٢٤٥ - ٢١٥	(١) المدح والغزل
٢٥٨ - ٢٤٥	(٢) الاعتذاريات
٢٧٠ - ٢٥٨	(٣) الرثاء
٢٩٤ - ٢٧٠	(٤) الوصف والحنين
٢٩٨ - ٢٩٤	(٥) الزهد
٣٠٠ - ٢٩٨	(٦) خلاصة
٣٦٨ - ٣٠١	ملحق رقم ١ : معجم شيخ ابن البار وتلامذته
٣٧٣ - ٣٦٩	ملحق رقم ٢ : مصادر كتاب التكملة
٣٩٥ - ٣٧٤	ثبت مصادر البحث ومراجعته
	الخرائط :
١٢٤	جدول الخلفاء والامراء من الموحدين
١٤٤	مملكة بلنسية واهم مدنها ومواقعها
١٤٤	خارطة الاندلس

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه استعين

يعتبر أبو عبد الله ابن الأبار (٥٩٥ - ٦٥٨ / ١١٩٨ - ١٢٥٩) من كبار الشخصيات في تاريخ الادب والفكر في الغرب الاسلامي . فقد كان على حد تعبير ابن عبد الملك المراكشي " آخر رجال الاندلس براعة واتقاناً وتوسعا في المعارف واتقاناً ، محدثاً مكثرًا ضابطاً عدلاً ثقة ناقدًا يقظاً ذا كرا للتواريخ على تباين أغراضها ، مستبحراً في علم اللسان نحواً ولغة وأدباً " ^١ . وقد عني عدد كبير من الباحثين من عرب ومشرقين منذ أواسط القرن الماضي وحتى هذا اليوم بنشر ما وصلنا من مؤلفاته . كما ظهرت دراسات كثيرة في حياته ومؤلفاته . وقد قرأ رأيي على اختيار " ابن الأبار الأديب " موضوعاً لدراستي الحالية . إذ أن ما كتب عنه حتى الآن لا يفي الموضوع حقّه .

أ - نستطيع حصر ما كتب عن ابن الأبار في اللغة العربية بدراسة الدكتور عبد العزيز عبد المجيد (صدرت سنة ١٩٥١) ^٢ . وهو قد قدّم جهداً طيباً في إطار ما توفر لديه من مصادر ، غير أن الأسلوب الانشائي غلب على دراسته كما أسرف في الكلام على الحوادث التاريخية في شرق الاندلس

١ - ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة (تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ، ١٩٧٣) ٦ : ٢٥٨ .

٢ - ابن الأبار ، حياته وكتبه (الرباط ، ١٩٥١) . وقد نال عليه جائزة معهد مولاى الحسن للابحاث .

(٨٤ صفحة من أصل ٣٧٠) ، واكتفى بعرض وصفي لمؤلفات ابن الأبار
المعروفة آنذاك .

وقد توكأ على هذا الكتاب كل من كتب عن ابن الأبار من بعد .
أما كتاب الدكتور عبد الله أنيس الطباع^١ الذي نال عليه درجة دكتوراه الدولة
في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد سنة ١٩٥٦ ، فلم يأت فيه بجديد ، وهو ليس بالدراسة
الأكاديمية أصلاً ، ولا هو تحقيق للحلة السيرة كما ادعى صاحبه .
تبقى المقدمات التي وضعها المحققون عند نشرهم لمؤلفات ابن الأبار حيث عمد كل
منهم الى إعادة رسم الخطوط العامة لحياة ابن الأبار مع زيادة أو نقصان في التفاصيل
التاريخية وذكر لمؤلفاته . هذا ما فعله ابراهيم الأبياري عند نشره كتاب المقتضب من تحفة
القادم^٢ ، والدكتور صالح الاشر في مقدمة اكتاب الكتاب^٣ ، فخصص كل واحد منهما عدّة
صفحات للكلام على الكتاب ووصفه وتحليله . أما مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلّة السيرة^٤
فقد عمد فيها الى ذكر تفاصيل تاريخية حول حياة ابن الأبار غير انه لم يجد متسعاً من
الوقت لدراسة الكتاب اذ ان : " دراسته طويلة جديرة بأن يفرد لها بحث خاص ، ومثل هذا
الكتاب تتبين مزاياه عند الحاجة اليه " .

-
- ١ كتاب الحلة السيرة ، لاهي عبد الله ابن الأبار القاضي (دار النشر للجامعيين - بيروت ،
١٩٦١) .
 - ٢ المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٥٧ .
 - ٣ مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٦١ .
 - ٤ الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٩٦٣ .

ب- لقد تقدمت الدراسات الاندلسية في العقود الماضية فواتجه عدد كبير من الباحثين نحو هذا المجال فتم نشر عدد كبير من المخطوطات . وقد كان للدكتور احسان عباس فضل كبير في احيا هذا التراث اذ عمل على تحقيق أهميات المصادر الاندلسية ابتداء من عام ١٩٦٠ ، فحقق تحقيقاً علمياً ما وصلنا من كتاب الذيل والتكملة ،^١ وكتيب نفع الطيب ،^٢ والذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،^٣ هذا الى عدد كبير من الدواوين والمصادر الشعرية .^٤ ويبقى كتابه تاريخ الادب الاندلسي بجزئيه رائداً في حقل الدراسات الاندلسية .

كما ظهرت في الغرب دراسات عديدة متخصصة قام بها فريق من الباحثين في اسبانية وأميركة وفرنسة تتناول الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الاندلس ، واختص فريق آخر بدراسة هذه المناطق في "الممالك النصرانية" في شمال شبه الجزيرة الاسبانية .^٥

^١ بقية السفر الرابع ، السفر الخامس ، السفر السادس (تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ - ١٩٧٣) ، والسفر الاول (تحقيق الدكتور محمد بنشرية ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ) .

^٢ لاحمد بن محمد القرى التلمساني ١ - ٨ دار صادر - بيروت ١٩٦٨ .

^٣ لابن هشام الشنتوني ، (اربعة اقسام في ٨ اجزاء) الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ، ١٩٧٥ - ١٩٧٨ .

^٤ انظر ثباتا بمؤلفاته وابجائه في : " دراسات عربية واسلامية مهداة الى احسان عباس بمناسبة بلوغه الستين " (تحرير الدكتورة وداد القاضي ، الجامعة الامريكية في بيروت ، ١٩٨١) .

^٥ راجع Angus Mackay ، "Recent Literature on Spanish Economic History" ، Economic History Review، vol. 31/1 (Feb. 1978)، pp. 129-145.

Monroe, James., Islam and The Arabs in Spanish Scholarship: Sixteenth Century to the Present, (Leiden, Brill, 1970).

وظهرت مناهج جديدة في الدراسات التاريخية ما عادت تعتمد على عرض الاحداث وفق تسلسلها الزمني ، وانما اصبحت تعتمد على حقول واسعة من المعرفة والدراسات المقارنة ، وبناءً على هذا الواقع بات من الضروري اعادة النظر فيما كتب من دراسات حول الاندلس وقد وجدت ان ابن الابار لم ينل حظه من الدراسة الاكاديمية الجادة ، خاصة بعد ان نشر كتاب الذيل والتكملة ، وفيه ترجمة وافية له ، وبعد ان نشر على جزء من ديوانه المخطوط^١ وعدد غير قليل من المخطوطات التي تتحدث من أخباره وعلاقاته مع اعلام عصره ، والتي لم يتسنّ لمن تصدى لدراسته من قبل الاطلاع عليها . فوجدت انه من الضروري أن يدرس ابن الابار دراسة جديدة على ضوء هذه المعطيات خصوصا وأنه عايش فترة من أدق فترات التاريخ الاندلسي وكان علما بارزا من كبار اعلام الاندلس .

هذا وقد كانت دراسة الدكتور محمد بن شريفة القيمة عن ابن عميرة المخزومي^٢ حافزا للتصدي لدراسة ابن الابار دراسة جادة ووضع مؤلفاته ضمن نسقها الثقافي داخل السياق الفكري الاسلامي كما تمثلت في تلك المرحلة من التاريخ والتي تمثل بحق منعطفًا في سير الحضارة الاسلامية . وارى انه من غير استكمال دراسة حياة كبار الاعلام ومؤلفاتهم ، لا يمكننا ان نتقل

١ نسخة الخزنة الملكية بالرباط (رقم : 4602) .

٢ منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس - الرباط ، ١٩٦٦ .

الى الخطوة الاهم وهي دراسة تاريخ الفكر ، وتاريخ النقد ، والمنهج التاريخي ، اضافة الى دراسة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية ... الخ

لقد كانت الدراسة الادبية ، الى وقت قريب مضي ، تعتبر الادب نتاج ذات مهددة وتصل هذا النتاج من مختلف العوامل الموضوعية والتاريخية التي عملت في تكوينه وفرضه ، ولا شك ان للعامل الذاتي البيولوجي تأثيرا كبيرا لا يمكن انكاره في دراسة الادب وتاريخه ، غير ان هذا العامل يجب ألا يبقى هو المنطلق للدراسة ، انما يجب ان يلتفت الى مختلف العوامل المتفاعلة والمرتبطة بسنطق تاريخي ، اذ لم يعد من الممكن اغفالها بعد ان تقدمت المعرفة القائمة على جمهرة من العلم . فلم تعد الدراسة الادبية محاولة تتبع علاقة التوتر الانساني بالصدمات الخارجية التي يطرحها الزمن التاريخي ، انما غدت تعتمد على حقول واسعة من المعرفة وتستلزم رؤية جديدة للزمن التاريخي موضوع الدراسة .

انطلاقا من هذا كان لا بد من قراءة المصادر قراءة متأنية مغايرة ، وصار لزاما الاعتماد على مراجع (عربية واجنبية) تبحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وتطور ادوات الانتاج الزراعية وغيرها ، ولقد حاولت ان اخرج من كل هذه المراجع بمعلومات رأيت انها قد تنفيد في القاء حزمة من ضوء على هذا البحث وتساعد في اعطاء تفسير جديد ، او اقتراب من بعض الجوانب والمظاهر التي تحيط بدراسة "ابن الأبار الاديب" ، الذي عاش اوائل القرن السابع الهجري / الثاني عشر - الثالث عشر الميلادي ، في مجتمع اسلامي وعند نقطة تفلح حضارى هامة ، في زمن كان يتمخض عن تحولات تنهي " بولادة " ستؤدي الى انعطاف هام في مسرى الحضارة الانسانية في منطقة

العالم

حوض البحر المتوسط - قلب العالم القديم - وربما بشيء من الجزم - الحديث أيضا .

هذا ولقد استطاع ابن الأبار بوجهه التاريخي ، وانطلاقه من الروح الإسلامية

(المذهب المالكي تحديدا) التي تولي وحدة الجماعة والأرض والامام أهمية كبيرة ان يتمثل

ذلك المنعطف التاريخي الخطير الذي تنزعزت فيه هذه الاسس وتهدّد كيان الجماعة

وتراثها ومصيرها بالفناء في مواجهة الزحف الصليبي والعصبيات المختلفة التي كانت تنخر

في جسد الأمة . فكانت حياته على المستويين الشخصي والعام صراعا مستمرا في سبيل تحقيق

هذه الاهداف ، التي قضى شهيدا لها ، فيما يبدو .

أخيرا أرجو ان تكون هذه الدراسة لبنة تضاف الى دراسات اخرى ، تمهد السبيل

لامام بحوث شاملة وفهم تاريخي عميق لتلك الفترة الحرجة من تاريخ الأمة .

نظرات

في

الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية

في عصر ابن الهبار

١ - نظرة في الحياة السياسية

لقد كان القرنان الحادي عشر والثاني عشر حافلين بالحركة والتحولت في شمال شبه الجزيرة الايبيرية ، وقد اشتركت عوامل جغرافية سياسية واخرى اجتماعية اقتصادية وثالثة ثقافية في رسم مسار هذه التحولات التي تفاعلت معا لتكون ما سمي بالروح الصليبية التي تولت توجيه حرب الاسترداد (Reconquista) ضد الاندلس الاسلامية .

كان شانجه الكبير (Sancho El Mayor) (٣٩١ - ٤٢٧ / ١٠٠٠ - ١٠٣٥)

ملك نبرة (Navarre) واسع الرؤية بعيد الطمح ، أدرك بناقب نظره انه من غير الممكن ان تنهض مملكته دون ان يوحد مناطق الشمال الجبلية ويوصلها بنهضة بدأت بوادها بالظهور في فرنسة متمثلة باحياء اقتصاد زراعي قام على تقدم تكنولوجي وتمثل باستعمال الحصان في الزراعة وادخال أنظمة الري وطواحين الهواء^١ . فسعى الى بسط نفوذه على مملكة ليون (Léon) وأصبح سيد قشتالة (Castillana) وقطالونية (Catalonia) . وقد كان للرهبانية الكلونية (Cluniac) المتوكلية في نبرة دور مهم في تعميق تلك

^١ John H. Mundy , Europe in the High Middle Ages, (Longmans, London, 1973), pp. 111 - 119; Hodgett., Social and Economic History of Medieval Europe (London, 1972) pp. 18-23.

الاصلاحات التي بدأها شانجه الكبير^١.

وبعد موت شانجه هذا تولى العرش ابنه فرذلفد الاول (Ferdinando I) (٤٢٧ - ٤٥٨ / ١٠٣٤ - ١٠٦٥) نشغل بتثبيت عرشه واستمر في سياسة والده وخاض عدّة حروب ضد مسلمي الاندلس، الى ان كان عهد ابنه الازفنش (الفونسو السادس Alphonso VI) (٤٥٨ - ٥٠٣ / ١٠٦٥ - ١١٠٩) الذي مثل بحق نقطة تحول في تاريخ الممالك النصرانية، ففي عهده نهضت مملكة نهره لتصبح من أقوى الممالك الأوروبية آنذاك. ولقد كان على الفونسو هذا ان يحتل المناطق السهلية المنخفضة (Meseta) التي كانت بيد المسلمين ليؤمن حدوده وليضمن لمملكته اراضي زراعية ومراعي خصبة كان بأمر الحاجة اليها تحت ضغط الاكتظاظ السكاني والاقتصاد الرعوي اللذين كانا يميزان تلك المملكة^٢، فعمد الى بسط سيطرته على الاراضي الواقعة بين نهري الدويره (Duero) والتاجه (Tajus) وبلغ حتى وادي آله (Guadiana) ونتيجة لهذه الفتوحات

^١ Jaime Vicens vives, Aproximacion a la Historia de Espana (Vicens bolsillo, Barcelona, 1978), p. 40.

وقد كان سانشو هو الذي هباً السبيل لهذه الرهبانية كي تستقر في نهره، انظر Ramón Menéndez Pidal, The Cid and His Spain, translated by Harold Sunderland (Frank Cass and Company, London, 1971), pp. 55. Vicente Cantarino, "The Spanish Reconquest: A Cluniac Holy War Against Islam ?" in : Islam and The Medieval West, edited by Khalil I. Semaan (State University of New York Press Albany, 1980), pp. 82-109.

^٢ انظر Jaime Vicens Vives, An Economic History of Spain, translated by Frances López - Morillas (Princeton, 1969), pp. 125 -126, 140-141; Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation. (Princeton, 1979), pp. 85 - 92.

وهذا الاخير يخالف بيثنس بيثس في بعض آرائه.

تمت حركة هجرة كبيرة من اقاليم جليقية أستورياس ومنطقة البينكس، وما وراء جبال
البيرينيه نحو تلك المنخفضات السهلية الخصبة. وقد كان لفتح طريق الحج الى
سنت ياقوب (Santiago) في جليقية دور واضح في نشوء حركة تجارية كان
للفرنسيين فيها نصيب كبير وفي خلق تيار تبادل ثقافي فكري وفي تقوية الروح المسيحية.^١

^١ سنت ياقوب من ثغور ماردة، كان جسد القديس يعقوب الحواري . St. James
(- ٤٤ للميلاد) الذي يعود له الفضل في نشر المسيحية في اسبانية، قد تم
نقله بطريقه عجائبية من بيت المقدس الى بلدة ايريا فلايبيا (Iria Flavia) في
جليقية، وفي سنة ٨١٣ / ١٩٨ تم اكتشاف القبر وبنيت فوقه كنيسة وبدأ الحجاج
يتوافدون الى المدينة التي ازدهرت بشكل كبير واصبحت تدعى (Santiago De Compostela)
وفي سنة ٩٩٧ / ٣٨٢ غزا المنصور ابن أبي عامر المدينة وهدمها، غير انه لم يتعرض
للضريح، وفي سنة ١٠٧٢ / ٤٦٥ أصدر الفونسو السادس امتيازات منحها للمدينة
وقدم تسهيلات كبيرة للحجاج واعتبر ان "قوة هذه البلاد وقوة حكومتها مستمدة من
عظمة هذا القديس وقوته" وصارت "كنيستها عندهم بمنزلة الكعبة عندنا، وللكعبة المثل
الاعلى، فيها يحلفون، واليها يحجون من اقصى بلاد رومة وما وراءها" - كما ذكر ابن
حبان. وقد كان لطريق الحج Via Francigena هذا اكبر دور في الاتصال
الحضاري والثقافي مع سائر بلدان أوروبا، وفي احياء الروح الصليبية انظر:

Americo Castro , The Structure of Spanish History . (Translated by
Edmund L. King, Princeton, 1954) pp 130-202. Glick op.cit., pp. 111,
117-118.

Bernard F. Reilly , "The Historia Compostelana: The Genesis and
Composition of a Twelfth Century Gesta," Speculum, vol xliv. (January
1969 number 1) pp. 78-85

وهو بحث حول كتاب تاريخي من القرن الثاني عشر في أكثر من ستائة صفحة، ينسب
تأليف أكثر نصوصه لمونيو الفونسو Munio Alfonso ويؤرخ للبلدة الغاليسية (الجليقية)
سنت ياقوب من خلال تأريخه للأسقف الدون دييغو خلميريث Diego Gelmírez

where?

كما عمل الفونسو السادس على وضع الكنيسة الاسبانية تحت سيطرة السلطة البابوية في رومة .
كان من نتيجة هذه العوامل ان تمّ التفاعل بين المثل والثقافة الأوروبية الوافدة
وبين "الروح" النبرية (النافارية) ، وأدت حركة الهجرة نحو السهول الى تفكيك النظام
الاقطاعي الذي كان سائدا في المناطق الجبلية والى نشوء تنظيم جديد في المناطق
الزراعية منح الفرد شعورا بمزيد من الحرية .^١ وقد ساعد في هذا التقدم الاقتصادي
تلك الكميات الهائلة من الذهب التي كان يوردها ملوك الطوائف جزية لنصارى الشمال .^٢
فصارت هذه المملكة الناشئة من اكثر ممالك أوروبا ازدهارا ، وساعد في هذا الازدهار تجارة
الصوف التي نشطت بفضل المراعي الخصبة في المناطق السهلية ، واخذت تلك التجارة تنافس
تجارة الصوف الانكليزي في الاسواق الأوروبية .^٣ وقد بلغ التقدم مداه بعيد سقوط طليطلة عام

١ Jaime Vicens Vives, An Economic History, p: 129.

٢ لقد ابتدأ ملوك الطوائف بدفع الجزية منذ حوالي عام ١٠٠٩ / ٤٠٠ ، وكان سانشو الكبير
أول من فرضها . وصار كل ملك من ملوك الطوائف يدفع لملك من ملوك الشمال فأخذ الذهب

يتدفق على المناطق الشمالية . وتسمى هذه الجزية Parias

Glick , op.cit., pp. 125 - 129. Agnus Mackay,
Spain In the Middle Ages, from Frontier to Empire 1000-1500,
(Macmillan Press, London, 1977) pp. 16-19. Gabriel Jackson, The Making of
Medieval Spain (Thames and Hudson. London, 1972) pp: 52-55.

وانظر
مذكرات الامير عبد الله
(تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٥٥ - ٣٥ - ٤٠ .

٣ Glick, op.cit., pp. 28, 129, 133; G. Jackson, op.cit., p. 73.

١٠٨٥ / ٤٧٨ اذ دخل عامل حضارى جديد تمثله مدرسة طليطلة للترجمة كان ذا اثر
في الفكر المسيحي ،^١ فامتزجت العناصر الاسلامية واليهودية بما تحمله من انفتاح حضارى
وثقافة علمية وفلسفية واتقان حرفي صناعي ، بالخليط الاوربي - النافارى والشعوب الرهوية
النازحة من ليون ومناطق الهشكنس الى وادى الدويره .

هذا فيما يختص بقشتالة ، أما في الغرب فقد كان لسقوط قلمرية (Coimbra)
سنة ١٠٦٣ / ١٠٦٤^٢ أثر كبير في توحيد جليقية وقيام ملكة البرتغال التي كانت
تتمتع بعلاقات تجارية بحرية تنافس الممالك الايطالية بفضل ما اقتبسته من علم الملاحة العربية .

أما في الشمال الشرقي في أراغون فقد كان التحدى كبيرا اذ كانت هذه المناطق بحكم
انفتاحها على مضائق البيرينييه التي تصل شمال شبه الجزيرة الايبيرية بفرنسة ، معرضة دائما
لهجرات واسعة آتية من فرنسا ، ولهذا كان خضوعها لرجال الدين كبيرا ، كما كانت الاقطاعية
الحاكمة فيها على صلة وثيقة بالاقطاعية الفرنسية فأدى ذلك كله الى ان ينشأ فيها نظام
مختلف الى حد ما عما كان سائدا في بقية الممالك الشمالية .^٣ فقد كان اعتماد اراغون

Claudio Sanchez - Albornoz, El Islam de Espana y el Occidente (Coleccion Austral no. 1560, Madrid, 1974), pp. 189-206.

وانظر دراسة الدكتور صلاح فضل " تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الالهية لدانتى "
(دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩) : ٥٥-٥٩ . وفيه ذكر لمراجع اخرى (حاشية ١

ص : ٥٧ - ٥٨) .

Derek W. Lomax, The Reconquest of Spain (Longmans, London - New York, 1978), pp. 53-54; Pidal., op.cit., pp. 81-82.

J.V. Vives., An Economic History, p. 151; Aproximacion, p.65-66.
A. Mackay , op.cit., pp. 107-111.

الاساسي يقوم على التجارة البحرية المتمركزة في كُتلي من برشلونة وطركونة . وحين توفي بطرس (بيتر) الاول (١١٠٤/٤٩٨) ثارت نائرة الفلاحين على العنف الاقطاعي الذي تدعمه الكنيسة ، فامتدت الاضطرابات حتى بلغت ملكي قشتالة وليون وأضرت بطريق الحج الى شنت ياقب ، لكن هذه الحركة تم تطويقها على ايدي رجال الدين والاقطاعيين غير انها فتحت الانظار الى انه لا بد من ايجاد حل لتلك المشكلات التي تعكس ترديا في الوضع الاقتصادي^١ . وكان من جوارلا ذلك ان مدت سلطات اراغون انظارها الى الاراضي الممتدة بين نهري شلون و خيلوقه (Jalón y Jiloca) في وادي الايبيره (Ebro) فقام الفونسو الاول المحارب (El Batallador) (١١٠٤/٥٢٩ - ١١٣٤) يساعده فرسان الحملة الصليبية المتوجهة الى فلسطين والجند الفرنسيون باحتلال سرقسطة (Zaragoza) عام ١٠١٨/٥١٢ وكنندة (Cutanda) عام ١١٢٠/٥١٤ وبذلك توفر لاراغون عمقها الاستراتيجي الاقتصادي الحيوي نتيجة لهذا التوسع^٢ وهذه الفتوحات دخلت عناصر جديدة من المستعمرين والمسلمين واليهود ضمن المزيج السكاني في وادي الايبيره فاستفادت المملكة من خبرتهم في الشؤون الزراعية والصناعية والحرفية ونشطت

Jackson , op.cit., pp. 72-73.

J.V. Vives, Aproximacion, pp. 65-66, An Economic History,^٢ pp. 142, 145-146.

T. Glick , op.cit., p. 99.

وانظر

وتأريخ^١ The Cambridge Economic History of Europe, vol.VI, The Agrarian life of the Middle Ages (Cambridge, 1966), p.440.

وتقدر المساحة المروية التي غنمها الاسبان من العرب حول سرقسطة فقط^١ :
٥٠٠٠ ر^٢ آيكر (1 acre = 4000 m²)

حركة التجارة البحرية وتجارة الرقيق^١ . واخذت مملكة أراغون تتطلع نحو أسواق جديدة ،
ولكن كيف السبيل الى هذه الاسواق وثمة قوة اسلامية بحرية تسدّ منفذ البحر المتوسط في
جزر ميورقة ومنرقة وباهسة وثمة تجارة بحرية مزدهرة ناشطة في هذه الجزر وفي مملكة بلنسية
الى الجنوب من أراغون ؟ .

* * *

J.V. Vives , An Economic History: same pages.
Mackay , op.cit, pp. 36-37.

١

ويقدر ماكاي نسبة المسلمين في مملكة أراغون بـ ٣٠ - ٣٥ ٪ .

Jackson, op.cit, pp. 73-74.
Glick , op.cit, p. 99.

وانظر أيضا :

اما بالنسبة لتجارة الرقيق فقد كان اليهود هم المسيطرين عليها ، اذ نشطت هذه التجارة
بعد القرن الحادي عشر اثر انصائهم عن التجارة البحرية من قبل الجنوبيين ، فازدهرت
طرق التجارة الداخلية التي توّدي إلى حوض الدانوب باتجاه الأقطار السلافية حيث كان
يؤتى بالرقيق .

انظر موريس لومبارد ، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى
(ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ، دمشق ، بدون تاريخ ، كتبت مقدمته في تشرين
الاول سنة ١٩٧٩) : ١٠٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٩ ، وخريطة مسالك التجار اليهـــــــــــــــود
الرادانيين : ٢٨٢ في الكتاب نفسه . وراجع ايضا : احمد مختار العبادي ، الصقالبة
في اسبانية (المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٥٣) .

لم يكن الوقت قد حان بعد لاحتراز انتصارات حاسمة ، إذ كانت دولة الموحدين ما تزال قوية قادرة على ضرب من يتحوش بها ، ولذلك شاركت أراغون في الحيز الاوروبي فاعلة ومنفعلة ، إذ كانت هناك نهضة اقتصادية متنامية في اوروبا تمثلت في التوسع التجاري في البحر المتوسط وخاصة اiban الحروب الصليبية^١ وفي ازدهار التجارة بين الجزر البريطانية وفلاندرز واسكندنافية ، ونتيجة لذلك تزايد عدد السكان ، فكثرت الهجرات بحثا عن اراض خصبة ومراع صالحة ، واجتازت اعداد كبيرة مضائق البرينيه ، وكان فتح طريق الحج الى شنت ياقوب ذا دور اساسي في تلك الهجرة التي احدثت تطورا اقتصاديا وزيادة في عدد السكان في ممالك الشمال ، واحتشدت فيها اجناس مختلفة من الجليقيين والقشتاليين والبشكس والفرنجة هذا الى بعض الجاليات الاسلامية واليهودية^٢ . وقامت الكنيسة بدور هام في التقريب بين الممالك المتنازعة بايجاد المنظمات الرهبانية التي زادت بها طريق الحج ازدهارا ، فاخذت تلك المنظمات (او الاخويات) تتحول الى جماعات من الفرسان المقاتلة الذين يحلوا لهم ان يشنوا الغارات على المناطق الاسلامية بدافع من الحماسة الدينية^٣ .

^١ راجع ما تقدم من ١ ، وانظره J. O'Callaghan, A History of Medieval Spain (Cornell University Press, 1975), pp. 282 - 283, 293-294.

^٢ Ibid, pp. 282-283.

^٣ W. Montgomery Watt, The Influence of Islam on Medieval Europe (Edinburgh, 1972), pp. 44-54. A. Mackay, op.cit., pp.45-46. A. Castro, op.cit., pp. 203-217.

ويناقش كاسترو مقولة كونده Conde وآسن Asin من ان هذه الاخويات نشأت بتأثير من فكرة "الرباط" الاسلامية .

Vicente Cantarina, op.cit.

وما كاد القرن الثاني عشر ينتصف حتى كان على الحدود الاسلامية ثلاث من تلك
الرهبانيات : هي فرسان الداوية والاسبتارية (Templars and Hospitalers)
في لاردة وطرطوشة ، وأخوية شنت ياقوب في قونكة وقاشرة (Cuenca and Caceras)
وفرسان شلطبيرة (Calatrava) في منطقة قلعة رباح (Ciudad Real) ^١ .
وقد تمخض عن نفوذ الكنييسة والاخويات ظهور طبقة جديدة من النبلاء لا يعتمدون النسب
ولا المال تكأة لسيطرتهم ونفوذهم ، وانما يمثلون طبقة الفرسان الاحرار الذين نالوا
امتيازاتهم عن طريق اعمال الفروسية والانخراط في سلك الاخويات وكانوا يدعون (Hidalgos)
أو (Caballero Villanos) ، ومن الامتيازات التي نعموا بها اعفاءهم من
الضرائب ، ومنهم ظهر المغنون الجوالون والقصاصون الذين كانوا يتغنون البطولات الحربية
على سياق ملحمة السيد المشهورة (Cantar de Mio Cid) ^٢ وكل هذه العوامل
مجتمعة : من ازدهار اقتصادى تجارى ووفرة في الذهب وتجمعات سكانية وسيطرة للاخويات

^١ انظر بالاضافة لما تقدم ذكره في الحاشية السابقة :

J, O'Callaghan, "Hermandades Between the Military Orders of Caltrava and Santiago during the Castilian Reconquests," Speculum, Vol. XLIV (October, 1969), pp. 609-617 .

R. Boase, The Troubador Revival, (London, 1978), pp. 31-43,
M.Pidal, op.cit, pp.

والفرسان - النبلاء أدت الى ازدهار في الحرف والصناعات ، وتوسع في المراتبي^١
الشمالية مثل سنت اندار ولاردو وسكاي ، وبرز مدن معينة في اهميتها التجارية مثل
آبيل (Abila) وشلمنقة (Salamanca) وشقوبية (Segovia) وغيرها ، وعلى اثر ازدهار
تلك المدن نشأت طبقة برجوازية جديدة توازي طبقتي النبلاء الاقطاعيين والنبلاء الفرسان^١.

من الطبيعي في ظل هذه المتغيرات الاجتماعية الجديدة ونشوء المجتمعات
المدينة المنظمة وازدهار الطبقة البرجوازية في ظل النفوذ الكنسي القوي والاخويات الفاعلة ،
وانفتاح شمال شبه الجزيرة على الموثرات الاوروبية اللاتينية الوافدة مع التجار والفرسان
والحجاج والرهبان أن تنشأ المدارس التابعة للأخويات وتظهر الجامعات^٢ خاصة بعد
التأثير الكبير لمدرسة الترجمة في طليطلة حيث تفاعلت ثقافات متعددة اهمها الثقافتان
الاسلامية واليونانية التي عرفها الغرب عن طريق المسلمين . غير ان هذا النفوذ السياسي
الجديد للجماعات القادمة من أوروبا وما حملته معها من مميزات حضارية رجع كفة الحضارة
اللاتينية واللغة اللاتينية ، وأصبح الشعر البروفانسي أكثر تقبلاً وانتشاراً ، وذلك للعلاقة
القائمة بين اللغة القشتالية والترويدور . وكان هذا لصالح الشعر الغنائي على حساب

^١ J. O'Callaghan, A History of Medieval Spain, pp. 289-290, 295.
A. Mackay, op.cit., pp. 51-53.

^٢ O'Callaghan, op.cit., pp. 305-307.

الشعر القطلاني (Catalan) الذي يتمثل في الشعر الديني والملاحم . ولكن الممارك القاسية التي خاضها خايمه الاول (٦٠٥ - ٦٧٥ / ١٢٠٨ - ١٢٧٦) ملك أراغون جاءت لصالح انتشار الحضارة واللغة القطلانية وخاصة وأن هذا الملك كان من الملوك الادباء فوجهت كفتها مما ساعد على توحيد اللغة في المناطق الشمالية ، وكان للجامعات دور مهم في ذلك.^١

ان هذا الاستقواء السياسي والاقتصادي والتحرشات المهددة التي كان يقوم بها الفرنسان ، جعلت حركة الاسترداد تنشط بقوة ، وساعدها على ذلك بوادر ضعف اخذت تظهر في دولة الموحدين . وقد جاءت معركة العقاب (Las Navas de Tolosa) (صفر ١٠٦ / يوليو ١٢١٢) لتسجل " بداية النهاية في تاريخ الموحدين في الاندلس كانها كانت ترسم خط الانحدار المستمر في تاريخ تلك الدولة ، فبعد هذه المعركة بسنوات انقسم افراد البيت الموحدى على انفسهم في التنافس على الخلافة ، واستمر التقهقر في اوضاع الاندلس ومقدراتها السياسية حتى اننا لا نستطيع ان نيسجل بعدها ما يمكن ان يعد استعادة لشيء ضاع ، بل كأننا كانت هي الضربة التي قطعت " السلك الاندلسي " وترك حباته تسقط

Helene Wieruszowski, "The Rise of the Catalan Language in the Thirteenth Century," in: Politics and Culture in Medieval Spain and Italy, (Edizioni distoria E Letteratura, Rome, 1971), pp. 107-118; O'Callaghan, op.cit, pp. 313-320; A Mackay, op.cit, pp. 53-54.

او تضيع واحدة اثر الاخرى^١. بعد هذه المعركة دخل الازنفش (الفونسو الثامن ، ٥٨٤ - ٦٢٨ / ١١٨٨ - ١٢٣٠) مدينة أهدء بعد ان فتح بياسة "نحرَّق أدورها وخرب مسجدها الاعظم"^٢ وفي أهدء كان قد اجتمع عدد كبير من المسلمين المنهزمة ، فأقام عليها ثلاثة عشر يوما ثم دخلها عنوة فقتل وسمى وضم وفصل هو وأصحابه من السبي من النساء والصبيان بما ملثوا به بلاد الروم قاطبة ، فكانت هذه أشد على المسلمين من الهزيمة^٣ . ثم حاول بمساعدة فرسان شلمطيرة وشنيت ياقوب ان يستولي على (Alcaraz) وهي ملتقى الطرق بين ظليطة - مرسية ، ولنسية - قرطبة هو استمر سقوط الحصون والقلاع الاسلامية الواحدة تلو الاخرى .

غير ان المجاعة التي حلت بشمال شبه الجزيرة بين عامي ٦١٠ - ٦١١ / ١٢١٣ - ١٢١٤ نتيجة الشتاء القارس والجليد وما تلاها^{من} انحط شديد ، أثرت على مجرى حركة الاسترداد ،

^١ مقدمة ديوان ابن سهل (تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٧) ، ١ - ١٠ ، وانظر في موقعة العقاب ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب (تحقيق محمد سعيد العربي) ومحمد العربي العلمي ، القاهرة ١٩٤٩ ، ٣٢١ ، وابن عذارى ، البيان المغرب (تحقيق هوني ميراند ، تطوان ١٩٦٠) ، ٢٤٠ - ٢٤٣ ، والحميري ، الروض المعطار (تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٥) ، ٤١٦ ، وابن أبي زرع الفاسي ، الانيس المطرب بروض القرطاس (دار المنصور ، الرباط ١٩٧٣) ، ٢٣٥ - ٢٤١ ، وابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٠) ٦ / ٥٢٢ ، ويوسف اشباخ ، تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٤١ ، ٣٥٤ وما بعدها ، و .

Le Tourneau; Almohad movement in North Africa, (Princeton University Press, 1969), pp. 83-88.

I. Burns, Islam under the Crusaders, Colonial Survival in the Thirteenth-Century Kingdom of Valencia (Princeton University Press, 1973), pp. 26-29. Lomax, op.cit., pp. 122-135.

^٢ المعجب ، ٣٢٢ ، تاريخ الاندلس لاشباخ : ٣٧١ - ٣٧٢ .

نعم الجوع وضعف الجند وخارت قواهم . ولكن هذه الانتكاسة كانت قصيرة الاجل ، إذ

وجد بعيدها محاولات لازكاء جذوة الاسترداد حتى أن الاسقف رودريغو (Arzobispo Rodrigo)

ذهب بنفسه الى الجبهة وشارك فرسان الاخويات مصاعبهم وشد من عزيمتهم ، وأذن لهم

بقطع الصوم الكبير ومدهم بالاموال والرجال القادمين من أوروبا . وفي خضم هذه الضائقة

نزل خبر موت بطرس الثاني (Pere II) ملك أراغون (١١٠ / ١٢١٣) والفونسو الثامن

(١١١ / ١٢١٤) نزل الصاعقة على الجند وترك الممالك النصرانية في فوضى كبيوة وخلاف

على الحكم .

الا أن تلك الحملات الحربية لم تتوقف فقد تولاه فرسان الاخويات تحت إشراف

رجال الدين ، خاصة الاسقف رودريغو وبدعم ومساندة من البابا هونوريوس الثالث الذي أرسل

حملة صليبية الى فلسطين مؤلفة من ٢٠٠ سفينة من اهل شمال أوروبا

فبقيت في اسبانية مدة سنة تساعد في تلك الهجمات .

وفي عام ١٢١٨ / ٦١٥ عمل الاسقف رودريغو بمساعدة البابا هونوريوس على توحيد

مملكتي ليون وقشتالة ودعم الرهبانيات البندكتية وشتت ياقوب وأعلن حملة صليبية جديدة اشترك

فيها جند المملكتين المتحدتين ، وأصدرا لذلك عفوا عاما عن كل مسيحي يعترف بذنوبه

بنية صادقة وشارك في القتال أو يساعد في تمويله .^١

^١ راجع فيما تقدم .

Lomax, op.cit, pp: 128-134; O'Callaghan, op.cit, pp. 254-275; R.B. Merriman, The Rise of the Spanish Empire, Vol. 1, (New York, second ed. 1962), pp. 53-81.

ومواضع متفرقة من تاريخ الاندلس لاشباح .

هذا الانتعاش الحضارى القوي المتخفي بلبوس ديني في الشمال ، كان يواجهه انحدار مستمر في اوضاع الدولة الموحدية . ويستطيع الدارس ان يقول الكثير حول الاسباب التي ادت الى ضعف تلك الدولة ثم الى انهيارها . فلقد كانت الامبراطورية الموحدية مترامية الاطراف يصعب ضبطها وتأمين حدودها ، وكانت عاصمتها مراكش بعيدة عن الثغور والاطراف مما ادى الى ضعف الرابطة المركزية في الدولة . واثرت موقعة العقاب اشتد الصراع العصبي (القبلي) داخل تحالف القبائل واصبحت العاصمة معرضة بشكل دائم لهجمات القبائل من الجبال ، وأخذ الاشياخ والوزراء يعملون على ضرب العصبيّة المسيطرة على الدولة وادعافها فتسلطوا على الملوك وتلاعبوا بهم وولوا الصبيان والعجزة^١ وسط هذه الظروف القاسية التي كانت تمر بها الدولة حاولت الجماعات الدينية والاثنية الاستقلال وتحقيق مكاسب آنية على حساب وحدة الجماعة (نذكر على سبيل المثال حركة المرينيين الواسعة نحو الساحل^٢ وهو كعب العصبيّة الحفصيّة التي رغم مهادنتها للسلطة

^١ خاصة ما حصل بعد تولية عهد الواحد بن يوسف وقتله من خلاف علني دوى بين الاشياخ والاقارب ، قال ابن أبي زرع : " ورجع أشياخ الموحدين كالأتراك مع بني العباس ، فكان فعلهم ذلك سببا لخراب دولتهم وذهاب سلطانهم وقتل ملوكهم وأشياخهم ، وهو أول باب فتحه القوم على أنفسهم للفتنة " . الانيس المطرب بروض القرطاس : ٢٤٥ .

^٢ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينيّة لابن أبي زرع (دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢) ٢٤ - ٩٨ ، والانيس المطرب : ٢٧٨ وما بعدها ، والحلل الموشية (لابن السماك) . (تحقيق الدكتور سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩) : ١٧٩ وما بعدها . وانظر : محمد المنوني ، وولات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين (كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، ١٩٧٩) ٩ - ١٤ .

استقلت عندما وجدت الفرصة المواتية) . هذا وقد استنفدت الحروب المستمرة مع بني غانية في الجزر والسواحل^١ ، ومع العرب الهلالية وما استتبع ذلك من فوضى وتخريب للمدن وأعمال السلب والنهب وتدمير الاقتصاد المديني وتعطيل طرق التجارة^٢ - استنفدت هذه كلها طاقة الموحدين وشغلتهم عن مواجهة نصارى الشمال في الاندلس .

ولقد كان لابتعاد الخلفاء وأولي الامر عن الدين وانشغالهم باللهو والملذات أثر كبير في تلك الهوة الواسعة التي باعدت بين عامة الشعب وبين البيروقراطية الحزبية المتمثلة بالطلبة وما يشكلونه من مصيبة بربرية ونخبة "ايدولوجية" كانت قد فقدت مسوغ وجودها بعد الاخفاق في الاستمرار بالجهاد وبعد ان عقد الولاة والخلفاء معاهدات مع نصارى اسبانية دفعوا لهم بموجبها الجزية^٣ ، ومع الممالك الايطالية التي كانت قد سيطرت على حركة التجارة

^١ انظر: A. Bel, Les Benou Chanya, (Paris, 1903)

والمعجب: ٢٦٦ - ٢٧٦ .

^٢ انظر: مقدمة ابن خلدون (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٠) : ٦٥٩ ، ٢٦٥ ، والعبر ٢٧/١ - ١٤١ ، وثيقة اخبارهم مبنوثة في كتب التاريخ . وراجع حسن حسني عبد الوهاب ، وقات من الحضارة العربية بانثريقية (القسم الثالث ، جمع واشراف محمد العروسي المطوى ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٧٢) : ٥٦ - ١٠٧ ، ٢٥٨ - ٢٦٢ ، وراجع في ابتداء امرهم ابن عذارى ، البيان المغرب (تحقيق كولان وبرونفيسال ، ليدن - بريل ، ١٩٤٨) ١/٢٨٨ - ٢٩٥ ، وعزالدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس / الثاني عشر (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣) : ٩٣ - ١٠٠ .

^٣ وهذا وقد كان ثمة جالية نصرانية كبيرة مكونة من الجند والتجار في المغرب حيث بنيت كنيسة في مراكش وقرعت الاجراس ، وذلك بعد ان وقع المأمون حلفا مع فردلند لمساعدته على اهل بيته ورضي بدفع الجزية له Merriman, op. cit., pp. 81-82
والعبر ١/٥٣٠ .

في المتوسط ونالت بهذه المعاهدات امتيازات في المواني المغربية^١ وقد توج المأمون ادريس (٦٢٤ - ٦٢٩ / ١٢٢٦ - ١٢٣١) هذا الامر بتحالفه مع النصاري واطراحه لمذهب الموحدين ولعنه الامام على المنبر واعتبار كل ما أتى به بدعة . وبهذا عادت العامة التي لم تتخل يوما عن مذهب الامام مالك الى الشعور بقوة اكبر على المقاومة .

هذا التبدل في الايديولوجية التومرتية غدا عامل ضعف ، وقد كانت العلة

الرئيسية في ذلك استحالة التوفيق بين بنية الحركة الاوليغارشية والملكية الاستبدادية

المطلقة وباضعاف الكوادر الايديولوجية كانت الدولة توجه لنفسها ضربة قاتلة^٢ .

بسبب من هذا كله كثر الثوار والمنتزعين الخارجون على الدولة في الاندلس خاصة ، ويحلل

ابن خلدون هذا الامر بقوله : " وذلك ان اهل الاندلس لما انقرضت الدولة العربية

منه وملكهم البربر من لمتونة والموحدين سثموا ملكتهم ونقلت وطأتهم عليهم فاشربت القلوب

بغضاهم وامكن الموحدون والسادة في آخر الدولة كثيرا من الحصون للطاغية في سبيل

: Hilmar C. Krueger

انظر مقالتي

- 1) " Genoese Trade with Northwest Africa In The Twelfth Century", Speculum, Vol. VIII (July 1933, number 3), pp. 377 - 395.
- 2) "The Wares of Exchange In the Genoese - African Traffic of the Twelfth Century", Speculum, Vol. XII (January 1937, number 1), pp. 57-71.

وقد تناول الموضوع باستفاضة واحاط بجوانبه المختلفة .

الدكتور عبد الله العروى ، تاريخ المغرب ، محاولة في التركيب (ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط ،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧) ، ١٨٨ - ١٨٩ . وهذه الترجمة

رديئة جدا ، ثم من جهل المترجم بالموضوع الذي يتصدى له ، هذا الى اللغة المفككة

والصياغة الضعيفة .

الاستظهار به على شأنهم ، من تملك الحضرة مراکش . فاجتمع من كان بقي منها من أهل
العصبية القديمة ، معادن من بيوت العرب ، تجافى بهم المنبت من الحاضرة والامصار بعض
الشيء ، ورسخوا في العصبية مثل ابن هود وابن الاحمر وابن مردنيش وامثالهم^١
وبعد وفاة أبي يعقوب يوسف الثاني المستنصر سنة ١٢٢٤ / ٦٢٠ * اضطرب الامر واشرب
الناس للخلاف * فبيع لعبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن في مراکش غير ان الامر لم
يستقم له طويلا اذ امتنع عن بيعته ابن اخيه أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور الملقب
بالعادل ، وكان واليا على مرسية ، ثم قام على عمه وكب الى اشياخ الموحدين بحضرة مراکش
يدعوهم الى بيعته وخلع عبد الواحد ، فتم له ما اراد وبيع بمرسية بعد خنق الخليفة المخلوع
عبد الواحد في نصف صفر سنة ٦٢١ ، وخلص له الامر واجتمع على بيعته كافة الموحدين
وخطب له بحضرة مراکش وسائر بلاد العدو . وامتنع عن بيعته عمال أفريقية الحفصيون
واستبدوا لانفسهم . أما في الاندلس فقد امتنع السيد ابوزيد عبد الرحمن والي بلنسية عن
مبايعته . في هذه الاثناء كان السيد ابو محمد عبد الله بن محمد بن أبي حفص عمر بن عبد
المؤمن بن علي أخو السيد أبي زيد عبد الرحمن - وكان واليا على اشبيلية - قد بايع العادل ،
غير ان العادل ما لبث ان تغير له بعد ان ولاه قرطبة ، فالتجأ الى جيان وملكها وحصن الثغر
الوسط ، ودعا لنفسه ببياسة ، فجهز العادل حملة بقيادة أخيه أبي العلا المأمون لمنازلة
البياسي واشتد ضغط فرزاند الثالث على حصونه فما كان من البياسي الا ان تحالف مع فرزاند

^١ مقدمة ابن خلدون : ٢٩٢ - ٢٩٣ .

في هذه الاثناء كان الطاغية خايمة - أوجاقمة - ملك أراغون وقطلونية^١ قد بلغ

١ جائمة أوجاقم في المصادر العربية ، وهو خايمة الاول الفاتح (Jayme I)
(El Conqueridor) ويكتب ايضا (Jaime , Jaume) ، (١٢٠٨ - ١٢٧٦ /
١٠٥ - ١٢٥) . ولد في مدينة مونهيلييه (Montpellier) من زواج بيتر الكاثوليكي
من الكونتيسة ماريًا كاندلاريا (Maria Candelaria) . في السادسة من عمره فقد
أبيه فقد توفيت والدته في رومة وقتل أبوه سنة ١٢١٣ على يد الكونت سيمون دو مونتفورت
(Comte Simon de Montfort) الذي اخذ خايمة عنوة ليربيه . غير ان
البابا Innocent II انتزعه من يد الكونت وكفله ، وهدد الى فرسان الداوية
بتربيته . بهن هؤلاء الفرسان وفي جو مشبع بالروح الديني وأعمال الفروسية نشأ
خايمة في قلعة منشون (Moncon) في جبال أراغون حيث تشرب منذ صغره الروح
الصليبي في عداة مسلمي الجنوب . وتحت رعاية البابا استطاع ان يتخطى كل المؤامرات
التي اعترضت سبيله الى ان بلغ سن السابعة عشرة وبدأ حياته العملية بتوحيد مملكته ،
واخذت تراوده احلام بناء امبراطورية كهري .
وتصف المصادر الاراغونية خايمة بأنه كان اطول من المعتاد احمر الشعر عريض الوجه واسع
المنكبين متناسق الجسم في عينيه بريق ذكاء حاد يسيره طموح لا يحد وقلب معتاد على
خوض القتال ، لا يثنى عزمه شي . هذا الى أسس دينية عميقة متأصلة في نفسه . فقد كان
يعتبر ان الله قد اختاره لنصرة دينه وانه هو الذي يوجه أعماله ويلهمه افعاله ويوفيه
في معاركه . وقد ملأ صفحات مذكراته بذكر الاحداث التي توفد اقواله . ويبدو من خلال
مذكراته انه كان شديد التقوى حريصا على حضور القداس دائما قبل معاركه وكان يفرض
هذا الامر على جنده ايضا ، يعدهم بالجنة لقاء محاربتهم للمسلمين ونصرهم لدينهم ،
حريصا على تشييد الكنائس على اسم السيدة مريم في كل حصن او مدينة يدخلها .
هذا وقد كان خايمة سياسيا ودبلوماسيا من الطراز الاول اضافة الى حنكته وشجاعته
وقسوته الشديدة في الحرب .
وقد خلف كتابها سجل فيه مذكراته وفتوحاته نجاة سيرة شخصية ، تحمل الى قيمتها الادبية
معلومات تاريخية هامة جدا لا نجد لها في غيرها من المصادر .

I. Burns, The Spiritual Life of James The Conqueror, King of Arago-Catalonia, 1208 - 1276. Portrait and Self-Portrait (Collected Studies) I, p. 1-35. هذا بالنسبة لشخصيته وحياته الدينية .

I. Burns, How To End A Crusade: Techniques for Making Peace In The Thirteenth Century Kingdom of Valencia (collected studies) IV pp. 1-15 هذا فيما يتعلق بحنكته ودبلوماسيته ودعائه في حروبه ومعاملته

I. Burns, Medieval Colonialism (Princeton, 1975) pp. 3-10. لامراء شرق الاندلس
Andres Giménez Soler, La Edad Media In la Corona De Aragon ; (Coleccion Labor, Barcelona, 1944) pp. 127-145.
Gestas Del Rey Don Jayme De Aragon (Madrid, 1909) : واعتمدت في مذكراته ؛
Jose llam payas, Jaime I El Conquistador (Biblioteca Nueva, Madrid, 1942).

السابعة عشرة من عمره ووطد سلطانه في ملكته الى الشمال من بلنسية وأخذ يشن الحملات على حصون المسلمين في الجنوب فسير حملة على بنشكلة (Péniscola) عام ١٢٢٢/١٢٢٥ ، فما كان من السيد أبي زيد إلا أن عقد معه هدنة سنة ١٢٢٣ يدفع بموجبها خمس اتاوة بلنسية ومرسية جزية لخايمة.^١ هذا وكان أبو زيد قد خضع لفرزاند الثالث قبل ذلك بهام.^٢ وهو نفس العام الذي خضع فيه أخوه أبو محمد عهد الله البياسي له . غير ان الامور لم تستتب لابي زيد في بلنسية فقد حدث طموحاته بالضغط المتواصل الذي شددته عليه محمد بن يوسف ابن هود الذي دعا لنفسه بصخيرات مرسية سنة ١٢٢٥ / ١٢٢٧ وتلقب بالمتوكل على الله ودعا للمستنصر العباسي^٣ واخذ يضيق الخناق على بلنسية ، ومن جهة اخرى فقد ظهر أبو جميل

١ I. Burns, The Muslim in the Christian Feudal Order: The Kingdom of Valencia, 1240-1280. (Studies In Medieval Culture v, 1976), p. 115, republished in Moors and Crusades In Mediterranean Spain, Collected Studies, Variorum Reprints, London, 1978 ;
I. Burns, Islam under The Crusades, p. 32.

٢ I. Burns, The Muslim in the Christian Feudal Order, p. 115;
Lomax., op.cit., p. 138.

٣ انظر في اخبار ابن هود البيان المغرب (تطوان) : ٢٥٥ - ٢٦٩ و ٢٥٧ - ٢٦٩ ، الروض المعطار : ٣٥٥ - ٣٥٦ ، الاحاطة ١٢٨ / ٢ - ١٣٢ ، احوال الاطلام : ٢٧٧ - ٢٨٦ ، المعبر ٥٣٠ / ٦ - ٥٣٦ ، ٦٠٠ - ٦١٥ .

Historia Musulmana, Tom. III, pp: 252-264.

زيان بن أبي الحملات ابن مردنيش بأندلس وأخذ يطالب بحكم بلنسية التي كانت خاضعة لبني مردنيش حتى سنة ١٠٥٨^١ ليس هذا فحسب ، بل أن الحملات المتواصلة التي كان يشنها خايمه الاول على الحصون الشمالية لبلنسية وحملته الكبيرة على جزيرة ميورقة سنة ١٢٢٦^٢ جعلت أبا زيد يشعر بالحصار الخانق ، فما كان منه إلا أن أوفد رسلا بسرية تامة الى خايمه الاول والباها غريغوريوس التاسع ، واجتمع بموفد الباها الرسي جان دو أبفيل (John de Abbeville) حيث طرح في هذه المفاوضات أن يساعد خايمه على ضبط الاوضاع في بلنسية على أن يقدم

^١ انظر البيان المغرب (تطوان) : ٨٥ - ٩٦ ، وصفحات متفرقة ، وأعمال الاعلام : ٢٥٩ - ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، والعبر ٦٠٠ / ٦ - ٦١٤ .

Historia Musulmana, Tome. III, pp. 252-264.

والاستقما ٢٣٥ / ٢ - ٢٣٦ .

^٢ كان على خايمه الاول أن يسقط هذه الجزر ليستطيع أن يسيطر على البحر تسهيلا للتجارة الأراغونية التي كانت تطمح الى ان تنافس تجارة المدن الإيطالية وليحكم سيطرته على شرق الأندلس فجيش حملة كبيرة بدم مادي من تجار أراغون وتأيد من الباها الذي أعلنها حملة صليبية . يقول الحميري : " ونزل الطاقية البرشلوني بأسطوله على ميورقة في شوال سنة ٦٢٦ فأراها من القتال وشدة الحصار وأنواع المحن ما لم يجر مثله في زمان وحكم عليها عنوة بعد طول الحصار والقتل والسبي ثم أخذ والباها ابن يحيى فعذبه أشد العذاب حتى مات واستولى الشرك على الجزيرة في عام ٦٢٧ . الروض المعطار ٥٦٨ . وانظر :

Lomax. op.cit., pp. 141-143.

ونفع الطيب ٤٦٩ / ٤ - ٤٧١ ، نقلا عن ابن عميرة الضبي ، هذا وقد استمرت منركة تحت حكم سعيد بن حكم القرشي حتى عام ٦٨٦ بعد أن صالح النصارى على جزية سنوية معلومة .

طاعته للبابا ويحكمها باسمه وقد كان مصير هذه المفاوضات التي جرت سنة ١٢٢٨/١٢٢٦ هـ
الاخفاق^١ . ازاء هذا الوضع ومع اشتداد الصراع داخل بلنسية لم يجد أبو زيد بدا من
مغادرة بلنسية^٢ والاعتصام ببعض معاقلها ليكون أقدر على ضبط أمره^٣ ومن هناك عاود
السيد أبو زيد اتصاله بخايمة متنازلا له من ستة حصون سلمها لفرسان شنت ياغوب مقابل
أن يشرف على بعض المعاقل التي قد تقع في يد خايمة . وذلك سنة ١٢٢٦ هـ^٤ وقد دخل
ابن الأبار مع سيده إلى دار الحرب واشترك معه في المفاوضات - كما سيأتي تفصيله فيما
بعد - .

ونظرا لأن المصادر العربية لم تورد شيئا من هذه الأحداث فإنه لا يبقى أمامنا سوى
الاستعانة بالمصادر الأراغونية وغيرها من المصادر الأسبانية . واستنادا إلى هذه المصادر

Lomax., op.cit, p. 148; I. Burns, Islam under The Crusades, p.34.

١

ولا بد هنا من وقفة إذ أن هذه الأخبار لم ترد في أي من المصادر العربية . ولم يشر
لوماكس إلى مصادره غير أن بيرنز (Burns) يعتمد على وثائق أراغونية تعود إلى القرن
الثالث عشر / السابع الهجري كما ينقل عن سيرة السيد أبي زيد لشاباس
Document in R. Chabás: "Ceid Abu Ceid" El Archivo IV, V, 1890-1891.
وانظر حاشية ١٠ ص ٣٣ من كتاب (Burns) والحواشي ٢٥-٢٦ من مقاله .

"The Muslim In The Christian Feudal Order, The Kingdom of Valencia, 1240 - 1280." (Collected Studies) XI.

ابن الخطيب، أعمال الاعلام (تحقيق ليلى برونسال ، دارالمكشوف ، بيروت ،

١٩٥٦) : ٢٧٢ .

٢

Lomax., Ibid. Burns, Islam Under The Crusades, p.34.

وجد ان السيد أبا زيد اشترك مع الملك خايمة في حملته الصليبية ضد جزر ميورقة ومنرقة ويابسة وفي غيرها من المعارك التي خاضها خايمة ضد الاسلام ثم تنصر عام ٦٣٤ وتزوج من امرأة نصرانية ، وكذلك تنصر معه ابنائه من المسلمين وبناته ، وقد تزوج ابن البارون سيمون بيريث من إحدى بنات السيد أبي زيد . ونال ابوزيد مطلقا خاصا من البابا ، وتسمى باسم فنسنت (Vincent) ثم لما دخل خايمة بلنسية استلم السيد أبوزيد (Vincent) بعض المناصب الادارية بعد ان كان مسوولا عن الكنائس في ضواحي المدينة ومعاقلها . وبقي محتفظا بعاداته الملكية التي أخذها عن الموحديين ، كما بقي يحتفظ بعلمه الذي يحمل علامة النسر .^٢

١ العبر ٦ / ١٥٣ ، وانظر : المقرئ ، أزهار الرياض (تحقيق السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٤٢) ٣ / ٢٠٥ .

٢ انظر :

- I. Burns, The Muslim and the Christian Feudal Order: The Kingdom of Valencia, 1240 - 1280 (Collected Studies) XI, pp. 115-116.
I. Burns, Journey from Islam: Incipient Cultural Transition in the Conquered Kingdom of Valencia (collected studies) XII, pp. 347-8.
I. Burns, Islam Under The Crusades, pp. 35-37, 47, 301-304, 286-287.

حل أبوزيد عند خروجه من بلنسية في حصن شهرب (Segorbe) واتخذ محلا أقامته . وقد كان كتبة الملك خايمة الاول يحتفظون بنسخ عن المعاهدات التي عقدها مع امراء شرق الاندلس ، وقد حفظت المعاهدات التي عقدها خايمة مع السيد أبي زيد .

انظر :

- I. Burns, How To End A Crusade (Collected Studies) IV, p:9.

هذا وقد اختلفت المصادر العربية في تحديد اسم السيد أبي زيد وشخصيته ، فقال المراكشي في البيان المغرب (تطوان) : ٢٤٨ ، "أبو زيد أخو البياسي" ، وحين ذكر البياسي نسبته كالتالي : أبو محمد ابن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي محمد البياسي . فغلط بالجد إذ وضع ابا محمد بدلا من أبي حفص .

اما صاحب روض القرطاس فقد ذكر انه السيد عبد الرحمن بن السيد ادريس بن يوسف
ابن عبد المؤمن (الانيس المطرب : ٢٤٦) .

وقال ابن الخطيب انه السيد أبو زيد بن السيد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن .
(الاحاطة ١ / ٤١١ ، اعمال الاعلام : ٢٧٢) .

وأورد ابن خلدون اسمه الصحيح فقال : " أبو زيد ابن أبي عبد الله أخي البياسي " ،
وعند ذكره للبياسي قال : " أبو محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد
المؤمن " . (العبر ٦ / ٥٢٦ ، ٦٠٠ ، ٦٥٣) .

وكذلك أورد اسمه صاحب الاستقصا (٢ / ٢٣٥) ، والنفع ٢ / ٥٨٩ - ٥٩٠ وهو
ينقل عن ابن خلدون ، وانظر ابن سعيد ، المغرب (تحقيق الدكتور خوفي ضيف ،
دار المعارف ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٤) ٢ / ٣٠٨ . اما المصادر الارغونية فتارة

تسميه " Abu Sa'id " وتارة " Abu Ciet " وتارة " Ciet Abu Ciet " أو
" Cied Abu Cied "

على كل ان هذه الاخطاء التي تبرز في المصادر العربية سببها الاضطراب الكبير في
تاريخ عصر الموحدين وتشابه اسماء السادة والاشياخ وتكررها . وتبقى هذه المشكلة واحدة
من عدة / تواجه الدارس عند التعرض لعصر الموحدين . اما حول تنصير السيد أبي زيد فلم
يصلنا في المصادر العربية غير اربع روايات - فيما أعلم ، اقدمها رواية ابن عذارى ، قال :
" وفي هذه السنة (٦٢٦) فارق زيان بن مردنيش السيد أبا زيد البياسي وقاطعه وضبط
بلده بلنسية ولحق السيد المذكور بالنصارى وانقطع اليهم حتى مات فيهم ، واما اخوه
عبد الله فكان من اموره ما تقدم مما هو مشهور مذكور نسأل الله العافية وحسن العاقبة .
ومن الاتفاق الغريب ان نصرانيين وصلا قبل ذلك بامد قريب - أعني للسيد أبي زيد -
فقالا له : نراك تصل الينا وتدخل في ديننا فكروا قالا وقتلها صبرا فلم يكن بعد
ذلك الا قليلا ولحق النصارى مرتدا وفارق اهله وولده واستوطن بينهم ، ثم سقط من
اعينهم فرفضوه واطرحوه ولم يعش بعد ذلك الا يسيرا ومات " .
(البيان المغرب (تطوان) ص : ٢٧٠) .

ولم يذكر ابن الخطيب شيئا واضحا عن تنصّره بل قال : * والجماء الاضطرار الى
اللاحاق بصاحب أراغون * . اعمال الاعلام : ٢٧٢ .
وذكر ابن خلدون ان ابن الابرار * دخل مع (أبي زيد) حين نزع الى دين النصرانية
ورجع عنه قبل ان يأخذ به * . العبر ٦ / ٦٥٣ ، ونقل عنه هذا الخبر المقوى في ازهار
الرياض ٣ / ٢٠٥ .
أما أبو العباس الناصري فقد ذكر في الاستقصا ٢ / ٢٣٦ ان أبا زيد * خرج من
بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ودخل في دين النصرانية ، والعيان بالله * .
ونمة اشكال أخير حول اختلاف التواريخ بين المصادر العربية والنصرانية وهذا يرد الى
التحويل بين الهجري والميلادي وليس هذى شأن كبير .

٢ - بلنسية وشرق الاندلس:

تقع مملكة بلنسية^١ على الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة الايبيرية وتمتد من بنشكلة (Peñíscola) شمالا حتى أوربولة (Orihuela) جنوبا.^٢ وتحيط بها من الغرب سلسلة من الهضاب الجرداء تفصلها عن أراغون وقشتالة ومرسية ويفصلها من الجهة الشمالية الشرقية عن أراغون عدد كبير من الحصون المنيعه . ويعبر هذه المملكة خمسة انهار كبيرة يتفرع عنها عدد جَم من القنوات ، وهي غنية جدا بالآبار الجوفية . وتشكل هذه الانهار والقنوات عند مصباتها أراضي خصبة جدا (Huerta) تتمركز حولها المدن حيث تزدهر التجارة والصناعات . وتقع مدينة بلنسية عاصمة هذا الاقليم عند مصب نهر الوادي

^١ هكذا كانت تسمى في المصادر الاسبانية وكان يطلق على اميرها لقب Rex

اي الملك . وقد قسم ابن سعيد الاندلس الى ممالك فالتسمية ليست حديثة.

^٢ حدد الادريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق جميع المدن الواقعة بين

بنشكلة وأوربولة . Opus Geographicum, F.5, (Neapoli - Romae, 1975), pp. ٨٥٥ - ٥٥٥

^٣ انظر في بلنسية : العذري ، نصوص عن الاندلس (تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهواني ،

معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥) ص : ١٧ - ٢٠ ، والادريسي ، تقدم ذكره ،

ومعجم البلدان (طبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥) ١ / ٤٩٠ ، والشقندي ، رسالة في

تفضيل الاندلس على بر العدو في نفع الطيب (تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ،

بيروت ، ١٩٦٩) ٣ / ٢٢١ ، والحميري ، الروض المعطار : ٩٧ - ١٠١ ، والمقرئ ، نفع

الطيب ١ / ١٧٩ - ١٨١ . Ambrosio Huici Miranda, Historia Musulmana De

Valencia Y Su Region, Tome I (Valencia, 1969), Thomas f. Glick, Irrigation and Society in Medieval Valencia (Harvard University Press,

Cambridge, 1970), E. Lévi-Provençal, Encyclopaedia of Islam ,

Vol. 4 (1934) pp. 1070-1071.

والامير شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الاخبار الاندلسية (منشورات دار مكتبة

الحياة ، بيروت ، دون تاريخ) الجزء الثالث في ملكتي بلنسية ومرسية .

الابيض (Guadalavivar) وهي مرفأ بحري مهم تفرع منه الواردات البنسية الى برالعدوة والشاطىء الشمالى لافريقية .

لقد كانت هذه المملكة بحكم موقعها وما وهبها الله من الموارد الطبيعية تنعم باكتفاء ذاتى ، فغدت بنسية من أهم المدن التجارية في القرون الوسطى اذ بلغت تجارتها حتى الجزر البريطانية والممالك الايطالية ومصر وغيرها من البلدان . وثمة ظاهرة يتحدث عنها باستمرار دارسوا التاريخ والادب فيشيرون الى نزعة استقلالية انفصالية عند اهل الشرق الاندلسي . ولغهم هذه الظاهرة لا غنى عن دراسة طبيعة الاقتصاد والنظم الزراعية في هذا الجزء من الاندلس ، اذ تمثل وفرة المياه في بنسية وتنوع مصادرها ووقوعها على البحر الاساسين الهامين في حياتها الاقتصادية^١ . فلما حلها العرب - واكثرهم من الشاميين العارفين بشؤون الري والزراعة وطوروا فيها أنظمة الري التي عرفوها في المشرق وتفننوا في الطرق الزراعية فاصبحت الاساليب الزراعية وأنظمة الري في مملكة بنسية متنوعة بحسب التنوع في طبيعة مناطقها ، فأما التلال المشرفة على السهول الساحلية فكانت الزراعة فيها بعليبة

^١ وصفها صاحب المسهب فأحسن وصفها حين قال : " مطيب الاندلس ومطبخ الامين والانفس ، قد خصها الله بأحسن مكان وحفها بالانهار والجنان ، فلا ترى الا مياهها تتفرع ولا تسمع الا أطيارا تسجع ، ولا تستنشق الا أزهارا تنفح ، وما أجلت لحظا بها في شيء الا قلت هذا املح . . . ولها البحر على القرب والبر المتسع ، وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى الا منازة ومسارح " . المغرب في حلى المغرب ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ ، وأنظرا ايضا : ديوان الرصافي البنسي (جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٢) .

(Secano) ، وأما ذلك الجزء من السهل الساحلي الواقع عند مصب الأنهر على شكل دلتا فلم يكن بحاجة إلى الري ، وكذلك هو الحال عند شمالي دلتا الأنهر وجنوبها حيث البطائح (المستنقعات) المغمورة بالمياه (Marjals) وهذه تصلح لزراعة الأرز والقصب^١ ، وأما في السهل البعيدة نسبياً عن مصب الأنهر فقد تنوّعت وسائل الري ،^٢ فشقت الآقنية وهي مجارات تحت الأرض لها فتحات عند مسافات متفاوتة تسمح بالكشف عليها وتنظيفها ، وأنشئت السواقي (Acēna) وهي دواليب يديرها الحمير وتقذف بالمياه في الآقنية والترع ، وأقيمت الشواذيف (Cigueñal) والنوامير (Lañora) .^٣ هذا بالإضافة إلى مياه الآبار الجوفية والسدود (Azuds) التي كانت تستخدم لتخزين الماء وتوزيعه^٤ . وكانت المياه موزعة بحسب الحصص لكل مزارع أوقات معينة وفق نظام متطور يشرف عليه صاحب الساقية^٥ .

١ T. Glick, Irrigation, pp. 11-13.

٢ يرى غليك Glick أن العرب نقلوا نظامي الري الشامي والبيضي ، وقارن النظام الشامي

بذلك المعتمد عند نهر بردى . T. Glick, Irrigation, pp. 169-170, 214, 230, 264-265. Glick, Islamic and Christian Spain, pp. 70-74.

٣ وقد أكثر ابن الأبار من وصف الدولااب والناهور في شعره ، كما سوف نرى في الفصل الثاني .

٤ Glick, Irrigation, pp. 175-184. Islamic And Christian Spain, pp. 70-73.

٥ Glick, Irrigation, pp. 199-203.

راجع

تبعاً لهذا التنوع في الأساليب تعددت المحاصيل التي كان لها شهرة عالمية ومن أهمها الأرز الذي اعتنى البلنسيون بزراعته وطوّروها^١ والقطن الذي ابتدأت زراعته حوالي أوائل القرن الرابع الهجري ثم انتشرت في غرناطة وباقي أجزاء الأندلس^٢ والحمضيات وخاصة البرتقال وله شهرة عالمية حتى اليوم^٣ والفواكه والخضار والحبوب عموماً. وقد اشتهرت بلنسية كذلك بأجود أنواع القماش والحرير^٤ والورق الفاخر الذي تميزت بصناعته مدينة شاطبة^٥ (وهي تقع في مملكة بلنسية).

وكانت سلاسل الهضاب الغربية التي تفصل بلنسية من الداخل الأندلسي تشكل حاجزاً، إن لم تكن تمثل حذاً طبيعياً فاصلاً، فقد كان لها في نفوس أهل بلنسية - فيما يتصور المرء - وقع سلبي، إذ يحسّ ابن بلنسية بغربة تستولي على مشاعره من جراء الهدوء

^١ S.M. Imamuddin, Some Aspects of the Socio-Economic and Cultural History Of Muslim Spain (Leiden : Brill, 1965), p. 83.
The Cambridge Economic History, VI, p. 443.

^٢ Imamuddin ., op.cit., pp. 87-88; The Cambridge Economic History, VI, p. 442.

^٣ Glick, Irrigation, pp. 184-186. Imamuddin, op.cit., pp. 85-86.

^٤ Glick, Islamic and Christian Spain, pp. 242-243. Imamuddin, op.cit., p. 87; The Cambridge Economic History, VI, p. 442.

^٥ Glick, Islamic and Christian Spain, p. 242.

قال الإدريسي في نزهة المشتاق ٥/ ٥٥٦ : " مدينة شاطبة مدينة حسنة ولها قصاب يضرب بها المثل في الحسن والمنعة ويعمل بها الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ومع المشارق والمغارب " وقارن به : نفع الطيب ١/ ١٦٦ ، الروض المعطار : ٣٣٧ .

والركود والغبار التي تخيم على تلك التلال الشاحبة وهي واقفة كأنما ترسم النقيض لجنان بلنسية ذات الصفاء والخضرة.^١ أضف الى هذا ان موقع بلنسية وانفتاحها على التجارة الدولية وعلى الثقافة العربية في برّالعدوة جعلها أهلها يشعرون بنوع من الاكتفاء الذاتي ، ويستعيضون عن الارتباط مع سائر الاندلس بنظم ادارية وزراعية متطورة وتقاليد علمية أدبية راسخة ، وقد ارتكر كل هذا على اقتصاد زراعي - صناعي متطور . وكل هذا قد يعطل بروز تلك النزعة الاستقلالية عند اهل الشرق الاندلسي .

٣ - نظرة في البيئة العلمية في شرق الاندلس

لقد ذهب المحدثون بعيدا في تشجيع العلم والمعارف والاهتمام بأهلها ، وقد راجت في ظل دولتهم كتب الطب والفلسفة^٢ ومن

^١ اصدق دليل على هذا الحاجز النفسي قصيدة ابن خفاجة في الجبل ، فهو حين ترك جنان بلنسية ومياه انهارها التي تلمع بزرقه اللازورد تزينها أزهار النيلوفر ، هذا الجوال الذي يوحى بالدعة والحياة الهائلة والصور الحية المليئة بالحركة واللون ، واجه الجبل الكالح حاجزا يمثل "الارتفاع والاعتراض والوقار الصامت" ، ولا يمتلك المسافر ازاءه الا ان يمتلكه القلق . راجع ديوانه (تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٦٠) ، ٢١٥ - ٢١٧ . وانظر : الدكتور احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرايطين (دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٤) : ٢٠٩ - ٢١٠ .

^٢ كان أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من العلماء الحفاظ له حظ في الفلسفة والطب وامر بجمع الكتب في مختلف الفنون فاجتمع له قريب مما اجتمع للحكم المستنصر وذلك ايام كونه باشبيلية واليا عليها . وقد أدنى ابن طفيل وأبا الوليد ابن رشد . انظر المعجب ٢٣٨ - ٢٤٣ . وابن خلكان ، وفيات الاعيان (تحقيق الدكتور احسان عباس ،

دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢) ٧ / ١٣٠ .

الكلام^١ والحديث^٢ وغيرها من العلم ، ومن ثم غدت اشبيلية من أهم مراكز العلم والادب في الاندلس ان لم تكن أهمها على الاطلاق ، اذ اتخذها الموحدون قاعدة لحكمهم^٣ . وامتد هذا التشجيع الى سائر المدن الاندلسية مما أتاح جوا علميا يميزه الانفتاح والتبادل الثقافي بين برّ العدو والاندلس اذ انتفت العوائق في ظل هذا السلطان السياسي الذي يمتد من جبال الشارات حتى حدود مصر . وتبرز لنا كتب التراجم مدى الانتعاش في

-
- ^١ كان علم الكلام قد لقي رواجاً في الاندلس ، فقد دخلت كتب الغزالي وانتشرت ، ونعرف من كبار علماء الكلام على مذهب الاشعرى أبا الوليد الباجي وأبا بكر ابن العربي وأبا الحجاج الضرير وغيرهم ، انظر الغنية - فهرست شيخ القاضي عياض (تحقيق ماهر زهير جرّار ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٢) ، المقدمة ص : ١٢ ، ومواضع متفرقة من المعجم لابن الأبار . هذا وقد كان ابن تومرت متكلماً كما يبدو من عقيدته "أعز ما يطلب" . انظر : الفرد هل ، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي (ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ط ٢ ، ١٩٨١) : ٢٦٨ - ٢٧٤ ، ومقدمة "أعز ما يطلب" .
- ^٢ اهتم الموحدون بعلم الحديث وهنوا كثيراً بصحيفي مسلم والبخاري ، وكان كثير من الخلفاء والامراء من المحدثين ، كما اهتموا كثيراً "بالطلبة" والحفاظ "وعلموهم القرآن الحديث" .
- ^٣ "لما تخلص لعبد المؤمن بن علي ملك المغرب ، وصلته بيعة من بعض المواضع بجزيرة الاندلس ، وأول بيعة وصلته منها وأول وفدٍ وفد عليه أهل اشبيلية ، ولذلك اعتنوا بها في مدنتهم وصيروها حاضرتهم" . الحلل الموشية : ١٤٧ ، "وقد كانت اشبيلية هي منزله ومنزل الامراء من بنيها أيام كونهم بها (يعني الاندلس)" . المعجب : ٢٥٢ .

الحركة الفكرية في الاندلس ، حيث برزت بالإضافة الى اشبيلية مدن بلنسية ومرسية وقرطبة وغرناطة .

كان شرق الاندلس قد حافظ على تقاليد علمية راسخة استمرت متوارثة لعدة اجيال ،
يضيف اليها كل جيل تراثا فكريا ثقافيا يوصلها ويوحد رسوخها .

ويبدو أن من أهم العوامل التي كان لها دور رئيس في ازدهار التقاليد العلمية في
شرق الاندلس انتشار المدارس^١ والكتاتيب وحلقات العلم في المساجد والبيوت والزوايا .
هذا وقد كان لنزول أبي علي الصديقي في مرسية وتوليده قضاءها سنة ٥٥٥ هـ ثم تخفيه في دانية
اثر استغائه^٢ اثر كبير في تقدم الدراسات في تلك المنطقة ، إذ أصبحت منطقة الشرق حجج
العلماء يغدونها للاخذ عن الصديقي والاتصال بروايته فتخرج على يديه عدد كبير من التلامذة

^١ يبدو انه من المبكر قليلا استعمال هذا المصطلح في الاندلس ، غير أننا نجد ان ابن
الأبار ذكر في " التكملة " وفي " المعجم " كلمة " المدرس " و " المؤدب " . وقد ذكر الاب
بيرنز (Burns) في كتابه (Islam Under the Crusaders, p. 198)
اعتمادا على خوليان ريبيرا (Julian Ribera) ان نظام المدارس كان شائعا
ومتشرا في شرق الاندلس . هذا ويذكر نخستين (Nakosteen) أنه أنشئت " مدرسة
الكاتدرائية " "Cathedral School" في بلنسية سنة (٦٠٩ - ٦١١ / ١٢١٢ - ١٢١٤)

M. Nakosteen, History of Islamic Origins of Western Education (Colorado,
1964), p. 189.

^٢ انظر الغنية : ١٣١ ، والمعجم .

الذى توزعوا على مراكز العلم في منطقة الشرق ونشروا علما جما^١ والصدي هو الحسين بن محمد بن نيرة بن حنين الصدي المعروف بابن سكرة^٢ ولد بمنزل محمود في الشجر الاعلى على اربعة أميال من سرقسطة في نحو أربع وخمسين وأربعمائة^٣ وسمع بالاندلس من شيوخها الباجي وأبي محمد بن فورتش وابن الصراف وابن سماعة وغيرهم ثم سمع بالمريّة ولبنسية من العذري وابن سعدون^٤ واعتنى بالحديث ورحل الى المشرق فلقى بقايا شيوخ افريقية بالمهدية ومصر: الحبال والخلعي وابن مشرّز وغيرهم^٥ وبمكة: الطبري وأبا بكر الطرطوشي وأبا عبد الله الحافظ وغيرهم^٦ وبالبصرة: ابن شعبة وأبا يعلى المالكي وأبا العباس الجرجاني وجماعة^٧ وسمع بواسط من شيوخها وببغداد من بقية محدثيها ومسنديها: أبي الحسين الطيوري وابن خبروق وابن البطر والباناسي وأبي محمد التميمي وأبي الفوارس الزينبي وقاضي القضاة ابن بكران والامام أبي بكر الشاشي وابن فهد وابن أيوب البزاز^٨ ودرس الفقه والاصول على الشاشي^٩ ولقى جماعة من الخراسانيين الحجاج كالامام أبي القاسم ابن شافور الهلخي والقاضي أبي محمد الناصحي الرازي وبالشام من الشيخ نصر المقدسي وغيرهم^{١٠} فحصل علما جما وعاد الى

^١ واجمع المعجم لمعرفة هؤلاء التلامذة وتبين مدى انتشار الحركة الفكرية وتقدمها في شرق الاندلس وهذا ويذكر ابن خلدون أن الفضل في تقدم الدراسات في افريقية وتونس وازدهار رسم الحضارة يعودان الى هجرة مشيخة شرق الاندلس^{١١} (المقدمة: ٧١٧، ١٠٤٠٠)

^٢ له ترجمة في الغنية: ١٢٩ (٤٧) وفيه ذكر لمصادر ترجمته والنقل عنها.

^٣ لقد ترجمت لغالبية هؤلاء الاعلام في كتاب الغنية للقاضي عياض.

الاندلس فنزل مرسية وتصدر للأفاد والاقراء بجامعة ورجل الناس اليه يتنافسون في الاخذ عنه . وأدخل معه كثيرا من الاصول والمتون وكتب الفقه والحديث والمشيخات والمسلسلات والدفاتر الحديثية العتيقة . كان امام وقته في علم الحديث عالما بالرجال والجرح والتعديل بصيرا بعلمه حافظا للمتون والاسانيد قائما على اقراء الصحيحين وجامع الترمذى وقد خرج له القاضي عياض مشيخة عن مائة وستين شيخا .^١ واستشهد القاضي أبو علي الصدني في موقعه قنطرة بالشعر الاعلى سنة ٥١٤ / ١١٢٠ .

هذه الرحلة العلمية التي قام بها الصدني كانت قد أصبحت تقليدا حافظ عليه الاندلسيون منذ زمن مبكر، ونجد انه في نفس الفترة قام أبو بكر ابن العربي^٢ وأبو بكر الطرطوشي^٣ برحلة مماثلة. وقد عاد ابن العربي الى الاندلس واقام باشبيلية حيث نشر علما كثيرا وأدخل معه كتب الحديث والاصول وعلم الكلام فازدهرت تلك الدراسات على يد هذين الشيخين - الصدني وابن العربي - وكان لشرق الاندلس في ذلك النصب الاكبر . وقد آتت هذه الدراسات أكلها

^١ تذكرة الحفاظ : ١٢٥٤ ، ولاين الأبار المعجم في اصحاب القاضي أبي علي الصدني سافصل الكلام عليه عند ذكر مؤلفاته .

^٢ (٥٤٣٠-) له ترجمة في الغنية : ٦٦ (١٠) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

^٣ (٥٢٠-) له ترجمة في الغنية : ٦٢ (٧) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

في القرن التالي على يد أبي القاسم ابن حبيش^١ (٥٠٤ - ٥٨٤) ، وهو من اهل المرية وأصله من شارقة عمل بلنسية ثم استقر بمرسية ومات فيها . وقد أخذ عن أكابر مشايخ الاندلس ، ولا يتسع المجال لتعدادهم ويكفي ان اذكر انه أخذ عن أبي محمد ابن عطية وسمع عليه تفسيره ، كما أخذ عن ابن العربي ، وأجاز له القاضي أبو الفضل عياض^٢ وحمل رواية الصدفي وأن لم يكن مباشرة بل عن طريق اشيائه ، كما حمل رواية أبي علي الغساني . * وقد كان نقيها محدثا علامة لغويا أدبيا نسابه ، علم وقته اتقاناً وحفظاً لرجال الحديث ، عارفاً بعلمه واقفاً على أسماء رواة ونقلته لم يكن في الاندلس من يجاريه فيه يقر له بذلك أهل عصره ويعترف له به أهل دهره ، مع تقدم في علم الادب وحفظ اللغة واعتناء بتصحيح الفاظها واستقلال

^١ راجع في ترجمته : القسبي ، بغية الملتبس (نشره كوديره ، زبير ، مدريد ، ١٨٨٥) ، ٣٤٥ (١٨٨٨) ، والسندي ، التكملة لوفيات النقلة (تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١) ٧٩ / ١ (٣٥) ، وابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة (نشره كوديره ، مدريد ، ١٨٨٤) رقم : ١٦١٧ ، وابن الصابوني ، تكملة اكمال الاكمال (تحقيق مصطفى جواد ، ١٩٥٧) : ١١١ ، والذهبي ، تذكرة الحفاظ (حيدر أباد الدكن ، ١٩٥٨) : ١٣٥٣ ، والذهبي ، تاريخ الاسلام (باريس / ١٥٨٢) ق / ١٦ - ١٧ ، والذهبي ، العبر في خبر من عبر (تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٣) ٢٥٢ / ٤ ، وابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (تحقيق برجستراسر ، القاهرة ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣) ٣٧٨ / ١ (١٦١١) ، وابن تغري بردي ، النجم الزاهرة (ط . دار الكتب المصرية) ١٠٨ / ٦ ، والسيوطي ، بغية الوعاة (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٤) ٨٥ / ٢ ، وابن العماد ، شذرات الذهب (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠) ٢٨٠ / ٤ ، وللدكتور عبد المنعم مختار أمين دراسة عنه بعنوان " ابن حبيش الاندلسي وأهميته في الدراسات التحليلية للطبرى والواقدي وابن عساكر " في مجلة دراسات عربية (العدد الاول ، السنة السابعة عشرة ، تشرين الثاني / كانون الاول ، ١٩٨٠) : ٧١ - ٨١ .

^٢ القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦ - ٥٤٤ / ١٠٨٣ - ١١٤٩) ، درس على الصدفي والجبائي وابن العربي والطرطوشي وغيرهم . انظر مقدمة الغنية .

بغيرها من جميع الفنون ، يجمع الى ذلك كله صحة الضبط والاتقان لما قيد ، ورواه والثقة والصدق
فيما حمله ورواه . ولم يؤلف في الحديث على كثرة مطالعته وتقييده غير مجموع في الالقاب صغير ،
وله كتاب المغازي في مجلدات كتبه الناس^١ . واليه كانت الرحلة في عصره وعليه كان مدار
الرواية . وهو شيخ أبي الربيع ابن سالم استاذ ابن الأبار لازيد من عشرين سنة^٢ .

ولم تقتصر الحركة الفكرية على الدراسات الاصولية والحديثية بل ازدهرت ايضا الدراسات
اللغوية والفلسفية ازدهارا كبيرا في شرق الاندلس ويكفي ان نذكر اسما حاتم القرطاجني^٣
ومحيي الدين ابن عربي^٤ وابن سبعين^٥ في الفلسفة العقلية والاشراقية ، واللغة ، كما ازدهرت

^١ التكملة (مدريد) رقم : ١٦١٧ ، ولاي الربيع ابن سالم "المعجم في مشيخة أبي القاسم
ابن حبيش ، مجلد لطيف" (الذيل والتكملة ٨٧/٤ ، برنامج الرعيي (تحقيق ابراهيم
شبح ، دمشق ١٩٦٢) : ١٨ ، برنامج الوادي آشي (تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب
الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٠) : ٢٠ .

^٢ سترد ترجمته فيما بعد ، ولقد اكتفيت بذكر هؤلاء الاعلام فقط لان الموضوع لن تنفيه صفحات
قليلة حقه لو أردت أن أتوسع فيه .

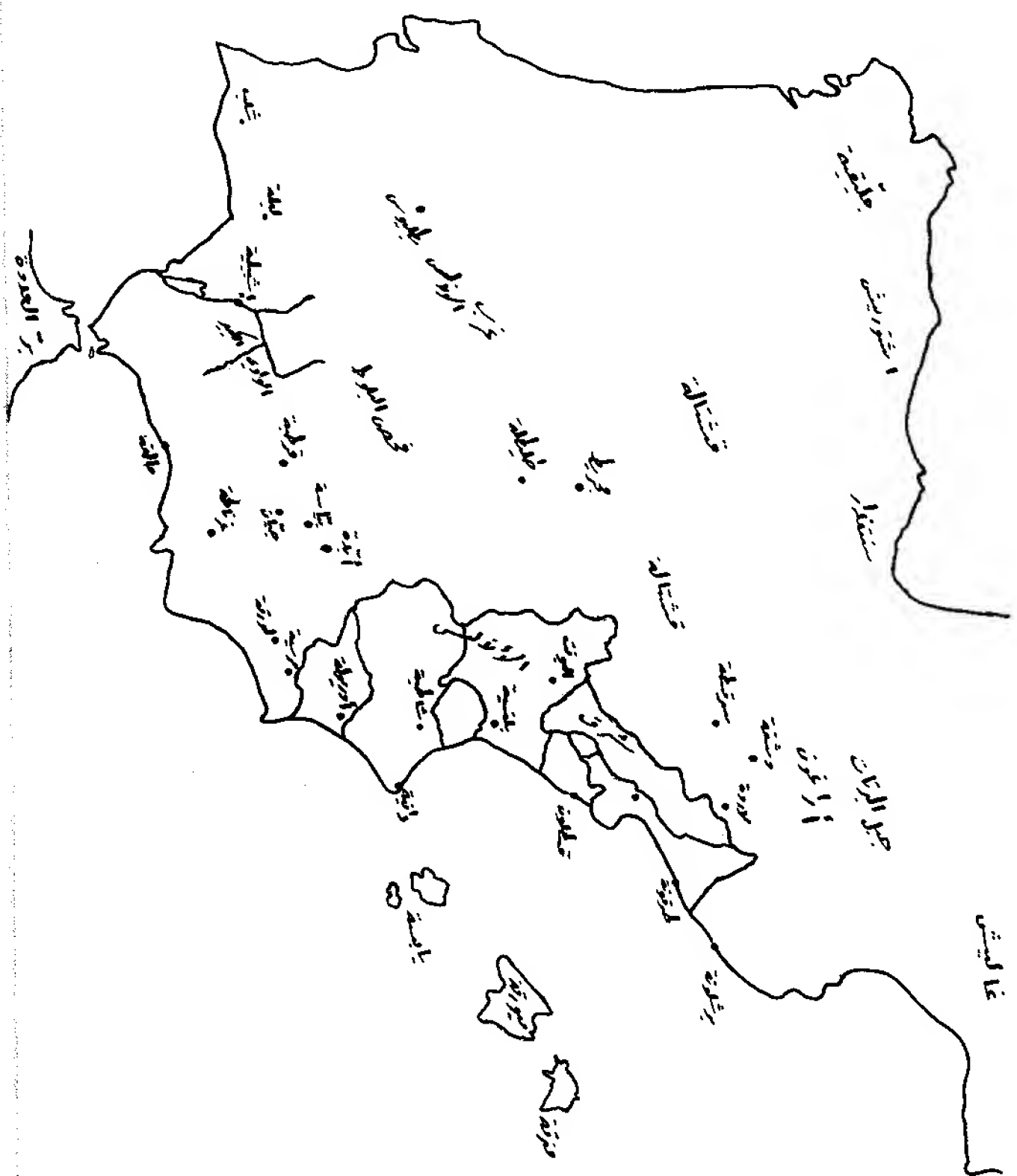
^٣ (١٢٨٥ / ٦٨٤) صاحب "منهاج البلغاء" وسترد ترجمته فيما بعد .

^٤ محمد بن علي الحاتمي (٥٦٠ - ٦٣٨ / ١١٦٥ - ١٢٤٠) متصوف حافظ كثير التأليف له رحلة
الى المشرق ومات هناك ودفن بدمشق . عنوان الدراية (تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق
الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩) : ١٥٦ وفيه ذكر لمصادر اخرى ، وانظر دراسة آسين بلاثيوس
عنه ، وتاريخ الفكر الاندلسي لآنخل بالنتيا (ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥٥) :
٣٧١ - ٣٨٦ .

^٥ أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم المرسى (٦١٣ - ٦٦٩ / ١٢١٦ - ١٢٧٠) تلميذ ابن العربي
من كبار المتصوفة ، له ترجمة في عنوان الدراية : ٢٣٧ ، وانظر تاريخ الفكر الاندلسي : ٣٨٦ - ٣٩٠ .

رسم الخط وشهر خط شرق الاندلس بناقته وجماله^١ ، وقد كان للبيئة الطبيعية دورها في خلق اتجاه شعري تمثل مع ابن خفاجة ومدرسته التي اعتمدت وصف الطبيعة وتميزت بالالحاق على التصوير في الشعر ويقارن أعلامها بكهار الشعراء أمثال ابن الرومي والصنوبري وغيرهما .

^١ قال ابن عبد الملك عند ترجمته لأحمد بن إبراهيم الرعييني ٩٦/٦ (٢٤٠) : " كان نبيل الخط بطريقة أهل شرق الاندلس " وقد كانت مهنته بيع الكتب والوراقة شائعة في شرق الاندلس ولا ننسى الورق الفاخر الذي كانت تنتجه شاطبة . انظر على سبيل المثال الذيل والتكملة ٢١٩/٦ (٦٤٠) ، والتكملة (باعثنا عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٥٦) ٨٨٢/٢ (٢٠٩٨) و ٨٩٣/٢ (٢١١٠) .



الفصل الاول

في

سيرة ابن الأثير وثقافته

ابن احمد بن أبي بكر القاضي .^١ وأصل سلفه من أُنْدَة Onda^٢ وبها نزلت قضاة^٣ وفيها ولد أبوه سنة ٥٧١ / ١١٧٥ .^٤

ولا نعلم لماذا غادر أبوه أندة إلا أن يكون قصد بلنسية طلباً للعلم وليكون بئامن من غارات النصارى المتكررة على هذا الحصن وما ولاء من الشغور ، فطاب له المقام بها واتخذها

^١ نسبة الى بني قضاة ، قيل من حمير من القحطانية وقيل من عدنان . فمن قال من حمير ابن الكلبي وابن اسحاق وغيرهما فقالوا : قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك من حمير هو من قال من عدنان ذكروا أنه قضاة بن معد بن عدنان . قال ابن عبيد البر : وعليه الأكثر . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧١) : ٤٤٠ - ٤٦٠ ، وابن ماكولا ، الاكمال (باعتناء الاستاذ نايف العباس ، بيروت ، بدون تاريخ) ١٤٦ / ٧ ، والقلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب (تحقيق علي الخاقاني ، بغداد ، ١٩٥٨) : ٣٦٦ ، وقد ورد اسمه الكامل في : برنامج التجيبي (تحقيق عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨١) : ١٦٣ ، ٣٨ .

^٢ اقليم في كورة (مملكة) بلنسية الى الشمال منها ، كثيرة المياه والرساتيق والشجر وفي جبلها معدن الحديد (نصوص عن الاندلس للعذري : ١٩ - ٢٠ ، معجم البلدان ٢٦٤ / ١ ، الروض المعطار : ٤١ ، نفح الطيب ١ / ١٨٢) .

^٣ انظر التكملة ١ / ١٤٥ (٣٧٦) ، و ٢ / ٨٥٦ (٢٦٥) ، وعنوان الدراية : ٣٠٩ .

^٤ ترجم له ابن الابار في التكملة ٢ / ٨٨٨ (٢١٠٥) ، وعنه الذيل والتكملة ٤ / ١٧٩ (٣٢٩) ، وشجرة النور ١ / ١٧٦ .

مستقرا • ولم يذكر الابن شيئا عن مهنة والده الذي يبدو انه كان يعمل أبارا،^١ ولكن ابن عبد الملك المراكشي يذكر ان أبا محمد كان صنيعا للشيخ أبي الربيع ابن سالم شديد الاختصاص به • متصرفا في الوكالة عنه •^٢ وقد يستنتج من هذا ان أبا الربيع جعله مراعيًا لأملاكه وأراضيه وأنه كان يشرف على غلاته الزراعية وغيرها ولعلّه لم يتخل عن العمل في صنع الابر حين أسندت اليه هذه الوظيفة •

وقد حظي عبد الله الاب بمركز اجتماعي مرموق في بلده فقد كان "معدّلا عند الحكام • وكان القاضي ابو الحسن ابن واجب^٣ يستخلفه على الصلاة بمسجد السيّد داخل بلنسية •"^٤

وقد وصف ابن الأبار والده في التكملة فقال : " وكان رحمه الله • ولا أزكيه، مقبلا على ما يعنيه شديد الانقباض • بعيدا عن التصنع • حريصا على التخلص • مقدما في حملة القرآن • كثير التلاوة له والتمجّد به • صاحب ورد لا يكاد يهمله فذاكرا للقراءات مشاركا في حفظ مسائل من الآداب •"^٥

^١ قال المراكشي في الذيل والتكملة ١٨٠ / ٤ : " كان ابو محمد الأبار هذا • • • • • وشير اللقب وكذلك لقب ابنه انه كان يعمل أبارا • والأبار صانع الابر (اللسان : أبر) •

^٢ الذيل والتكملة ١٧٩ / ٤ •

^٣ هو احمد بن محمد بن عمرا بن واجب القيسي (٥٧٠ - ٦٣٧) من اهل بلنسية سمع من ابن عمه أبي الخطاب ومن ابن نجح وأبي العطاء ابن نذير وغيرهم وأجاز له السلفي • ولي قضاء بلده وخطب بجامعه وقتا وهو كان يصلي التراويح بالولادة • وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وابرعهم ورقة وخطا • مع نباهة البيت ورجاحة العقل • وقد سمع ابن الأبار جل ما عنده • التكملة ١٢٢ / ١ (٣٠٥) ، الذيل والتكملة ٤٧٣ / ١ (٧١٤) •

^٤ التكملة ٨٨٨ / ٢ ، الذيل والتكملة ١٧٩ / ٤ •

وقد كان أبو محمد حريصاً على تحصيل العلم وحضور مجالس العلماء ، وقد ذكر ابنه في التكملة شيوخه وترجم لهم ونقل عنه المراكشي في الذيل والتكملة ، وهم :

١ - محمد بن خلف بن مرزوق بن أبي الاحوص ، أبو عبد الله بن نسع (٥٠٩ -

٥٩٩) ،^١ بلنسي أندي كان من كبار المفسرين وأئمة المتقنين ، ثقة صدوقاً ضابطاً زاهداً متقللاً من الدنيا منقبضاً عن مخالطة أهلها ، متعففاً شهير الفضل والديانة ، ذا كرا للغات والغريب ، حافظاً للمغازي والأنساب ، ربما استظهر سير ابن اسحاق تهذيب ابن هشام ، واستيعاب أبي عمربن عبد البر .

٢ - محمد بن أيوب بن نوح الغانقي (٥٣٠ - ٦٠٨)^٢ ، كان من كبار المفسرين ورجلة

المجودين ، ماهراً في النحو ، حافظاً الآداب واللغات والأشعار قديماً وحديثاً ، قد جمع من المعارف فنونا لا يدري في أيها كان أكثر براعة . انفراد في وقته بشوق الاندلس عن نظير في اتساع المعارف والاستبحار في ضروب العلم من التحقيق في القراءات وحفظ الفقه والدربة في الفتيا وتدقيق النظر .

^١ له ترجمة في التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ٤٧١/١ (٧٥٨) ، والتكملة ٥٦٦/٢ (١٥١٥) ، والذيل والتكملة ١٩٢/٦ (٥٤٥) ، وغاية النهاية ١٣٨/٢ . وفي مولده ووفاته اختلاف ، راجع الذيل والتكملة ١٩٣/٦ .

^٢ له ترجمة في تكملة المنذرى ٢٣٣/٢ (١٢١٤) ، والتكملة ٥٨٢/٢ ، ورسائل ابن عميرة (مخطوط الخزانة العامة بالرياض رقم : ٢٣٣) الورقة ٧١ ، والذيل والتكملة ٢٣٩/٢ ، وغاية النهاية ١٠٣/٢ ، والنجم الزاهرة ٢٠٤/٦ ، وبغية الوعاة ٥٨/١ ، وشذرات الذهب ٣٤/٥ .

٣ - أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الانصارى (٥٣٠ - ٦٠٩) ^١ يعرف بالحصار، ويكنى أبا جعفر، كان خاتمة المقرئين بشرق الاندلس لم يكن أحد من أهل الصناعة يدانيه في الضبط والتجويد وحسن الأداء، محدثا ثقة عالي الرواية معروفا بالزهد والتواضع. وطال عمره حتى اشترك في الاخذ عنه الآباء والابناء، قال ابن الأبار "أخذ عنه والدى رحمه الله والقراءات وأجاز له وأخذ بها عنه بعد مدة وسمعت منه جملة من رواياته وأجاز لي".

٤ - عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر الأموى أبو بكر ابن قنبرال (٥٢٦ - ٦١٢) ^٢، مربيطرى كان شيخا صالحا ورعا زاهدا ناسكا صحيح الاعتقاد معولا على مذهب مالك معظما له، رحمه القلب سريع البكاء عند ذكر الصالحين، قدیم الطلب للعلم، حاملا لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - مواظبا على تلاوة القرآن. وأذن له شيخه أبو القاسم السهيلي في الاقراء بجلسته شهادة له بالتحصيل والادراك.

٥ - الحسين بن يوسف بن أحمد الانصارى المعروف بابن زلال أبو علي الضير

^١ له ترجمة في التكملة ١/ ١٠٠ (٢٦١)، والذيل والتكملة ١/ ٣٤٢ (٤٣١)، والمعبر ٥/ ٣٠، وتاريخ الاسلام (وفيات سنة ٦٠١ - ٦١٠) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، القاهرة، ط ٢ (١٩٧٧) ١٨/ ٣٤٢، وخاتمة النهاية ١/ ٩٠. وشذرات الذهب ٥/ ٣٦.

^٢ له ترجمة في التكملة (مدريد) رقم ١٩٤٠، مبرناج الرعيني ٧٦، والذيل والتكملة ١/ ٢٣٨ (٢٣٨)، وصلة الصلة ٥٧ (١٠٢)، وخاتمة النهاية ١/ ٥٠٠ (٢٠٧٩)، وتصحف فيه الى ابن قنبرال.

(- ٦١٣) ١، قرأ القراءات وسمع الحديث، وأخذ الناس عنه، وكان محققا مشاركا في فنون عديدة، آية من آيات الله تعالى في الفطنة والذكاء والحدس . واليه انتهت استاذية الاقراء لاثقانه وتحقيقه وتجويده، قال ابن البار . سمعت منه جملة .

وأجازه وإياه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة (٥١٨ - ٥٩٩) ٢، فقيه حافظ فصيح اللسان، أديب بليغ حسن المشاركة ذاكر للتواريخ محدث عالي الرواية، من مصنفاته شرح صحيح مسلم، وأقليد التقليد، والاعلام في التعريف ببني أبي جمرة الاعلام، ونتائج الابكار ومناهج النظر في معاني الآثار وغيرها . قال ابن البار، كتب الى والدي عبد الله بن أبي بكر والي بالاجازة العامة مرتين احداهما في غرة رجب عام ٥٩٧ والثانية في منتصف ذي القعدة من العام المذكور وأنا اذ ذاك ابن عامين وشهور . وهو أعلى شيوخه الاندلسيين اسنادا .

ونعرف من أصحاب الاب ايضا .

١ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن سالم المكتب الزاهد يعرف بالسبطير ٣ (- ٦٠١)، من أهل بلنسية . أدب بالقرآن وكان من أهل الصلاح والزهادة والاجتهاد في العبادة كبير

١ له ترجمة في تكملة المنذرى ٢/ ٣٥٩ (١٤٤٩)، ونكت الهميان / ١٤٥، وغاية النهاية ١/ ٢٥٣ (١١٥٣) وانظر في رواياته برنامج التجيبي . ٣٠ ٣٧ ٤٣ ٤٤ . والتكملة ١/ ١١٩ (٣٠١) .

٢ له ترجمة في التكملة ٢/ ٥٦١ (١٥١٤)، والذيل والتكملة ٦/ ٥ (١) . والعبر ٤/ ٣٠٩، وغاية النهاية ٢/ ٦٩ (٢٧٤٧)، وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٢ .

٣ التكملة ٢/ ٨٧٧ .

التلاوة لكتاب الله تعالى في أوراده وغيرها . قال ابن الأبار : " كان لوالدي رحمه الله ، به اختصاص ولم يزل يصحبه الى ان توفي ، وكانت جنازته مشهودة والجمع فيها عظيما واذكره لشهرتها " .

٢ - عبد الله بن ابراهيم بن الحسن بن منتيال الوراق (- ٦١١) ،^١ وقد ذكر ابن الأبار انه لقيه مرارا عند أبي الخطاب ابن واجب وعند والده ، قال : " وهو استجازه لي ، فأذن لي في الرواية عنه لفظا " .

٣ - ابراهيم بن محمد بن ابراهيم السهيلي (توفي بعد ٦٤٠) ،^٢ قال ابن الأبار : " صاحبنا أخذ عن أبي عبد الله بن نجح وغيره من شيوخنا وصحبه أبي رحمه الله عند بعضهم . وأقرأ العربية وشارك في الفقه وولي قضاء قرمونة وأوربولة " .

٤ - أحمد بن محمد بن وهب البكري أبو جعفر (- ٦٤٥) ،^٣ " تقدم في صناعة العربية وعلم بها وشارك في حفظ المسائل وعقد الشروط وقد حدث ببسير وحرت بيني وبينه مذاكرة بمجلس القاضي أبي الحسن ابن قطرال . وكان صاحبنا لأبي رحمه الله ، اشتركا في الاخذ عن

^١ التكملة ٢ / ٨٨٢ .

^٢ التكملة ١ / ١٧١ (٤٤٩) .

^٣ التكملة ١ / ١٢٤ (٣١٠) ، والذيل والتكملة ١ / ٥٢٥ (٧٧٤) .

ابن نوح وانفرد هو بالاخذ عن أبي بكر عتيق بن علي*.

هذا كل ما نعرفه عن والد ابن الأبار، فأما سائر أفراد أسرته فلم نحدثنا المصادر بشيء عنهم ولا نعلم هل كان له أخوة وأخوات، كما نجهل كل شيء عن والدته ودورها في تنشئته، وكل ما وصلنا هو ما ذكره ابن الأبار نفسه أثناء ترجمته لمحمد بن الحسن بن أحمد ابن موسى بن سعيد أبي عبد الله ابن الوزير البطرني نسبة إلى قرية بشرقي بلنسية قال: "وانتقل معي وكان صهرى إلى مدينة تونس ١٠٠٠^١ وكان البطرني هذا صاحب حانوت ببلنسية حيث كان ابن الأبار حين كبر يجالسه ويأخذ عنه يزوره أو يتردد عليه من العلماء^٢، وكان أبو عبد الله البطرني "معنياً بعقد الشروط وله فيها نفوذ وبها معرفة مع براعة الخط وحسن الوراق، وولي قضاء بعض الكور وشارك في الكتابة".

وكلمة صهرى هنا غير دقيقة في دلالتها بالنسبة لنا اليوم، فقد جاء في لسان العرب مادة (ص. ه. ر): "الصهر زوج بنت الرجل، وزوج أخته، وقيل أهل بيت المرأة أصهار". فهل كان ابن الوزير البطرني من أهل زوج ابن الأبار، أم كان زوج بنته، أم زوج أخته؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عليه. وقد ذكر ابن عبد الله المراكشي^٣ أن عيسى بن لب، أبا الحسن الزهرى (٦٨٦) كان صهر زوج بنته.

^١ انظر التكملة ٢ / ٦٤٧ (١٦٦٨)، كما ترجم لبيه حسن بن أحمد في التكملة ١ / ٢٦٥ (٧٠٣).

^٢ انظر التكملة ٢ / ٦٣٣ (١٦٤٩).

^٣ الوزير والتكملة ٥ / ٥٤ (٩٤٩).

٢ - حياته في الاندلس

(١) المرحلة البلغسية الاولى :

ولد محمد الذي شهر من بعد بأبي عبد الله ابن الابار عند صلاة الغداة يوم الجمعة من احد شهرى ربيع من سنة خمس وتسعين وخمسائة^١ ، اى بعد بضع سنوات من موقعة الارك (Alarcos) (شعبان سنة ٥٩١ / يولييه سنة ١١٩٥) التي سجل فيها الموحدين انتصارا كبيرا على الانفوش (الفونسو السادس) ومنوه بهزيمة منكرة^٢ ، وقد قبض للاندلس ان تنعم بعدها بعدة سنوات من الهدوء وان تركز الى حلاوة النصر ، وهي الفترة التي شهدت طفولة ابن الابار وصباه ، وتعرف فيها الى موطنه الجميل ومناظره الطبيعية الخلابة وصفاؤه ، ولا ريب في أن " ملاعب الصبا " هي التي بقيت ذكرياتها في نفسه وفي شعره وظلت تعتاده في ترحاله أتى طوحت به الايام من بعد .

الى جانب تلك الطبيعة الجميلة ، نشأ محمد في كنف ابرع صالح " شديد الانقباض " شديد الورع والتحرّج ، لا يدخل نفسه فيما لا يعنيه ، ثقة عند اهل بلده ، واصحابه فئة من القضاة والعدول والشيخ والزهاد ، وهو محب للعلم حريص على ان ينشأ ولده على شاكلته ، فهو

^١ التكملة ٨٨٨ / ٢ ، والمعجم : ٧٩ ، والذيل والتكملة ٢٧٥ / ٦ ، وفتاوى الدراية : ٣١٣ ،
وتصحف فيه الى " آخر شهرى ربيع " ، وذيل مرآة الزمان (حيدرأباد) ٧٣ / ٢ .

^٢ انظر في معركة الارك (وهي من نواحي بطليوس) المعجب : ٢٨٢ ، وفيات الاعيان ٧ / ١٠٠ - ١٠١ ،
١٠ - الانيس المطرب : ٢٢٠ ، تاريخ ابن خلدون ١٢ / ٦ ، ١٢ / ١ ، فتح الطيب ١ / ٤٤٣ ،
تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ليوسف اشباح : ٣٢٧ .

لا يفتأ يحبب العلم اليه ، ويستجيز له العلماء . فابتدأ محمد بطلب العلم في سن مبكرة على ما يبدو ، وقد كان والده أول أساتذته ، فعمل على تربيته تربية صالحة وتحفيظه القرآن الشريف وشيئا من الأشعار واللغة . وقد ذكر ابن الأبار^١ أنه روى عن أبيه وتلا عليه بحرف نافع^٢ . وفي هذه السن المبكرة بدأ الأب يستجيز العلماء لابنه فكان بهذا يرسم له أولى الخطوات على الطريقة العلمية .

وحين أصبح في السن الصالحة للطلب أخذ يحضر المجالس التي يعقدها العلماء في دارهم ويتردد على دار الإمارة وجامع بلنسية حيث يلقي كبار المشايخ وهم يعقدون الحلقات للتدريس والمذاكرة والحديث . وفي فترة الطلب هذه انصرف لقراءة القرآن الشريف وتجويده وضبطه وحفظ الأشعار واللغات والآداب وتعلم الخط وأخذ شي من الفقه والحديث ، كما حرص على أن يستجيز لنفسه عددا من الأشياخ . ونعرف في هذه الفترة عددا من أساتذته ، كان من أولهم بعد والده : محمد بن أيوب بن محمد بن وهب الخافقي

١ التكملة ٢ / ٨٨٩ ، برنامج التجيبي / ١٦٣ .

٢ هو أبو روم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعم (- ١٦٩) ، أحد القراء السبعة كان امام أهل المدينة وقد صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره . انظر التيسير للداني : ٤ ، وفيات الأعيان ٥ / ٣٦٨ وفيه أن وفاته سنة تسع وخمسين (٢) ، وميزان الاعتدال ٤ / ٢٤٢ ، واية النهاية ٢ / ٣٣٠ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠٧ . قال ابن الفرضي ٢ / ١١٠ أثناء ترجمته لأبي جعفر بن خيرون : " قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا خواص حتى قدم ابن خيرون فاجتمع اليه الناس " .

(٥٣٠ - ٦٠٨) فقد تلا عليه القرآن بالسبع، وأجاز له وسمع منه ووصفه بأنه كان أغزر من
لقيهم علما وأبعدهم صيتا.^١ كما أخذ القراءات عن ابن الحصار (٥٣٠ - ٦٠٩) شيخ
أبيه وسمع جملة من رواياته،^٢ ولقي ببلنسية أيضا ابن فرحون (٦٠٩ -) وكان مقرنا بجامع
بلنسية، نصبه لذلك قاضيا ابن حميد، فسمع ابن الأبار مذكرته،^٣ وناوله أبو عبد الله
الشونى (٦١٩ -) كتابا منها رسالة ابن أبي زهد ومختصر الطليطلي وتيسير الداني^٤ وقرأ
بعض صحيح البخارى على علي بن موسى الشبارتي (نحو ٦١٠) وفي أواخر سنة ٦١٠ سمع
على محمد ابن سعادة (٦١٤) ثم على ابن أخيه محمد بن أحمد بن سعادة (٦١٤)
مسائل من الجمل للزجاجي قبل سنة (٦١٢)^٥ واتصل بابن واجب القيسي (٦١٤)

-
- (١) التكملة ٥٨٢/٢، وتقدم ذكر مصادر ترجمته عند الكلام على أبيه.
- ٢ التكملة ١٠٠/١، وتقدمت ترجمته.
- ٣ التكملة ٢٨٧/١ (٧٧٤).
- ٤ التكملة ٥٨٧/٢ (١٥٦١)، الذيل والتكملة ١٧٢/٦ (٤٦١).
- ٥ التكملة (مدريد) رقم ١٨٨٥، الذيل والتكملة ٤١٣/٥ (٦٩٩).
- ٦ التكملة ٥٩٩/٢ (١٥٨٢) وانظر تكملة المنذرى ٤١٢/٢ (١٥٥٩)، الذيل والتكملة
٣٨٣/٦ (١٠٣٠)، غاية النهاية ١٧٢/٢، شذرات الذهب ٦١/٥.
- ٧ التكملة ٥٩٧/٢ (١٥٧٩)، الذيل والتكملة ٦٨٤/٥ (١٢٨٩).

وقرأ عليه الحديث^١، وأجاز له عدد آخر من الشيوخ منهم^٢ داود بن حوط الله (٥٥٢ - ٦٢١) وأبو عمرا بن عات (٥٤٢ - ٦٠٩) وغلجون بن محمد ابن غلبون (٥٤٦ - ٦١٣) .

غير ان ابعاد الشيخ اثرا في ثقافة ابن الابرار وفي تكوين شخصيته ثلاثة: اثنان بطريق غير مباشرة وهما ابو علي الصدفي وأبو القاسم ابن حبيش من خلال تأثيرهما في كبار اساتذته، وواحد مباشرة وهو شيخه الاكبر ابو الربيع ابن سالم، اما الاولان فقد وضحت فيما تقدم دوريهما في الثقافة الاندلسية بعامة وفي بيئة شرق الاندلس على وجه الخصوص عواما ابو الربيع ابن سالم فهو الوريث الاكبر لذلك الاتجاه الثقافي الذي رسخه كل من الصدفي وابن حبيش . وتعود صلة ابن الابرار به الى علاقة وثيقة كانت تصل بين ابيه وبين من غدا اكبر موجهيه من الشيوخ . فقد كان الوالد كما قدمت " صنيعة " لابي الربيع ووكيلا . ومن ثم صح للابن ان يلازمه ازيد من عشرين عاما^٣ وان يكون نشأته وتلميذه الاخص به^٤ . مما يعني انه لازمه منذ كان في حوالي الخامسة عشرة من عمره .^٥

^١ أبو الخطاب احمد بن محمد ، التكملة ١٠٦ / ١ (٢٧٦) ، وانظر تكملة المنذرى ٤٠٣ / ٢ (١٥٤٣) ، الذيل والتكملة ٤٧٠ / ١ (٧١٣) ، غاية النهاية ١٢٦ / ١ ، شذرات الذهب ٥٥٧ / ٥ .

^٢ سائر تراجهم وما حمله عن كل واحد في شيوخه في الملحق رقم ١ " معجم شيوخه وتلامذته " .

^٣ الذيل والتكملة ٢٥٣ / ٦ ، عنوان الدراية : ٣١٠ .

^٤ الذيل والتكملة ٨٨ / ٤ .

^٥ على اعتبار ان ابن سالم استشهد سنة ٦٣٤ هـ فقد لازمه ابن الابرار منذ حوالي عام ٦١٠ تقريبا .

وأبو الربيع هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي^١ (٥٦٥ - ٦٣٤ /

١١٦٩ - ١٢٣٦)^٢ ، بلنسي وأصله من بعض ثغورها الشـرقية^٣

^١ ذو الكلاع رئيس حلفاء المعافر دخلوا معهم الى الاندلس هاربين من السفاح العباسي وكانوا شيعة بني أمية بالاندلس واستخدموهم ، وكان منهم الشيخ سليمان بن سالم الكلاعي . بيوتات فاس الكبرى (دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧١) : ٦١ .

^٢ له ترجمة في التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٤٦١ (٢٧٧٠) ، التكملة ٢ / ٧٠٨ (١٩٩١) ، تحفة القادم : ١٢٩ ، أعتاب الكتاب : ٢٤٩ ، رسائل ابن عميرة (خ ٢٣٢ ك) ق / ٦٧ - ٧٠ ، برنامج الرعياني : ٦٦ ، المغرب ٢ / ٣١٦ ، الذيل والتكملة ٤ / ٨٣ (٢٠٣) ، ملء العيبة لابن رشيد (١٧٣٧) ق / ١٥ - ٢٤ ، صفحات متفرقة ، الروض المعطار : ٤١ ، تذكرة الحفاظ : ١٤١٧ ، تاريخ الاسلام (البودليان ، أكسفورد) وفيات سنة ٦٣٤ ق / ١٤٨ ، الوافي ١٥ / ٤٣٢ (٥٨٥) ، الفوات ٢ / ٨٠ ، الاحاطة (تحقيق محمد عبد الله عفان ، القاهرة ، ١٩٧٧) ٤ / ٢٩٥ ، النباهي ، المرقبة العليا (باعثنا ، ليفي برونسفال ، القاهرة ، ١٩٤٨) : ١١٩ ، عقود الجمان (الفاتح رقم : ٤٤٣٤) ق / ١٣٠ ، ابن فرحون ، الديباج المذهب (مصر ، ١٣٥١) : ١٢٢ ، بيوتات فاس الكبرى : ٦١ ، النجم الزاهرة ٦ / ٢٩٨ ، نفع الطيب ٤ / ٤٧٣ - ٤٧٦ ، وانظر فهارسه ، شذرات الذهب ٥ / ١٦٤ ، شجرة النور : ١٨٠ .

^٣ مولده بظاهر مرسية عشرينم الثلاثاء مستهل شهر رمضان . التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٤٦٢ ، الذيل والتكملة ٤ / ٨٩ .

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ عن الامام ابي الربيع " كان اماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات ، يتقدم اهل زمانه في ذلك وفي حفظ اسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعصره . كتب الكثير وكان خطه لا نظيره في الاتقان والضبط مع الاستبحار في الادب والاشتهار بالبلاغة فردا في انشاء الرسائل مجيدا في النظم خطيبا فصيحاً مفوها مدركا حسن السرد والمساق لما يقوله مع الشارة الانيقة والزى الحسن ، وهو كان المتكلم عن الملوك في زمانه في المجالس المبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل . " وقد " رحل اليه الناس متنافسين في الاخذ عنه " واليه كانت الرحلة في عصره . وقد عُدَّ له ابن عبد الملك في الذيل والتكملة خمسا وعشرين مؤلفا بعضها في مجلدات تتوزع بين الحديث والسيرة والآداب والتراجم وغير ذلك .

ولقد كان لابي الربيع ايام بيضاء على جيل كامل من العلماء والاشياخ وامتد اثره وتراثه فيما بعد على يد هؤلاء الى برالعدوة وقرنطرة وغيرها من مراكز العلم والثقافة بعد سقوط الاندلس . ومن ابرز تلامذته أبو المطرف ابن عميرة^١ استاذ ابن الابر وأبو الحسن

^١ انظر كتاب الدكتور محمد بن شريف عنه ، وهو رسالة تقدم بها المؤلف لنيل درجة دبلوم الدراسات العليا في كلية الاداب جامعة محمد الخامس ، وطبع ضمن منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، ١٩٦٦ . وراجع على الاخص الصفحات :

الرعي^١ وأبو العباس ابن الغمار وغيرهم^٢.

وقد اتصلت رواية ابن سالم وأسانيد^٣ عن طريق شيخه ابن حبيش الذي لازمه كثيرا برواية وأسانيد ابن العربي والصدفي والغساني والقاضي عياض وابن عطية والرشاطي وابن مدير وابن مغيث وابن أبي الخصال والطرطوشي وغيرهم . فاجتمع عنده من العلم ما لم يجتمع عند غيره، هذا الى الاصول العتيقة النادرة وبعض أصول الصدفي وابن العربي وغيرهم .

هذا وقد كان كريم النفس يطعم فقراء الطلبة وينشطهم ويتحمل مؤثرتهم . وكان مع ذلك من أولي الحزم والبسالة والاقدام والجزالة والشهامة ، يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ويولي البلاء الحسن ، آخرها الغزاة التي استشهد فيها حيث كانت الكائنة على المسلمين بظاهر أنيسة^٣ على سبعة أميال منها . فلم يزل متقدما الصفوف زاحفا على الكفار مقبلا على العدو ينادى بالمنهزمين: أعن الجنة تفرون؟ حتى قتل صابرا محتسبا غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٦٣٤ / ١٢٣٦ . ومن الجدير بالذكر ان ابن سالم

^١ انظر البرنامج : ٦٦ - ٧٢ .

^٢ له ترجمة في برنامج الوادي آشي : ٣٨ وانظر حاشيته لمزيد من المصادر . ونهرز من خلال البرنامج الروايات التي حملها ابن الغمار الى تونس خاصة روايات ابن سالم وابن الابار .

^٣ سأذكرها بالتفصيل ان شاء الله في موضعها .

كان من شيعة بني أمية بالاندلس وكان يميل الى تفضيل معاوية بن أبي سفيان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^١.

* * *

كان ابن الأبار عندما حدثت معركة العقاب (٦٠٩ / ١٢١٢) في الرابعة عشرة من عمره ، ولكن النذر التي ارهصت بها تلك المعركة لم تجتذب انظار الفتى المراهق يومئذ اذ نراه يستمر في طلب العلم في السنوات التالية . وقد ظل على ذلك حتى شارف الحادية والعشرين .

وتحدثنا المصادر أن ابن الأبار كتب لوالي بلنسية السيد أبي عبد الله محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن^٢ ، مشاركاً في ذلك لأبي المطرف ابن عميرة^٣ ، ويقول ابن عذارى وابن خلدون أن الناصر عقد للسيد أبي عبد الله على بلنسية سنة ٦٠٧ / ١٢٠٨ بعد أن كان والياً على ميورقة^٤ وأخذاً بهذا الذي يقوله ابن خلدون يرى الأستاذ محمد بن شريفة أن ابن عميرة

^١ بيوتات فاس الكبرى : ٦١ .

^٢ العبر ٦ / ٦٥٣ ، ازهار الرياض ٣ / ٢٠٥ .

^٣ " أبو المطرف ابن عميرة ، حياته وآثاره " ص : ٨٥ - ٨٧ .

^٤ العبر ٦ / ٥١٦ و ٥٢١ ، وانظر Huici Miranda, Historia Politica, p. 617; H. Miranda, Historia Musulmana, Tome III, p. 227-228.

وهو يورد تواريخ أخرى اعتماداً على البيان المغرب ، انظر ص : ٢٣٣ وغيرها .

ولي الكتابة لابي عبد الله بين سنتي ٦٠٢ و ٦٠٨^١، ولكن ان كان هذا يصح على ابن عميرة فكيف يصحّ على ابن الابار الذي كان يومئذ في حدود الثالثة عشرة من العمر؟ ان فقدان الشواهد التي تدلنا على التاريخ الدقيق للعلاقة بين ابن الابار والسيد ابي عبد الله بن ابي حفص تجعلنا نفترض تاريخا متأخرا (حوالي عام ٦١٥ او ٦١٦) كتب فيه ابن الابار لهذا الوالي، ولفترة قصيرة، لان السيد ابا عبد الله ابن ابي حفص عزل عن بلنسية وولي اشبيلية^٢ وما توفي^٣ وهذا كله يرتبط رحيل ابن الابار ومغادرته لبلنسية قاصدا اشبيلية ليظل على صلة بالسيد ابي عبد الله، وذلك يجعل تاريخ ولايته حتى حوالي سنة ٦١٦ - ٦١٧^٣

(٢) المرحلة الاشبيلية :

لعلّ ما يقوى القول بان ابن الابار انما غادر بلنسية ليظلّ في صحبة السيد ابي عبد الله بن ابي حفص عندما ولي السيد اشبيلية ان ابا المطرف ابن عميرة شريكه في الكتابة

- ١ "أبو المطرف ابن عميرة" ص : ٨٥ - ٨٧ .
- ٢ المغرب / ١ / ٢٥٤، اختصار القدح المعلى : ١١٩، نفع الطيب ٣ / ٤٣١ .
- ٣ لقد كان واليا في بلنسية سنة ٦١٤، فقد ذكر ابن عبد الملك عند ترجمته لمحمد بن علي ابن هذيل (٤٨٩ / ٦) انه توفي يوم الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة أربع عشرة وستمائة ببلنسية وانه قد حضر جنازته والي بلنسية حينئذ أبو عبد الله ابن ابي حفص بن عبد المؤمن . ويبدو ان أبا عبد الله ولي اشبيلية بعد ولاية ابي اسحاق الاحول الثانية التي استمرت حتى اوائل سنة ٦١٧ . انظر : المعجب : ٣٠٨ - ٣١٠، البيان المغرب (تطوان) : ٢٤٣ .

بلنسية رحل معه ايضاً* وهذا يجعل للرجلين غاية واحدة هي الاستمرار معا في الوظيفة الكتابية ، وذلك لم يتم قبل سنة ١٢١٩ / ٦١٦ . ولكن لم يكن ذلك هو الغرض الوحيد الذي يهدف ابن البار الى تحقيقه بل تضيف اليه استكمال التحصيل ولقاء الشيخ ، وما يؤكد ذلك انه لم يعمد الى اشبيلية ثواً بل قضى فترة متنقلاً حتى بلغها .

ابتدأ ابن البار رحلته سنة ٦١٦ فمر بمرسية في طريقه وسمع بها في شهر رمضان من تلك السنة ،^١ وليس هناك من خبر صريح بنين* عن ان ابن البار كتب للسيد أبي عبد الله في اشبيلية ، ولكننا نستطيع ان نستنتج ذلك من صلاته بقصر الامارة في تلك المدينة ، فهو يذكر اثناً ترجمته لمحمد بن علي الزهري الطبيب (- ٦٢٣) انه لقيه بقصر الامارة في اشبيلية وقد حضر مع الاطباء لمعالجة واليها حينئذ وسمع مناظراته في ذلك واستجازه ما رواه عن ابيه ،^٢ وهذا يقوى الاعتقاد بانه ما كان ليتردد الى قصر الامارة لولا انه كان يعمل هناك ، وان يعمل كاتباً فيه ، لانه قد مارس مهنة الكتابة لاحد الولاة من قبل .

ويبدو ان هذه الزيارة لم تكن الاولى لاشبيلية ، وانه اذا صحّ التقدير كان قد زارها من قبل ، ودليلنا على ذلك قوله في ترجمة عبد اللطيف بن ابي طاهر الصدفي البغدادي :

* ذكر في التكملة قصيدة أسنوه ١٥١٥ ابن عميرة في اشبيلية صدر سنة ٦١٧ . المختضب : ١٤٥ .
^١ التكملة ١ / ١١٣ (٢٨٦) في ترجمة احمد بن محمد الطرسوني ، قال " لقيته في رمضان سنة ست عشرة عند توجهي الى اشبيلية " وانظر ايضاً التكملة ١ / ١١١ (٢٨٠) حيث ذكر انه لقي احمد بن عبد المؤمن الشريشي في بلنسية قبل توجهه الى اشبيلية .
^٢ التكملة ٢ / ٦١٩ (١٦١٨) ، والذيل والتكملة ٦ / ٤٣٣ (١١٦٥) .

• له تأليف في التصرف منها تأليف في "إباحة السماع" قرأت عليه أكثره ، وقرأت عليه عوالي النقيب بمدينة اشبيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة^١.

ولم تحل تلك الوظيفة دون أن يتجول في بعض البلاد ، أولعله لم يقم في وظيفته طويلا ، ووجد الفرصة سانحة ليقوم بقاء عدد آخر من علماء الاندلس ، وهذا ما تؤكده الاخبار المجلدة من مثل قول الذهبي "عني بالحديث وتجول بالاندلس"^٢ وقول الكتبي في الفوات "وجال في الاندلس"^٣ اذا نراه في بطليموس في جمادى الاولى من عام ٦١٩ ، وقد عُد في التكملة عددا ممن لقيهم أو أخذ عنهم اثناء تلك الرحلة ، ومنهم محمد بن عبد الملك بن محمد أبو عبد الله ابن الجد الفهرى (- ٦١٨)^٤ ومحمد بن علي بن أحمد الزهرى (- ٦٢٣)^٥ ومحمد بن محمد بن سعيد أبو الحسين ابن زرقون (- ٦٢١)^٦ ومحمد بن

^١ فتح الطيب ٣ / ٦٥ .

^٢ تاريخ الاسلام (مخطوطة اليهوديان Land Or. 305) وفيات سنة ٦٥٨ .

^٣ فوات الوفيات ٣ / ٤٠٣ وهذا ينقض ما استنتجه الدكتور عبد العزيز عبد المجيد (ابن الأبار ، حياته وكتبه : ١٣٩٠) حين ذكر " أن ابن الأبار تلقى علومه ودراساته جميعها في بلنسية وعلى شيوخها وأنه لم يرتحل الى بلدة غيرها طلبا للعلم " . وانظر الوافي بالوفيات ٣ / ٣٥٦ .

^٤ انظر التكملة ٢ / ٦٠٦ (١٥٩٧)

^٥ انظر التكملة ٢ / ٦١٩ (١٦١٨) .

^٦ انظر التكملة ٢ / ٦١٦ (١٦١٢) .

علي بن يوسف الكاتب (- ٦٢٨)^١ ، وأبو علي عمر بن محمد الشلوين (- ٦٤٥)^٢ .

وفي ربيع الأول من العام نفسه^٣ (- ٦١٩ / ١٢٢٢) وصلت الانباء بوفاة والده وهو في بطليوس ، فاضطر الى قطع رحلته والعودة مسرعا الى بلنسية ، وفي طريق عودته مرّ بمرسية فوصلها في رمضان من السنة ، ولقي فيها شيخه الطرسوني الذي لقيه عند بداية الرحلة ، ولكنه في هذه المرة لم يأخذ عنه شيئا اذا كانت العودة الحثيثة الى بلنسية هي الغاية القصوى .

(٣) في بلنسية ثانية :

أخ ابن الأبار وفاة والده على النحو الآتي : " توفي ببلنسية وأنا حينئذ بشغر بطليوس عند الظهر من يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وستمئة ودفن لصلاة العصر من يوم الاربعاء بعده بمقبرة بيطالة وحضر غسله أبو الحسن ابن واجب وجماعة معه وكانت جنازته مشهودة والثناء عليه جميلا " .^٤

١ انظر التكملة ٢ / ٦٢٧ (١٦٣٦) .

٢ انظر التكملة (مدريد) رقم : ١٨٢٩ .

٣ التكملة ١ / ٣٣٩ (١١٧) .

٤ التكملة ٢ / ٨٨٨ ، الذيل والتكملة ٤ / ١٨٠ .

وحين استقر به المقام في بلنسية كتب للسيد أبي زيد عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد
١ بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن بن علي ، ولا نعلم متى ولي هذا السيد امر بلنسية .
والأرجح ان ابن الأبار بدأ يكتب له أوائل سنة ١٢٠ / ١٢٢٣ . وقد وصلتنا بضعة
أبيات من قصيدة له يمدح بها السيد أبا زيد عند انقياد أهل بيران^١ لابنه السيد أبي
يحيى أبي بكر سنة ٦٢٢ أولها :^٢

لله قلعة بيران وهزتها على الأعاصير في ماضي الأعاصير
عنّت ودانت على حكم المنى فرقا من سطو مرهوب أعلى السطو مخذور
ومنها :

مدّت إليك أبا زيد بطاعتها يداً مخافة حصول منك مشهور
وقد عرضت فيما تقدّم لهجمات خايمة (جاقة) على بلنسية في هذه الفترة وكيف ان أبا زيد
عقد هدنة معه ، وكيف اخذت الضغوط تتوالى عليه من قبل ابن هود وأبي الحملات ، وكيف
اضطر أخيراً الى دخول دار الحرب ومعه ابن الأبار ،^٣ قال ابن خلدون : " ثم دخل معه

^١ حصن الى الجنوب من بلنسية يقع قريباً من دانية الى شمالها وقد كان جيد التحصين ودارت
فيه عدة معارك قبل ان يسقط بيد خايمة الاول .

Burns, Islam under the Crusades, pp. 51 - 55, 58.

^٢ الروض المعطار : ١٢١ .

^٣ انظر ص : ٢٩ في ما تقدم .

دار الحرب حين نزع الى دين النصرانية ورجع عنه قبل ان يأخذ به.^١

(٤) في دار الحرب

لا نعرف كم من الوقت بقي ابن الأبار مع أبي زيد في "دار الحرب" فلم نصلنا أية تفصيلات حول هذا الموضوع، وقد قال مجابوا بعض من حمل عليه بسبب خروجه الى ارض الروم مستغفاً لفعله ذاك.^٢

قالوا الخرج لارض الروم منقصة فقلت كلا ولكن صاها باء
اذا خرجت وفاء ثم عدت تقى أنتت بفعلتي عداتي والأحباء
وكان لي في قريش أسوة وكفى مع النجاشي
وقال وهو في بلاد الروم.^٣

الحمد لله لا أهل ولا ولد ولا قرار ولا صبر ولا جلد
كان الزمان لنا سلماً الى أمد فعاد حراً لنا لما انقضى الامد

١ العبر ٦ / ٦٥٣ وازهار الرياض ٣ : ٢٠٥ (عن ابن خلدون) .

٢ الديوان ، الورقة / ١٠ .

٣ الديوان ، الورقة / ٧٤ .

ويبدو انه لم يبق مع السيد أبي زيد فترة طويلة ، اذ نجده في تلك السنة نفسها ، سنة ٦٢٦ ، يجول في الاندلس ، ففي رمضان من تلك السنة كان في اشبيلية ^١ ، وفي آخر شهر شوال كان في وادي آش ^٢ ، ويبدو انه عاد الى اشبيلية ثم غادرها في آخر سنة ٦٢٦ وأقام بشاطبة أياما ^٣ . وليس لدينا ما يثبت ان ابن الأبار تجول في غير هذه المدن .

(٥) عود الى بلنسية :

في هذه الاثناء كان الرئيس أبو جميل زيان ابن مودنيش قد بادر ببلنسية من مستقره يومئذ بمدينة أهدة فدخلها عنوة يوم الاثنين السادس والعشرين لفرس سنة ٦٢٦ / ١٢٢٨ وسكن قصر الامارة واخذ البيعة لنفسه اول ربيع الاول من السنة داعيا للعباسي ببغداد ، ثم دخلت دانية في بيعته فاتسع عمله ورحبت ساحته وتملك في رجب من هذه السنة

^١ قال أثناء ترجمته لمحمد بن اسماعيل بن محمد بن خلفون الازدي (التكملة ٢ / ٦٤٣ رقم ١٦٦٣) : " ولقبته بالوراقين من اشبيلية في رمضان سنة ست وعشرين فذاكرته ولم استجزه ولا سمعت منه شيئا من روايته " .

^٢ قال ابن الأبار أثناء ترجمته لجودي بن عبد الرحمن (التكملة ١ / ٢٥٠ رقم ٦٦١) : " ودخلت وادي آش في آخر شوال سنة ست وعشرين وستمئة ولم ألقه " ، وادي آش تقع الى الجنوب الشرقي من غرناطة (الروض المعطار ص ٦٠٤) .

^٣ قال ابن الأبار : " لما انصرفت من اشبيلية في آخر سنة ٦٢٦ اقامت بها (يعني شاطبة) أياما ، فسمع (أبو عامر محمد بن اسماعيل بن خميس الجمحي) مني بعض منظومي وسمعت منه يسيرا بعدما صحبته ببلنسية " . (التكملة ١ / ٦٢٨ رقم ١٦٣٨) .

حصن قرنبيرة ودخلت جتجالة في بيعته فضخم ملكه واشتهر جهاده^١ . وصك نقودا باسمه
عرفت " بالزيانية " .

بعد عودته عمل ابن الابر كاتباً عند الرئيس ابي جميل زيان بن مردنيس مع ابي المطرف
ابن عميرة الذي آثر ألا يغادر مع السيد ابي زيد . ويبدو ان زيان كان يوتر ابن الابر
على كاتبه ابن عميرة الذي غادر بلنسية في ذي القعدة من سنة ٦٢٨ الى موطنه جزيرة شقر
بعد وحشة من الامير تجاهه^٢ .

(٦) ابن الأبار وسقوط بلنسية :

ان اهمية هذه الفاجعة تستدعي ان نتوقف عندها ، اذ انها نقطة تحول هامة في
تاريخ المسلمين بالاندلس ، مثلما هي نقطة تحول هامة في حياة ابن الابر ونفسيته ، فهي
التي لا بست لديه نظرة المؤرخ واحساس الشاعر ، وهي التي طوّحت به الى ديار الغربة
وربطته بالحنين الدائم والنزق المتوفر ، ومن اجل توضيح الصورة لا يحد من شي من التفصيل فأقول :

^١ اعمال الاعلام / ٢٧٢ ، وقارن بالبيان المغرب (تطوان) ص / ٢٧٠ ، والاستقصا

/ ٢٣٥ - ٢٣٦ . وانظر Huici Miranda, *Historia Musulmana*,
Tome III, pp. 252-254; I. Burns, *Islam under the Crusades*, pp. 33-34.

^٢ انظر للتفصيل : ابو المطرف ابن عميرة حياته وآثاره : ٩٥ - ٩٦ .

تنازعت مدن شرق الاندلس الولاء بين ابن هود في مرسية وأكثر شرقي الاندلس وزيان
ابن مردنيش في بلنسية وما والاها وكان السيد أبو زيد قد تحصن في منطقة شرق - شارقة -
البونت وحاول ان ييسط نفوذه على الحصون المجاورة باسم خايمة الاول ، هذا وقد قدمت
عدّة مدن الطاعة الخايمة الاول ودفعت لها الجزية . وعند ثورة ابن الاحمر على المتوكل ابن هود
خضعت له بعض البلدان . لقد كان الولاء متوزعا اذن على عدّة محاور وكانت بعض المدن تنقل
ولاءها من معسكر الى آخر كما فعلت مدن دانية وشاطبة وجزيرة شقر التي كانت خاضعة لاحد
ابناء عم الرئيس ابي جميل فمالت الى جانب ابن هود . في هذه الاثناء كان خايمة الاول يستفرد
بالحصون والمدن واحدة تلو الاخرى ، يعقد معها المعاهدات ويخضعها سلما او حربا ،
يدفعون له الجزية من يد وهم صاغرون^١ . ضمن هذه النسيب السياسية الجغرافية العسكرية
كان العمل السياسي اشبه ما يكون بالرقص على الحبال .

في هذه الاجواء كان يعمل ابن الابارء فهو لم يكن كاتها وحسب بل كان يسفر لزيان في
مهمات سياسية ودبلوماسية - كما سيّمّر معنا - ونراه في هذه الفترة يتنقل بين الحصون والمدن
في شرق الاندلس ، ونجده في كل اسفاره ، التي لا نعرف ان كانت لاغراض سياسية او لغيرها ،

^١ انظر مقدمة ابن خلدون ، ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والبيان المغرب (تطوان) ، ٢٨٨ ، ٣٢٢ وغيرها ،

و I. Burns, Islam under the Crusades, pp. 33-36, 353-394. I. Burns
How to End a Crusade (Collected Studies), IV.

حرباً على الأخذ والسماع والاستجازه لنفسه^١ ، لا يترك فرصة تفوته للقاء أحد اخوانه أو للاطمئنان على خلافه . وفي الفترة بين عام ٦٣٠ - ٦٣٣ كانت الحصون والمدن في شمال بلنسية يتوالى سقوطها واحدة تلو الأخرى على اثر هجوم كاسح ومدد متواصل وحرب صليبية تداعت لها الأخويات بتأييد من الكرسي الرسولي البابوي ونجار أراغون وقطلونية ووجهائها ،

وكان أول فتح في مدينة مروالة Morella على يد بلاسكودو ألافون^٢ Blasco De Alagón

ثم توالى النكبات بعد ذلك ، وكان لاهي زيد دوراً أساسياً في هذه الحملة . ومع اشتداد هذه الحملة وجد زيان نفسه وحيداً محاصراً في بلنسية وعمقها الاستراتيجية الذي يمتد حتى جزيرة شقر . وفي سنة ٦٣٣ في شهر رمضان قُتل ابن الأبار قضاء دانية Denia^٣

^١ يبدو هذا من خلال مواضع متفرقة في التكملة ، وراجع ملحق رقم ١ في معجم شيوخه وتلاذته .

op.cit, p:148

^٢ I. Burns, Islam under the Crusades pp. 53, 57, 117; Lomax, Gestas op.cit, pp. 157-158; I. Burns, The Spiritual Life of James, p. 23.

وانظر رسالة الأستاذ محمد بن شريفة عن ابن عميرة : ٩٠-٩٣ .

^٣ بشرق الأندلس إلى الجنوب من بلنسية ، ربح عامر على البحر وعليها سور حصين ولها قصبة منيعة جداً والسفن وأرادة عليها صادرة عنها ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو وبها ينشأ أكثره لأنها دار انشاء (الروض المعطار : ٢٣١ - ٢٣٢) .

خلفا لابن مطروح التجيبي^{٢*} ويبدو ان دانية كانت ما تزال الى ذلك التاريخ تدين بالطاعة

^١ التكملة ٢ / ٨٩٩ (٢١١٧) ، قال : " وولي بأخرة من عمره قضاء دانية ثم صرف بهي
عندما قلدت ذلك في شهر رمضان سنة ٦٣٣ هـ ثم أعيد اليها بعد ذلك لما استعفيت منه ،
توفي ببلنسية مصروفا عن القضاء عند المغرب من ليلة يوم الجمعة التاسع لذي القعدة سنة
خمس وثلاثين وستمائة " .

* جاء في لسان الميزان (حيدرآباد ١٣٣٠ هـ) ٣ / ٣٥١ في ترجمة عبد الله بن محمد بن
سهل العبدري الدورقي ما نصه :

" سمع ببلده وغيرها عن جماعة منهم ابو عبد الله بن مطروح وعتيق بن علي وابن المواق
وأبو الحسن بن كونر وابن زرقون في آخرين ، وبالا سكندرية عن أبي طاهر بن عوف الخضري .
قال ابن عبد الملك : كان نقيها عارفا بالشروط دريا بالفتوى أديبا متع المجالسة ، قال :
وكانت بينه وبين ابن الأبار منازعة ومناقضة فنال منه ابن الأبار ونسبه الى الكذب . وكان
استقضى بدايته (اقرأ : بدانية) ثم صرف بابن الأبار ثم عزل ابن الأبار وأعيد ابن سهل
ثم صرف ، ومات في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة " .

ولم اقع على ترجمة ابن سهل العبدري هذا فيما بين يدي من مصادر ، وابن حجر ينقل
عن ابن عبد الملك صاحب الذيل والتكملة ، وقد وصلنا بقية السفر الرابع منه " وقد سقطت
منها (نسخة الاسكوريال رقم ١٦٨٢ - الغزيري رقم ١٦٧٧) ترجمات كثيرة ، في حرف
الصاء والعين كما انها ناقصة من آخرها " . هذا ما ذكره محقق الكتاب الدكتور احسان
عباس (المقدمة ص / ز) . وينقل ابن حجر عن ابن عبد الملك قوله : ان ابن الأبار نسبته الى
الكذب ونال منه لمناقضة ومنازعة كانت بينهما . غير ان ابن الأبار لم يترجم لمن اسمه
" عبد الله بن محمد بن سهل العبدري الدورقي " في التكملة ولا فيما وصلنا من كتبه . كما لم
يصلنا ان ابن الأبار أدال في قضاء دانية من عبد الله هذا ولا انه صرف عن هذا القضاء .
كل ما نعرفه ان ابن الأبار ولي قضاء دانية في رمضان سنة ٦٣٣ هـ لا من أبي محمد عبد
الله بن مطروح التجيبي ، وإنما ترجمته لابن مطروح وصفه ابن الأبار بالصدق وأثنى عليه
وقال : " توفي مصروفا عن القضاء عند المغرب من ليلة يوم الجمعة التاسع لذي القعدة سنة
خمس وثلاثين وستمائة ، والرمح محاصرون ببلنسية ودفن بمقبرة باب الحنش لصلاة ظهر الجمعة
قبل امتناع الدفن بخارجها " .

غير ان ترجمة ابن مطروح تلتقي كثيرا مع ترجمة ابن سهل، فهل المقصود شخص واحد ، اعني هل اضطرب النسخ على ابن حجر أو احد نسخ لسان الميزان ، أو على احد نسخ الذيل والتكملة فخلط ترجمتين متتاليتين ؟ أم ان ابن الابار ولي قضاء دانية مرتين، مرة أدّيل به من ابن سهل ومرة من ابن مطروح ؟ ويبقى السؤال : من اين نقل ابن عبد الملك ترجمة ابن سهل ، هل من نسخة للتكملة أكمل من التي وصلتنا ؟

لأبي جميل ابن مردنئش .

وفي عام ٦٣٤ عقد الملك خايمة الاول مجلسه الملكي بمدينة منتشون (Moncon) في الشحر الاعلى حيث قرر المجتمعون ان الوقت قد آن لشن هجوم كبير على مدينة بلنسية لاسقاطها وذلك بعد ان احكم الحصار تماما من الشمال والشمال الغربي والجزر الشرقية وبعد ان بلغ التفيت الداخلي والخارجي في الشرق الاندلسي مبلغا كبيرا بسبب الحروب الاهلية المتواصلة والجزية الباهظة التي كانت تدفع لخايمة ولغزلند . فسيرت حملة صليبية كبيرة اخذت استحكامها عند حصن أنيشة (Puig) الى الشمال من بلنسية * وهو جبل معترض عال على البحر والطريق عليه ، ولا بد من السلوك على رأسه وهو صعب جدا .^١ وقد وصف ابن خلدون حال بلنسية قبل موقعة أنيشة قال : " لما استقل ابو جميل زيان بن ابي الحملات مدافع بن أبي الحجاج سعد ابن مردنئش ملك بلنسية ، وغلب عليها السيد أبا زيد ابن السيد ابي حفص ، وذلك عند خمود ربح بني عبد المؤمن بالاندلس ، وخرج ابن هود وثورة ابن الاحمر بارجونة واضطراب الاندلس بالفتنة ، أسف الطاغية الى تغور الاندلس من كل جانب ، وزحف ملك اراغون الى بلنسية فحاصرها وكانت للعدو سنة ثلاث وثلاثين سبع محلات لحصار المسلمين ، اثنتان منها على بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة ، ومحلة بجيان ومحلة بطيرة ومحلة بمرسية ومحلة بليلة ، وأهل جنوة من وراء ذلك على سبتة . ثم تملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة ،

^١ الروض المعطار : ٤١ - ٤٢ ، وتكتب في المصادر العربية أنيجه ، وأنوشة عند ابي راس ، ٢٠١ .

وظفر طاغية أراغون بالكثير من حصون بلنسية وأنزل بها عسكره وأنصرف . فاعتزم زيان بن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره واستغفروا أهل شاطبة وشقر وزحف اليهم^١ . وحسب اقوال الملك خايمة في مذكراته فقد استطاع زيان أن يحشد ٦٠٠ فارس وحشدا كبيرا من الجنود المشاة يشكلون خليطا من مختلف الطبقات والناس من المحاربين وغيرهم^٢ .

وكانت الموقعة بظاهر انيسة على سبعة أميال منها في يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة ، فانكشف المسلمون وكانت الكائنة عليهم واستشهد كثير منهم ، وكان ممن استشهد الحافظ أبو الربيع ابن سالم ، الذي لم يزل متقدما امام الصفوف زحفا على الكفار ينادى بالمنهزمين^٣ ، "أعن الجنة تغرون" حتى قتل صابرا محسبا مقبلا غير مدبر^٤ .

ولم يذكر ابن الأبار أنه اشترك في هذه الواقعة ولم يذكر ذلك أحد من المؤرخين ويبدو أنه كان ما يزال على قضاء دانية ، إلا أنه رثى شيخه أبا الربيع بقصيدة طويلة يقول فيها^٥ :

^١ العبر ٦ / ٦٠٠ - ٦٠١ .

^٢ I. Burns; Islam Under The Crusades, p. 308.

وقدّر عدد الجنود بأربعين ألفا ، انظر: Jose Llampayas., op.cit., p. 140.

^٣ انظر في هذه الموقعة المصادر التي سبق ذكرها عند ترجمة الكلامي ويضاف اليها هنا : أبو راس الخبر المعرب عن الامر المغرب الحال بالاندلس وشغور المغرب (الخزانة العامة بالرباط ، رقم : ٢٢٦٣ ك) الورقة / ٢٠١ - ٢٠٢ ، وانظر :

Gestas, op.cit., pp. 146-168. Jose Llampayas; op.cit. 136-150.

I. Burns; Islam under the Crusades, p. 35.

H. Miranda; Historia Musulmana, Tome III, pp. 254-258.

^٤ الديوان (مخطوط الرباط : ٤٦٠٢) ق / ١٣٤ - ١٣٧ ، ووردت القصيدة بتمامها في الذيل والتكملة / ٤ - ٩٥ ، رحلة ابن رشيد (١٦٨٠) ق : ٨٨ - ٩١ ، والاحاطة / ٤ - ٣٠٤ - ٣٠٩ .

أَلَمَّا بِأَسْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَامِ
وَعَرِجَا عَلَيْهَا مَأْرِيًّا وَحَفَاوَةً
نَحْيِي وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ وَجِيهَةً
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيْعُهُمَا
تَقْدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَامِ
مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالظُّلَا وَالْجَمَاجِمِ
بِمَا لَقِيَتْ حَمْرًا وَجُوهَ الْمَلَا حِمِ
جَاسِدَ مِنْ نَسَجِ الطُّيِّ وَاللَّهَازِمِ

ومنها :

سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بَسْفَحٍ أَنْيَشَقْرَ
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلْحَ بِهَا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ضَمْنَهَا مَعَانِي دِينِيَّةٌ وَتَشَوُّقًا إِلَى الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَتَفْجَعُ لِمَوْتِ أَبِي الرَّبِيعِ
ابْنِ سَالِمٍ " حَامِلِ الْآدَابِ مِنْ آلِ يَعْزَبَ وَحَامِي هَدْيِ الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ " .

ورثاه أيضا أبو المطرف ابن عميرة بقصيدة أولها :^١

أَلَا مَسْعَدُ أَوْ أَلَا صَاحِبُ
يَطَارِحُهُ شَجْوُ ذِي عِبْرَةٍ
لِذِي نَصَبَ رَهْمَهُ نَاصِبُ
لَهَا أَبَدًا عَارِضٌ سَاكِبُ
كَمَا رثاه علي بن لب بن شلبون بقصيدة أولها :^٢
خَطَبُ الْخُطُوبِ دَهَا الْعَلَاءِ مَصَابِهِ
فَارِيًّا بِدَمْعِكَ أَنْ يَقْلُ مُصَابِهِ

^١ رسائل ابن عميرة (الخزائن العامة بالرباط رقم : ٢٣٣) ق / ١٩٦ - ١٩٨ ، وبعض أبياتها في الروض المعطار : ٤١ - ٤٢ .

^٢ المقتضب من تحفة القادم : ١٥٢ .

اثر هذه الهزيمة ارتد زيان الى بلنسية وتحصن فيها ، ونزل جند الحملة الصليبية الى السهل فعاثوا نسادا وأسروا عددا من الفلاحين والحطابين ، وبدأ أهل القرى والمزارعون ينزحون بمواشيهم وأهليهم نحو الحصون الآمنة التي صارت تحت حكم خايمة الاول ،^١ وقد أعلن خايمة في مذكراته بعد انتصاره في أنيشة " لقد مهدت البحار تحت طركونة امام التجارة".^٢

كان سقوط أنيشة تذكيرا بسقوط بلنسية وشرق الاندلس ، وقد أشار الى هذا ابن عميرة في إحدى رسائله الى ابن الأبار ، قال : " داء خامر بلادنا حين أتاها ، وما زال بها حتى سجد على موتاهها ، وشجا ليومها الأطول كملها وفتاها ، وأنذر بها في القم بحران أنيعة (يعني أنيشة) ، يعم أناروا أسدها المهيجة ، فكانت تلك الحطمة ظل الشؤ بوب ، وياكورة البلاء المصوب ، أثكلتنا اخوانا أبكنا نعيمهم ، ولله أحوزتهم والمعيمهم ، ذاك ابوربيعنا ، وشيخ جميعنا ، سعد بشهادة يومه ، ولم ير ما يسوء في أهله وقومه موعد ذلك أخذ الأم بالمخفق عوهي بلنسية ذات الحسن والبهجة والرونق".^٣

كان لا بد لزبان ان يفعل شيئا ما ، فبلنسية محاصرة ، والمؤمن قليلة وصار الفلاحون

١. Burns, Islam Under The Crusades, pp. 61, 108.

١

٢. Burns, Spiritual Life of James The Conqueror (Collected Studies) I, p. 9 .

٢

٣. الروض المعطار : ٩٨ ، ونفع الطيب ٤ / ٤٩٢ .

٣

ومراعيهم ومواشيهم في محيط المدينة تحت طاعة "الطاغية"، والغلاء يشتد^١، فما كان من زيان الا ان ارسل عليا (أبا) البقاء البنشكوي^٢ (٢) لمفاوضة خايمة، وقد تقدم في هذه المفاوضات اقتراحين قوبل كلاهما بالرفض. قايض أولا بلنسية بالاراضي الواقعة الى الجنوب من الوادي الكبير، ثم عرض دفع مبلغ ٣٥٠٠٠ ر. ٥٠٠ بيزننس مقابل فك الحصار عن المدينة. وفي شهر رمضان، يوم الخميس الخامس منه سنة ٦٣٥ زحف طاغية أراغون الى بلنسية فحاصرها واستبلغ في نكايتها^٣، وقد كان ابن الابار في بلنسية أبان الحصار^٤ وهذا يشير

^١ قال ابن عذاري: "حدث من شاهد حصارها ان القمح كان يباع بها ستة اواق بدرهم والشعير اثنا عشر أوقية بدرهم ولما أخذ المسلمون في الخروج منها بيع الدقيق بها احد عشر رطلا بدرهم". البيان المغرب (تطوان) ص/ ٣٤٥، وأعمال الاعلام: ٢٧٣: "وما زال المسلمون تنقص اعدادهم والنصارى تتوارد امدادهم فالى ان نفذت الاقوات وضعت القوى وأكلت الجلود والزقوق".

^٢ لم يرد ذكر هذه الشخصية - فيما اعلم - فيما وردنا من اخبار في المصادر العربية. وقد ذكر Jose Llampayas اسمه هكذا: Ali Abaca' وأورد الاب Burns اسمه على الرسم التالي: Ali Albaqa' وجاء اسمه عند الملك خايمة: Jose Llampayas, op.cit, p. 145. Ali Albaca انظر: I. Burns, Medieval Colonialism, p. 109. Islam Under The Crusades, p. 306.

^٣ ذكر Jose Llampayas ان المبلغ كان ١٠٠٠٠ (ص: ١٤٥).

^٤ التكملة ١/ ١٢٠، الحلقة السيرة ٢/ ١٢٧، أعمال الاعلام: ٢٧٣، العبر ٦/ ٦٠١.

^٥ قال ابن الابار عند ترجمته لابي علي الشعار: "سمعت منه في منتصف رمضان سنة خمس وثلاثين وستمئة اثر منازلة الروم بلنسية بعشرة ايام، حكايات واشعارا واجاز لي بلفظه ما رواه" التكملة ١/ ٢٦٧ (٧٠٦). وجاء اثناء ترجمته لابي جعفر ابن الدلال: "توفي بين العشاءين من ليلة يوم الخميس السادس عشر لجمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمئة ودفن لصلاة العصر منه بمقبرة باب الحنش وشهدت جنازته". التكملة ١/ ١٢٠ (٣٠٣).

الى انه لم يل قضاء دانية فترة طويلة . ومع اشتداد الحصار أخذ زيان يرسل الرسل والوفود الى الممالك المجاورة لاستنهاض الهمم واستمداد العون . ونعرف من هؤلاء الرسل الذين توجهوا الى مرسية محمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الانصارى^١ فقد " اقام بشاطبة حال حصار بلنسية لانه كان قد وجه الى مرسية لاستمداد أهلها " ويبدو أنه لم يوفق في مهمته هذه بدليل ذهابه الى شاطبة . وقد كانت مرسية آنذاك مشغولة بأمرها فاشترقت ابن هود ، في الرابع والعشرين لجمادى الاولى سنة ٦٣٥ على يد عامله على المرسية ابن الرمي^٢ ، بايع أهل مرسية ولده " اذ كان ولي عهده وتسقى في الخلافة بالوفاق بالله وطاعت له تلك الجهات فما قام بالامور ولا قعد ، ولا صدر فيها ولا ورد ، فعافته النفوس ، وشمخت عن طاعته الرواس ، فأقام كذلك سبعة اشهر وخلعوه وقدموا فقيدهم عزيز بن خطاب وبايعوه في السنة الآتية^٣ ، فقام ابن خطاب بالامر " وتشبه بالملوك وسبح في بحر الخوض على كثرة المنازع وعدم المال وكتب الجند وقلق الرعية فكانت ولايته في المحرم من سنة ٦٣٦ وبيعته من انشاء أبي المطرف بن عميرة شهيرة^٤ ، ولم يتم بالامر حتى قعد وكانت عليه للنصارى وقيعه لم يحكم

-
- ١ التكملة ٢ / ٦٥١ (١٦٧١) ، والذيل والتكملة ٦ / ٣٠٤ (٧٩٥) .
 - ٢ البيان المغرب (تطوان) : ٣٣٥ .
 - ٣ البيان المغرب (تطوان) : ٣٣٧ .
 - ٤ انظر كتاب الاستاذ محمد بن شريفة عن ابن عميرة : ١١٠ - ١١١ .

فيها المصاف ولا عرف القتال فهدك فيها جملة من المسلمين أوهنت البلد وكرهته الى اهلهم".^١
 بعد اخفاق زيان بن مردنيس في كل خطواته هذه لم يبق امامه سوى الاستنجاد بالدولة
 الحفصية الفتية ، يقول ابن خلدون " وكان بنوعبد المؤمن بمراكش قد فشل ربحهم وظهر
 امريني ابي حفص بافريقية فأمل ابن مردنيس واهل شرق الاندلس الامير ابي زكريا للكرة وبعثوا
 اليه ببيعتهم واوفد عليه ابن مردنيس كاتبه الفقيه ابا عبد الله ابن الابر صريخه فوفد وأدى
 بيعتهم في يوم مشهود بالحضرة وأنشد في ذلك المحفل قصيدته على روى السنين يستصرخه
 فيها للمسلمين...^٢ قال المقرئ^٣ : " فقام بين يدي السلطان منشدا قصيدته السينية
 الفريدة التي فضحت من باراها وكبا دونها من جاراها " وأولها :^٤

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى مُنْجَاتِهَا دَرَسَا
 وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
 وَحَاشَ مَا تَعَانِيهِ حَشَاشَتُهَا فَطَالَ مَا ذَاقَتْ الْبُلُوَى صَبَاحَ مَسَا
 يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْرًا لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعْسَا
 فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلَامٌ بِأَيْقُنَةٍ يَعُودُ مَاتَمَهَا عِنْدَ الْعَدَى عُرسَا

- ^١ اعمال الاعلام : ٢٧٥ ، وانظر في ترجمة ابن الخطاب الحلة السيرة ٢ / ٣٠٨ ، والقدح
 المعلى : ١٤٦ .
- ^٢ العبر ٦ / ٦٠١ ، وقارن باعمال الاعلام : ٢٧٢ - ٢٧٣ .
- ^٣ نفع الطيب ٤ / ٤٥٧ .
- ^٤ الديوان / ١٩٩ - ٢٠٤ ، والقصيدة بتمامها في الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٩ - ٢٦٢ ،
 والعبر ٦ / ٦٠١ - ٦٠٤ ، وازهار الرياض ٣ / ٢٠٧ - ٢١٠ ، ونفع الطيب ٤ / ٢٥٧ -
 ٢٦٠ .

وكل غارقة إجحاف نائبة	تثني الأمان حذاراً والسور أسي
تقاسم الرّم لا نالت مقاسمهم	الا عقائلها المحجوبة الأنسا
وفي بلنسية منها وقرطبة	ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حگها الإشراف مبتسما	جدلان وارتحل الإيمان مبتسماً

وهي قصيدة في رثاء الاندلس ومدنها ومربحها ، يصف فيها الحال التي بلغتها الجزيرة بعد ان حاق بها الرّم وحگها الشرك ، فخبأ فيها نور الايمان والعلم ودرست مدارسها وجنانها و " محاسنها طاع اتيج لها " حول مساجدها الى كنائس وبيع ، ودعى فيها للتثليث والتجسيم وغودر التوحيد . ثم ينتقل لاستصراف الاميرابي زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي " الذى نور الله بالتقوى بصيرته " وأيدى " فلورى نجما لاثبته . . ولو دعا افقا لى وما احتبسا " ، وهو يخاطبه ليس عن لسان اهل بلنسية فحسب بل انه يصدر عن رأى اهل الاندلس :

هذي رسائلها تدعوك عن ككب
وانت افضل مرجو لمن يئسا

.....

فاملاً هنيئاً لك التأيد ساحتها	جرداً سلاهباً أو خطية دعسا
واضرب لها موعداً بالفتح ترقبـه	لعل يوم الأعادي قد أتى وعسى

" فهزت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح ، وحركت من جناحه اخفض جناح ، ولشغفه بها وحسن موقعها امر شعراء حضرته بمجارتها " ١ " وعارضها كثير من الشعراء ما بين محظي

١ نفع الطيب ٤ / ٤٦٠ .

ومحروم ، واغرى الناس بحفظها اغراء بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم^١ . وأجاب الامير داعيتهم
ويعت اليهم اسطولهم مشحوناً بمدد الطعام والاسلحة والمال مع أبي يحيى بن يحيى بن
الشهيد أبي اسحاق بن أبي حفص^٢ وذلك في رابع محرم من سنة ٦٣٤هـ وحاول الاسطول
النزول في بلنسية ولكن الجند الصليبي رده عنها ، فأجرو محاولة ثانية للنزول الى الشمال
من بلنسية فاخفقت أمام هجوم حامية بنشكلة^٣ ، عندها توجهت الاجفان الى دانية فاستفرغت
المدد ورجعت بالمال الناقص ان لم يخلص الى أبي يحيى بن الشهيد من قبل ابن مردنيش
من يتسلمه^٤ ، وذلك في الثاني عشر من محرم^٥ .

^١ القدح المعلق : ١٩١ ، وانظر سبك المقال ق / ٩٧ ب ومعارضتها في الذيل والتكلمة
٦ / ٢٦٣ - ٢٦٩ .

^٢ العبر ٦ / ٦٠٤ .

^٣ البيان المغرب (تطوان) : ٣٤٤ .

^٤ I. Burns, Medieval Colonialism, p. 7, Jose Llampayas, P. 147.

^٥ البيان المغرب (تطوان) : ٣٤٤ ، والعبر ٦ / ٦٠٤ .

^٦ البيان المغرب (تطوان) : ٣٤٥ .

وانظر : Huici Miranda, Historia Musulmana, Tome III, pp: 259-260.

بيد ان القصة لا تنتهي عند هذا الحد ، فتعاقب الاحداث يبدو مأساويا ومتسارعا ففي داخل المدينة المحاصرة التي تغص بسكانها وجد اهلها في الجوع ، بعد اني عدموا الحلفاء ، حليفنا أشد وبالا واسرع فتكا . وفي تلك الغضون شرع زيان بمفاوضاته السرية لتسليم المدينة صلحا . ويروي لنا الملك خايمة في " كتاب اعماله " سير تلك المفاوضات ، لقد اجرى " علي (ابو) البقاء " (؟) ثلاث جلسات مع خايمة كانت تتم عند الفجر بعد ان يتسلل علي خارج اسوار المدينة ذاهبا الى معسكر الملك برفقة احد الفرسان ، وفي خلال هذه الاجتماعات تم وضع ما نسميه اليوم المسودة الاولى . ثم اجتمع خايمة مع احد ابناؤه اخوة زيان في جلستين منفصلتين عند الفجر تما بسرية ايضا ، وكان يرافق هذا القائد المسلم بعض رجال حاشيته ، حيث صاحبه اثنان من النبلاء الفرسان . وقد حضر هذه الجلسات ابن أخي زيان واحد المترجمين والملك والملكة . وبعد اجراء الاتفاق اعلن خايمة عن المفاوضات التي كانت تجري بسرية حتى ذلك الوقت ، وهم خبر الاستسلام على بارونات معسكره وقادته . هذا ولم يذكر خايمة في مذكراته شيئا عن حفلة التوقيع .^١

وقد ذكر ابن البار في الحلقة باقتضاب شديد خبر هذه المفاوضات قال : " . . . حاصرها الطاغية جاقم البرشلوني من يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمئة الى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين ، وفي هذا اليوم خرج ابو جميل زيان ابن

Gestas, op.cit., pp. 183-195.

Jose Llampayas, op.cit., pp. 147-149.

I. Burns, Islam under The Crusades, p. 170.

مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي من المدينة ، وهو يومئذ أميرها ، في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند ، وأقبل الطاغية وقد تنزى بأحسن زى في عظام قومه ، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة ، فتلقاها بالولجة ، واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلماً لعشرين يوماً ، ينتقل أهلها أثناءها بأموالهم وأسيابهم . وحضرت ذلك كله ، وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك . وابتدى بضعة الناس وسيروا في البحر إلى نواحي دانية ، واتصل انتقالهم برأ وحرأ . وصبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه ، وعند ذلك استولى عليهم الرثم أحانهم الله^١ .

وبدا آلاف النساء والشيخ والأطفال هجرتهم ، يحملون ما تيسر من المتاع والزاد ، وحيونهم على قباب مدينتهم وفي القلوب حرقة كالجمر ، وقد رافق الملك وفرسانه جموع الراحلين حتى شارف المدينة عند الرصافة . وهب بعض الجند تحلّزهم الريح الصليبية ورغبة جامحة في الانتقام والسلب ينهبون متاع الجموع ويسبون النساء والأطفال لبيعهم رقيقاً ، ويسومون الجموع الوانا من الذل والمهانة^٢ .

^١ الحلة السيرة ١٢٧ / ٢ . ورواية ابن الأبار ، على اقتضاها وثيقة فريدة . جعل ابن الخطيب الخروج عن بلنسية في الرابع عشر من صفر وجعله ابن عذارى في السابع عشر منه ، وكان دخول الملك خايبة إلى بلنسية في ٢٨ أيلول ١٢٣٨ ، أي ما يوافق ١٧ صفر .

^٢ بعد سقوط بلنسية التجأ ابن مردنيش إلى جزيرة شقر ، فالح عليه العدو الحصار وأزججه إلى دانية ، وأعصوب حوله رجال كثيرون وأخذ شأنه يعظم بعد أن انضوى تحته كثير من الأعراب الذين هاجروا بلنسية فصار تحت يده جيش قوى الشكيمة واحتل بعض المعازل . وفي السادس عشر لشهر رمضان دخل الأمير زيان مرسية على رضى من أهلها وخطب بها للامير أبي زكريا صاحب تونس وقبض على عزيز بن خطاب وقتله ليلة الثلاثاء الموفى عشرين من شهر رمضان ، وانتظمت البلاد الشرقية لطاعة الأمير أبي زكريا (الحلة السيرة ٣١٠ / ٢ ، البيان المغرب (تطوان) : ٣٤٧ ، أعمال الاعلام : ٢٧٥ ، العبر ٦٠٤ / ٦ - ٦٠٥ ، تلخيص تاريخ مرسية لفيلكس بونسوا سيران هره ولخصه الأمير شكيب أرسلان (الحلل السندسية) ٤٤١ / ٣ ، Hujici Miranda, *Historia Musulmana*, Tome III, pp. 261-263.

ولا بن الابار رسالة بعث بها لابي المطرف ابن عميرة بعد سقوط بلنسية يقول فيها^١
 " درجت اللدات والانباب ، وخرجت الهم بنا الى حيث الاعراب و أيام دفننا لاعظم الاخطار ،
 وفجعنا بالاطمان والاطوار ، فالام نداری برج الالم ، وحتام نساوی النجم في الظلم ، جمع
 اوصاب ما له من انقضاء ، ومض اغتراب شد عن ابن مضاض^٢ ، فلو سمع الاول بهذا الحادث ، ما
 ضرب المثل بالحارث ، يا لله من جلاء ليس به يدان ، وثناء قلما يسفر عن تدان ، وهذا الجذ
 العائر لقاء ، فانجزه ورام الجلد الصابر انقضاء ، فاعجزه هولاء الاخوان مكنهم لا يمتنع به
 اوان ، وبينهم كبت الارض الوان ، بين هائم بالسرى ، ونائم في الثرى ، من كل صنديد بطل ، او
 منطبق غير ذي خطاء ، ولا خطل ، قامت عليه النوادب ، لما تعدت النوايب ، وهجمت بيوتها
 لمنعاه الجماجم والنوايب ، وأما الاوطان المحبب عهدا بحكم الشباب ، المشبب فيها بحاسن
 الاحباب ، فقد ودعنا معا هدها وداع الابد ، واخني عليها الذي اخني على لهد ، اسلمها
 الاسلام ، وانتظمها الانتثار والاصطلام ، حين وقعت انسرها الطائفة ، وطلعت انحسها الغائرة ،
 ١. نفع الطيب ٤ / ٤٩٦ - ٤٩٩ ، وبعضها في الروض المعطار : ١٠٠

٢. الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي من ملوك الجاهلية من قحطان ، من العرب البائدة ،
 يضرب المثل باغترابه ، وعلى يديه تفرقت جرحهم ، وتنسب له قصيدة اولها :
 كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
 انظر : كتاب التيجان في ملوك حمير (حيدر آباد ، ١٣٤٧) : ١٧٨ وما بعدها ، مرجع
 الذهب للمسعودي (تحقيق شارل بيلا ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٦)
 ٢ / ١٦٥ (٩٤٥ - ٩٤٦) ، نشوة الطرب في جاهلية العرب لابن سعيد (تحقيق الدكتور
 نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، عمان - الاردن ، ١٩٨٢) ١ / ٢٩٢ - ٢٩٨ ، نفع
 الحج المستورة ٢ / ١٣١ - ١٣٥ .

فغلب على الجذل الحزن وذهب مع المسكن السكن :

كفرع الريح صك الدج عاصفها فلم يدع من جنى فيها ولا غصن

واها وآها يموت الصبر بينهما موت الحامد بين النجل والجهن

أين بلنسية ومغانبيها ، وأغاريد ورقها وأغانبيها ، أين حلى رصانتها وجسرهما ، ومنزلا عطائها

ونصرها ؟ أين أنيارها تندى غضارة ، وذكاؤها تبدو من خضارة ؟ أين جداولها المساحة

وخمائلها ؟ أين جنائبها النفاحة وشمائلها ؟ شد ما عطل من قلائد ازهارها نحرها ،

وخلعت شعشعانية ضحاها بحيرتها وبحرها^١^٢

ومما جاء في جواب ابن عميرة :

" طارحني حديث مورد جف ، وقطين خف ، نيا لله لا تراب درجوا ، واصحاب عن

الاطان خرجوا ، قصت الاجنحة وقيل طيروا ، وأثما هو القتل او الاسر او تسيروا ، فانفروا

^١ اقتباس من بيت للرصافي في رائيته :

توبد فيها شعشعانية الضحى اذا ضاحك الشمس البحيرة والنهرا .

^٢ وهي طويلة ، وله في ندب بلنسية (الورقة / ٢٠٢) :

بلنسية يا عذبة الماء والجنى سقيت وإن أشقيت صوب الرواحس

أحب وأقل منك حالا وماضيا بموحشة ألوت بعدد الأوانيس

ومن عجب إن الديار أو اهل واندبها ندب الطلول الدوايس

وله ايضا في ندبها : (الورقة / ٤٩)

ملك جوارحه عليه جراحه فشقاؤه لا يرتجى وسراحه

عار لا بكار الخطوب وهونها غيضت موارد ههين جناحه

وانظر الفصل الثاني .

^٣ انظرها كاملة في نفح الطيب ٤ / ٤٩٠ - ٤٩٦ .

أيدي سبا ، وانتشروا على الوهاد والربا ، ففي كل جانب عويل وزفرة ، وكل صدر غليل وحسرة ، ولكل عين عبرة ، لا ترفأ من أجلها عبرة .

لقد كان من آثار الحادثة على بلنسية الانهيار الشامل في الاندلس ، هذا الانهيار الذي اصاب كل البنى الأساسية في المجتمع وقوض اركانها . اما على صعيد الانسان فقد انكسرت هويته ونخر فيه يأسه بين ماضٍ قَر كالحلم ، واشواق زرع في الوهم ، فتبددت طيف آل^١ . وقد قضي على العلماء بالتشتت والتغريب والنفي ، وكان على ابن البار أن يرحل مع الراحلين حاملا معه مرارة الخيبة والشجن وذكريات حلوة^{ظل} يعاني نزيلها الدائم .

لم يسمح لنا سياق الاحداث بالتوقف للتساؤل حول ما تشيره المصادر من اشكال متعلق بزيارة ابن البار لتونس مستهدضا^{هم} الحفصيين ، وهنا يتعين علينا ان نعود لسؤال : هل سافر ابن البار الى تونس مرة او مرتين قبل ان تسقط بلنسية نهائيا ؟ ان مما يبعث على التساؤل ما اورد ابن عذارى المراكشي وهو يسرد تواريخ الاحداث بدقة اثناء روايته لحصار بلنسية وسقوطها ولم يورد ابن عذارى الخبر متصلا ، اذ انه يكتب تاريخه على السنين ويذكر ما جرى من الاحداث والاخبار في كل سنة بحسب الاشهر . وقد جاءت رواية ابن عذارى على الترتيب التالي :

١ - " وفي هذه السنة (٦٣٦) نازل العدو ملك ارغون مدينة بلنسية وكان صاحبها زيان ابن مردنيش ثم وصلت الاجفان من تونس بالاغاثة لاهل بلنسية فوجدوهم محصورين فكتبوا بذلك للامير ابي زكرياء رابع محرم من عام ستّة وثلاثين وستمائة ١٠٠٠^١ وكان وصل من تونس فسي

^١ استطرد هنا ابن عذارى لذكر بيعة ابن خطاب على مرسية .

الاساطيل المذكورة ابويحيى ابن الشهيد الهنتاني بمال ناض^١ ليدفعه لابي جميل فلم يجد من يقبضه منه لكون ابي جميل^٢ كان محصورا فرجعت الاساطيل المذكورة في الثاني عشر من محرم من السنة وتركوا ما سوى المال الناض من الاطعمة والاسلحة وغير ذلك بدانية^٣.

٢ - * وفي هذه السنة في يوم الجمعة السابع عشر من صفر خرج ابوجميل زيان بن مردنيش من بلنسية بجمهورية المسلمين واستولى العدو عليها ودخلها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم^٤.

٣ - * وفي هذه السنة يوم الثلاثاء منسلخ رجب الفرد رفع أبو عبد الله ابن البار قصيدته السينية^٥ التي أولها :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا

رفعها الى حضرة الامير ابي زكرياء يستصرخه فيها لنصرة الاندلس ويصف سوء الامر بها^٦.

١ في المتن : قاض .

٢ في المتن : ابن .

٣ البيان المغرب (تطوان) : ٣٤٤ - ٣٤٥ .

٤ البيان المغرب (تطوان) : ٣٤٥ .

٥ هذا هو التاريخ الذي ذكره الزركشي ايضا في تاريخ الدولتين : ٢٨ .

٦ نفسه : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

نتوقف في هذا الخبر عند عدة أمور .

أ - في الفقرة الأولى يقول : " ثم وصلت الاجفان " وثم تفيد ترتيب الاخبار ، ولم يحدثنا ابن عذارى شيئا عن هذه الاجفان من قبل . ولا نعرف من الذي طلب هذه الاجفان ، أكان ذلك بادرة عفوية من الامير ابي زكريا ؟ أم ان ثمة نقصا في ما وصلنا من هذا الجزء من البيان المغرب ؟

ب - تفيدنا الفقرة الثالثة ان ابن الابار رفع قصيدته يوم الثلاثاء منسلخ رجب الفرد اى بعد سقوط بلنسية بحوالي خمسة اشهر .

وهذا يناقض ما ذكره ابن الخطيب وابن خلدون والمقرئ . علما ان رواية ابن الخطيب لم تصلنا كاملة .^١ ولقد تغاضى ابن الابار - فيما وصلنا من كتبه - عن ذكر هذه الوفاة ، سوى ما ذكره اثناء ترجمته لابي علي القشتليوني ، قال : " . . . وصار اخيرا الى مدينة تونس واقرا بها القرآن ، ورأيت الاخذ عنه في سلخ شعبان سنة خمس وثلاثين وستمئة وعلى اثر ذلك توفي بها ، قدمتها رسولا من قبل والي بلنسية ودانية ابي جميل زيان بن سعد في منتصف السنة التي بعدها فلم اجده " .^٢ نفهم من هذا ان ابن الابار قدم تونس في منتصف سنة

^١ قال ابن الخطيب : " وكلب عليهم عدو الشرق ، ويثسوا من نصرة اهل الاندلس واهل المغرب ، فتعلقوا ببيعة الامير ابي زكريا بتونس واستصرخوه واطمعوه بفتح الشرق . " وصدر من الاستنصار المنظم في ذلك القصيدة الشهيرة من نظم الكاتب ابي عبد الله ابن الابار التي اولها :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا
حسبما يأتي في اسم الامير زكريا بمحلله ان شاء الله . اعمال الاعلام : ٢٧٣ ، ولم يصلنا الجزء الذي فيه اخبار ابي زكريا .

^٢ التكملة ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧ (٧٠٥) .

٦٣٦ . وقد صرح ابن الأبار نفسه بذلك أثناء ترجمته لمحمد بن محمد بن أبي السداد قال
 " لقيته بجامع مرسية في أول ذي القعدة سنة ٦٣٦ عند صدرى من الرسالة التي وجهت فيها
 الى تونس منتصف السنة المذكورة ١٠٠٠^١ ، ويقول في موضع آخر انه لقي محمد بن عبد الله
 ابن الصغار بتونس في شعبان سنة ٦٣٦^٢ ، مما قد يعني انه بقي في تونس شهرى رجب
 وشعبان . هذا ونجد مرة أخرى في مرسية في آخر سنة ٦٣٦^٣ غير انه في ذلك
 الاوان كان زيان واليا على دانية فقط بعد ان ازعج عن بلنسية في شهر صفر فكيف يقول
 ابن الأبار " من قبل والي بلنسية ودانية " ؟

هذا وقد وصلتنا قصيدة أخرى لابن الأبار يستصرخ فيها الامير أبا زكرياء ، وقد
 ذكرها المقرئ دون ان ينسبها وقد وردت في ديوانه ينقص منها الابيات الستة عشر الاولى ،
 واولها :

نَادَتْكَ أَنْدَلُسُ فَلَبَّ نِدَاءَهَا وَاجْعَلْ طَوَاغِيَتَ الصَّلِيبِ فِدَاءَهَا

- ١ التكملة ٢ / ٦٥٤ (١٦٧٧)
- ٢ التكملة ٢ / ٦٤٧ (١٦٦٨) ، وانظر الحلة السيرة ٢ / ٢٦٢ ، والتكملة ٢ / ٧٦١ (١٨٨٠) .
- ٣ التكملة ٢ / ٦٦٣ (١٦٩٠)
- ٤ نفح الطيب ٤ / ٤٧٩ - ٤٨٣ ، وديوان ابن الأبار ، القصيدة الاولى .

صرخت بدعوتك العلية فاحبها
واشدد بجلبك جرد خيلك أزرها
هي دارك القصوى أوت لا يالة
وبها عبيدك لا بقاء لهم سوى

من عاطفاتك ما بقي حواءها
تردد على اعقابها أرزاءها
ضمت لها مع نصرها ايواءها
شبل الضراعة يسلكون سواءها

ومنها :

أيه بلنسية وفي ذكراك ما
كيف السبيل الى احتلال معاهد
والى ربي وأبا طح لم تعمر من
طاب المعرس والمقيل خلالها
بأبي مدارس كالطلول دوارس
ولا نستطيع ان نحدد ما اذا كانت هذه القصيدة سابقة على السينة أم تالية لها .

يمرى الشوق دماءها لا ماءها
شَبّ الاعاجم دونها هيجاءها
حلل الربيع مصنفها وشتاءها
وتطلعت غرر المنى أثناءها
نسخت نواقيس الصليب نداءها

١ من هنا تبتدأ رواية الديوان .

٣ - حياته في أفريقية :

(١) تمهيد تاريخي :

تولى بنو أبي حفص (وهم من أشياخ الموحدين) عمالة أفريقية سنة ٦٠٤ / ١٢٠٧ وذلك بعد أن عين الناصر الموحدي أحد أبناء أبي حفص عمر الهنتاني^١ عليها اثر هزيمته لبني غانية ، ثم وليها بعض ولاية الموحدين الى ان قام العادل بتعيين أبي محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد عليها ، غير ان أبا محمد هذا رفض أخذ البيعة للمأمون انترقتله لاختيه العادل ، فعقد المأمون لاختي أبي محمد وهو الشيخ أبو زكرياء ، وكان على ولاية قاهس ، على أفريقية وأدال به من اختيه وذلك سنة ٦٢٤ / ١٢٢٦ .

وكان على أبي زكرياء الحفصي ان يعمل كثيرا قبل ان يوطد دعائم ملك مستقل عن الدولة الموحدية ، وقد ساعده على ذلك مركز عائلته وقبيلته من جهة وضعف شأن الموحدين وتشتت أمرهم من جهة أخرى .

تولى أبو زكرياء حكم تونس ، بعد ان دمر اقتصادها وتجارتها العرب الهلاليون ، وبنو غانية حلفاؤهم فيما بعد ، وكانت تونس قبل دخول العرب الهلالية من اهم مراكز التجارة ،

^١ كان أبو حفص هذا من اهل العشرة (الجماعة) وله فضل كبير على الدولة الموحدية ، وقبيلته هنتاتة وافرة العدد جمّة الشعوب . انظر : التنظيمات الحزبية عند الموحدين في المغرب لعزالدين أحمد موسى (مجلة الابحاث الصادرة عن الجامعة الاميركية في بيروت ، السنة ٢٣ ، الاجزاء ١ - ٤ ، كانون الاول ١٩٧٠) : ٥٦ وما بعدها ، وفيها ذكر لمصادر أخرى .

فهي عدا عن كونها مرفأً بحرياً يقابل جزيرة صقلية وبلاد الافرنجة ، تقع على طريق الحج والتجارة الى مصر مما ساعد على دخول الصنائع والعلم وسائر رسوم العمران اليها^١ ،
فعمل ابو زكرياء على ان يعيد لتونس سابق مجدها . ويرى لاکوست^٢ ان تحول طرق الذهب من الصحراء الشرقية الى الصحراء الغربية بسبب التغير الطبيعي وعوامل التصحر ، كان احد الاسباب الاساسية لانطلاقة المغرب في بداية القرن التاسع حيث بدأت دول المغرب تتطور بنجاح ، فعلى محاور التجارة هذه قامت المدن والمحطات التي كانت غالباً تتحول الى عواصم مختلف الدول التي تطورت في المغرب مثل فاس على طريق اسبانية وتلمسان وتاهرت والقلعة وقسطنطينة والقيروان ، وكانت كل دولة تجهد للتقليل من دور المدن المنافسة للسيطرة على تجارة الذهب الذي كان العامل الاساسي في اقتصاد المغرب . ولهذا عمل ابو زكرياء على توطيد الامن اولا على طول طريق التجارة وعلى بسط سلطته على القبائل وضمان ولائها وهذا ما كان قد بدأ به اسلافه اذ عهد اليهم الخليفة الموحدى بهذا الامر . ثم استغل أبو زكرياء ضعف الخليفة الموحدى واطراحه لذكر اسم المهدى فانفرد بتدبير امر

^١ انظر مقدمة ابن خلدون : ٦٥٢ و ٧١٧ .

^٢ ايف لاکوست ، العلامة ابن خلدون (ترجمة الدكتور ميشال سليمان ، دار ابن خلدون ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٨) : ٢١ - ٢٣ ، وانظر بونيل ، الممالك الاسلامية في غرب افريقية وأثرها في تجارة الذهب (ترجمة الدكتور زاهر ، رياض ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨) : ٩٣ - ١١٣ وصفحات متفرقة اخرى . وموريس لومبارد في مقاله عن الذهب في العالم الاسلامي في : Annales E.S.C. (1947), pp. 143-160.

تونس وأعلن استقلاله سنة ١٦٣٤^١ وتلقب بلقب أمير وأدخل اسمه في خطبة الجمعة ،
وقد كان أبو زكرياء مهياً لوراثة إمبراطورية الموحدين لما كان لجده من سلطة ودالة وسطوة
ولولاه بني أبي حفص للدولة ولموسسها .

وقد أدت الأحداث في الأندلس إلى هجرة جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء ورجال
الأدب والفكر الأندلسيين^٢ ، إلى تونس فوجدوا في ظل دولته الفتية ملاذاً وملجأً فحباهم
بعطفه وبوأهم أرفع المناصب ، وقد كان لهذه الجالية الأندلسية شأن كبير في ازدهار الحضارة
في إفريقية ، يقول ابن خلدون :^٣ " ولما استبد بنو أبي حفص بإفريقية وكان شأن الجالية من
الأندلس تقدم عليهم أهل البيوتات وفيهم من كان يستعمل ذلك في الأندلس (يعني وظائف

^١ راجع في تفصيلات هذه الأخبار البيان المغرب (تطوان) : ٢٧١ - ٢٧٦ ، وما بعدها ،
ابن خلدون ، المعبر ٦ / ٥٩١ وما بعدها ، الفارسية : ١٠٥ - ١٠٩ ، الزركشي ، تاريخ
الدولتين : ١٥ - ٢٧ .

Brunschvic, La Berbérie Orientale Sous les Hafsides des Origines à la
Fin du XV Siècle (Paris, 1940), pp. 20-45.
C.A. Julien, History of North Africa (Translated by John Petrie, London,
1970), pp. 140-142.
Abun -Nasr, Jamil , A History of the Maghrib (Cambridge, 1971)
pp. 137-140.

الفرد بل ، الفرق الإسلامية : ٢٩٦ - ٣٠٦ .

^٢ انظر مقدمة محمد الحبيب ابن الخوجة على كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"
لحازم القرطاجني (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١) : ٦٠ - ٧١ .

^٣ مقدمة ابن خلدون : ٤٣٤ ، ٦٦٠ ، راجع : عن الحضارة العربية بإفريقية : ٢٦٢ - ٢٧٠ .

الدولة) مثل بني سعيد أصحاب الفلعة جوار غرناطة المعروفين ببني أبي الحسن فاستكفوا بهم في ذلك ، وجعلوا لهم النظر في الاشغال كما كان لهم بالاندلس ، ودالوا فيها بينهم وبين الموحدين^١ وقد انتقل الى المغرب " منذ دولة الموحدين من الاندلس حظ كبير من الحضارة واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الاندلس ، وانتقل الكثير من اهلها اليها طوعا وكرها ثم انتقل اهل شرق الاندلس عند جالية النصارى الى افريقية فابقوا فيها وبأصاها من الحضارة آثارا ، ومعظمها بتونس ، امتزجت بحضارة مصر وما ينقله المسافرون من عوائدها فكان بذلك للمغرب وافريقية حظ صالح من الحضارة . وعلى الاثر اضحت الحركة العلمية والفكرية في تونس في أوج نهجها ، اذ التفت المدرسة الاندلسية بما تحمله من فلسفة يونانية وثقافة عريقة في شتى حقول المعرفة ، ونضج في مختلف نشاطات الفكر العربي الاسلامي ، بثقافة افريقية ما زالت قيد النمو بعد التخریب الذي احدثه الهلالية في مظاهر العمران كلها . فغدت تونس حلقة وصل وتفاعل ثقافيتين وقامت بالدور الذي كانت تقوم به مدينة سبتة في القرنين الخامس والسادس الهجريين .

وقد عني الامراء الحفصيون بمعاهد العلم والمدارس والزوايا ، فانتشرت في انحاء المملكة^١ . وسطوا سلطة الدولة على طرق التجارة والحج واعتنوا بتأمين الخدمات وجر المياه وتفننوا في ذلك . ويكفي ان نذكر ما انجزه ابو زكرياء يحيى وابنه المستنصر

^١ وهذا بتأثير من جالية شرق الاندلس .

في هذا المجال .^١

(٢) ابن الأبار نسي افريقية :

توجه ابن الأبار اذن بصحبة عائلته^٢ الى مدينة تونس حاضرة الخلافة الحفصية " غبطة باقبال السلطان عليه"^٣ وكان اول نزوله بمرسى بنزرت^٤ وقد ذكر الغبريني انه دخل بجاية اول نزوله ، قال^٥ . وكان اول وصوله من الاندلس الى العدو رسولا عن والي بلنسية وقضى رسالته عند ملك افريقية في حديث طويل ، ورجع الى الاندلس ، ثم رجع الى العدو قاصدا استيطانها ، فتخير سكنى بجاية ثم استدعاه امير المؤمنين المستنصر الى حضرته فاعجبه منطقته ورواه ورأى من نبلاء وفضلاء اضعاف ما قدّر ان يراه " . . . ولم يذكر احد ممن ترجم لابن الأبار انه دخل بجاية اول نزوله . وقد كان ابن خلدون واضحا حين قال عندما ذكر خلافه

^١ انظر العبر ٦ / ٦٢٨ - ٦٣١ وما يلي ، والفارسية : ١٠٧ - ١٣٤ ، وتاريخ الدولتين : ٢٣ - ٤٠ ، ونفع الطيب ٢ / ٢٠١ - ٢٠٨ ، ٢٧٣ ، ٣٢٢ ، ٥٨٤ ، ٥٩٠ . وراجع فهارس برونشفيق Bruchvig ، وكتاب الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ومدارس العلم في المهددين الحفصي والتركي (الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠) : ٢٣ - ٤١ وصفحات اخرى متفرقة .

^٢ قال اثناء ترجمته لابي عبد الله ابن الوزير البطرني : " وانتقل معي وكان ظهري الى مدينة تونس وبها توفي " التكملة ٢ / ٦٤٧ (١٦٦٨) والذيل والتكملة ٦ / ١٥٨ (٤٢٣)

^٣ العبر ٦ / ٦٥٣ .

^٤ العبر ٦ / ٦٥٤ ، وبنزرت مدينة بافريقية بينها وبين تونس يومان وهي من نواحي شطونورة . معجم البلدان ١ / ٤٩٩ ، والروض المعطار : ١٠٤ .

^٥ عنوان الدراية : ٣١١ .

مع ابن أبي الحسين العنسي^١ انه يرجع الى زمان نزوله بينورت لما قدم في الاسطول من بلنسية . هذا وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي ان ابن الابار بعد ان وفد على الامير ابي زكريا ، وانشده قصيدته السينية "عاد الى مرسله فالقى الاحوال قد اعضل دأوها ، وقواعد البلاد قد غلب عليها اعداؤها ، فتركها هاجرا وقصد حضرة تونس مهاجرا ، فأقبل السلطان عليه وصرف خطة الكتابة العليا اليه"^٢ . قال ابن خلدون :^٣ " فنزل منه بخير مكان ، ورشح له لكتب علامته^٤ في صدور رسائله ومكتوباته " .

ولم يكن ابن الابار سوى واحد من تلك الجالية الاندلسية التي حطت رحالها في حضرة الحفصيين ، ولكنه كان احد اعلامها البارزين ، وكان يرى في الدولة الحفصية الفتية وما استطاعت ان تقوم به من انجازات في فترة وجيزة ، وفي جمع كلمة المسلمين في افريقية بعد ان درس الزرع وجف الضرع نتيجة الغزوات والحروب المتتالية ، كان يرى في كل هذا بابا واسعا للامل لفك ظلام غريمه ووحدته ولاستعادة ما سقط في الاندلس والوقوف في وجه الحملات المسمورة التي كانت تتوالى على مدنها وحصونها .

^١ انظر ما يلي ص ١١٢ - ١١٣ .

^٢ الذيل والتكملة ١ / ٢٦٩ .

^٣ العبر ١ / ٦٥٣ .

^٤ كان منصب كتابة العلامة من ارفع المناصب في البلاط الحفصي وكان كاتبها يعتبر بمثابة الوزير ، وهو الذي يوقع على صدر مكتوبات الامير " وعليه المعول في اصدار الاوامر وصيغها بصيغة رسمية " . انظر مقدمة ابن خلدون : ٤٢٧ - ٤٣٦ - ٤٣٨ ، وابن الاحرار مستودع

العلامة : ١٧ - ٢٤ ، و Latham, J. Derek " Ibn al-Aḥmar's Kitāb Mustawda al-ʿAlāma : Towards a Commentary on the Author's Introduction", Studia Arabica et Islamica, edited by Wadād al-Qāḍī, (American University of Beirut, Beirut, 1981), pp. 313 - 332.

وقد عايش ابن الأبار عدداً غير قليل من "زملائه" الأندلسيين المهاجرين إلى تونس ، ولعلمهم كانوا ينافسونه في الوصول إلى مناصب الدولة والتقرب من السلطان خاصة أولئك الغيورين منه لعمله مع بطانة الملك ، ونعرف من هؤلاء الأندلسيين الوافدين ، وكانوا أصحاب حضارة وعلم أكثرهم من بيوتات عربية عريقة ، الرئيس أبا عبد الله ابن الحسين العنسي الذي كان له دور كبير في تخريب ابن الأبار إلى بجاية كما سيّر معنا^١ ، وقد بلغ من شدة توجس ابن الحسين هذا من كل طامع أو مؤمل قرب من السلطان أن آخر ابن سعيد وأباه عن خطتي المظالم والكتابة بعد أن وجد الوشاة متسعا للقول بينهم^٢ . *

ومن أبرز هؤلاء الأعلام أبو الحسن حاتم بن محمد بن الحسن الأوسي القرطاجني (٦٠٨ - ٦٨٤ / ١٢١١ - ١٢٨٥)^٣ الذي قصد برالعدوة اثراختلال الأمر في شرق الأندلس وأقام في تونس أخيراً . وكان يجمع بين الثقافة الإسلامية الأصولية من فقه ولغة وحديث ورواية للأدب والأخبار وبين الثقافة الفلسفية اليونانية التي يبدو أنه حصل أصولها عن طريق

^١ انظر ص ١١٢ فيما يلي .

^٢ نفع الطيب ٢ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

* قال ابن سعيد : " ولما أنشد أبو عبد الله ابن الأبار كاتب ملك إفريقية لنفسه :

لله دولا ب يدور كأنه فلك ولكن ما ارتقاء كوكب (الآبيات)

حلف أبو عبد الله ابن أبي الحسين ابن عمي أن يصنع في ذلك شيئاً فقال :

ومحنة الأضلاع تحنو على الترى وتسقي نبات التراب دُرّاً لترائب (الآبيات)

(نفع الطيب ٢ / ٢٨٧) . وهذا يدل على أن الغيرة والتنافس كانا في مختلف المجالات

السياسية والأدبية .

٣ انظر مقدمة "منهاج البلغاء وسراج الادباء" وقد ذكر محققه مصادر ترجمته ؛
٣٣ - ٤٣ . وراجع ترجمته في سبك المقال ، ق / ١٩٣ - ١٦ ب ؛ وقد حقق
ديوانه الاستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس ، ١٩٧٢ ؛ وانظر الفصل القيم الذي
عقده الدكتور احسان عباس في كتابه " تاريخ النقد الادبي عند العرب - نقد الشعر
من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري " (دار الامانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٩٧١) ؛ ٥٣٩ - ٥٧٣ ، ودراسة ؛

Wolfhart von Heinrichs , Arabische Dichtung und griechische Poetik, Hazim al-Qartağannis Grundlegung der Poetik mit Hilfe Aristotelischer Begriffe (Orient-Institut, BTS. 8, Beirut, 1969).

الفلاسفة المشرقيين كابن سينا والفارابي والاندلسيين كابن طفيل وابن رشد ، فغدا حانم
ملتقى الروافد الاسلامية والهلينية . وقد استطاع بثاقب بصره ان يسبر غور الوضع
الثقافي النقدي في عصره ، بالدرس والتحليل وعمق الرؤية فانتج - في محاولة لتدارك الانحطاط -
كتابه الفريد في النقد . " فقد بدأ وامامه تراث كبير من النقد القائم على الطريقة العربية
وبين يديه تلخيص ابن سينا لكتاب الشعر ، ومن المزاجية بين هذين التراثين ، حاول ان
يرسم " منهاجا " للبلغاء وان يوقد " سراجا " للادباء " .^١ وقد تنهوا حانم مكانا مرموقا
عند المستنصر الحفصي وسلمه ديوان الانشاء ، ويبدو ان ابن الابار كان على علاقة طيبة مع حانم
وجمعتهما العصبة البلدية للاندلس ووشايات الحساد . ويقول ابن الطواح في ترجمته لحانم
بعد ان ذكر ان حازما لا يرض ان يكون قسم المتنبي ولا في ميدان البيان غريمه : " وطبقته
في الشعر عالية لم يحل بلدنا من الاندلسيين اشعر منه " ثم قال : " وكلاهما (يعني ابا
الطيب المتنبي وحازما) في فنه طبع غير ان ابا الطيب فيه رقة وجزالة لا يلتحق بها احد من ابنا
جنسه ، ورتبة ابي الحسن متقدمة على كل من في عصره ومن بعده من اهل مصر ، واين رتبة الابار
من رتبته او منزلته العليا من منزلته ، بينهما ما بين السرا والقمر والعين والاثراء ان لا تقاس
داره بداره ولا مقداره بمقداره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " .^٢

^١ تاريخ النقد الادبي عند العرب : ٥٤١ .

^٢ سبك المقال ، الورقتين / ٩٣ ب ، ٩٤ ب ، وقد جعل ابن الطواح وفاة حانم سنة ٦٨٩
من شهر رمضان المعظم . (الورقة / ١٩٨) . وقال المقرئ في النسخ ٢ / ٥٨٩ : " كان هو
والحافظ ابو عبد الله بن الابار فرسي رهان ، غير ان ابن الابار كان اكثر منه رواية " .

أما العلم الثاني فهو أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (٥٨٢ - ٦٥١٨ / ١١٨٦ - ١٢٥٩)^١، وهو شيخ ابن الأبار إذ يكبره بثلاث عشرة سنة وقد جمعهما الأخذ عن الشيخ الجليل أبي الربيع ابن سالم وقرب بينهما ملازمته ومحبة . كما عملا سوا لدى ولاية بلنسية في خطة الكتابة وقضا سوا بضع سنوات في اشبيلية كما سبق وذكرنا ، غير أن الأسباب فُرقت بينهما إذ آثر ابن عميرة مغادرة بلنسية (سنة ٦٢٩) والانضمام إلى ابن هود الذي ولّاه قضاء شاطبة ثم تعددت أسفاره وشغل عدّة مناصب في شرق الأندلس في ظل حكم ابن هود . غير أن وفاة ابن هود واضطراب الأمر على ابنه من بعده استدعيا دخول زيّان بن مردنيش ، وكان قد أزعج عن بلنسية إلى مرسية في رمضان سنة ٦٣٦ فعمل ابن عميرة كاتباً في بلاطه . وطوّف ابن عميرة بعد ذلك في غرناطة وسبتة وهوفي طريقه إلى برالعدوة حيث واصل حله وترحاله في كثير من مدن المغرب وأفريقية إلى أن حط عصا الترحال أخيراً في تونس بعد عام ٦٤٧ اثر تولي المستنصر . وقد كان ابن الأبار وابن عميرة يتبادلان الرسائل طوال هذه الفترة فيما يبدو . ولكن ابن عميرة قد نزل بجاية في أحد شهرى جمادى من سنة ٦٤٦^٢ ، ثم غادر إلى بلاط المستنصر ، وكان يحضر مجالس أنسه ، قال ابن عبد الملك المراكشي :^٣

^١ انظر كتاب الاستاذ محمد بن شريفة عن أبي المطرف بن عميرة ، وراجع ترجمته في الذيل والتكملة ١ / ١٥٠ (٢٣١) .

^٢ راجع ما يلي ص ١١٥ - ١١٨ .

^٣ الذيل والتكملة ١ / ١٧٩ - ١٨٠ ، وانظر " ابن عميرة " ص : ١٥٣ - ١٥٤ .

"فيذكر انه داخله مداخله انكرها المستنصر وحاشيته عليه ، حتى ليؤثر من كلام المستنصر في حقه وقد سئل عنه ، ذلك رجل رام افساد دنيانا علينا فانسدنا عليه دينه ! وكانوا يرون ان تشبعه بتلك العلوم القديمة التي كان يتعاطى منها ما لا يحسن أخل به في معتقده وقاده الى فساد دخلة هوالله اعلم بسريرته".

غير ان المستنصر لم يقصه كما قد يوحي هذا النص لأننا نجد في مكتب رسالة عن السلطان باستدعاء ابن الابار من هجامة، وكان منفيا قاريها سنة سبع وخمسين وستمائة^١ . غير ان الود لم يستمر طويلا بين الرجلين ، اذ يبدو ان ابن عميرة "كان ممن يمين عليه ايام محنته ، وقد اظهر بخطه قبائح كانت سما دعافا له"^٢ على حد قول ابن الطواح ، ولنا في تفصيل هذا حديث آخر، غير ان ما يعنيننا هنا هو ذكر تفرد ابن عميرة في كتابة الرسائل الديوانية والاخوانية وعلو كعبه فيها وتفننه في تحليلتها بضروب البلاغة والبديع حتى غدا "علما المشهور ، وواحدها التي عجزت عن الاتيان بثانيه الدهور ، ولا سيما في مخاطبة الاخوان ، هناك استولى على امد الاحسان ، وله المطولات المنتخبة ، والقصار المقتضبة ، وكان يملح كلامه نظما ونثرا بالاشارة الى التواريخ ويودعه الماعات بمسائل علمية متنوعة المقاصد تشهد بتمكنه في المعارف على تفارقتها"^٣.

^١ عنوان الدراية : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، وانظر ما يلي : ١١٦ - ١١٧ .

^٢ سبك المقال ، الورقة / ٩٦ ب .

^٣ الذيل والتكملة / ١ / ١٥٢ ، ويرى ابن الطواح انه لم يكن في رتبة حاتم وابن الابار "بل شلوه عنهما مقصرا" سبك المقال ، الورقة / ٩٧ ب .

ومن هؤلاء الاعلام ايضا علي بن موسى بن سعيد القلعي صاحب "المغرب" و"القدح المعلي" وغيرها (٦١٠ - ٦٨٥ / ١٢١٤ - ١٢٩٤) ^١ وقد مرّ ابن سعيد على تونس اثناء تجواله الكثير الذي تعدّى فيه حدود الاندلس والمغرب الى مصر والمشرق واقام في تونس على ما يبدو حوالي ١٤ سنة في الوفادة الاولى تولى اثناءها خطة قراءة المظالم . ومؤلفات ابن سعيد تنيف على الاربعة والعشرين مؤلفا تتراوح بين التراجم الادبية والمختارات الشعرية وتاريخ الادب، سجل فيها مشاهداته في رحلته ولقاؤه بالملوك والسادة الجلة والادباء والشعراء فأتت ديوانا ضخما سجل فيه ملاح عصره الحضارية والثقافية والفكرية . وقد التقى بابن الابار اثناء مقامه بتونس قال : " ولي معه مجالسات آتت من خلق الشباب ، وابهج من الروض غب نزول السحاب ، ولم اجتمع به الا في هذه الحضرة العلية ، وبقيت من فوائده في النفس بقاءة " ^٢ ومن هؤلاء العلماء نذكر آل التجاني ^٣ الذين كان ابن الابار على علاقة وطيدة معهم ، فجلهم قد أخذ عنه وحمل روايته . وهم بيت نباهة وعلم وسياسة وكانت لهم مع ابن

^١ له ترجمة في اختصار القدح المعلي ١ - ١١ ، المغرب ٢ / ١٧٢ ، الذيل والتكملة ٥ / ٤١١ (٦٩٧) ، المسالك ٨ / ٣٨٢ ، الفوات ٢ / ١٧٨ ، الاحاطة ٤ / ١٥٢ ، الديباج ٢٠٨ ، هجمة الوفاء ٢ / ٢٠٩ ، نفع الطيب ٢ / ٢٦٢ وما بعدها . وانظر الفصل الذي كتبه عنه الدكتور حسين مونس (تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٦٧) : ٤٦١ - ٤٩٦ ، وتاريخ النقد الادبي عند العرب للدكتور احسان عباس : ٥٣٢ - ٥٣٨ .

^٢ اختصار القدح المعلي : ١٩١ .

^٣ انظر سبك المقال ، الورقات / ٨١ - ٩٠ ب ، ورحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٥) ق / ٥ - ٤٠ ، ومقدمة الاستاذ حسن حنفي عبد الوهاب على رحلة التجاني (الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٩٨٠) ، مستودع العلامة : ٣٤ .

الابار مواقف مشرفة ، وكان ابواسحاق التجاني قد انتصر لابن الابار حينما أنشد مذهبته
السينية عند قدومه الى الحضرة مستصرخا وذلك اثر ان انتقدها جماعة من الادباء ، بتأليف
سماء " موازنة الوافد ومبارزة الناقد في الانتصار لابن الابار في قوله : أدرك بخيلك خيل
الله أندلسا " .^١

لم يكن الامير ابو زكريا يحدب على أهل الادب والعلم فحسب بل كان هو نفسه " ملكا "
جزلا سعيدا حليما فاضلا مدركا عاقلا عالما مجيدا شاعرا ، مديرا للامور بالمعرفة والدهاء ،
مطابقا للادباء النبهاء فذا في البلاغة والبراعة ، بارع النظم والنثر حسن الالفاظ في البلغاء .^٢
وقد ذكر بعضهم انه ترك بعد وفاته ستة وثلاثين الف سفر من الكتب .^٣ وقد كانت ايامه خير
ايام واكثرها سعادة وادرها ارزاقا واكثرها انراحا ، ونام الناس معه على مهاد العافية
واكتسبوا الاموال واكثروا الغراسات .^٣

-
- ١ رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٥) ٢٤ أ وقارن بمقدمة رحلة التجاني ص : ١٠
 - ٢ قارن بالفارسية : ١١٢ ، والبيان المغرب (تطوان) : ٣٩٤ وقد أثبت له رسالة نهوية
ليستدل بها على فضله ويديع قوله .
 - ٣ قارن بالفارسية : ١١٢ و ١١٣ .

في ظل هذا "ال خليفة" عمل ابن الابار ونال خطوة في بلاطه^١ ويتبين لنا من خلال

^١ أورد هنا حادثة ذكرها التجاني في رحلته للدلالة على المكانة التي كان يتمتع بها ابن الابار عند السلطان، قال : " كان الامير ابو زكريا رحمه الله استدعاء (يعني أبا عمرو عثمان بن عتيق القيسي) مع جماعة من خواصه وشعرائه لنزهة في رياض المسمى بأبي نهر فنظموا في وصفه قصائد ورفعوها الى الامير أبي زكريا فاجابهم بأبيات تتضمن تفضيل شعر أبي عمرو هذا على شعر جميع من حضرها وفيهم ابن الابار وغيره . وأبيات الامير أبي زكريا رحمه الله تعالى هي :

الا ان مضار القريض لمتدد	به شعراء السبق أربعة لد
فأما المجلي فهو شاعر جمه	أتى أولا والناس كلهم بعد
وأما المصلي فهو هبر قضاة	بآدابه تزهوا الامارة والمجد
وأما المسلي فالمعاوى أمه	أتى ثالثا لكن بلين ويشدد
وبعدهم الكومي أقبل تالبا	وكم جاء سباقا مسومة النهـد
هم علماء الناس ما منهم غنى	وهم شعراء الملك ما منهم هـد

وحبر قضاة هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القاضي ابن الابار، والمعاوى هو النقيب الخطيب أبو القاسم ابن معاوية اليحصبي كنيته اسمه ويكنى أبا الفضل، والكومي هو أبو زكريا يحيى بن محمد بن الغليظ . الرحلة ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

قال ابن هذيل في "حلية الفرسان وشعار الشجعان" (تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١) : ١٤٤ - ١٤٥ : "وروى الواقدي عن موسى بن محمد عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي السبق عشرة افراس، وما كان أكثر لم يعطه شيئا، وكانت العرب في الجاهلية لا تجعل القصب في زمانها الا سبع قصبات . . . ويسمون الاول "السابق" و "المهز" و "المجلي" . . . ويسمون الثاني "المصلي" لوضعه جحفلة على صلا السابق وهو عرق في ظاهر جهات الفخذ . . . والثالث "المسلي" واشتقاقه من السلو كأنه سلى صاحبه حيث جاء ثالثا . وانظر شرح كفاية المتحفظ للناسي (تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار العلم، الرياض، ١٩٨٣) : ٣٠٢ - ٣٠٧ .

دراستنا لديوان شعره أنه وقف أكثر شعره أثناء مقامه بتونس على مدح الخليفة وتتبع مختلف شؤونه ومعاركه وانتصاراته، وكان يصدر في شعره عن عاطفة صادقة نحو أبي زكريا يحيى الذى رأى فيه ملكا قادرا على توحيد المغرب (الشمال الأفريقي) وعلى ردّ عدوان النصارى والتأثر لأهل الأندلس والحفاظ على وحدة الجماعة الإسلامية والذب عن بيضتها، من هنا نجد أن ابن الأبار كان أكثر من مجرد كاتب "الخليفة"، بل تعدى هذا الدور ليحاول أن يضطلع بدور سياسي أكبر يرتبط بحي تاريخي في تلك الفترة الحالكة من عمر الجماعة الإسلامية، وكان يصدر في شعره عن هذا الوعي محاولا أن يكون شاعر الحضرة الذى يرسخ في شعره "أيديولوجية الدولة" عن طريق إبراز معاني الفتح والجهاد والانتصارات والدفاع عن الجماعة الإسلامية وعقيدتها التوحيدية في وجه قوى الشرك والكفر، كما كان يحاول أن يستنهض همّة "الخليفة" لنصرة أهل الأندلس. ولهذا نجده لا يخادر مناسبة إلا وركّز هذه المعاني وأكد على تأييد ومباينة أهل الأندلس للإمام الحنفي، ويصبح كل انتصار - مهما كان ضئيلا - فتحا إسلاميا جديدا يضاف إلى فتوح الخلفاء الراشدين، ويصبح كل تطويع لقبيلة نذت عن طاعة السلطان بمثابة نصر للجماعة وللعقيدة. ولم يكن هذا الارتباط بالسلطان يهدف إلى الكسب المادى والرفعة، بل كان فيما أرى تعبيرا صادقا عما كان يتوخاه ابن الأبار من تلك الدولة الناشئة ومن ملكها العالم المكافح وكان تعبيرا عن وعي ابن الأبار التاريخي وشعوره بأهمية وحدة الجماعة في عصر كان الانهيار فيه هو السمة الفارقة في الغرب الإسلامي.

١ انظر الفصل الثاني .

غير ان الايام لم تكن لتواري ابن الابار طويلا ، فلقد كان العمل السياسي في مراكز البلاط الحساسة يحتاج لكثير من الدهاء خاصة في دول المغرب ، حيث تقوم الدولة على ائتلاف مجموعة من القبائل ، غير انه سرعان ما تسيطر قبيلة على هذا الائتلاف وتستأثر بالحكم ، وداخل هذا التركيب القبلي تتداخل شبكة من المصالح تتزعمها الارستوقراطية العسكرية - التي قد تتشكل من رؤساء وجهاء قبائل متعددة - والارستوقراطية التجارية المنحرفة معها ، ويصبح بيد تحالف هاتين الارستوقراطيتين امكانية السيطرة على بيروقراطية الدولة والاستئثار بالحصة الاكبر من الوظائف . وفي ضمن هذه الشبكة التي تسيطر على الدولة تصبح الدسائس والمكاييد والاغتيالات امرا مشروعا امام كل من يحاول الوصول الى السلطة ، او الحفاظ على مصالحه القبلية والتجارية^١ . وقد كان على ابن الابار ان يعمل بكثير من الدهاء والحدق ان شاء ان يستمر في وظيفته في البلاط . يضاف الى هذا ان الصراع بين البلديين والاندرلسيين كان شديدا ، فلقد وجدت هذه الارستوقراطية الحاكمة ، ضمن التحالف الارستوقراطي بين التجار والاسياد القبليين ، ان هجرة رجال القلم والفكر الاندرلسيين تشكل خطرا اساسيا على هنية هذا المجتمع وبالتالي على مصالحهم المباشرة ، لما ناله الاندرلسيون من حظوة عند الحكام كثيرا ما كانت تسبب من رغبة الحاكم في ضرب مراكز القوى التي تحيط به باسناد هذه

^١ راجع في هنية المجتمع الشمال الافريقي : ايف لاکوست ، ابن خلدون : ٢٤ - ٤٠ ، وقد كان تعميلي عليه فيما كتبه هنا وان لم اتطرق لكثير من المسائل التي اثارها لاکوست وناقشها .

الوظائف الى هؤلاء وتقريبهم منه .

لم يكن ابن الأبار مهياً - فيما يبدو - بحكم خشونة طباعه واعتداده بنفسه لان يحسن التصرف ويتدبر الامور بحكمة وروية لئلا يكون هدفا لهذه المؤامرات والمكايد السياسية ، يقول ابن الحواط اثناء ترجمته لابن الأبار في مجال عقد المقارنة بينه وبين حاتم القرطاجني : " وكان الفقيه الاديب المجيد الحافظ الضابط أبو عبد الله ابن الأبار القاضي عكسه في طباعه لم يلف الا ضجرا فيما يقال عنه وتحقق من لدنه ، مبالغ في ذم الزمان اذ لم يكن صاحب العلامة والقلم الاعلى ولم يخص بتلك الكرامة ولم يكن طبعه يجنح للحكمة ولا يقبلها ، وقد غلب عليه حب الرئاسة ، فجرى له ما جرى واعتراه بحسده ما اعتري " ^١ وقد وصفه ابن خلدون بانه كان فيه " أنفة وأو وضيق خلق " ^٢ وأرى ان هذا الطبع الذي يميل الى التهمك الساخر احيانا واللائع مرارا انما يعود الى عاملين كنت قد اشرت الى الاول منهما عند حديثي عن تكوينه الثقافي والنفسي حيث ذكرت ان عدم الاستقرار السياسي وتسارع الاحداث وما نتج عنهما من مأس وتكبات وهزائم متلاحقة وسمت عصرا ابن الأبار بميسم التفكك الحضاري ووسم نفسيته بطابع من الحدة والمرارة . أما العامل الثاني فهو عامل تكويني سيكولوجي اذ كان يلقب " بالفأر " مما قد يشير بالاضافة لما قد يحمله هذا اللقب من معنى الخبث والنسمة ، الى ما كان لتكوينه وشكله من آثار نفسية عليه ، فالفأر يُحمل على الضالة مما قد يوحي ان ابن الأبار

^١ سبك المقال ، الورقة / ٩٦ ب .

^٢ العبر / ٦ ٦٥٤ .

كان ضئيلا صغير الجسم نحيل الوجه ما وسه بهطبع حاد قلق^١ فهل نمتطيع على ضوء هذا ان نتخيل كيف كانت تصرفاته مع أقرانه واتباعه أيام الدراسة ، وعند الشيخ أبي الربيع ابن سالم . هل كان حاد الطباع يتهكم على زملائه فيشاكسهم ويعاديههم ويسخر منهم ؟ وهل لاحظ فيه شيخه هذا الطبع وحاول توجيهه ؟ فقد قال فيه أبو الحسن علي بن لب بن شلبون^٢ وهو ممن " روى عن أبي الربيع بن سالم واختص به " .

^١ انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس على الحلة السيرة . . وقد بنيت نظرية الانماط typologies على المظاهر الخارجية أو على الاصل الجنسي وعلى شكل الجسم الاجمالي ، وعلى العمليات الفسيولوجية المختلفة ، وعلى القابلية لمختلف انواع الذهان الوظيفي ، وعلى الميول الادراكية وعلى اختيار طريقة الحياة ، وكانت اول نظرية للانماط هي النظرية القديمة للامزجة الاربعة التي نسبت الى " أبقراط " . وهذه الاخلاط التي يتوقف على توازنها صحة الجسم هي : الدم والبلغم والمرارة والصفراء . وقد وصف الرجال النحفاء بانهم منطوون متعصبون (اي عصبيون) وموثرون للعزلة (كريشمير) Bernard. Notcutt., The Psychology of Personality, London, Methnen, 1953). وقد ترجمه الى العربية الدكتور صلاح مخيمر وهبد مخائيل رزق (مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٩) : ٧٦ - ٧٧ .

^٢ قال ابن عبد الملك المراكشي عند ترجمته لابن شلبون : " قدم مراکش واستعمل على خزائن الكتب بها ، وكان فقيها راوية ذا حظ من الادب وقرض الشعر ، موسرا كثيرا ل احسان لقاصديه ، مطعاما واسع المعروف " . (الذيل والتكملة ٥ / ٢٧٤ (٥٥٠)) ، وقال ابن الابار في تحفة القادم : " كان من الادباء النجباء " وقد كتب لولاية بلنسية ووزر لمحمد بن يوسف بن هنود أول ثورته سنة خمس وعشرين وستمائة . فمعرفة ابن الابار به معرفة قديمة منذ ايام الطلب في ملاعب بلنسية ، ويبدو انه اصاب شيئا مما كان ابن الابار يوزعه على اقرانه من تهكم وقسوة . (المقتضب من تحفة القادم : ١٥١) .

لا تعجبوا لمؤنة عمت جميعاً —————
ع الخلق صادرة عن الأبار^١
اوليس فأرا خلقة وحقيقتة —————
والفأر مجبول على الاضرار
نقال ابن الأبار،

قل لاهن شلبون مقال تنزه
غبرى يجاريك الهجاء فجار
"أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا
فحملت برة واحتملت فجارى"^٢
وتظهر لنا رواية أوردها الغبريني إحدى تهكمات ابن الأبار، قال أثناء ترجمته لابي بكر
محمد بن احمد ابن محرز^٣، " ولقد اتفق في وقت الحضور للصلاة عليه ان الامام المذكور
(يعني أبا الحجاج ابن ايوب) تأخر وتقلق الناس، وكان شيخنا أبو محمد عبد العزيز
ابن كحيلة أحد الحاضرين والخاصين به من طلبته، فقال : ننظر من يصلي ينصرف
(اقرأ، لينصرف) الناس فقال له بعض الحاضرين : الحق في هذا لولديه أبي عامر
وأبي جعفر هو كانا بالحضرة فقال الفقيه أبو محمد عبد العزيز : ما تكلمت الا بالسنتهما،

١ الذيل والتكملة ٥ / ٢٧٤ .

٢ البيت تضمن من قصيدة للناخبة الذبياني في هجاء زرة بن عمرو بن خويلد (تحقيق محمد
أبو الفضل ابراهيم، ذخائر العرب ٥٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧)، ٥٥،
قال الشارح : " هذا مثل أى كانت لي ولك خطتان فأخذت أنا البرة، وأخذت أنت
الفاجرة . وبرة اسم علم وصفة من البر فلم يصرفه لانه معرفة مؤنث لانه اسم للخطبة".

٣ عنوان الدراية : ٢٨٧ .

فقال له ابو عبد الله الابار : يا فقيه ، ويجوز بلسانيهما ، منكنا عليه في أنه أورد الجمع محل
التثنية ، فقال الفقيه أبو محمد مجاوبا : نطق بما نطق الله به في القرآن ، قال الله تعالى
(ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما) وهذا هو الصواب وغيره خطأ . وبعد انقضاء الصلاة
وانصراف الناس اجتمع الفقيهان وتراضيا ، رحم الله جميعهم .^١ لقد كان لسان ابن الابار كما
يبدو سيفا مسلطا حتى في الظروف الدقيقة ، فلم يؤثر الفقيه ولا عفا عن التهمك اللاذع
وان كانا في حضرة الموت .

(٣) في بجاية ،

لقد كان سوء خلقه اذن ، اضافة الى ما ذكرناه من أجوله الصراعات السياسية والمكايد
في البلاط الحفصي عاملين هاميين في وقوعه ضحية لاحدى هذه المكايد ، ان السلطان
"أراد ان يصرف كتابة العلامة الى أبي العباس الغساني^١ ، لما كان يحسن كتابتها بالخط
المشرقي وكان آثر عنده من الخط المغربي ، ونسخ خط ابن الابار أنفة من ايثار غيره عليه وانتات على
السلطان في وضعها في كتاب أمر بإنشاء لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يبقى
مكان العلامة منه لواضعها ، فجاهر بالرد ووضعها استبدادا وأنفة ، وهوب على ذلك

^١ احمد بن ابراهيم الغساني (- ٦٦٨) كاتب وأديب مبرز ، تونسي المولد والمنشأ والوفاء ،
قال ابن سعيد : " أتى بآكار المعاني المختصرة ومنتخب عيونها ، يفتح من خطه الرائق
ازهار الرياض ، أتى بوشيه المبهج بين السواد والبياض " . اختصار القدح : ١٢ ، تاريخ
الدولتين : ٢٨ ، صفحات أخرى ، الفارسية : ١١٦ و ١٢٤ ، نفح الطيب ٢ / ٢٨٩ ،

فاستشاط غضبا ورمى بالقلم وانشد متمثلا :

اطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود
فنهى ذلك الى السلطان فأمر بلزوم بيته . ثم استعتب السلطان بتأليف رفعة اليه عدّ فيه
من عوتب من الكتاب وأعتب وسماء "اعتاب الكتاب" ، واستشفع فيه بأبيه المستنصر فغفر
السلطان له وأقال عشرته وأعاد الى الكتابة^١ .

لقد انفرد ابن خلدون دون غيره من المؤرخين بذكر هذه التفاصيل ، ولذلك آثرت نقل
روايته . ويفهم من كلام ابن الأبار في "اعتاب الكتاب" انه الفه سنة ٦٤٠^٢ مما يعني ان هذه
الحادثة وقعت حوالي ذلك التاريخ . وقد تخطت الدارسون المحدثون عند تعرضهم لهذه
الناحية ويبدو ان ما ذكره ابن عبد الملك وغيره اضافة الى الخبر الذي أورده الغبريني هما

^١ العبر ٦ / ٦٥٣ - ٦٥٤ عنه ازهار الرياض ٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦ وفتح الطيب ٢ / ٥٩٠ .

^٢ قال في اعتاب الكتاب عند ترجمته لابي عبد الله ابن نخيل حيث ذكر الدولة الحفصية
واجزل الثناء عليها . . . " وذلك من سنة ثلاث وستمئة الى عامنا هذا الموفى
اربعين حجة . . . " اعتاب الكتاب : ٢٣٦ .

اللذان أوتعا الدارسين في حيرة وسرًا الوهم الى العقول^١ ، وجاء ما ذكره ابن قنفذ
ليزيد الغموض .

قال ابن قنفذ عند ذكر كتاب أبي زكرياء يحيى^٢ : " أولهم عنده أبو عمرو بن سيد ميم ،
ثم أبو عبد الله ابن الجلاء البجائي ، ثم كتب عنه العلامة والانشاء أبو عبد الله ابن الأبار ثم
آخره وكتب عنه العلامة والانشاء أبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني التونسي مولدا

^١ لن أورد ما كتبه هؤلاء الدارسون ويكفي أن أشير الى مواضع ذلك في أبحاثهم :
الدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، ابن الأبار حياته وكتبه : ١٥١ - ١٥٣ ، الأستاذ
عالم غديرة ، (مجلة الاندلس ، العدد ١٩٥٧ ، ٢٢) : ٣٤ - ٣٥ ، الأستاذ
إبراهيم الأبياري ، مقدمة المقتضب من تحفة القادم / ن - س ، الدكتور صالح
الاشتر ، مقدمة أعتاب الكتاب : ١٣ - ١٧ ، الدكتور عبد الله أنيس الطباع ، كتاب
الحلة السيرة : ٦٥ - ٦٨ ، الدكتور حسين مؤنس ، مقدمة الحلة السيرة : ٤٢ - ٤٣ ،
محمد الشاذلي النيفر ، عبد المجيد التركي ، التعليقات على نص " الفارسية " : ٢٣٢ -
٢٣٤ ، الدكتور عبد السلام هراس ، الأستاذ سعيد أحمد أعراب ، مقدمة درر السط

في خبر السبط : ج - د .

Pons Boignes, Ensayo Bibliografico Sobre las Historradores y Geografos

Arabigo (Madrid, 1898), pp.

" Ibn - Al-Abbar, " EI, III , p. 673, 1971 (M. Ben Chenab - (CH. Pellat).

^٢ الفارسية : ١١٦ .

ومنشأ ووفاته ولم يزل كاتبه الى ان توفي السلطان ثم كتب بعده لولده المستنصر وكان من خواصه . غير ان ابن قنفذ ناقض نفسه في موضع آخر حين ترجم لابن البار في وفيات سنة ٦٦٢ ، قال ^١ : " ثم عاد الى تونس باهله وقره الامير أبو زكرياء وكتب عنه ثم ابعد لموجب فوضع له كتاب "اعتاب الكتاب" وتشفع له بولده المستنصر وقبل ذلك واعاده الى رتبته الى وفاة الامير أبي زكرياء ، فقره المستنصر ثم عرضت له جفوة فانتقل الى بجاية ثم اعاده المستنصر وصار من جلسائه وفي هذا الكلام تناقض واضح ووهم بين . أما ابن عبد الملك المراكشي فقال : " وقصد حضرة تونس مهاجرا فاقبل السلطان عليه وصرف خطة الكتابة العليا اليه ، ثم ادركته جفوة من قبل الامير افضت الى تغريبه الى بجاية ، وفي اثناها ألف "اعتاب الكتاب" فاقام ببجاية طويلا عاكفا على العلم ونشره وبعد مدة متددة استدعاه المستنصر بالله أبو عبد الله مكرما مبرورا فانقلب الى حضرته مسرورا " ^٢ نستفيد من هذا النص ثلاث حقائق :

- ١ - ان الامير أبا زكرياء الحفصي غره الى بجاية اثر هذه الجفوة .
- ٢ - انه كتب اعتاب الكتاب في بجاية .
- ٣ - ان نفيه أو غريمه امتدت عهدا طويلا الى ان استدعاه المستنصر ، ولم يذكر المراكشي ان الامير أبا زكرياء كان قد أقال عشرته وأعاده الى الكتابة . انزاء هذا الاضطراب في المصادر لا بد من الرجوع الى المؤلفات ابن البار نفسها والى ديوان شعره .

^١ الفارسية : ١٢٦ - ١٢٧ .

^٢ الذيل والتكملة ٦ / ٢٦٩ ، ٢٧٤ .

ينهم من كلام ابن البار في خاتمة اعتاب الكتاب انه رحل عن تونس قال^١ : " ثم في
صبيحة اليوم الثالث^٢ ، هجم علي بالكرب الكارث ، أصير الى الاقصاء من التفریب ، وأخیر بین
التشريق والتغريب ، ومعاذ الله لا اختیار في خطتي خسف ، هذا لوان جناحا وبالا دون
كسر وكسف ، فكيف ولا حراك موجود ، ولا مستنجد الا منجود ، في هاجم للامال هادم ، وناجم
بالاهوال داهم ، وعلى ما دفعت اليه من ارتباك لمتعسف كاب ومتأسف باك ، من ولهي وواله ، كل
يجد على زواله ، ويحد في احواله ، شرعت في المسير ، وضعت الى الله في التيسير ، جاليا للجلال
والرحيل أوجها تصلاه ، وتاليا من محكم التنزيل لا تقنطوا من رحمة الله وحسي السميع البصير
نعم المولى ونعم النصير فقل في يوم عاصيب ، رمانی بسهم للفراق مصيب ، ولم يدع لي فيما سوى
الاضاعة وازجاء البضاعة من نصيب ، أرى ضد ما تمنيت ، وشرى بثمان بخرس ما اقتنيت ، واشترى في
محو ما وحيث ، وهدم ما بنيت ، حتى عيل الاصطبار وغب الاستعبار ، للتفكرني بث الاشجان وبث
الاشطان ، والتذكر لولج الامتحان بالخروج عن الاوطان ، أيا ن سلمها الاسلام آيسا وتدبرها
التثليث آنسا ، وخلال ذلك من حصن الظن بالخلال الكريمة ما حمل على ان قلت في بدء الحال
وبين يدي العمل على الترحال ، مرتقبا خفايا اللطاف ومقتريا بهدايا الاستعطاف :
لمبشرى برضاك ان يتحكما
لا المال استثنى عليه ولا الدما^٣
.....

^١ اعتاب الكتاب : ٢٥٥ - ٢٦٠ .

^٢ بعد وقوع الحادثة .

^٣ اعتاب الكتاب : ٢٥٦ ، والديوان ق / ١٣٤ .

ثم يقول ابن الأبار أن شهر رمضان "أظل على ارتماخ لفقد المسكن والسكن" غير أنه شفع له قبل حلول العيد "فما راعني غير الأمان تسفر به البشر" والانصاف من الزمان تبشر به السفراء في وقت زان مطلعهم سعياء، وكان مقدمه قبل العيد عيداً".

ونفهم من هذا النص أن ابن الأبار غادر تونس وأن لم يوضح إلى أين، وأنه آمن وشفع له. ولم يذكر أحد ممن ترجم له أنه زار غير تونس وبجاية في برالعدوة لهذا أرجح أنه ذهب إلى بجاية.

(٤) في تونس ثانية: عاد ابن الأبار إلى تونس أذن، ولا نعلم هل أعيد إلى خطة الكتابة، أم ملك خطتي

الكتابة والعلامة وأن كنت أشك في هذا، لما نرى عليه ابن قنفذ الفارسية والزرکشي في تاريخ الدولتين^١ من أن الغساني كتب للأمير أبي زكرياء الانشاء والعلامة بعد ابن الأبار وأنه كتب بعده لابنه المستنصر وكان من خواصه.

وفي تونس عاد ابن الأبار مجدداً ليضطلع بدور سياسي، فيها هو مرة أخرى لا يغادر كبيرة ولا صغيرة من شؤون البلاط والحكم إلا ونظم فيها قصيدة ويواصل حيث الأمير أبي زكرياء على الثار للاندلس خاصة بعد أن وصلته بيعة مدنها سنة ٦٤٣هـ ويبدو أن علاقته بالامير توطدت في هذه الفترة كما نلاحظ من خلال قصائد الديوان. وفي سنة ست وأربعين وستمائة توفي ولي العهد الأمير أبو يحيى زكرياء ببجاية^٢ وقد وصلتنا عدة قصائد رثاء في ديوان ابن الأبار

^١ الفارسية : ١١٦هـ ، تاريخ الدولتين : ٣٦٥٢٨ .

^٢ البيان المغرب (نظوان) : ٣٩٣ - ٣٩٤ المعبر ٦ / ٦٢٣هـ ، الفارسية : ١١٠ .

توفي انها قيلت في أمير وان لم تكن معنونة^١، وقد فجع أبوه بموته وصارت ولاية العهد بعده للامير أبي عبد الله محمد المستنصر بالله وفي ليلة الجمعة السابع والعشرين لجمادى الاخرى سنة ٦٤٧ / ١٢٤٩ توفي الامير ابو زكرياء يحيى بظاهر بونة ودفن بجامعها^٢.
 وآل الملك من بعده لولده أبي عبد الله محمد، يبيع أولا على بونة ثم بالحضرة وذلك في يوم الثلاثاء الثالث لرجب سنة ٦٤٧ وعمره آنذاك اثنتان وعشرون سنة^٣ غير ان ابن الابار لم يستمر طويلا في خدمة السلطان فمع ان المستنصر "رفعه الى حضور مجلسه مع الطبقة الذين كانوا يحضرونه من اهل الاندلس وتونس الا انه كان يزور على المستنصر في مباحثه ويستقصر مداركه، فخشن له صدره مع ما كان يسخط به السلطان من تفضيل الاندلس وولاتها عليه"^٤ يضاف الى هذا ما كان لابن أبي الحسين من سعاية فيه وحقد قديم سببه ان ابن الابار لما قدم في الاسطول من بلنسية، نزل ببنزرت وخاطب ابن أبي الحسين بغرض رسالته ووصف أباها في عنوان مكتوبه بالمرحوم ونبه على ذلك فاستضحك وقال : ان أبا لا تعرف حياته من موته

١ انظر الفصل الثاني .

٢ العبر ٦ / ٦٢٤، الفارسية : ١١٤ .

٣ الفارسية : ١١٧ .

٤ العبر ٦ / ٦٥٤ - ٦٥٥ عنه أزهار الرياض ٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ونفع الطيب ٢ / ٥٩٠ .

لأب حاملونميت الى ابن الحسين فأسرّها في نفسه ونصب له الى أن حمل السلطان على اشخاصه الى بجاية".

وابن ابي الحسين^١ هذا هو ابن عم ابن سعيد صاحب "المغرب" الذي قال بحقه ابن سعيد انه "الرئيس الاعلى ذو الفضائل الجمة ... وهو الآن قد اشتعل عليه ملك افريقية اشتعال المقلّة على انسانها ، وقدّمه في مهماته تقديم الصّعدة لسانها واقام لنفسه مدينة حذاء تونس واعتزل فيها بعسكر الاندلس الذين صيرهم الملك المنصور الى نظره". هذا هو من انكر ابن الابار معرفة والده ، ويبدو انه كان مرجع الاندلسيين ولهذا خاطبه ابن الابار برسالة أول وصوله ، غير انه بعد ذلك وبدافع من طموحاته وتكبره وشخصيته المستقلة حاول أن ينفلت من سلطته ليكّون لنفسه مقاما خاصا متفردا في البلاط .

هذا وقد كان على المستنصر ان يصنّي خصومه اذا اراد ان يدعم ملكه وقد كان المستنصر شديدا جدا على خصومه ومناوئيه وقد قتل عمّه اللحياني^٢ سنة ٦٤٨ ومعه جماعة كبيرة من الاعيان والاقارب وكان المستنصر يترهب خيفة من أى تحرك ولهذا كان الجو مهيا للسعاية ضد ابن الأبار الذي كثر حاسدوه فلبس بدعا ان يغرب الى بجاية وهذا يعد نعمة سابغة عليه ان القتل والتنكيل هما الحل الأسرع والأسلم في هذه الأجواء . هذا وقد

^١ المغرب ١٦٨ / ٢ ، ونفع الطيب ٣١٩ / ٢ وروايته أتم من المغرب وراجع حاشية النفع وصفحات متفرقة من الفارسية وقارنخ الدولتين ومستودع العلامة : ٢٩ ، والعبور ٦ / ٦٧٢ .

^٢ انظر مقالة الدكتور احسان عباس "المستنصر الحفصي في المصادر المشرقية" (مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الرابعة ، العدد ٤١ ، بيروت آذار (مارس) ١٩٨٢) :

ارتحل ابن الابار "تحت احسان دار الى بجاية" على حد تعبير ابن سعيد^١، مما يشير الى انه ظل ينعم بجراية متصلة. وأقدر ان تغريب ابن الابار وقع قبل عام ٦٤٨ في وقت ما بين سنتي ٦٤٦ و ٦٤٧ وقد استمر مقامه بها حتى عام ٦٥٧ وثمة عدة شواهد على ما اقول :

١ - ما ذكره الغبريني في ترجمة ابو بكر محمد بن احمد بن محرز (٥٦٩ - ٦٥٥) ، قال : " وهو (أي ابن محرز) كان رأس الجماعة الاندلسية ببجاية ، كل كان يأتي الى منزله ونداء مجتمعهم ، أبو عبد الله ابن الابار ، وأبو المطرخلين عميرة ، وأبو بكر ابن سيد الناس ، وأبو عبد الله الجثنان ، وهو كان شيخ الجماعة وكبيرهم"^٢. ونحن نعلم ان ابن عميرة دخل بجاية في أحد شهرى جمادى من سنة ٦٤٦ ، ولا نعلم كم كان لبثه فيها بعد وفاة الامير أبي زكرياء في جمادى الآخرة سنة ٦٤٧ ، إذ نجد ان ابن عميرة كتب البيعة عن أهل بجاية للامير الجديد وارسل رسائل تعزية بوفاة الامير أبي زكرياء^٣.

٢ - قال ابن عبد الملك : " ومن نشره (أى نشر ابن الابار) ما كتب به من بجاية الى المستنصر بالله يهتف بجلب الماء الى جامع

١ اختصار القندح : ١٩١ .

٢ عنوان الدراية : ٢٨٧ .

٣ "أبو المطرف ابن عميرة" : ١٤٥ - ١٤٨ .

تونس^١ . وقد كان بناء "السقاية" سنة ١٠٦٤٨^٢

٣ - قال ابن الأبار في التكملة^٣ في ترجمة أبي بكر محمد بن غلبون بن عبد العزيز

الانصارى : "نعي اليّ يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من رمضان بعده (أى بعد عام ١٠٥٠

الذى توفي المترجم في شهر شعبان منه) ، وذلك بمدينة بجاية" . فقد كان في بجاية

عام ١٠٥١ في شهر رمضان .

٤ - ذكر ابن سعيد^٤ أن ابن الأبار " اختار المقام تحت الاحسان الاميرى ، فلم

يقل بالاياب ، وصار صاحب العلامة في بيت الكتاب ، الا أن اخلاقه لم تعنه على الوفاء

باسباب الخدمة ، فقلصت عنه ظل تلك النعمة ، فأخر عن تلك العناية ، فارتحل تحت احسان

دار الى بجاية ، وهو الآن بها عاطل من الرتب ، خال من حلى الادب ، مشغول بالتصنيف

في فنونه ، منقل منه بواجبه ومسئونه^٥ ، وقد ورد ابن سعيد تونس في المرة الاولى سنة ١٠٥٢ ،

حيث عمل في بلاط المستنصر^٥ . أى أن ما ذكره ابن سعيد يعود الى بعد ذلك العام .

^١ الذيل والتكملة ٦ / ٢٧٠ ، وانظر رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ، للشريف
الغرناطي (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٤٤) ١ / ٧٨ ، حيث أورد لابن الأبار ثمانية
ابيات في وصف هذه السقاية الجديدة ، وانظر رسالته في الذيل والتكملة وأزهار الرياض .

^٢ الفارسية : ١١٧ ، تاريخ الدولتين : ٣٣ .

^٣ التكملة ٢ / ٦٦٣ (١٦٩٠)

^٤ اختصار القدح المعلى : ١٩١ .

^٥ نفع الطيب ٢ / ٢٧٣ .

٥ - أورد المراكشي رسالة من ابن الأبار إلى الحافظ زكي الدين المنذرى كتبها من بجاية في غرة محرم سنة ٦٥٤ .^١

٦ - يستفاد من خط علي بن محمد بن أبي القاسم التجيبي على الصفحة الأولى من مخطوط المعجم أن ابن رزين سمعه على ابن الأبار في بجاية في حدود سنة ٦٥٥ .^٢

٧ - ما ذكره الغبريني أثناء ترجمته لابن عميرة^٣ ، قال : " وقد بلغني أنه كتب عن المستنصر باستدعاء أبي عبد الله ابن الأبار من بجاية بما نصّه :

على قدر حبي قد أتتك بشارتي وحسبك ما أجملته من اشارتي
هنيئاً هنيئاً قد رفقت من المنى بأفخر ملبوس وأجمل شارة

أنعمت الخلافة العزيزة العليا المنصورة آيد الله أوامرها ، وأخلد مفاخرها ، بقدمكم على حضرتها السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق ، ومجتمع نفود الخلق ، أمرت عبدها ، أعلى الله جدّها وأمضى حدّها ، أن نخاطبكم بذلك ، فاعزموا بحول الله على الحركة ، وبأدروا إليها على الخير والبركة . فقد تعيّن لكم الزاد الكريم ، واستقبلكم من خير النظر ما به يبرأ السقيم ، ويسعد الظاعن والمقيم ، والله يوزعنا معشر عبيد المقام الكريم ، شكر نعم لولا

^١ الذيل والتكملة ٦ / ٢٧٢ - ٢٧٤ .

^٢ المعجم طبعة كوديرة ، مدريد ، ١٨٨٥ ، XVI-XVII من المقدمة اللاتينية ، ولا بن رزين (٦٢٥ - ٦٩٢) ترجمة في برنامج الوادي آشي : ٦٥ (٣٠) قال : " لأنم أباه عبد الله ابن الأبار للاخذ عنه " ، ورحلة العبدري : ٢٥٢ - ٢٥٦ وقد حمل بعض رواية ابن رزين عن ابن الأبار .

^٣ عنوان الدراية : ٢٩٩ - ٣٠٠ .

فضله لم تكن اهلها ، ويحمل عنها حقوقها فاننا لا نستطيع حملها ، وهو تعالى يديم عزتكم ، ويحفظ مودتكم بمنه ، والسلام الكريم يخصصكم به مجل قدركم وموجب برکم ، أخوكم الحافظ لعهدكم ، المقيم على ودكم ابن عميرة ، ورحمة الله وبركاته . كتب بتاريخ كذا سنة سبع وخمسين وستمائة .

إذا أضفنا الى ما تقدّم ان ابن البار كان قطعاً في تونس حتى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٦٤٦^١ ، استطعنا ان نقدر ان نفية او تغريبه وقع بعد ذلك التاريخ وقبل سنة ٦٤٨ . وان اقامته في بجاية استمرت حتى عام ٦٥٧ أي حوالي عشر سنوات ، وأنه قضى في بجاية ما يزيد عن عشر سنوات ، وهذا ما حدا بالغبريني لان يقول "رحل الى العدو واستوطن بجاية عودّس بها واقراً وروى واسمع وصنّف وآلف وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نباه له تأليف حسنة ونزعات في علم الادب بارعة مستحسنة"^٢.

^١ قال ابن البار عند ترجمته لابي العباس البطيولي (البنسولي في الذيل والتكملة) : "لقبته بمدينة تونس واخذت عنه يسيراً وآخر ما سمعت منه بلفظة : الباب الاول من المسلسل في اللغة لابي طاهر التميمي وناولني جميعه بمنزلي يوم الخميس الحادى والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة ست واربعين وستمائة" (التكملة ١/ ١٢٥ رقم ٣١٢ ، وانظر الذيل والتكملة ١/ ٢٩٣ رقم ٣٧٧) . وقال اثناء ترجمته لابي عبد الله ابن البرزعي : "لقبته بتونس وصحبته اعواماً واخذت عنه كثيراً . . . وتوفي ليلة الاحد ١٤ من جمادى الاخرى سنة ٦٤٦ وشهدت جنازته" (التكملة ٢/ ٦٦٠ رقم ١٦٨٤) .

^٢ عنوان الدراية : ٣١١ .

في هذه الفترة اثناء اقامته ببجاية تفرغ ابن الابار للتأليف^١ ونشر العلم، وكثر الوردون عليه والآخذون عنه وقد حمل عنه علم كبير^٢، فقد كانت بجاية "بقية قواعد الاسلام ومحل حله من العلماء الاعلام" على حد تعبير العبدري في رحلته^٣، ويعتبر كتاب الغبريني من اهم الكتب التي تعطينا صورة واضحة عن أوجه النشاط العلمي والفكري في بجاية في القرن السابع^(٦) عودته الى تونس بمقتله^٤ أثره رسالة ابن عميرة الى ابن الابار باستدعائه الى الحضرة، شذ أبو عبد الله محمد

الركاب قاصدا تونس حيث اناخها في بلاط المستنصر وأنشد بين يديه :

"بشرايَ باشرت الهدى والنورا في قصدي المستنصر المنصورا

واذا أمير المؤمنين^٥ لقيته لم ألق إلا نصرة وسرورا

كيف لا والاسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والكنية المباركة أبو عبد الله، والعلامة

العلية الحمد لله والشكر لله، والسمة السلطانية المستنصر بالله المنصور بفضل الله، ومن

كان لله كان الله له، وأنشد بين يديه رحمه الله :

أمير المؤمنين لنا غياث نعمند المحل تستغنى الغيوث

فلا جوع ويمناء الغواص ولا خوف وقتلاه الليثوث

١ انظر ملحق اسماء شيخ ابن الابار وتلامذته .

٢ راجع معجم شيوخه واصحابه . وانظر رحلة العبدري وعنوان الدراية، ورحلة التجاني، وبرنامج التجيبي، وبرنامج الوادي آشي .

٣ ص : ٢٦، وانظر كتاب Brunchvig ٣٧٧/١ - ٣٨٥، ابن فضل الله العمري وصف ائريقية والمغرب والاندلس (بعناية حسن حسني عبد الوهاب، تونس) : ٨ وما بعدها . " BIDJĀYA", E. I, pp.1204 - 1206, 1960 (G. Margais).

٤ "لما توفي الامير ابو زكرياء ببلد العناب وبيع ولده أبو عبد الله بتونس تسقى بأمر المؤمنين المستنصر بالله وكان والده يدعى بالامير وهو أبي عبد الله اذ ذاك أحد وعشرون سنة او نحوها . البيان المغرب (تطوان) : ٣٩٨ .

قال الغبريني : " فحظي عنده وبلغ لديه ما موله وقصده " .^١

لم يذكر أحد ممن ترجم له أنه شغل وظائف ديوانية بعد عودته الى تونس وإن كنت أرجح أنه عمل كاتباً في البلاط ، غير أن أخلاقه وحدة طبعه وتصديه للخوض فيما لا يعنيه ، كل هذه الأمور ، إضافة الى ما ذكرته سابقاً عن الصراع السياسي الحاد الذي كان دائراً آنذاك خاصة بعد مقتل اللحياني ، تضاعفت معاً وعملت في ادناء أجله " فلم يطل مقامه بتونس حتى نجم عليه خوض تاريخي نسب اليه " .^٢ وكان قد عاد الى مساهة السلطان بنزعاته الى أن جرى في بعض الأيام ذكر مولد الوراق ، وسأل عنه السلطان بعض من حضره فاستبهم ، فغدا عليه ابن البار بتاريخ الولادة وطالعهما ، فاتهم بتوقع المكروه للدولة والترص بها ، كما كان أعداؤه يشيعون عنه ^٣ ، بما كان ينظر في النجم فتقبض عليه وبعث السلطان الى داره فرفعت

^١ عنوان الدراية : ٣١١ - ٣١٢ ، الذيل والتكملة ٦ / ٢٧٤ . كانت فترة حكم المستنصر من ٦٤٧ - ٦٧٥ / ١٢٤٩ - ١٢٥٨ وكان عمره حين ولي حوالي اثنين وعشرين سنة . قال الشيخ اثير الدين من لفظه قال : اخبرني رئيس الادباء ابو الحسن حاتم انه قال : كنت أساير المستنصر ونحن في البستان الذي انشأه ظاهر تونس فكنا نتعالق في الشعر يبدأ هو البيت وأتمه انا وأبدأ انا ويتمه هو ، وكان مائلاً الى الفقه على طريقة اهل الحديث . الوافي ٥ / ٢٠٣ . وقد كان المستنصر مهتماً بأعمار تونس ، وخلف عمرانا كثيراً . غير أنه كان دموياً فيما يبدو وشديد السطوة والبأس ، وقد وصلت بيعة اهل مكة سنة ٦٥٩ من انشاء ابن سبعين الصوفي .

انظر في ترجمته المصادر التي ذكرتها ص ح ١ ، وانظر ما يلي .

^٢ الذيل والتكملة ٦ / ٢٧٥ .

^٣ هذا يؤكده ما ذكرته سابقاً عن طموحه السياسي .

اليه كتبه اجمع وألقي في اثنائها ، فيما زعموا ، رقعة بابيات اولها :

طغى بتونس خليف
سموه ظلما خليفة

فاستشاط السلطان وأمر بامتحانه ثم يقتله ، فقتل قعصا بالرماح وسط محرم من سنة ثمان وخمسين
يعني وستمئة^١ ، ثم احرق شلوه وسقت مجلدات كتبه واوراق سماعه ودواوينه فاحرقــــــــــــــــت

^١ قال المراكشي: "قتل اشنع قتلة وغودر أعظم مثله وذلك غدوة يوم الثلاثاء لعشرين من محرم ثمان وخمسين وستمئة". وذكره ابن قنفذ في وفيات سنة ٦٥٨ فقال : " وفي هذه السنة قتل الفقيه أبو عبد الله ابن الأبار بالسياط ، ثم بالرماح وذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من محرم ". ثم ذكره في وفيات سنة ٦٦٢ فقال : " ثم وقع منه ما أوجب محنته من الهجو وغيره فقتل ، رحمه الله ". الفارسية : ١٢٣ ، ١٢٧ .
وقال ابن شاکر الكتبي : " وتوفي بشريش ثالث عشرين محرم من هذه السنة " يعني سنة ٦٥٨ . عيون التواريخ ٢٠ / ٢٤٥ .
أما الغبريني فذكر انه " توفي بتونس ضحوة يوم الثلاثاء الموفي عشرين لمحرم عام ثمانية وخمسين وستمئة " . عنوان الدراية : ٣١٣ .
والغريب ان ابن عذارى تجاهل عن ذكر سبب مقتله تماما ، قال : " وفي هذه السنة في يوم الثلاثاء الموفي عشرين من شهر محرم مامر أبو عبد الله المستنصر بالله صاحب تونس بقتل الكاتب الجليل أبي عبد الله ابن الأبار ، ولا يعلم لای شيء كان ذلك ، ثم ندم على قتله بعد ذلك " . هذا وقد ذكر ابن عذارى سبب مقتل ابن يونس وزير المرتضى فلما اذا أغفل سبب قتل ابن الأبار ؟ انظر البيان المغرب (تطوان) : ٤٣٠ ، وخبر ابن يونس : ٤٠٧ - ٤٠٨ .

معه^١. قال الامام الذهبي^٢ : " وقتل مظلوما بتونس على يد صاحبهما في العشرين من المحرم
لانه تحيل منه الخرج وشق العصا ، ولم يكن ذلك من شيمته ، رحمه الله ، وبلغني ايضا ان
بعض اعدائه ذكر عند صاحب تونس انه الف تاريخا وانه تكلم فيه في جماعة ، وقيل هذا
فضولي يتكلم في الكتاب (٢) ، فلما طلب أحسن بالهلاك فقال للغلام : خذ البغلة وامض بها
حيث شئت فهي لك ، فلما رحل قتلوه ، تتعود بالله من شر التاريخ ومن شر كل ذي شر
اما الزركشي فهو لم يذكر شيئا عن خبره مع ابن ابي الحسين ، قال :^٣ " وفي صبيحة يوم
الثلاثاء الحادي والعشرين للمحرم عام ثمانية وخمسين المذكور امر السلطان المستنصر بقتل
الفقيه الاديب العالم الناظم الناصر الحجة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي عرف بابن
الابار فقتل بعد ان ضرب بالسياط كثيرا بمقصورة المحتسب من تونس خارج باب ينتجى ، ثم

^١ العبر ٦ / ٦٥٤ - ٦٥٥ ، وانه ازهار الرياض ٣ / ٢٠٦ ، والنفع ٢ / ٥٩٠ .

^٢ (تاريخ الاسلام ، مخطوط البودليان) الورقة / ٣١٥ ، ب ، وانه الصفدي في الوافي
٣ / ٣٥٦ ، وفوات الوفيات ٣ / ٤٠٤ - ٤٠٥ .

ولا نعلم شيئا عما ذكره ابن خلدون عن " نظره في النجم " ، وقد قال في مقدمة تاريخه :
" ومن ملاحم المغرب أيضا قصيدة من عروض المتقارب على روي الباء في حدثان دولة بني
ابي حفص بتونس من الموحدين منسوبة لابن الابار ، وقال لي قاضي قسنطينة الخطيب الكبير
ابو علي ابن باديس ، وكان بصيرا بما يقوله ، وله قدم في التنجيم فقال لي : ان هذا ابن
الابار ليس هو الحافظ الاندلسي الكاتب مقتول المستنصر ، وانما هو رجل خياط من اهل
تونس تواطت شهرته مع شهرة الحافظ . المقدمة / ٦٠٣ . فهل يكون ما نعي عن ابن
الابار للسلطان من انه ينظر في النجم دنا واقتراء عليه ، وانما المقصود كان ابن الابار
الخياط ؟

^٣ تاريخ الدولتين : ٣٥ - ٣٦ .

ندم السلطان بعد ذلك على قتله . وكان سبب قتله ان جرى يوما في المجلس ذكر مولد
الواثق ابن الخليفة فلما كان الغد جلب بطاقة يعرف بها ساعة المولد والطالع ، فلما وقف
المستنصر عليها قال : هذا فضول ودخول منه في ما لا يعنيه من امورنا ، وامر بتوقيفه بسقيف
القصة وبعث الى داره الغساني وبينهما من العداوة ما يكون بين صاحب خطة اخذها
احدهما من يد الآخر فوجد في تقليده ابياتا منها :

طغى بتونس خلـف سموه ظلما خليفة

فلما قرأها السلطان امر بضربه ضربا شديدا ثم قتل مرشوقا بالرماح ، واخذت كتبه وتقايده
فاحرق في موضع قتله وكانت نحو خمسة واربعين تأليفا . وحكى المرادى ان البيت الذي وجد
له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله :

عق أباه رجفا أمـه ولم يقل من عشرة عمـه^١

والله اعلم .

اما ابن الطواح فقد تفرد بخبر جديد ، قال : " وقد استشهد رحمه الله ، ووجدت له
هناك بخطه وكان يحسد في نفاسة اديه ، ان كان لم يلتط بنيل اربه .^٢ وقد كان شيخه الاديب

^١ يريد اللحياني .

^٢ سبك المقال ، الورقة / ٩٦ ب - ١٩٧ .

^٣ يعرض باين عميرة الذي كان على حد قول المراكشي " شديد التطاوع الى خدمة الرؤساء
كثير الحرص والرغبة في ضم حطام الدنيا وتظاهرا بالاقلال . " الذيل والتكملة / ١ / ١٧٨ .
وانظر تتبع المراكشي لاخلاقه وتعريضه به اثناء ترجمته ، وراجع " ابن عميرة " ص : ١٥٤ - ١٥٦ .

القاضي الاحفل المتفنن أبو المطرف احمد بن عميرة ممن كان يعين عليه أيام محنته ، وقد اظهر بخطه قبائح كانت له سما ذعاناً له رحمه الله ، فيما اخبرني شيخنا الفقيه أبو الحسين ابن الحاج رحمه الله قال انه رآه في النوم بعد ان حرق بالنار (١) ووجهه لم تعد عليه النار البتة ، قال ، فقلت له : " ان النار لم تعد على صدرك ؟ فقال لي : صدريه من الاحاديث خمسة آلاف كيف تعدو عليه النار ؟ ثم قال لي : وعند الله تجتمع الخصم " .

وقد ناقش الدكتور محمد بن شريفة في كتابه عن ابن عميرة قول ابن الطواح هذا^١ ، وعزا التحامل الى راوي الخبر أبي الحسين ابن الحاج ، وهو نفسه الذي يعتمد عليه المراكشي في ترجمته في الذيل والتكملة والذي كان والده يطعن على ابن عميرة مخزوميته ويقول انه من اصل يهودي .

أيا يكن الامر فنحن اذا جمعنا بين هذه الروايات على تباينها نرى ان العوامل التي ذكرتها سابقا ، من تطاحن سياسي وتربص دائم من قبل المستنصر خاصة وتوجهه خيفة من قبل كل تحرك سياسي ، ونزاع بين البلدين والاندلسيين ، على المناصب وتكالب عليها ما يولد الحسد والغيرة بين العلماء ، ثم رداة طبع ابن البار وحقده وتهكمه على اقرانه وعلى العلماء ، كل هذه الامور كان لها دور اساسي وحاسم في مصرعه . قال ابن الطواح^٢ " غلب عليه شؤم الادب حتى منعه من نيل الارب " .

١ " ابن عميرة " : ٣٥ - ٣٦ و ١٥٥ - ١٥٦ .

٢ سبك المقال ق ٤ ١٩٨ .

وقد كانت قتلة ابن البار قتلة شنيعة ، وقد عرف عن المستنصر سطوته وجبروته وتنكيله
بخصومه ، فقد كان يضرب على أى تمرد ، او حتى ما قد يظن انه محاولة تمرد بيد من حديد .^١
اما أمر احراق الكتب فليس بعدها ، فقد احرقت من قبل كتب غيره من المفكرين امثال الغزالي
وابن رشد وابن حزم ، وان اختلفت الاسباب .

هل يمثل مقتل ابن البار حلقة من حلقات تلك المأساة التي تتمثل بالصراع المستمر
بين المفكر والسلطان حيث كان يراد للعلماء ان يعقدوا صلحا مع السلطة يتحولون بموجبها
الى ايدولوجيين ومنظرين لها مقابل دعايتهم العلنية للسلطان باكفهم الممدودة الى السماء
على حد تعبير نظام الملك^٢ ؟ قد يكون في هذا التساؤل جزء من الحقيقة ، وان لم نملك
تأكيد بما لدينا من أدلة وقرائن ، فقد عاش ابن البار في فترة من احلك فترات التاريخ الاسلامي
وشهد اقول المجتمع والحضارة الاسلاميين في الاندلس ، وخالط الحكام والامراء والولاة ، فكتب
عنهم وسفرلهم ، وكان عالما مفكرا اصوليا حافضا ، صاحب فكر سياسي بلا شك ، تمثل الثقافات السائدة
في عصره ، ولو وصلتنا مؤلفاته المفقودة لتمكنا من الفاء حيز من ضوء على هذا الجانب من فكره فيما اقدر .

^١ راجع مقالة الدكتور احسان عباس في مجلة تاريخ العرب والعالم المذكورة سابقا ، وانظر
العبر ١٢٦/٦ - ١٢٤ وغيرها .

^٢ من مقدمة الدكتور رضوان السيد على كتاب " الاسد والغواص " (دار الطليعة ، بيروت ،
١٩٧٨) ، ١٩ .

٤ - تكوينه الثقافي وتوابعه :

قد يبدو من العسير على الدارس ازا ندره المعلومات التي وصلت عن ابن الابار وقلة ما وصل من مؤلفاته نفسها ، ان يكون صورة واضحة عن تكوينه الفكري . لقد كان ابن الابار شخصية ذات تفرد ، وكان - كما ذكرت - يتسم بالمرارة والسخرية اللاذعة وحدة الطبع ، ومن الطبيعي ان يكون لشخص مثله من الخصم والاعداء اكثر مما له من الاصدقاء . ولعل هذا الجانب الخلقي من شخصيته هو الذي صرف المؤرخين عن ان يتطرقوا الى حياته ، كأنما اكتفوا بتناقل الجانب العلمي منها . وفضل من تناول هذا الجانب ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة . ولدى قراءة كتبه وتتبع اشياخه نتبين غزارة ثقافته وعمقها وسعتها ، وهو لم ينقطع عن الدراسة والاخذ والسماع طوال حياته الحافلة . فقد حفظ القرآن وثقف القراءات وهي بدراسة النحو ، كما اهتم بدراسة التاريخ فأخذ عن مشايخه ، ونخص بالذكر منهم ابا الربيع ابن سالم ، عددا من اهم كتب التاريخ في المغازي والسير ، وحمل اخبارا وحكايات عن اشياخه . اما الآداب والاخبار فقد اكثر منها . غير ان اهتمامه الاكبر انصب على الحديث وقد عني به منذ حداثة وقبض له السماع والاخذ عن كبار المشايخ الجلة حتى اتصلت روايته واسانيد برواية الصدني والغساني وابن حبيش وابي بكر ابن العربي كما تقدم ، هذا الى عنايته بالفقه وعلم الكلام وفقد الشروط . كما كان جميل الخط وقد اخذ رسومه عن ابن غطوس وابي حامد ابن زاهر وابي البقاء الاوسي .

وفي سبيل التحصيل العلمي لم يوفر ابن الابار مالا ولا جهدا ، فقد رحل في الاندلس طلبا للاتصال بالاسانيد العالية فجال في شرق الاندلس من مريطرشمالا حتى مرسية ولورقة جنوبا ورحل الى اشبيلية رحلتين استمرت الاولى حوالي ثلاث سنوات ووصل اثناها حتى

بطلبيوس وربما غيرها من مدن الغرب، واستمرت الثانية حوالي ستة أشهر وذهب فيها
الى وادي آتش، وكان حريصا على الاستجابة حتى في احلك الظروف أثناء حصار بلنسية
او عند توجهه الى تونس سفيرا يطلب العون مستصرخا لاغاثة الوطن المنكوب . ليس هذا
فحسب بل لقد انفق المال والجهد في سبيل اقتناء الاصول الحديثة والاجزاء العتيقة
النادرة والكتب التاريخية والادبية وغيرها . وقد حرص على استجابة اعلام المحدثين في
المشرق امثال ابن الجباب وابن المقير وابن الجميزي وابن حموة الجويني وغيرهم ، كما اجاز
الامام زكي الدين المنذري^١ " امام المحدثين وسيد المسندين " / خاطبه ابن الابار في احدى
رسائله له التي اثبتها ابن عبد الملك في الذيل .

وخير ما يكشف هذه الجوانب من تكوينه الثقافي وعلمه الغزير ، بالتفصيل دراسة مؤلفاته -
في ما يلي - ودراسة ادبه في الفصل الثاني .

فقد كان ابن الابار مكثرا من التأليف اذ ترك ما ينيف على خمسين مؤلفا^٢ بعضها لا

^١ انظر في تراجمهم معجم اشياخه وتلامذته ملحقا بهذه الرسالة .

^٢ الذيل والتكملة ٢٥٩/٦ ، قال ابن الطواح : " وهي تنيف على الثلاثين تأليفا واغلب ظني
انها خمسون " .

يزيد عن جزء وبعضها في عدة مجلدات . ولم يصلنا منها سوى ثمانية كتب . قال ابن عبد الملك^١ عني بالتأليف ويخت فيه ، وأعين عليه بوفور مادته ، وحسن التهدي الى سلوك جادته ، فصف فيما كان ينتحله مصنفات برز في اجادتها ، وأعجز عن الوفاء بشكر افادتها . وقد كانت كتبه حتى اوائل القرن الثامن * متداولة بين الناس ، ومرغوبا فيها عندهم وموجودة لديهم * على حد قول الغبريني^٢ . وقد وفق ابن الطواح بملاحظته حين ذكر ان * تسميات كتبه المصنفات في الادب لم يسبق اليها عذوية وجزالة^٣ وأشار الى قريب من هذا المعنى ابن

١ الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ .

٢ عنوان الدراية ٣١٢ .

٣ سبك المقال ، ق / ٩٢ ب .

الاحمر حين قال : " مؤلف الكتب التي زهر الاصابة قد نشر ببستانها ، ومنشى * الطروس التي جادت عليها سحائب التحبير بهتانها ١٠٠٠ "

وسأعرض فيما يلي لمؤلفاته ، مرتبا اياها بحسب الموضوعات مراعى الترتيب على حروف المعجم ، اذا امكن ، في كل موضوع عشيرا الى المواضع التي ذكر فيها المؤلف في المصادر الاخرى محاولا ان اقدم وصفا لطبيعة الكتاب وموضوعه وذاكرا من ذيل عليه او اختصره اذا تم ذلك ، او متعرضا لما سبقه من تأليف نسج ابن الابار على منوالها او لخصها او استدرك عليها ، متوقفا وقفات طويلة عند ما وصلنا من كتبه متتبعا منهجها ومصادرها واسلوبه فيها .

١ - مؤلفاته في الحديث

كان ابن الابار " محدثا مكثرا ، ضابطا عدلا ، ناثقا ، ناقدنا يقظا ، ذا ذكرا للتواريخ على تهاين اغراضها " وذلك بشهادة ابن عبد الملك الذي عاصره واطلع على كثير من كتبه والتقى عددا من تلامذته ، وشهادة كل من ترجم له . قال الذهبي ^٢ : " الحافظ العلامة ٠٠٠

١ مستودع العلامة : ٢٨ .

٢ تاريخ الاسلام (مخطوطة البودليان Land Or, 305 ، سنة ٦٥٨) ق / ٣١٥
أ - ٣١٥ ب ، والوافي ٣ / ٣٥٦ .

عني بالحديث وجمال في الاندلس وكتب العالي والنازل^١ ، وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ اماما بالعربية نقيها مقرئا اخباريا نصيحا مفوها له يد في البلاغة والانشاء في النظم والنثر كامل الرياسة ذا جلال وأبهة وتجمل واقر وله من المصنفات في الحديث والتاريخ والادب، كمل الصلة لابن بشكوال بكتاب في ثلاثة اسفار اختصرته في مجلد واحد. ومن رأى كلام الرجل علم محله من الحديث^٢. وشهادة الذهبي تضع ابن الابار في عداد الجلة من العلماء المحدثين. وقد اورد ابن الطواح رواية تظهر سعة حفظه قال^٣ : " اخبرني شيخنا الفقيه أبو الحسين ابن الحاج رحمه الله قال انه رأى في النوم بعد ان حرق بالنار (و) وجدته لم تعد عليه النار البتة قال ، نقلت له : ان النار لم تعد علي صدرك ! فقال لي : صدر فيه من الاحاديث خمسة آلاف كيف تعدو عليه النار ؟ " .

وقد تبين في ما سبق عناية ابن الابار بالحديث منذ نعومة اظفاره ومكرر عدد من شيوخه الذين لازمهم لاخذ الحديث عنهم وبرزهم ابو الخطاب ابن واجب وابو الربيع ابن سالم

^١ العالي في مصطلح المحدثين هو الذي قل لحدود رجاله مع الاتصال ؛ وعلو الاتصال له عند المحدثين شأن كبير وذلك انه يفيد قوة السند فيكون علو السند قوة للحديث ، وقد رحل المحدثون فيه واتبعوا مطاياهم من اجله . قال احمد بن حنبل " طلب الاسناد العالي سنة عن سلف " وقيل ليجي بن معين في مرضه الذي مات فيه : ما تشتهي ؟ قال " بيت خالي واسناد عالي " . وينقسم العلو الى خمسة اقسام . والحديث النازل ضد العالي وهو الذي بعدت المسافة في اسناده . قال الحافظ السلفي : " الاصل الاخذ عن العلماء فنزلهم اولى من العلو عن الجملة على مذهب الحققين من النقلة " . باختصار عن منهج النقد في علم الحديث ، للدكتور نور الدين العتر (دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثالثة ١٩٨١) : ٣٥٨ - ٣٦٤ .

^٢ سبك المقال ، ق / ٩٦ ب - ١٩٢ .

وأبو عمرا بن عات النفزي وأحمد بن يزيد بن مخلد وأبو سليمان ابن حوط الله وأبو الحسين
ابن السراج ، وأنه اجتمعت لديه روايات ابن العربي والصدفي والجبائي وابن حبيش وأبي
الربيع ابن سالم وابن واجب وأقتنى فرائد من الأصول والأجزاء الحديثية القديمة .

ولم يبق لنا شيء من كتبه في الحديث ، غير أن كتاب " المعجم في أصحاب القاضي أبي
علي الصدفي " خير دليل على سعة حفظه وعلو سنده وروايته وبصره بعلم الحديث ، ولنا معه
وقفة أخرى .

(١) الأربعون حديثاً^١ ، عن أربعين شيخاً من أربعين مصنفاً ، لأربعين عالماً ، من

أربعين طريقاً ، إلى أربعين تابعاً ، عن أربعين صاحباً ، بأربعين اسماً ، من أربعين
قبيلة ، في أربعين باباً ، وهذا الفن من فنون التأليف الحديثية شاع كثيراً في المشرق ثم
اقتدى أهل الأندلس والمغرب بالمشاركة ونسج كثير منهم على غرار كتاب

^١ الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ ، برنامج التجيبي : ١٦٠ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال
رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٦ ، برنامج الوادي آشي : ٢٩٠ ، فهرس الفهارس ١ / ١٤٢ .

السلفي^١ . وكان أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغانقي الملاحى الاندلسي
(٥٤٩ - ٦١٩ / ١١٥٤ - ١٢٢٢)^٢ قد جمع اربعين حديثا اكثر فيها التفريع وجاء
مصنفه * فيه من الفوائد والفوائد ما دل على فضله واتساع علمه فذكر انه لم يسبق

^١ كتابه الاربعين البلدانية فريد في بابه وقد تفنن العلماء في جمع الاربعينات وتصنيفها
* فمنهم من جمعها ورتبها على ابواب الفقه وما يحتاج اليه مؤمنهم من جمع في الزهد
والرقائق ، ومنهم من جمع في فضل الجهاد ، ومنهم من جمع في ذكر طبقات الصوفية
واخبار مشايخ الطريقة ، ومنهم من جمع الاحاديث الطوال ، ومنهم من رزقه الله الرحلة
فذكر احاديث البلاد * ، ومنهم من جمع في الاحاديث السباعية كما فعل ابن سالم او
التساعية الخ " واول من جمع كتاب الاربعين - فيما بلغنا - الامام العالم الزاهد
امام عصره ابو عبد الرحمن بن المبارك المروزي ، والامام الرياني ابو الحسن محمد بن اسلم
الطوسي وخلق كثير نذكر منهم ابا القاسم القشيري ، وابا نعم الاصبهاني ، وابا
الفتح نصر المقدسي ، وابا القاسم ابن عساكر . انظر كتاب الاربعين حديثا للبكري
(تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٠) : ٢٤ - ٢٨ .
وانظر برنامج التجيب : ١٥٣ - ١٦٨ .

^٢ الملاحى نسبة الى قرية من قرى البيرة في شيوخه كثيرة ذكر ابن الابار انه كتب من خط الملاحى
اسم ١٣٦ شيخا ، وقال ابن الطيلسان انهم يزيدون على ١٥٠ ، وكان محدثا حافظا
مكترا عارفا بالتواريخ والانساب ذاكرا لها ، ثقة في نقله ، شيا متورعا منقبضا عن الناس . وله
مصنفات جليلة . التكملة ٢ / ٦٠٩ (١٦٠٤) ، برنامج شيخ الرعيني ٦٤ ، الذيل والتكملة
١ / ٤١٣ (١١١٣) مذكورة الحفظ ١٤٠٢ ، الاحاطة ٣ / ١٧٦ ، الوافي ٤ / ٦٨ ،
شذرات الذهب ٥ / ٨٦ . بروكلمان (الترجمة العربية) ٦ / ٢٨٠ .

اليها^١ . كذلك جمع ابو الربيع ابن سالم اربعين حديثا^٢ وجاء ابن الابار فنصّف كتابه على غرار كتاب الملاحى و " اهدى به اقتداره مع ضيق مجاله عن ما عجز عنه الملاحى من ذلك"^٣ . وقد سمع ابن رزين هذا الكتاب فيما سمعه^{من} ابن الابار عام ٦٥٤ هـ فهو قد الفه اذن قبل هذا العام . وقد روى التجيبى في برنامجه^٤ الحديث التاسع والعشرين من كتاب ابن الابار وهو ما رواه عبيد الله بن يحيى بن يحيى اللبثى عن ابيه عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لي خمسة اسماء ، انا محمد ، وانا احمد ، وانا الماحى ، الذى يمحو الله بهي الكفرة وانا الحاشر الذى يحشر الناس على

^١ ذكره البكرى الدمشقى صاحب الاربعين حديثا (- ٦٥٦) ص ٢٥ - ٢٦ . قال ابن الابار : " بلغ فيه الغاية من الاحتفال وشهد له بحفظ اسماء الرجال ، وزاد على من تقدّمه " . اما ابن عبد الملك فلم يوفر انتقاداته على عاداته ، قال : " ما تضمنته هذه الترجمة من ذكر انواع الاربعين لا يصح اكثرها ولا يسلم على الانتقاد منها الا اقلها ، وقد نهيت على ما لحقه في ما اخل به من ذلك في مقالة بينت فيها معتمده ومنحاه " .

^٢ " الاربعون حديثا عن اربعين شيخا لاربعين من الصحابة في اربعين معنى " كراسة مفيدة . وله ايضا الاربعون السابعة من حديث السلفى كراسة . راجع مصادر ترجمته .

^٣ الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ .

^٤ برنامج الوادى آشى : ٢٩١ .

^٥ برنامج التجيبى : ١٦٣ ، وانظر سند ابن الابار في الحديث وتعليقه عليه ص : ١٦٣ - ١٦٤ .

قدمي ، وأنا العاقب^١ ، قال الحافظ ابو عبد الله القاضي : " كذا اورد ابو عمرو (عثمان بن سعيد

١) وأورد ابن الابار رواية اخرى : عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير
ابن مطعم عن ابيه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اني انا محمد ، وأنا احمد ،
وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفرة ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس ، وأنا العاقب
الذي ليس بعده نبي " . والحديث في موطأ الامام مالك ، رواية يحيى بن يحيى الليثي
(باغتنا) احمد راتب عمروش ، دار النفائس ، ط ٤ ، ١٩٨٠ ، ص ٧٠٨ (١٨٤٣)
" كتاب الجامع ، باب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم " . عن ابن شهاب عن محمد بن
جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لي خمسة اسماء ، أنا محمد وأنا
احمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفرة ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي ، وأنا العاقب " .

ومسند الحميدي (تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، كراتشي ، ١٩٦٣) ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤
(٥٥٥) : حدثنا الحميدي قال ، ثنا سفيان قال ، ثنا الزهري قال ، اخبرني محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال : " ان لي اسماء ... وروى الحديث ثم قال : والعاقب
لا نبي بعده " .

ومسند الامام احمد بن حنبل ٤ / ٨٠ عن سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ... وروى ابن الحميدي .
وسنن الدارمي ص ٣١٧ - ٣١٨ " رقائق ، باب في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم " .
(تحقيق محمد احمد دهمان ، دار احياء السنة النبوية) اخبرنا الحكم بن نافع ،
اخبرنا شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري قال ، اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان لي اسماء والعاقب
الذي ليس بعده احد " .

وصحيح البخاري (الباب الحلي ، القاهرة ، ١٩٥٨) ٤ / ٢٢٥ " مناقب " : عن مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " لي خمسة اسماء وأنا العاقب " .

- وصحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الباقي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦) ٣ / ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ عن سفيان بن عيينة عن الزهري سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أنا محمد والعاقب الذي ليس بعده نبي " وعن يونس عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أن لي اسما ، أنا محمد والعاقب ليس بعده احد " .
- وسنن الترمذي (تحقيق ابراهيم عطوه عوض ، القاهرة ، ١٩٦٥) ٥ / ١٣٥ (٢٨٤٠) كتاب الادب ، باب ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم : " حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أن لي اسما وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي " . قال ابو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح " . وخرجه الطبراني في المعجم الكبير (باعتناء حمدي عبد المجيد السلفي ، وزارة الاوقاف ، احياء التراث الاسلامي (٣١) بغداد ، ١٩٧٨) ٢ / ١٢٢ (١٥٢٠ - ١٥٣٠) . وقارن بالمستدرک للحاكم ٢ / ٦٠٤ ، وأبو نعیم فی دلائل النبوة : ٢٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي (تحقيق السيد احمد صفه ، القاهرة ، ١٩٧٠) ١ / ٩٤ - ٩٨ .
- وشرح الشفا للقارى (تحقيق حسنين محمد مخلوف ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٣٩٨) ٢ / ٦٢٠ . حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لي خمسة اسماء وأنا العاقب " . وانظر صفة الصفوة (تحقيق محمد الفاخوري ، حلب ، ١٩٦٩) ١ / ٥٥ - ٥٦ ، وجامع الاصول لابن الانير ١٢ / ٦ (٨٧٢٩) ، ومجمع الزوائد ٨ / ٢٨٤ عن حذيفة ، وعن جابر بن عبد الله ، والخصائص الكبرى للسيوطي (تحقيق الدكتور محمد خليل الهراس ، القاهرة ، ١٩٦٧) ١ / ١٩٠ - ١٩٣ ، وكنز العمال ١١ / ٤٦٢ - ٤٦٤ ، والفتح الرباني بمسند أحمد الشيباني (كتاب السيرة) ٢٠ / ١٨٧ .
- وانظر النهاية في غريب الحديث (تحقيق الزاوي والطناحي ، القاهرة ، ١٩٦٣ - ١٩٦٥) ١ / ٣٨٨ و ٥ / ٢٦٨ . وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي (- ٥٦ أو ٥٨ أو ٥٩) ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بدر ثم أسلم بعد ذلك . انظر التاريخ الكبير للبخاري ٢ / ٢٢٣ ، والاستيعاب ١ / ٢٣٢ (٣١١) ، وأسد الغابة ١ / ٢٧١ ، والاصابة ١ / ٢٣٥ (١٠٨٧) ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٦٣ - ٦٤ .

المقرئ الداني) هذا الحديث مسنداً على الصواب، ونقلت سنده ومثله من خط أبي داود (سليمان بن نجاح الهشامي) وأكثر رواية الموطأ يروونه مرسلين عن محمد بن حبيب بن مطعم، ولا يذكرون أبا، وكذلك استظهرته على أبي رحمه الله في الموطأ وغيره. ولا أدري من أين وصله أبو عمرو؟.

(٢) الاستدراك على أبي محمد ابن القرطبي ما أغفله من روايات الموطأ،^١

والقرطبي (٦١١ / ١٢١٤)^٢ الذي استدرك ابن الأبار على كتابه شيخ كبير من شيوخ الحديث في الأندلس، قال ابن عبد الملك المراكشي إنه كان "رئيس المحدثين وأمامهم، واسع المعرفة بكثير ثقة عدلاً أميناً، مكين الدراية... نهيل التقييد والضبط، ناقدًا ذاكراً لاسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم وما حلوا به من جرح وتعديل، وهذا الفن من فنون العلم كان أغلب عليه وشهره فلم يكن أحد يدانيه في ذلك إلا آحاد من أهل عصره".^٣

^١ التكملة ٢ / ٧٨٧ (١٩٣١) ٢ / ٨٨١ (٢٠٩٧)، الذيل والتكملة ٤ / ٢٠٨ و ٦ / ٢٥٨، فهرس الفهارس ١ / ١٨١.

^٢ هو عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري مألقي قرطبي الأصل. له ترجمة في التكملة ٢ / ٨٨١ (٢٠٩٧)، والذيل ٤ / ١٩١ (٣٦٣)، وتذكرة الحفاظ، ١٣٩٦، ونغمة الوعاة ٢ / ٣٧.

^٣ الذيل والتكملة ٤ / ١٩٤ - ١٩٥ وترجمته طويلة مسهبة وفي شيوخه كثرة.

وعنوان كتابه الذي استدرك عليه ابن الأبار هو "تلخيص أسانيد الموطأ" ، من رواية يحيى بن يحيى^١ وقد وصفه ابن الأبار بقوله : " وهو ما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه ، وقد استدركت عليه مثله أو قريباً منه " .^٢ ويبقى أمر لافئ للنظر وهو ان ابن عبد الملك المراكشي الذي عاش حوالي نصف قرن بعد ابن الأبار نص على انه لم يقع على كتابه "الاستدراك" وقد علق على كلام ابن الأبار المذكور آنفاً بقوله : " أسرّ ابن الأبار في هذا التناء حسوا في ارتقاء ، وظهر زهداً ضمه أشد ابتغاء ، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غيراني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكلمته ، وفي أملّي التفرغ لالتقاطه ان شاء الله ، وأرى انه محل استدراك ومجال اشتراك ، فقد وقفت على ما لم يذكره موثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه ، والاحاطة لله وحده " .^٣

٣ - شرح البخاري :^٤

وهذا ايضاً تفرد ابن عبد الملك بذكره . ويبدو مما أورده عنه ان ابن الأبار شرع فيه ولم يتمه لان المنية فاجأته ، ولعل هذا يعني انه من كتب ابن الأبار المتأخرة .

١ أبو محمد يحيى بن وسلاس الليثي (- ٢٣٤) وقيل غير ذلك ، رحل الى المشرق وهو ابن ٢٨ سنة فسمع من الامام مالك الموطأ غير ابواب من كتاب الاعتكاف ، شك في سماعه فيها فانتهت روايته فيها عن ابن زياد اللخمي ، وقد ساء الامام مالك ، عاقل الاندلس . وفيات الاعيان ١٤٣ / ٦ وفيه ذكر لمصادر اخرى .

٢ التكملة ٨٨١ / ٢ وقد ذكر احد الاسانيد التي استدركها في التكملة ٧٨٧ / ٢ .

٣ الذيل ٢٠٨ / ٤ ، وتأمل تحامل ابن عبد الملك ١ .

٤ الذيل والتكملة ٢٥٩ / ٦ .

٤ - المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح^١

جمع فيه ابن الأبار أخبار ابن صالح وما اجتمع من روايته عنده . ومعاوية بن صالح (- ١٨٥) وفيه اختلاف^٢ من أهل الشام من حمص دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن ابن معاوية ونزل اشبيلية . وكان من جلة أهل العلم والرواية للحديث شارك مالك بن أنس في بعض رجاله . وروى عنه سفيان الثوري وابن عيينة والليث . قال محمد بن أحمد بن أبي خيثمة : لوددت أن أدخل الأندلس حتى افتش من أصول كتب معاوية بن صالح . قال ابن أبي عمير : فلما انصرفت إلى الأندلس طلبت أمهاته وكتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوطهم أهلها . وقد سأل يحيى بن معين محمد بن وهّاج : جمعتم حديث معاوية بن صالح ؟ قال : قلت لا . قال : وما منعكم من ذلك ؟ قلت : قدمت بلدا لم يكن أهل يومئذ أهل علم . قال : أضعتم والله علما عظيما^٣ .

^١ المعجم في أصحاب الصديقي : ١٨٠ ، الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ .

^٢ قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وكذا لم يخرج له البخاري . ولينه ابن معين . وقال ابن عدي : هو عندي صديق وهو ممن احتج به مسلم دون البخاري . وتري الحاكم يروى في مستدركه أحاديثه ويقول هذا على شرط البخاري فيهم في ذلك ويكرهه . ميزان الاعتدال ٤ / ١٣٥ . وقد ضعفه ابن حزم أنظر " رسالة في الغناء الملهي " في رسائل ابن حزم . الجزء الأول (تحقيق الدكتور احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠) : ٤٣٥ . وأنظر في ترجمته : الرازي ، الجرح والتعديل (حيدرأباد الدكن ، ١٣٥٣) ٤ / ١ / ٣٨٢ الخشني ، قضاة قرطبة (القاهرة ، ١٣٧٢) : ٣٠ ، جذوة المقتبس (تحقيق محمد بن تايوت الطنجي ، القاهرة ، ١٩٥٢) : ٣١٨ ، تاريخ ابن الغرضي (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦) ٢ / ١٣٨ (١٤٤٥) ، وأنظر : ترتيب المدارك (ط . المغرب) ٣ / ١١٨ ، ١٢١ في ترجمة شبطون ، زياد بن عبد الرحمن وكان صهر معاوية على بنته ، المغرب ١ / ١٠٢ ، تذكرة الحفاظ ، ١٧٦ ، المرقبة العليا : ٤٣ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٠٩ . (٣) أنظر قضاة قرطبة : ٣٠ - ٣١ .

وقد أدرك ابن الأبار، الذي كان حريصاً على جمع علم جلة أهل الحديث في الأندلس، أهمية هذا "الامام الفقيه الذي كان من أوعية العلم" على حد تعبير الذهبي فعمد إلى جمع ما استطاع استقصاءه، وهو الحديث الثقة والمؤرخ الفذ، لئلا يضيع علم أهل الأندلس.

(٥) - المورد السلسل في حديث الرحمة السلسل^١

وهو المعروف بالحديث السلسل بالأولية لقول كل راو: "وهو أول حديث سمعته".
والحديث كما رواه ابن الأبار^٢ بسنده في التسلسل إلى عبد الله بن عمرو بن

^١ المعجم في أصحاب الصدفي: ٢٩٨، الذيل والتكملة ٦/ ٢٥٨، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم: ١٧٣٧) ق / ١٢٥، برنامج التجيبي: ١٦٨، فهرس الفهارس ٢/ ٦٠٨.

^٢ المعجم ٢٩٦ - ٢٩٨، هذا يشير بطبيعة الحال إلى رواية الحديث في الأندلس وقد جاء من عدة طرق، وسألخص ما وصلنا منها في هذا الرسم البياني:

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

عبد الله بن عمرو بن العاص

أبو قابوس

عمرو بن دينار

سفيان بن عيينة

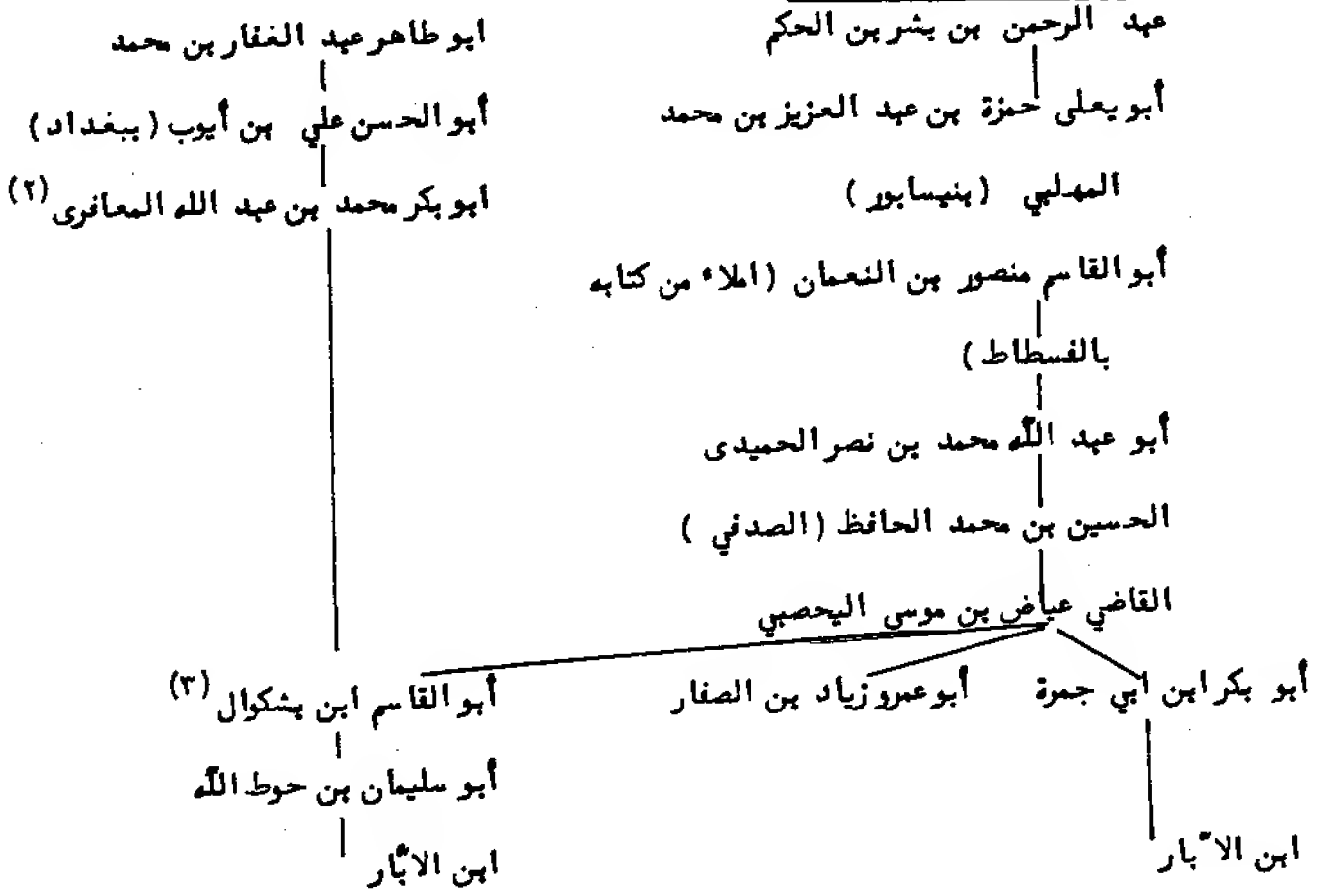
عبد الله بن الزبير الحميدي (١)

بشر بن موسى

أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن

(١) هو صاحب المسند (٢١٩ -) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٢ (ط. بيروت) .

الجرح والتعديل ٢/ ٢ / ٥٦ تاريخ التراث العربي لسيزكين ١/ ١٤٨ .



(٢) هو ابن العربي الاشبيلي (٤٦٨ - ٥٤٣) له ترجمة في الغنية ٦٦ (١٠) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

(٣) قال ابن الأبار : " روى ابن بشكوال هذا الحديث في معجم شيوخه ، ورواه في مسلاته عن القاضي أبي الفضل عياض وأبي عمرو زياد بن الصفار جميعا عن أبي علي وقال : هكذا روينا هذا الحديث من هذا الطريق موقوفا على عبد الله بن عمرو . قوله : لم يرفعه ، قال : وقد روينا أيضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم " . وذكر طريقه عن ابن العربي .

العاصي^١، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

"الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء".^٢

^١ ولد سنة ٧ قبل الهجرة وتوفي سنة ٦٥ / ٦٨٤ هـ له صحيفة مدونة في الحديث سميت
"الصادقة" سير اعلام النبلاء ٣ / ٧٩ (١٧) وفيه ذكر لمصادر أخرى، وتاريخ
التراث العربي لفؤاد سيزكين ١ / ١١٩. تحقيق شعيب ارنؤوط، مؤسسة
الرسالة، بيروت ١٩٨١ هـ.

^٢ وفي لفظه خلاف. رواه الحميدى في مسنده ٢ / ٢٦٩ (٥٩١). قال: حدثنا سفيان
قال: ثنا عمرو قال: اخبرني أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، فارحموا أهل الأرض
يرحمكم أهل السماء". وروى بالسند نفسه ٢ / ٢٧٠ (٥٩٢). قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: "الرحم شجرة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطع الله". ورواه
الامام احمد بالسند نفسه ٢ / ١٦٠. "الراحمون يرحمهم الرحمن، فارحموا من في الأرض
يرحمكم من في السماء"، والرحم شجرة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطع الله.
وروى البخارى القسم الاول منه في الادب المفرد وجزء الكنى من التاريخ الكبير ٩ / ٦٤
(٥٧٤). وأورد القسم الاول بالسند نفسه أبو داود في سننه (كتاب الادب، باب
الرحمة) (تعليق عزت الدقاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص، ١٩٧٤) ٥ /
٢٣١ (٤٩٤١). وسنن الترمذى (كتاب البر والصلة، باب الرحمة) (تحقيق ابراهيم عطوه
عوض، ط. البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٢) ٤ / ٣٢٣ (١٩٢٤) بالسند نفسه،
"الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، والرحم شجرة من الرحمن
فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطع الله. قال ابو عيسى: هذا حديث حسن
صحيح. والمستدرک ٤ / ١٥٩، وجامع الاصول لابن الاثير (تعليق محمد حامد الفقي،
القاهرة، ١٩٥٠) ٥ / ٢٦٩ (٢٦١٦). ومجمع الزوائد ٨ / ١٨٧: "ارحم من في

الأرض يرحمك من في السماء" عن جرير . قال : رواه الطبراني ورجال الصحيح . ومن عبد الله بن مسعود ، قال : رواه أبو يعلى والطبراني في الثلاثة ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ألا إن أبا عبيدة لم يسمعه من أبيه فهو مرسل . وانظر مجمع الزوائد ٨ / ١٥٠ . ونسبي المقاصد الحسنة ص ٤٨ (٨٨) " أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وآخرون كلهم من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً بهذا ، في حديث . وقال الترمذي أنه حسن صحيح ، وصححه الحاكم ، وكان ذلك باعتبار ما له من المتابعات والشواهد . ألا فأبو قابوس لم يروى عنه سوى ابن دينار ولم يوثقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يجرى وانظر كنز العمال ٣ / ١٦٣ (٥٩٦٩) . وقارن بالمناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة لمحمد عبد الباقي اللكنوي الأيوبي (مكتبة القدسي ١٣٥٢) ص ٦٠٠ . وقال : " قال الحافظ شمس الدين ابن الجزري : الصواب أن التسلسل فيه من سفيان بن عيينة إلى آخر السند منقطع ومن رفع تسلسله بعد فقد غلط " . وانظر المسلسلات العشر للسنوسي (دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨) ص ٩ - ١٠ . وانظر سوى ما تقدم : نوادر الأصول للحكيم الترمذي ص ٣٩٤ ، ومشكاة المصابيح رقم ٤٩٦٩ . ولاهي قابوس ترجمة في الكنى للبخاري ، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٢٠٣ قال : " أبو قابوس عن مولا عبد الله بن عمرو بن العاص بحديث " الراحمون يرحمهم الرحمن " . وأنه عمرو بن دينار . ذكره البخاري في الضعفاء في الكبير له مولكنه ذكره في الاسماء فقال : قابوس . وقال صاحب الميزان : لا يعرف . وسماء بعضهم فغلط " .

والمسلسل في اصطلاح المحدثين هو ما تتابع رجال اسناده على صفة واحدة او حال واحدة للرواية او الرواية عوتكرر في وصف روايته عبارات او افعال متعائلة ينقلها كل راو عن نوقه في السند وينقسم اقساماً كثيرة ، ولما تسلم رواية التسلسل فيه من ضعف وان صح متن الحديث^١ قال ابن الابار عند روايته لحديث الرحمة المسلسل : " وهذا الحديث قد رويته مسلسلاً من طرق مذكورة في غير هذا الموضع ، وكلفني من اوجب حقّه وأوثر وفقّه^٢ تخريج اسانيد فيه وجمع طرقه المتصلة ، فاجتمع لي من ذلك جزء وسفته بالموود السلسل في حديث الرحمة المسلسل ، وهناك من الكلام عليه ما انتهت معرفتي اليه^٣ . وقد تبين لنا اثناء ما تقدم من العرض ومن

^١ انظر مقدمة ابن الصلاح وحاسن الاصطلاح (توثيق وتحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٦) ، ٤٠٢ - ٤٠٣ ، و تدريب الراوى للسيوطي (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٦) ، ٢ / ١٨٧ - ١٨٩ . وقارن : منهج النقد في علوم الحديث ، للدكتور نور الدين العتر (دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثالثة) ، ٣٥٤ - ٣٥٨ .

^٢ قال التجيبي في برنامجيه عند ذكره هذا الكتاب : " مخرج من مرويات الخطيب أبي محمد ابن برطلة ، تخريج أبي عبد الله ابن الابار رحمهما الله " ، ولا ادري هل الذي كلف ابن الابار تخريج هذا الحديث هو عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة ام ان ابن برطلة الذي عناء التجيبي هو عبد الله بن موسى بن سليمان الازدي (- ٥٦٣) سمع أبا علي الصدقي عرجل في سنة ٥١٠ فادى الفريضة وسمع ، وهو صهر ابي علي زوج بنته . ترجم له ابن الابار في المعجم ، ٢٢٦ (٢٠٦) ، وانظر نفع الطيب ٢ / ٦٥٠ - ٦٥١ .

^٣ راجع برنامج التجيبي : ١٧٠ - ١٧٢ حيث ذكر اجزاء اخرى لغير ابن الابار جمعت في حديث الرحمة المسلسل . وللعجبي ، حسن بن عيد الرحمن (= ١٣٢٠) الحديث المسلسل بالاولية . (فهرس مخطوطات جامعة الرياض رقم : ٩٦٥) ، وذكر الكتاني ان للشهاب احمد العجبي الازهرى جزءاً لطيفاً في نحو كراسة ذكر فيه سنده في حديث الاولية . فهرس الفهارس ٢ / ٨١٠ (٤٥٢) .

تخريج للحديث المشكلات التي قد تعترض من يتصدى لتخريج أسانيد وجمع طرقه ،
ومن هنا يتبين لنا الجهد الذي بذله ابن الأبار ، فيما نقدره في كتابه هذا ، خاصة وقد
تعددت روايات تسلسله التي حملها الأندلسيون . وكل طالب ، يحرص أن يكون هذا الحديث
أول حديث يرويه ليس في الأندلس وحسب بل في المشرق أيضا .

(٦) - هداية المعتسف في الموءلف والمؤتلف ^١

هو كما ذكر ابن عبد الملك مقصور على أهل الأندلس . وهذا الضرب من التأليف
يهدف إلى رفع الارتباب عن الأسماء والأنساب والكنى ، ما أثتلف رسمه منها واختلف نقطه
ونطقه فأشكل . وهو علم جليل الفائدة مانع من الوقوع في الخطأ كما قال ابن الصلاح عمدة
العلماء في علم مصطلح الحديث ^٢ . وقد دخلت أكثر الكتب المشرقية في الموءلف والمؤتلف إلى
الأندلس ^٣ . ولم يكن ابن الأبار أول من ألف في هذا الفن من الأندلسيين فقد سبقه إليه
أبو علي الغساني (٤٢٧ - ٤٩٨) في كتابه " تقييد المهمل وتمييز المشكل " ^٤ .

^١ المعجم ص : ٧٣ ، التكملة ١ / ٢٤ ، الذيل والتكملة ١ / ٢٧٥ و ١ / ٢٥٨ ، رحلة ابن رشيد
(الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ ، نفع الطيب ٢ / ٥٩٢ ، (وفيه هداية المعترف ...
وهو تصنيف واضح) و ٤ / ٢١٠ .

^٢ مقدمة ابن الصلاح : ٥٥٢٨ .

^٣ قارن بفهرسة ابن خير : ٢١٦ - ٢٢٠ .

^٤ ضبط فيه ما يقع فيه اللبس والأشكال من رجال مسلم والبخاري ، وهو كبير الفائدة لم يسبقه
أحد إلى مثله . فهرس ابن عطية : ٨٣ ، الغنية : ١٣٨ ، فهرسة ابن خير : ٢٢٠
كشف الظنون ١ / ٤٧٠ (استانبول ، ١٩٤١) . وانظر الزركلي ٢ / ٢٥٥ أن يذكر أماكن
وجود بعض مخطوطاته ، وبروكلمان ١ / ٢٦٤ ، وثمة نسخة مخطوطة من " تقييد المهمل "
في حلب (المكتبة الوقفية) ، وقد كتب القاضي عياض " اكمال المعلم " فزاد فيه إيضاحا
وافصاحا على كتاب الغساني وأفاد علما كثيرا .

ولانعلم المنهج الذي اتبعه ابن البار في ترتيب كتابه ، وان كانت العادة جرت في ان يعتمد ترتيب الاسماء على حروف المعجم . وقد أشار ابن البار الى كتابه في موضعين ، قال في المعجم عند ترجمته لحسن بن ابراهيم بن محمد بن تقي الجذامي^١ ،
" وقد حكى ابن عساكر في تاريخه عن رجلين عنه ما ثبت في اسمه في التكملة ، وضبط تقي بالتاء باننتين من فوق وقد ذكرت ذلك في كتابي هداية المعترف في الموهل والمختلف من جمعي " . وقال في التكملة عند ترجمته لاحمد بن عبد الولي البتي^٢ ، " أنشد مؤلف قلائد العقيان هذين البيتين لابي جعفر البني اليعمرى واحدهما (يعني ابن خاقان والرشاطي) غلط من قبل اشتباه نسبهما ، والفرقة بينهما مستوفاة في تأليفي المسمى بهداية المعترف في الموهل والمختلف " .^٣

(٧) الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء :^٤

واضح من اسمه انه في الجرح والتعديل . وقد قال ابن الصلاح في هذا النوع من كتب

^١ المعجم : ٧٣ (٦٣) ، التكملة ٢٥٨ / ١ (٦٨٤) ، النفع ٥٠٨ / ٢ (١٩٢) .

^٢ الخريدة ٢٧٩ / ١ (٩٤) ، المطرب : ١٢٤ ، التكملة ٢٤ / ١ (٥٦) ، الذيل والتكملة ٢٧٣ / ١ (٣٥٣) وفيه ذكر لمصادر اخرى ، نفع الطيب ٢١ / ٤ ويورد كلام ابن البار في التكملة .

^٣ وقد استدرك ابن عبد الملك المراكشي على ابن البار في ترجمة عزيز بن محمد اللخمي واعتقد ان استدراكه هو على كتاب " هداية المعترف " . انظر الذيل والتكملة ١٤٦ / ٥ - ١٤٧ .

الثقات والضعفاء انه " من أجل نوع واتخذه ، فانه المراقبة الى معرفة صحة الحديث وسقمه ^١ ،
وقد قصره ابن الأبار على اهل الأندلس تناول فيه رواية الحديث الأندلسيين وتكلم على
أحوالهم وصفاتهم وعلمهم وأشياخهم على عادة المؤلفين في هذا الفن . ^٢ غير ان الاصطلاحات
تختلف بين عالم وآخر وبالتالي تختلف مقاييس الجرح والتعديل ^٣ ، ولا نعلم هذه المقاييس التي
على أساسها تناول ابن الأبار طبقات هؤلاء الرواة . ^٤

١ مقدمة ابن الصلاح : ٥٨٨ .

٢ تنقسم التصنيف في هذا الفن ثلاثة أقسام : ما انفرد في الثقات ، وما انفرد في الضعفاء
وما جمع بين الاثنين . ومن أهمها الجرح والتعديل للرازي وميزان الاعتدال للذهبي
والضعفاء له ، ولسان الميزان لابن حجر . وانظر منهج النقد في علم الحديث :
١٢٩ - ١٣٢ .

٣ انظر ما كتبها الدكتور نور الدين العتر في كتابه " منهج النقد " : ص ٩٢ - ١١٥ .
وانظر حواشيه .

٤ وقد ألف في هذا الفن في الأندلس أبو الوليد الباجي وله كتاب الجرح والتعديل لمن خرج
عنه البخاري في الصحيح . انظر الغنية ١٣٥ و ١٨٤ ونفع الطيب ٦٩ / ٢ ، كما ألف ابن حزم
كتاب " الانصاف في الرجال " . انظر رسائل ابن حزم (تحقيق الدكتور احسان عباس ،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠) المقدمة : ١٣ . هذا وينقل ابن
حجر كثيرا في تهذيب التهذيب ولسان الميزان عن ابن حزم في الجرح والتعديل . وانظر
نموذجاً من آراء ابن حزم في هذا الموضوع في " رسالة الغناء الملهم " رسائل ابن حزم
١ / ٤٣٠ - ٤٣٩ . وراجع مقدمة الدكتور احسان عباس على الرسالة : ٤١٩ - ٤٢٩ .

٢ - المعاجم

المعجم في اصطلاح المحدثين هو ما يذكر فيه الاحاديث على ترتيب الشيخ ، والغالب فيه اتباع ترتيب حروف الهجاء في اسماء الشيخ .^١ "وتوسع المتأخرون فسّموا المعجم الكتاب الذي يخصّه الشيخ بشيوخه واقراءه او من اخذ عنه ، او يفرد أحد المحدثين بشيخ حافظ او تلاميذه ، كمعجم شيخ الصدي لعياض ، ومعجم تلاميذه لابن البار ، سمي بذلك لذكرهم الرواة فيه على ترتيب المعجم تسهيلا للمطالع والمستفيد".^٢

وقد جمع ابن البار سبعة معاجم لسبعة من جلة اهل الرواية من الحفاظ والمحدثين والقراء الاندلسيين ، وكانت غايتهم من تأليف هذه المعاجم جمع اشياخ هؤلاء الرواة واخبارهم وتبيان طرق رواياتهم وكيفية دخول الروايات المشرقية الى الاندلس ، ثم الى وصل طرق رواياتهم بروايتهم ، يضاف الى هذا ان ابن البار كان في هذه المعاجم وفي سائر كتبه يسعى الى ابراز شأن الاندلسيين في مختلف نشاطات التأليف الاسلامي خاصة علوم القرآن الكريم والحديث الشريف . ومن خلل هذه المعاجم نرى سعة رواية ابن البار وعلومه الغزيرة وملكته النقدية وتملكه لمناهج المحدثين ومعرفته العميقة بمختلف علوم الحديث . استنتج هذا من دراسة "المعجم في

١ فهرس الفهارس ٢ / ٦٠٨ .

٢ فهرس الفهارس ٢ / ٦١٠ وانظر ٢ / ٦١٨ .

اصحاب القاضي ابي علي الصدفي ، وهو المعجم الوحيد الذي وصلنا ، وسوف اتخذ من دراسته نموذجا لصنيع ابن الابار في سائر هذه المعاجم .

(٨) المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي : ^١

جمع فيه ابن الابار الرواة عن القاضي الشهيد ابي علي الصدفي ^٢ ، قال : " سموت الى جمع اسمائهم وانبات (الاصل : وابيات) عن مكانهم بما أمكن ذكره من انبائهم ، ماهيا بهم ومصرهم ، ومناغيا ابا الفضل ابن عياض ^٣ في جمع شيوخه وحصرهم ولا غرو نحوه في المعجم ^٤ الذي صنع نحوت ، وفوز قدحي باخلاص كدحي رجوت ، ليكون هذا لذلك تشبة ولهمون الوقوف منهما عليهم مؤتمين وأئمة ، وهم بين صاحب في الاخذ عنه راغب ، وتلميذ على السماع منه راتب ، ومن شيوخه من شد ، واعتقده في وقته الفذ ،

١ الذيل والتكلمة ٦ / ٢٥٨ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٦ ، ازهار الرياض ١ / ٢٣ ٥ / ٩٨ ، ١٧٣٠ ، نفح الطيب ٧ / ٣٥ ، كشف الطنون (استانبول ، ١٩٤٣) ٢ / ١٧٣٦ ، فهرس الفهارس ١ / ١٤٢ وقد نشره فرانزيسكو كوديره اى زيد بين ضمن المكتبة العربية الاسبانية (رقم : ١٧) ، مدريد ، ١٨٨٦ ، واعادت نشره اعتمادا على طبعة مدريد ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، وهي نشرة رديئة نقلت اخطار . النشرة الاولى وزادت عليها .

٢ توفي سنة ٥١٤ هـ ، وتقدمت ترجمته ص : ٤٠ - ٤١ .

٣ هو القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض المحصبي السبتي (٤٧٦ - ٥٤٤ / ١٠٨٣ - ١١٤٩) انظر مقدمة " الغنية - فهرست شيوخ القاضي عياض " : ٦ - ٧ .

٤ قال القاضي عياض في الغنية عند ترجمته للصدفي : " واتسعت روايته ، وقد جمعت شيوخه في كتاب المعجم الذي ضففته ذكره واخباره ، وشيوخه واخبارهم وهم نحو مائتي شيخ " . الغنية : ١٣٠ ، وتلميذ الصدفي يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن ابراهيم ابن فيره اللخمي الاندي ، ابي الوليد ابن الدباغ (٤٨١ - ٥٤٦) معجم في شيوخ ابي علي الصدفي (صلة الصلة : ٢٠٨) (٤٠٣) واقدر ان ترجمته سقطت من معجم اصحاب الصدفي فيما طاله من خرم في حرف اليا .

فكتب من روايته ، وخصه بخط من عنايته ، ذلك لاختصاصه بقربة هي ما هي ، ورتبة في العدالة بلغت التناهي . . ١ " وقد جعل ابن الأبار معجمه " على الحروف منسوقا ، وحسب التقدم في المات والتأخر منسوقا . ٢ " واستبعد جماعة لهم سماع كثير من أبي علي ولم يجد وجهها " لذكرهم إذ لا علم لي بأمرهم ، ولو تقصيت المسمين في الأصول ، لاستحال الإيجاز إلى الطول ، واتصل التساوي بين المعلوم والمجهول . ٣ " واعتد ترتيب حروف الهجاء المغربي .

وقد روى ابن الأبار " المعجم في مشيخة أبي علي الصدفي " عن صهره وهو أبي

عبد الله محمد بن حسن ابن الوزير البطرني (٥٧٣ - ٦٣٧ / ١١٧٧ - ١٢٣٩) . ٤

وأرى أن " المعجم " كان من تأليف فترة متأخرة ، أيام مقامه بهجاية بين سنة ٦٤٧ وسنة ٦٥٥ . ٥

- ١ المعجم : ٥ .
- ٢ المعجم في اصحاب القاضي أبي علي الصدفي ص ٦ .
- ٣ المصدر نفسه ص ٦٨ (٥٧) ، وانظر ص ٦٩ تعليقه اثر انقضا " حرف الالف .
- ٤ قال : " قرأ جميعه علي بلفظه ، وسوى ذلك . . . " التكملة ٢ / ٦٤٧ (١٦٦٨) ، وانظر في ترجمته ايضا الذيل والتكملة ٦ / ١٥٨ (٤٢٣) وقد يكون حمله من طرق اخرى .
- ٥ يذكر ص ١٠٧ انه قنوا بهجاية علي أبي الحسين ابن السراج ، وقد سمعه ابن رزين التجيمي علي ابن الأبار في بهجاية في حدود عام ٦٥٥ بقراءة أبي عبد الله ابن الجلاب . انظر المقدمة اللاتينية ص xvi ، وقارن بكتاب الدكتور عبد العزيز عبد المجيد " ابن الأبار : حياته وكتبه " ص ٢٢٥ وما بعدها . ورحلق ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٢٣٧) ق / ١٢٥ - ١٢٧ .

وخطه ابن الأبار في تراجمه ان يذكر اسم المترجم له وبلده وبعض شيوخه ثم يذكر سماعه من القاضي أبي علي ويحدد تاريخ السماع اذا تقرر له ، ثم يذكر روايته عن القاضي الصدفي ، من حديث الى بيت شعر الى حكاية أدبية او خبر تاريخي . وكل هذه الروايات يتصل ابن الأبار بسندها الى الصدفي عن طريق اشيائه ، وكنت قد ذكرت فيما سبق ان رواية الصدفي وصلت الى ابن الأبار مع روايات سواء من جلة اهل العلم فسي الاندلس ، وان مدار الرواية صار على ابن الأبار في الاندلس بعد وفاة أبي الربيع ابن سالم . هذا ولا يكتفي ابن الأبار بإيراد الحديث او الخبر ، بل كثيرا ما يعلق عليه او يتناوله بالنقد ، ولهذا جاء كتابه جامعا لفوائد غزيرة حديثة وأدبية وأخبارية .

ويعتمد ابن الأبار في " المعجم " على عدة مصادر أولها - " معجم " القاضي

هياض في شيوخ أبي علي الصدفي ، فمن هؤلاء الشيوخ جمع الصدفي عنه وروايته ثم تفرعت في تلامذته الذين افردهم ابن الأبار بالترجمة ومعجم ابن الدباغ الذي تقدم ذكره ؛ ثانيا رواية ابن الأبار عن شيوخه واجازاتهم له مناولة وكتابة وسماعا واكثر هذه الروايات من طريق أبي الخطاب ابن واجب وأبي الربيع ابن سالم ، وابن حوط الله ، وابن الحسن ابن خيرة ، وابن نوح الغافقي وأبي محمد ابن مطروح التميمي^١ ؛ ثالثا - ما اجتمع عنده

^١ هذا سوى ما اجازه آباء غير هؤلاء من الاندلسيين ، ومن شيوخه المشاركة خاصة كأبي الحسن ابن المقير (- ٦٤٣) الذي كتب له من القاهرة مجيزه " تاريخ " الخطيب البغدادي وكافة رواياته وتوابعه ص ٣٤ و ٢٩ ، ١٤٩ ، ٢٦٧ ، وأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري (- ٦٥٦) ص ٥٣ . كما حمل جميع رواية السلفي وتوابعه من المنذري وعن نيف على العشرين من شيوخه الاندلسيين والمشاركة . ص ٥١ .

من اصول ومصادر واجزاء حديثية، وهذه على نوعين، النوع الاول ما حصله من اصول الصدفي وابن سالم وابن حبيش وغيرهم بخطوطهم، وواجزاء من مقتنياتهم عليها تقييداتهم وسماطاتهم ومعارضاتهم،^١ والنوع الثاني ما كتبه بخطه من هذه الاصول والاجزاء النادرة والتي كان يحرص على استنساخها اثنا تجواله في الاندلس خاصة، وفي تونس وبجاية^٢؛ رابعا: الفهارس والمعاجم والشيخات التي كانت بحوزته واكثرها لم يصلنا.^٣

وعدد تراجم المعجم يزيد على ٣١٥ ترجمة، وهو العدد الذي وصلنا، ان شمة خرما في المخطوط مقداره حوالي الورقتين.^٤ ويصح الالتاع هنا الى بعض الملاحظات حول ابن الابار المحدث كما يبدو من خلال هذا المعجم.^٥

١ - انه كان مقدما على أهل وقته بحفظ الحديث وروايته، وهذا امر يعود الى ما ذكرته سابقا من انه كان يجمع رواية كبار علماء الاندلس قبله، كما كان حريصا على الحصول على الاجزاء والتعليقات والاصول الحديثية فاجتمع عنده قدر كبير، واقتبس منه فوائد عجيبة وتقييدات فريدة.

١ انظر على سبيل المثال ص: ٣٢، ٣٧، ٤٠، ٥٨، ٧١، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٨، ١٢٣، ٢٧٤، ٢٩٥.

٢ انظر فهرس الكتب تحت برنامج ومعجم على سبيل المثال.

٣ ص ٣١٥. وقارن به "ابن الابار حياته وكتبه" ص: ٢٢١ - ٢٢٢، ٢٢٤.

٤ لا اجد حاجة لذكر أمثلة لان الموضوع لا يتسع، والكتاب ملي بالتفريجات والاشارات والنقد، وهو بحاجة الى تحقيق علمي جديد لاهميته.

- ٢ - علو الاسناد ، وان انه قد استفاد مما سمعه وجمعه بالحصول على اسانيد عالية ، وهو غالبا ما يذكر الحديث باسناد طال ثم يقول : وقد رويته باسناد ينزل عن هذا ، وقد تقدم قول الذهبي من انه " كان يكتب العالي والنازل " .
- ٣ - معرفته بعلم الحديث ورجالها ، وهو كثيرا ما يعلق على الاحاديث التي يرويها ، ويتناول احيانا رجالها بالجرح والتعديل ويصحح الكنى واللقاب .
- ٤ - عنايته برواية كثير من الاحاديث الواردة في الصحاح من غير الطرق التي ذكرت بها في الصحاح ، وهو يذكر طرق الصحاح بعد ايراد لروايته .
- ٥ - حرصه على جمع عدد كبير من الاحاديث التي رويت عن أبي علي الصدفي وهذا امر يدخل في صميم معنى المعجم ، غير ان ابن الابار يصنيعه هذا في كل ما ألف من معاجم - على ما نقدر - حفظ لنا هذه الاحاديث واكثرها من المعالي وبين لنا طرق الرواية وكيفية دخولها الاندلس .
- ٦ - روايته للاحاديث التي قد تحمل على انها تشيع واضح ، غير ان الطريف في الامر ان كل احاديث مروية عن الثقات الموثقين من طرق عالية وهذه الاحاديث هي من مرويات أبي علي الصدفي وبعضها حمله ابن الابار عن غيره ، وهي احاديث في فضائل امير المؤمنين علي بن أبي طالب وعليه السلام ، وفي فضل آل البيت وشمة بضعة احاديث في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم . وهذه الاحاديث قد رواها جماعة من اهل السنة من كبار العلماء الحفاظ في غير موضع ومدينة في المشرق والمغرب ، وانتشرت روايتها في الاندلس فلا يعقل ان نتهم اكثر حفاظ الاندلس بالتشيع ، كما حكى عن ابن الابار ، خاصة وان المذهب المالكي كان هو السائد ونورد هذا الى بعد الاندلسيين عن الصراعات العقائدية العنيفة وترفعهم عن الخوض في اصحاب رسول الله صلى

١ تاريخ الاسلام للذهبي ق / ٣١٥ ب ، والوافي ٣ / ٣٥٦ ، ومستودع العلامة : ٢٨ ونفع

الله عليه وعلى آل بيته وعترته وسلم .

وقد روى الامام المجتهد بالقاضي عياض الاشعري المالكي في فهرسة شيوخه

"الغنية عن ابن عباس رضي الله عنه ، قوله لميمون بن مهران : " يا ميمون لا تسب
السلف وادخل الجنة بسلام " . وروى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : " سألت
أبا اسامة : أيما كان أفضل معاوية او عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لا يعدل باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد " . وعلى هذا النهج من كف اللسان عن الخوض
في أمور الصحابة والتابعين نهج الاندلسيون ، وقد نستثنى من هذا الكلام أبا بكر
ابن العربي في " العواصم والقواصم " ^١ وابن حزم في رسالته في " المفاضلة بين الصحابة " ^٢
والتي خرج فيها عن كل عرف واظهر تشيها للامويين وخاض في مسائل دقيقة لم يتجرأ

١ انظر نشرة الاستاذ عمار الطالبي في " آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية " الجزء الثاني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٤ .

٢ نشرها الاستاذ سعيد الافغاني في كتابه " ابن حزم الاندلسي ورسالة في المفاضلة بين الصحابة " (دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٦٩) : ١٦٩ - ٢٨٠ . وانظر ص ٢٦٤ من الرسالة المذكورة ولم يثبت الا ثلاثة أحاديث في فضائل علي عليه السلام قال في واحد منها وهو قوله صلى الله عليه وسلم بأن علياً " لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق " : " او قد حصل مثل هذا في الانصار رضي الله عنهم ، واما " من كنت مولاه فعلي مولاه " فلا يصح من طريق الثقات اصلاً (٩) . واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الروافض فموضوعة ، يعرف ذلك من له ادنى علم بالاخبار ونقلتها . ١ هـ . وهذا كلام لا دليل عليه .

غيره على الخوض بها ، وابن حزم معروف بالجدل والساحكة. ١ وسأعود لهذا الموضوع عند كلامي على رسالة ابن الأبار الموسومة " بدرر السقط في خبر السبط ".

وكتاب " المعجم في اصحاب القاضي أبي علي الصديقي " ، يعتبر بما فيه من معلومات واخبار وروايات الاساس لاي دراسة عن شخصية الصديقي وعلمه اولد دراسة الحياة الفكرية ، في شرق الاندلس خاصة ، في القرنين الخامس والسادس للهجرة . وهذا الكلام قد ينطبق على جميع المعاجم التي عقدها ابن الأبار لاشياخ الاندلس الذين اختارهم . واختياره يدل على ذكاء عميق ومعرفة اكيدة بأن على هؤلاء الاشياخ قام الصرح العلمي المتين في الاندلس وهو ان استثنى ابن حبيب فلان شيخه ابا الربيع ابن سالم قد جمع معجما في اشياخه .

(٩) معجم اصحاب أبي عمرو المقرئ : ٢

وأبو عمرو المقرئ هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر ابن الصيرفي

(٢٧١ - ٤٤٤ / ٩٨١ - ١٠٥٢)^٣ ، عرف بالداني لسكناء دانية وكان أحد الاثمة

- ١ لا مجال للتوسع بالبحث ، وهذا موضوع بحاجة لدراسة خاصة ، غير اني احببت ان ألمح الى بعض النقاط .
- ٢ الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ .
- ٣ له ترجمة في جذوة المقتبس : ٢٨٦ (٧٠٢) ، وفهرسة ابن خير (انظر فهرسه) ، والصلة ٢ / ٤٠٥ (٨٧٨) ، وخفية المقتبس رقم : ١١٨٥ ، ومعجم الادباء ١٢ / ١٢١ (٣٥) ، وتذكرة الحفاظ : ١١٢٠ ، والعمد ٢ / ٢٠٧ ، والديباج : ١٨٨ ، وقاية النهاية ١ / ٥٠٣ (٢٠٩١) ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٥٤ وشذرات الذهب ٣ / ٢٧٢ ونفح الطيب ٢ / ٣٥ (وانظر فهرسه) .

الاعلام في علم القراءات ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه وجمع في ذلك كله تواليف حسانا .^١

وأقْدَر ان ابن الابار نهج في هذا المعجم المنهج الذي سلكه اثناء جمعه لاصحاب الصدي .^٢

(١٠) معجم اصحاب أبي عمر ابن عبد البر :^٣

وابن عبد الله هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى ومن النمر بن قاسط في ربيعة (٣٦٨ - ٤٦٣ / ٩٢٨ - ١٠٢٠)^٤ ، من اهل قرطبة بها طلب وتفقّه واخذ عن أبي الوليد ابن الغرضي الحافظ كثيرا من علم الحديث ولازمه ، ودأب في طلب العلم واقتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدمه ، وجال في الاندلس . وقد كان مع تقدمه في علم الاثر والحديث وبصره بالفقه والمعاني له بسطة كبيرة في علم النسب

١ قال الذهبي : " . . . وله معرفة بالحديث وطرقه واسما رجاله . . . واليه المنتهى في اتقان القراءات والقرا خاضعون لتصانيفه واشتقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك وله مائة وعشرون مصنفا . " أخذ بالاندلس وجال في مدنها ورحل الى المشرق فأخذ بالقبروان ومصر ومكة ورجع الى الاندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩ .

٢ قارن بما مرّ عن الصدي ، ولن اخوض اثناء ذكر باقي المعاجم التي ألّفها ابن الابار بذكر التفصيلات ان كلها مفقود .

٣ الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ .

٤ له ترجمة في رسالة في فضل الاندلس (رسائل ابن حزم ٢ / ١٧٩ - ١٨٠) ، الجدوة : ٣٤٤ (٨٢٤) ، المطمح : ٦١ ترتيب المدارك ٤ / ٨٠٨ (ط . بيروت) ، وراجع فهرسة ابن خير ، الصلة ٢ / ٦٧٧ (١٥٠١) ، البغية رقم : ١٤٤٢ ، وفيات الاصحاح ٦٦ / ٧ (٨٣٧) ، المغرب ٢ / ٤٠٢ ، نفح الطيب ٤ / ٢٩ وانظر فهارسه ؛ وقد نشر عدد كبير من كتبه في المشرق والمغرب ، وقد صدر في المغرب (الرباط) عشرة اجزاء من كتابه التسهيل . وانظر ايضا بروكلمان ، التاريخ (الترجمة العربية) ٣ / ٢٧٦ و ٦ / ٢٦٠ - ٢٦٤ .

والاخبار ، وله تواليف كثيرة فاقت من سبقه في كل باب ١ .

(١١) معجم اصحاب أبي داود الهشامي ٢ :

أبو داود سليمان بن نجاح هو حولى المولى بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله المقرئ الزاهد (٤١٣ - ٤٩٦ / ١٢٢ - ١١٠٢) ٣ . قال ابن الاثير ٤ :
 " كان أثبت الناس في أبي عمرو المقرئ ، وله سماع من أبي عمر ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وأبي العباس العذري وأبي الفتح السمرقندي (وغيرهم) . سمع من أبي علي اثر قدومه من المشرق ولأبي علي اجازة منه ورواية لمعفى تواليفه عنه قبل رحلته فتدبجاً ، وقد جمع ابن عماد جزءاً في اخبار أبي داود وناقبه حدثت به عنه ."
 كان من جلة المقرئين وفضلائهم وخيارهم ، عالماً بالقراءات وروايتها وطرقها ، حسن الضبط لها . وله تواليف كثيرة في معاني القرآن العظيم وغيره . توفي ببغداد وهي كانت داره .

١ قال ابو الوليد الباجي : " لم يكن في الازدلس مثل ابي عمر في الحديث " وقال ابن خلكان : " كان الخطيب البغدادي حافظ المشرق وكان ابن عبد البر حافظ المغرب " . قال ابن حزم : " كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر ، وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ، وهو كتاب لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلاً فكيف احسن منه " .

٢ الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ .

٣ له ترجمة في الصلة ١ / ٢٠٣ (٤٥٨) ، البغية رقم : ٧٧٨ ، المعجم في اصحاب الصدفي : ٣٠٢ (٢٨٨) ، المعبر ٣ / ٣٤٣ ، الوافي ١٥ / ٤٣٧ (٥٨٨) ، غاية النهاية ١ / ٣١٦ (١٣٩٢) ، شذرات الذهب ٣ / ٤٠٣ ، الاعلام للزركلي ٣ / ١٣٧ .

٤ المعجم : ٣٠٢ .

ولم يذكر ابن الأبار عند ترجمته له في المعجم انه تفرغ لجمع معجم في أصحاب
البهشامي ولا اشار اليه بشي^١ ، ما قد يوحي أنه ألفه بعد فراغه من معجم الصدفي ،
وانه اعتمد فيه على ما جمعه ابن عياد .

(١٢) معجم اصحاب أبي علي الفسّاني :^١

هو الحسين بن محمد بن أحمد ، أبو علي ويعرف بالجبّاني (٤١٧ - ٤٩٨ /
١٠٢٦ - ١١٠٤)^٢ ، قال القاضي عياض : " شيخ الاندلس في وقته وصاحب رحلتهم
وأضبط الناس لكتاب واتقنهم لرواية مع الحظ الوافر من الادب والنسب والمعرفة باسماء
الرجال وسعة السماع ... أتقن كتب اللغة والغريب والشرح عليه ، ورحل الناس اليه
من الاقطار وحملوا عنه " . وفي شيوخه كثرة^٣ . ولم يكن انفراد أبي علي الصدفي بالامامة
في الحديث في الاندلس إلا بعد وفاة الفسّاني ، وقد تدبّجا . وله كتاب " تقييد المبهمل
وتمييز المشكل " الذي سبقت الاشارة اليه .

ويبدو ان ابن الأبار جمع هذا المعجم بعد فراغه من جمع معجم الصدفي لانه
لم يذكره هناك . هذا وقد استدرك ابن عبد الملك في الذيل والتكملة^٤ على ابن الأبار

١ الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ .

٢ انظر في ترجمته الغنية : ١٣٨ (٤٨) وفيه ذكر لمصادر اخرى ، والمعجم في
اصحاب الصدفي : ٧٧ (٦٧) و ص : ٢٤ ، ٧٨ ، ٣٠٣ ، والتكملة ١ / ٢٢ و ٣٢ .

٣ انظر الغنية للقاضي عياض : ١٣٨ .

٤ قال : " محمد بن بكار التميمي ، مسيلي ثم فاسي روى عن أبي علي الفسّاني ولم يذكره
ابن الأبار في اصحابه " (قسم الغرباء ٨ / ١٥٥) . وقد رأينا ان ابن الأبار ترك
في معجم اصحاب الصدفي جماعة لانه لو تقتص المسمين لاستحال الاجاز وتساوى
المعلوم بالمجهول ، وقد يكون تركه لابن بكار التميمي هذا وغيره من اصحاب
الفسّاني من هذا القبيل . واستدرك عليه ايضاً محمد الطوك بن خلف بن محمد
الخولاني (الذيل والتكملة ٥ / ١٧) .

في معجم اصحاب الفسّاني .

(١٣) معجم أصحاب أبي بكر ابن العربي :^١

هو القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد المعافري (٤٦٨ - ٥٤٣ / ١٠٧٥ - ١١٤٨)^٢ من اهل اشبيلية وابوه من فقهاها وروائها ، كانت له حظوة عند العبّادية اصحاب اشبيلية . ودرس ابو بكر على مشايخ اشبيلية ورحل مع ابيه الى المشرق وعمره يومئذ نحو سبعة عشر عاما فأخذ بمصر والشام ومكة والعراق عن كبار العلماء الحفاظ واتسعت روايته ورحلته ودرس الفقه والاصول وقبّل الحديث وأتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام على ائمة هذا الشأن وادخل معه الى الاندلس علما كثيرا حينما دخلها سنة خمس وتسعين ، فسكن بلده اشبيلية وشوور فيه وسمع ودرّس الفقه والاصول وجلس للوعظ والتفسير ورحل اليه للسمع وصوّف في غير فن تصانيف مليحة . قال القاضي عياض في الغنية : " ولكثرة حديثه واخباره وفرائب حكاياته ورواياته ما اكثر الناس فيه الكلام وطعنوا في حديثه " .

ولو وصلنا هذا المعجم لكنّا انتفعنا به أشد النفع في القاء الضوء على روايات أبي بكر ابن العربي ورحلته ، ولتتبعنا ردود ابن الأبار وتعليقاته على احاديثه . فقد روى ابن العربي في العواصم والقواصم^٣ - مثلا - حديثا نسبته الى أبي بكر الصديق رضي الله

- ١ التكملة ٥٣/١ ، ١٨٥٠ ، الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ، فهرس الفهارس ١٤٢/١ .
- ٢ له ترجمة في الغنية : ٦٦ (١٠) وفيه ذكر لنصا در ترجمته .
- ٣ العواصم من القواصم (نشرة الاستاذ عمار الطالبي) : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

عنه قال : " وكان اذ مات النبي (صلى الله عليه وسلم) قائما في ماله بالسنج فجا^ء
الى منزل اهنته عائشة رضي الله عنها ، وفيه مات النبي صلى الله عليه وسلم ، فكشف عن
وجهه واكب عليه بقلبه وقال : يا أيها انت وأمي يا رسول الله طهت حيا وميتا . . . الى آخر
الحديث . غير ان ابن الابار رواه في المعجم في اصحاب الصد في طي نحو آخر فقال ^١ :
" حدثنا ابو الخطاب ابن واجب . . . بالسند الى أبي طي الصد في من اصله المنسوخ بخط
ابن سعادة من أصل القاضي أبي طي بالسند الى الحسن بن عرفة حدثنا عبد
الله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : التمس علي بن أبي طالب
رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ما يلتصق من الميت فلم يجد . فقال : " يا أي
انت وأمي يا رسول الله طهت حيا وطهت ميتا " . ^٢

(١٤) معجم شيوخ أبي الحسين احمد بن محمد السراج : ^٣

هو احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن قاسم الانصاري (٥٦٠ - ٦٥٧ /

١ ص : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٢ واخرج ابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال : " غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله : يا أيها طهت حيا وميتا .
واخرج أبو داود الحاكم وصححه والبيهقي وابن سعد من طريق سعيد ابن المسيب
عن علي قال " غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت
فلم ار شيئا وكان طيبا حيا وميتا .
واخرج أحمد عن ابن عباس قال : " غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير منه
شيئا مما يراه من الميت فقال : يا أيها انت وأمي ما اطيعك حيا وميتا .
الخصائص الكبرى ٣ / ٣٩٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ٦٣ ، ومسند احمد ١ /
٢٦٠ ، والمستدرک ١ / ٣٦٢ . وقارن بتاريخ الطبري (تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم ، القاهرة ، ط ١٩٦٩) ٣ / ٢١٢ ، وقارن ب : ابن الجوزي ، الوفا في فضائل
المصطفى (تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ، ١٩٦٦) : ٧٩٤ - ٧٩٥ . وانظر
الحافظ الذهبي ، السيرة النبوية (باعتناء حسام الدين القدسي ، القاهرة) ١ : ٤٠٢ ،
قال الذهبي : " مرسل جيد " . وقارن بكتب السيرة ، باب موت الرسول صلى الله عليه وسلم
وغسله وكفنه ودفنه .

٣ الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ .

١١٦٤ - ١٢٥٨) ^١، اشبيلي خرج من بلده بمخرج أهلها عند تغلب الروم عليها في رمضان سنة ٦٤٦ وأجاز البحر إلى سبت وأقام بها قليلا، وفصل عنها إلى بجاية سنة ٦٤٧ واستوطنها إلى أن توفي، وهناك لقيه ابن الأبار فتدبعا. سمع بالاندلس من جلة شيوخها وأجاز له جماعة، وكان سريفا ضالا من بيت خير الدين ونباهة، ورواية مسند ثقة فيها يحدث به، صحيح السماع صدوقا. عثر طويلا وأسن حتى كان آخر الرواة بالمصاع من أكثر الأكابر من شيوخه مستعا بحواسه صحيح الجسم إلى منتهى عمره وكان يبصر أدق الخطوط من غير تكلف مع فرط الكبرة.

وأرى أن ابن الأبار أفرد معجما في شيوخه لأنه من الثقات المعتمدين وصاحب رواية عالية متسعة، فقد حمل، فبين حمل عنهم من خاله أبي بكر ابن خير الاشبيلي صاحب الفهرسة، وعن ابن الجدد وابن عات وابن زرقون وأبي زيد أو أبي القاسم السهيلي وابن حبش والملاحي وابن بشكوال وغيرهم، وحملت عنه روايته في بجاية فعمت المشارق والمغارب، والاتصال بروايته يرفع من سند الرواية، فقد الحق الأكابر بالأصغر وعاصر ثلاثة أجيال. من هنا تأتي أهمية أفراد ابن الأبار شيوخه بمعجم خاص. وهذا المعجم - إضافة إلى معجم شيوخه هو - يكون قد تابع الرواية العلمية في الاندلس منذ القرن الخامس حتى منتصف السابع.

١) له ترجمة في الذيل والتكملة ١/ ٣٦٩ (٥١٤)، عنوان الدراية: ٢٠٢، وحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم: ١٧٣٧) ق / ٥٨ - ٥٩، ١٢٥٥، العبر ٥/ ٢٣٩، الوافي ٧/ ٣٤٩ (٣٣٤٠)، النجوم الزاهرة ٧/ ٧١، غاية النهاية ١/ ١٠٢، ٤٦٩، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٩.

(١٥) معجم شيوخه : ١

وهو كما يدل عليه اسمه معجم في شيوخ ابن البار من الاندلسيين والمشاركة .
ويبدو ان ابن عبد الملك في الذيل والتكملة كان أثناء ترجمته لابي عبد الله ابن البار
يلخص عن هذا المعجم . وقد ذكر له مائة وثلاثة وخمسين شيخا منهم من رآه وحمل عنه
مباشرة ومنهم من اجازه وكتب له . ٢

(١٦) برنامج رواياته : ٣

كان مدار الرواية في الاندلس على ابن البار بعد وفاة شيخه ابي الربيع ابن
سالم ، كما حطت عنه روايته في المغرب بعد انتقاله اليها وحمل عنه عدد كبير من التلامذة
وتدبج معه خلق . وقد وصلتنا بعض روايته عن طريق مؤلفاته ومن طرق اخرى كبرنامج
التجيبى ورحلة ابن رشيد وبرنامج الوادى آشي .

٣ - مؤلفاته في الفقه :

(١٧) مختصر أحكام ابن أبي زمنين في الفقه : ٤

ابن ابي زمنين الذى اختصر ابن البار كتابه هو محمد بن عبد الله بن عيسى بن

-
- | | |
|---|--|
| ١ | التكملة ١٢٥/١ ، والذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ، ورحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧ وفهرس الفهارس ١ / ١٤٢ . |
| ٢ | انظر المعجم في شيوخ أبي عبد الله ابن البار واصحابه ملحقا بهذه الرسالة . |
| ٣ | الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ . |
| ٤ | الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ . |

أبي زنين أبو عبد الله المروني (٣٢٤ - ٩٣٥ / ٣٩٩ - ١٠٠٨)^١ ، من كبار المحدثين
والفقهاء الراسخين في العلم ، وكتابه المنتخب في الأحكام ظهرت منفعتة ، وطار
بالمشرق والمغرب ذكره^٢ وقد صنّفه لأخيه أبي بكر محمد حين ولي قضاء البصرة^٣ .
وهذا المختصر الذي صنعه ابن الأبار يدل على اهتمامه بالفقه وعنايته بكتبه
ومحاولته تخليد هذا الكتاب الذي يبدو أنه كان من أهم ما ألف في الأحكام في
الأندلس وذلك بتهذيبه واختصاره ، غير أنني لم أعثر له على مؤلف آخر في الموضوع نفسه .

- ١ له ترجمة في الجذوة : ٥٣ (٥٧) ، وترتيب المدارك ١٨٣ / ٧ (ط . المغرب) ،
والصلة ٤٨٢ / ٢ (١٠٤٧) ، وصغية الطلسم رقم : ١٦٠ ، والديباج : ٢٦٩ ،
والشذرات ١٥٦ / ٣ . وانظر فهرسة ابن خبير : ٢٥١ . ومن كتبه المغرب في اختصار
المدونة وشرح مشكلها والتفقه في نكت منها ، قال ابن سهل : هو أفضل مختصرات
المدونة وأقربها الفاظا ومعاني .
- ٢ يتصرف عن ترتيب المدارك ١٨٤ / ٧ - ١٨٥ .
- ٣ هذا ما قاله ابن عبد الملك عند ترجمته لأخيه في الذيل والتكملة ٢٩٤ / ٦ (٧٧٧) .

(١٨) التكملة لكتاب الحلة^١ :

في مجلدين ضخمين^٢، وهو كتاب في التراجيم ليس له شرط محدد، وقد سقطت

١ يستعصي على الحصر تعداد المصادر التي ذكرت هذا الكتاب أو نقلت عنه .
فقد نال ذيوط واسعاً في المغرب والشرق، وسأكتفي بذكر بعض هذه المصادر .
الحلة السيرة^١ ٢٦٨/١ ، الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ومواضع أخرى يطول ذكرها ، عنوان
الدراية : ٣١٠ وحلة التجاني : ٢٧٢ ، برنامج التجهيزي : ٢٦٣ ، رحلة
ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٦ ، تاريخ الاسلام للذهبي
(اليهودليان Land Or. 305 ، وفيات سنة ٦٥٨) ق / ٣١٥ ، وهو
ينقل عنه كثيراً اثناً^٢ تراجيم تاريخه ، الوافي ٣٥٦ / ٣ ، فوات الوفيات ٤٥٠ / ٣ ،
عقود الجمان ق / ٢٨٧ ب ، المرقبة العليا : ١٧ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، والسخاوي ،
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ضمن كتاب طم التاريخ عند المسلمين ،
لفرانتز روزنتال ، تحقيق الدكتور صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٩٨٣) ص : ٦١٩ ، ازهار الرياض ٣٧٩ / ٢ ، ٩٨ / ٥ ، نفح
الطيب ٣٩٤ / ١ ، ٥٥٠ / ٢ ، ٥٩٢ ، ٦٦٥ / ٣ ، ١٦٦ / ٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥٣٥ / ٥ ، وفهرس الفهارس ١٤٢ / ١ .
وقد طبعت اجزاء منه في مواضع متفرقة ، ولم يتصد أحد لطبعه كاملاً بعد .
انظر كتاب الدكتور عبد العزيز عبد المجيد : ١٨٤ - ٢٠٣ ، ومقدمة الدكتور
حسين مؤنس على الحلة السيرة ٩ / ١ - ١١ وطبعت التراجيم حتى آخر عهد
الله في القاهرة ، ١٩٥٥ ، باعتناء الاستاذ عزت العطار الحسيني .

٢ هذا ما حكاه ابن عبد الطك ، وقال الذهبي : " كمل الصلة المشكوالية بكتاب في
ثلاثة اسفار اختصرته في مجلد " .

مقدمة ابن الأبار فضاء يسقطها المنهج الذي سلكه ، والحدود التي وضعها لمؤلفه ، كما أصاب الكتاب خرم من حرف الحاء في من اسمه "حسين" وما بعده حتى "حكم" الذي وصلنا منه اسان فقط . وقد أراد ابن الأبار في كتابه ان يكل الصلة بالشكوالية التي وصل بها ابن بشكوال (٥٧٨ -) كتاب تاريخ علماء الاندلس لابن الغرضي (٤٠٣ -) . قال ابن الأبار ^١ : " ولم اقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال بل تجاوزته وابن الغرضي أتولى التقصي وأتوخى الكمال وربما اعدت من تحقيقاً ذكره وما تعرفنا أمره . اما الدافع الى تأليف الكتاب فيصرح ابن الأبار ان شيخه أبا الربيع ابن سالم هو الذي ندبه اليه وحضه عليه ، كما ان غربة الاسلام في الجزيرة وتحيف الروم لها واحاطتهم بها وتناثر حباتها واحدة تلو الاخرى " حتى ذهب الساكن والسكون وكان من امر الله ما علم ان سيكون ^١ ، كل هذا دفع ابن الأبار ، بناه على رغبة الاخوان والحاكم عليه لتقيد تأليفه واتمامه ، الى السير قدما بمشروعه الذي بدأ بكتابة جذائمه وجمع اخباره وترتيبه منذ سنة ٦٣١ . ليعلم انه ما اقلت أهلقتها (يعني جزيرة الاندلس) وان اضلعت علقها وبطلت على البر ، أدلتها ولا هوت نجومها والوت بدولة عربها روسها ، هذا وجنابها فضاء وخلافها اجماع . غير ان " العلوم بها ما حرمت علقها ولا عدت بالجملة خلقها ومصادق ذلك وصل احسانهم والجل موتور ، ونظم جميلهم والشمل منشور ^١ . هذه الدوافع التي حفزت ابن الأبار على تأليف التكملة ، رغبته في الاحاطة بمختلف ضروب العلم والتأليف والنقل والرواية وجعلته لا يتخير في نوعية تراجمه ان اراد ان ينقل صورة عن مختلف اوجه الحياة الثقافية في الاندلس ليخلد في اسفاره تلك

١ مقدمة ابن الأبار على التكملة (طبعة عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٥٦)
واتظر :
Revue Africaine, vol. 59, (Alger, 1918) pp: 311-317.

اخبار اهل الاندلس ، خاصة وأنها كانت مشرفة على التفقت او كانت اذ احاط بها
الروم واخترقوا حدودها وعاثوا فيها دمارا وخرابا " فلم يبق الا صباه كصباة
الانا لا سيما وقد ختمت بالمصيبة الكبرى في اشبيلية مصائبها . لهذا كله
فالكتاب ليس على شرط محدد كما سبق واسلفت اذ ترجم فيه للمحدثين والعلماء
والاطباء والحكام والقراء واللغويين والادباء والشعراء والمؤرخين والكتاب والمدرسين
والتجار والزهاد والصالحين والمتصوفة والخارجيين عن مذهب الجماعة والناشرين ، ومن اشتهر
بجودة الخط أو حسن الصوت في القراءة والاذان وغير هؤلاء وادخل فيه الغرباء
والنساء ، وكأنه اراد ان يحيى الجزيرة ويعيد مجدها بتأليفه .

وقد اختار ابن الابار ان يرتب تراجمه على الترتيب الالفبائي المغربي مقدما
من اسمه احمد في حرف الالف ومحمد في حرف الميم وعبد الله وعبد الله في حرف
العين تهركا . وجعل الاسماء في كل باب بحسب نسبة عدد التراجم وافرد للمفاهيم من
كل حرف بابا وقد لا يجد من الاسماء في بعض الحروف من يستحق الترجمة فيسقط
الاسم . وافرد بعد كل حرف بابا للاغراب وآخر للكنى . ولم يراع في الترتيب الداخلي
ضمن كل اسم الاسم الثاني انما اعتمد تاريخ الوفاة - ان توفر - وان لم يتوفر كان معتد
زمن الرواية عن الشيوخ ، فمن روى سنة ٥٢٠ وقع بين من روى سنة ٥١٩ و ٥٢١ .

هذا لجهة الترتيب والمنهج العام اما طريقته في الترجمة ومادته فيها فهو
أمر تحدده طبيعة الترجمة نفسها والمادة المتوفرة . ولكنه غالبا ما يذكر الاسم كاملا -
واسمنا يرفع النسب ان توفر له - ثم النسبة ومكان الولادة وبعد ذلك الكنية واللقب اذا
كان للمتروك لقب ، وان كان له كنيستان ذكرهما .

ثم يذكر عددا من اشيائه ومن روى عنه وشيئا من علمه أو صنعته وقد يذكر بعض تواليفه . ثم يذكر تاريخ الوفاة اذا توفر وأحيانا يحدد الشهر واليوم والسنة اذا كان وثقا من ذلك . ثم يذكر تاريخ ولادته وفي النهاية يذكر مصدره : عن فلان ، او عن فلان وبعضه عن فلان ، او من خط فلان ، او من كتاب فلان ، او نقلته من فلان او من كتاب كذا ، وسأتي حديث مفصل عن هذه الناحية عند الكلام على مصادر الكتاب .

واذا كان المترجم له معاصرا او من شيوخه يذكر روايته عنه ومكان لقاءه . قلت ان طبيعة الترجمة والمواد هي التي تحدد طريقتها ، لهذا قد لا تتجاوز الترجمة التسمية أحيانا او حتى الكنية واللقب . وقد يبلغ حد من التفصيل شديدا اذا كان المترجم له من شيوخه او اذا توفرت مواد كافية للترجمة . وهو أحيانا عندما ينقل عن أكثر من مصدر يرجح إحدى الروايات او ينقدها جميعا ويستدرك عليها ان الاستدراك من شرطه . وأحيانا ينقل الخبر على عهدة رآه . ويذكر مدى علم المترجم له ، وتوثيقه او تضعيفه اذا توفّر ذلك عنده . وقد يذكر اخبارا تاريخية أثناء الترجمة فالكتاب لاجل هذا مليء بالخبر والتواريخ التي قد تسهم في جلاء أمور كثيرة . وقد صرح ابن الأبار انه ابتداء بتقعيد كتابه سنة ٦٣١ وانه بعد عشرين عاما ، ويبدو من المقدمة انه كتبها سنة ٦٤٦ سنة سقوط اشبيلية .

وقد اخذ ابن عبد الملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة عدّة مآخذ على منهج ابن الأبار في ترتيبه للتراجم وفي نوعية التراجم ومادتها ، كما ردّ عددا مما ساء او هام ابن الأبار واغلاطه واستدرك عليه فيها . وقد تبين لنا في مواضع سابقة تحامل ابن عبد الملك على ابن الأبار ! ، فلنذكر

١ انظر ما تقدم عند الكلام على كتاب " الاستدراك على أبي محمد القرطبي " وكتاب معجم اصحاب الغساني .

اولا ماخذ ابن عبد الملك ثم نناقشها فمّا أخذناه عليه ١ :

١ - اعتماد في ترتيب التراجم على ذكر الاسبق في الوجود فالاسبق معتمدا على سنة الوفاة وسنة الوفاة كثيرا ما تكون مجهولة فيقع الاضطراب .

٢ - اعتماد زمن رواية الراوى عن شيوخه مع وفاة من قبله ومن بعده فيوسطه بينهما ، وقد يكون سن الراوى زمن روايته صغيرا ثم عثر ما شاء الله .

٣ - خرج ابن الابار في تمييزه للغرباء عن عرف المحدثين فالذى ينتقل من بلد الى آخر ينسب الى البلد الذى صار مستقرا له .

٤ - كان الاولى تأخير الغرباء الى آخر الكتاب .

٥ - عد ابن الابار في الاندلسيين جماعة من الناقلة اليها افراطا في تعصبه ، وهذا شيء لا يليق بأهل الانصاف وهو يشهد على صاحبه بالحسد المذموم واخمتقار طائفة كبيرة من جلة اهل المدونة .

٦ - أدرج ابن الابار في كتابه أناسا عرفوا بالصلاح والخير والاجتهاد في العبادة ولكنهم لم يعرفوا بفن من فنون العلم ومثل هؤلاء يفرد لهم كتاب خاص ولا تدرج اسماءهم مع العلماء .

١ انظر مقدمة الدكتور احسان عباس على ما تبقى من السفر الرابع من الذيل والتكملة (دار الثقافة ، بيروت ، دون تاريخ ، والمقدمة مؤرخة في تشرين الاول ، ١٩٦٤) ص: ١ - ن .
وانظر مقدمة ابن عبد الملك على السفر الاول (تحقيق الدكتور محمد بنشرية ، دار الثقافة ، بيروت ، دون تاريخ) : ٦ - ١٧ .

٧ - ذكر ابن الأبار في كتابه نساء تنزه الصحف عن تسويدها بذكرهن مع أهل العلم الذين هم خواص عباد الله : " نستعين بالله من أعمال القلم في ذكر واحدة منهن ونرى الأعراض عنه ديناً ". وإذا ذكر هؤلاء النساء فما باله أغفل أضاف أصدادهن من الرجال الذين هم على مثال حالهن ؟ إنها لعشرة لا تقال وزلة لا تختفر وسيئة لا تكفر لها وكبيرة يجب المتاب منها والاقلاع عنها .

٨ - يكرر ابن الأبار التراجم ويقلب النسب ، فيترجم لنفس الشخص أحياناً في

موضعين .

هذا وقد تتبع ابن عبد الملك ابن الأبار في حوالي ٧٦ موضعاً فيما وصلنا من أجزاء الذيل والتكملة .^١ وإذا استثنينا قسم الغريب الذي ذكر فيه سبع مواضع حمل فيها على ابن الأبار يكون قد عدّ له حوالي ٧٠ وهماً فيما بقي من أجزاء يبلغ عدد تراجمها ٣٨٦٩ ترجمة ، ما يعني أن نسبة الوهم الذي حمله ابن عبد الملك على ابن الأبار حوالي ٢١٪ . ولنفرض أن الأجزاء الضائعة فيها أيضاً حوالي المائة وهم ما يعني أن عدد الأخطاء والأوهام والاستدراكات التي تتبعها ابن عبد الملك بلغت حوالي

^١ انظر الذيل والتكملة / ١ - ٦٤ - ٦٥ ٨٤ ١١٢ ٢٩٦ ٣٠٣ - ٣٠٤ ٣١٢ ، ٣٢٣ ٣٥٥ ٣٦٢ ٣٨٥ ٣٨٧ ، ٤١٢/٤ ١٠١ ١٨٥ ١٩٥ ٢٠٨ ٢٢١ ٢٣٠ ، ١٧/٥ ٢٤ ٢٦ ٥٥ ٧٥ ٩٧ ١١٠ ١٤٦ ١٤٧ ١٥٣ ، ١٥٨ ١٦٣ ١٧١ ١٧٨ ١٩٣ ١٩٤ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٦٤ ٣١٦ ، ٣٨٧ ٣٨٨ ٤٠٥ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٦ ٤١٧ ٤٨٧ ٥٠٢ ٥٢٣ ، ٥٢٩ ٥٦٦ ، ٣٩/٦ ٥٧ ٧٠ ١٨٦ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٨٥ ٢٩٨ ٣٠٥ ٣٣٠ ، ١٠٦/٨ ١١٠ ١١١ ١٢٤ ١٢٥ ١٣٨ ١٥٤ ١٥٧ ١٩٤ .

١٢٥ وإذا عرفنا ان كتاب التكملة يشتمل على اكثر من ٢٨٠٠ ترجمة فهذا يعني ان نسبة خطأ ابن الابار لا تتعدى ٦٥ ٪ .

هذا وقد تتبع التجديبي الذي طلق حواشي بعض اجزاء مخطوط الذيل والتكملة بعض سقطات ابن عبد الملك .^١ والخطأ امر طبيعي ، وارد ومتوقع خاصة في كتب التراجم ، واخطاء ابن عبد الملك كبيرة الشبه بأخطاء ابن الابار .

غير ان ابن عبد الملك لم يقصد من وراء تتبع ابن الابار مجرد تصحيح وهم يتعرض كل مؤلف له ؛ انما اتخذ من ذلك ذريعة للنيل من ابن الابار والحمل عليه بشدة لا مبرر لها . ولم يكن ابن الابار الوحيد الذي يحمل عليه ابن عبد الملك فقد حمل ايضا على ابن عسيرة اثناء ترجمته له وحمل على غيرها ايضا . ولا تسعفنا المصادر في معرفة دوافع هذا التنافس الذي يبلغ درجة الحقد والحسد ، اللهم الا ان يكون ذلك الصراع بين الاندلسيين والبلديين من اهل العدو ولا اعتقده كافيا اذا لم تردفه دوافع اخرى شخصية ، سياسية او غيرها . والله اعلم .

لنعد الى مناقشة ما حمله ابن عبد الملك على ابن الابار . فأما المآخذ الاول والثاني والرابع فقد نوافق عليها ابن عبد الملك تماما ، لما فيها من خطأ في الترتيب وتعيين الوفاة مع ما قد يجزئه هذا من وهم ، ولما في تأخير الغرباء من فائدة وسرعة في التناول للتراجم بالنسبة للباحث .

^١ انظر ١٢١/١ ، ٧١/٥ ، ٣٠٢ ، ٤٤٤ ، ٧٨/٦ ، ٣٠٥ .

اما المآخذ الاخرى ، فقد ذكرت ان ابن الابرار اراد ان يؤرخ لمجمل ضروب النشاط الثقافي في بلدة الاندلس محاولا ان يخلد مآثر المسلمين في صقعنا ، يؤذن نجمه بالافول فهو يصدر عن هذا المنزع العاطفي عند كتابته متوخيا الشمول ولهذا عدّ كل هؤلاء المترجمين وان لم يكونوا قد عرفوا بفن من فنون العلم خاص ، لان ذلك المدخل المحدد لم يكن من شرطه ، وقد التزمه بصرامة حينما ألف معجم شيخ الصدي والمعاجم الاخرى وخالفه ابن عبد الملك - فيما أقدر - عندما اراد ان يحشر ضمن اصحاب الغساني اناسا لم يكونوا من شرط ابن الابرار .

اما لجهة ذكر النساء فهو ليس بالامر الشائن ولا المستغرب ، انما هو يدخل ضمن ما سبق وذكرته من توثي الشمول . وهذا ما فعله الامام شيخ الاسلام الحافظ الذهبي في كتابه الضخم " تاريخ الاسلام " لانه اراد الشمول وكانت غايته التأريخ لمختلف النشاطات والاتجاهات الثقافية وكذلك فعل الامام المنذرى في كتابه التكملة لوقيات النقلة وغيرها . فكلام ابن عبد الملك محض تحامل ظاهر . وقد اعتمد ابن الابرار في كتابه على عدد ضخم من المؤلفات والاجزاء والجذائز والاصول ، هذا سوى الرواية والحفظ والملاحظة والمسامحة ، وسأتناول هذه الاقسام كلّا على حدة :

١ - الرواية والحفظ : كان ابن الابرار يتمتع بحافظة قوية ، ساعدته على اكتناز عدد كبير من الروايات والاخبار التي كانت مارة جاهزة يستعين بها في تأليفه ، ولانس انه اخذ عن عدد كبير من الشيوخ الاندلسيين والمشاركة .

٢ - الملاحظة والمسامحة : افاد في هذه الناحية من الرحلة في الاندلس ومن السفارات الرسمية التي قام بها ، وكثيرا ما يورد الخبر فيقول مثلا : سألت عنه شيخي واخبرني ، او سألت عنه ابنه (يعني ابن المترجم) فأقادني وهكذا ، وهذا المصدر من المصادر المهمة لابن الابرار .

٣ - الاوراق الخاصة والجذازات : فقد ابتدأ ابن الأبار بتأليف كتابه

سنة ٦٣١ واستمر فيه حوالي عشرين عاماً ، ويبدو أنه كان طوال هذه المدة يدون أخباراً وتراجم على "بطاقات" ويعود إليها بالزيادة والتعديل .

٤ - المصادر المكتوبة :

ذكر ابن الأبار في مقدمته أهم الكتب التي اعتمد عليها وذكر أسانيد فيها قال :
" ... والذين استضأت بشعاعهم واستشهدت من أوضاعهم ، أثبتت بالأسانيد اليهم يد ،
ورأيت أن أضع تكرارها عتاً ، وكثير من أفاد القليل قد أحذفهم لثلا أطيل ..."
ثم ذكر تلك الكتب والأسانيد . ولقد تتبعته مصادر فوجدتها ترقى إلى ما لا يقل عن
خمس وثلاثين كتاباً وهي تشمل مصادر التاريخ والتراجم والبرامج والمشيخات والأدب ،
وبعضها مشرقى ومعظمها أندلسي ، ويبدو من مراجعة قائمة بأسانيدها^١ كم فقد منها
فلم يصلنا ، ما يزيد في قيمة التكملة من حيث هي مصدر هام من المصادر الأندلسية .

وابن الأبار يذكر المصدر أو المصادر التي استفاد منها الترجمة ، وفي
آخر الترجمة عادة . ولنضرب مثلاً على ذلك : قال بعد الانتهاء من ترجمة أبي أحمد
ابن خلف بن عيشون ٣٨ / ١ (١٠٦) : " نسبه عن ابن البازش ، ووفاته وأكثر خبره
عن ابن حبش ، وكناه ابن الدهاغ أبا جعفر " .

وهذا شأنه في جميع التراجم وإن لم يصرح مباشرة فالتصريح يكون أثناء النقل ،
بقوله : أخبرنا فلان أو حدثنا فلان أو قرأت في كتاب فلان الخ ... وأحياناً يذكر أن
الترجمة نقل عن أحد شيوخه دون ذكر لاسم الشيخ قال مثلاً (٢٩ / ١) : " أفادني
بعض شيوخنا والزمني إثباته ولم يذكر من روى عنه ولا وفاته " ، أو " نقلته من خط بعض الرواة

١ انظر جريدة اسمائها في الطحق رقم : ٢٠

عنه " (١٥٦/١) ، او افاد نيسه بعض اصحابنا وسألت عنه ابن سالم فلم يعرفه " ١٦٣/١ . واحيانا ينقل الترجمة ويترأ من عهدها كما فعل في ترجمة جابر بن محمد بن عيسى المذحجي ٢٤٧/١ (٦٥٤) قال : " حدث عنه عيسى ابن الوجيه وحملته الرواية عن أبي محمد ابن يربوع ، وجرى على عادته في تخليطه فذكر انه روى عنه شعر ابي الحجاج القضاعي وابي الحسن ابن كرز وابي العباس المجريطي . ولا يعرف لهؤلاء بيت منظوم ، وقد برزت من عهده واحد الآن ذكره مؤكداً وحق ما جاء به ان يطرح " .

(١٩) الحلقة السيرة في شعر الامراء : ١

مطبوع في جزئين ٢ . وقد ابتدأ بتأليفه في وقت ما قبل عام ٦٤٥ واستمر فيه حتى عام ٦٥٣ أو بعده ، وكان يضيف اليه بعض الزيادات في أوقات متفرقة وان كنت أقدر انه وضعه بصورته شبه النهائية حوالي أواخر عام ٦٤٦ . وهذا يستنتج من الاخبار التالية التي أوردتها في مواضع متفرقة من الحلقة ، أوردتها حسب التسلسل التاريخي :

١ - وفي وقتنا هذا وصل بعض الشاطبيين بخبر أنه أجلاه عنها (يعني ان الذي

١ هكذا ساء في الذيل والتكملة وفي النفح . الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ، رحلة التجاني ٣٦٥ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ ، الوافي ٣٥٦/٣ ، نفح الطيب ٥٩٢/٢ ، الحلل السندسية لابن السراج : ٤٩٤ .

٢ بتحقيق الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ استنادا الى مخطوط الاسكوريال رقم ١٦٥٤ (الحلقة ٥٤/١) .

أجلهم هو "الطاغية البرشلوني" مع أهل جهاتها - وهم ألوف من المسلمين -
فتفرقوا في البلاد ، وأوى أبو بكر هذا (يعني محمد بن يحيى بن أحمد الخزرجي)
في خاصته الى حصن بمقرية منها . وذلك في رمضان سنة خمس وأربعين (يعني
وستمائة)^١ .

٢ - عند ترجمته لابي علي عمرا بن الشيخ المكرم ابي موسى ، قال :^٢ " وهو
على قاعدة المهدية من شهر الله الاصم رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة الى وقتنا هذا ،
وهو شهر المحرم من سنة ست وأربعين " .

٣ - عند كلامه على تماقط المدن الاندلسية في ايدى الروم قال :^٣
" ولم يبق الآن الا اشبيلية أم القواعد والمدائن ، ومأم الركائب والسفائن ، وقد
أشفت على الذهاب واستوفت (.....) في حسن المصاهرة ورزوها
خاتم الارزاء ، وثكلها الدافع في صدر العزاء ، نعوذ بالله من بأسه وتكليه " . وهذا الكلام كتب
قبيل سقوط اشبيلية في ٥ شعبان سنة ٦٤٦ .

٤ - عند ترجمته لابراهيم بن الاغلب قال^٤ : " وقد ذكرت ذلك في
تأليفي المترجم بـ " اعتاب الكتاب " ، وقد تقدم انه ألف اعتاب الكتاب حوالي سنة ٦٤٠ .^٥

-
- | | |
|---|-------------------------------------|
| ١ | الحلة السيرا ^٦ ٣٠٣ / ٢ . |
| ٢ | الحلة السيرا ^٦ ٢٨٢ / ٢ . |
| ٣ | الحلة السيرا ^٦ ٢٩٢ / ٢ . |
| ٤ | الحلة السيرا ^٦ ٩٤ / ١ . |
| ٥ | انظر ما تقدم ص ١١٤ . |

٥ - عند ترجمته لمحمد بن سبيع بن يوسف ابن عم أبي جميل زيان بن مدافع ذكر انه توفي " بحضرة تونس كلاًها الله في شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٣ .^١
 ويفهم من المقدمة انه رفع الكتاب الى " أبي يحيى ولي عهد المؤمنين "،^٢
 وهو أبو يحيى زكريا* وكان والياً على بجاية عندما ابتدأ ابن الابار كتابه وقد ذكره
 أثناء الكتاب عندما ترجم لابي علي عمر ابن الشيخ ابي موسى (رقم ٢ فيما تقدم)
 قال^٣ : " وفي شهر ولايته (رجب ٦٣٨) ثم في يوم الخميس الثاني منه كانت البيعة
 المباركة بولاية العهد الكريم لعولانا الامير الاجل الاسعد المبارك الارضى الامجد أبي
 يحيى أيد الله مقامه ، وقصر على نظم الفتوح ونشر المنوح ظعنه ومقامه .

هذا الاضطراب في ذكر تواريخ متباينة في مواضع متفاوتة بعضها قبل بعض ما لا
 يجعلها تنسجم في السياق التاريخي هو الذي دفعني الى القول انه أتم الكتاب بصورة
 شبه نهائية حوالي أواخر عام ٦٤٦ ثم بقي يضيف اليه حتى ما بعد ٦٥٣ . والله أعلم .

١ - الحلة السيرة ٢ / ٣١٧ - ٣١٨ .

٢ - وقد طلق الدكتور حسين مؤنس على هذه العبارة بقوله : " كذا في الاصل ،
 وصحته أبو زكريا* يحيى وهو ابن أبي عهد الله محمد الحفصي الملقب بالمستنصر ثاني
 امراء الحفصيين وفي خدمة المستنصر عمل ابن الابار . والاشارة هنا الى ولي
 عهده ابي زكريا* يحيى الذي خلفه على العرش سنة ٦٢٥ / ١٢٧٦ -
 ١٢٧٧ وتولى بعده وتلقب بالواثق . وقد فرغ ابن الابار من " الحلة السيرة " *
 خلال سنة ٦٤٩ / ١٢٥١ او بعدها بقليل ، أيام كان أبو زكريا* يحيى الواثق ولياً
 للعهد (انظر : ابن خلدون ، تاريخ ٦ / ٢٩٦) ؟

٣ - الحلة السيرة ٢ / ٢٨٢ .

وكتاب "الحلة السيرا" في شعر الامراء^١ كتاب في تراجم واخبار الامراء والوزراء الذين توالوا على حكم مناطق من المغرب والاندلس منذ سنة ٢٣/٦٤٣ وهو العام الذي تم فيه فتح طرابلس على يد عمرو بن العاص وحتى المائة السابعة للهجرة . وليس الكتاب كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه ، انما هو جامع للتاريخ والاخبار والآداب والاشعار . وقد عرض ابن الابار لخطته في التأليف ، ولم تصلنا مقدمة الكتاب كاملة اذ فيه خرم من أوله قال^٢ : " . . . ولما ظفرت من هذا المقصود الاحمد ، وسبقت اليه سبق الجواد اذا استولى على الامد ، قصرت على ملوك افريقية وبلاد الغرب المضافة اليها ، وقدّمت القادمين في المائة الاولى من السلف الاول عليها ، لانها من أوائل فتوح الاسلام ، ثم من منازل بدر التمام مولانا الخليفة الامام ، ادام الله لهم نصر الامة والاعلام . وفي المائة الثانية صارت الاندلس دار ايمان فواليت ذكر ولايتها من ذلك الزمان ، لموقف على جلالة شانهم ، ويعرف تمكن محلهم من البلاغة ومكانهم ، وذكرت ابناءهم ، واختصرت ابناءهم ، هربا من التطويل ورهبا للثقل ، الا نكتا لها بانتخابها احسن المواقع ، وعمونا هي باقتضائها أجول في المحافل وأولج في المسامع . وربما عرض ما يدعو الى البسط فانتقض حكم هذا الشرط ، ولا غرو ان واقع

^١ واسم الحلة السيرا يعني ثوبا او بردا من الحرير يخالطه خطوط من الذهب . انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس على الحلة ص ٥١ - ٥٣ . واللسان (سير) و " النهاية في غريب الحديث " لابن الاثير (سير) .

^٢ بعد ان ذكر جملة من متخير اشعار الامراء الحفصيين .

المعذور فللكلام اضطرار يبيح المحذور ، واهتزته مسوقا على الحقب ، منسوقا بحسب
الرتب ، أعين للصدور صدر كل مائة ، وأبين من تميز في جماعة او تحيز الى فئة ،
ليستوفي المتأدبين حتى من المتوثبين . والذين ما عثرت على اشعارهم ، افردت
بابا لاخبارهم ، ولم اعرض لمن اعرضت عنهم الدولة الحفصية بالخلعان ، وانتزعت ما كان
بأيديهم ترانا لها من الملك والسلطان . . .^١

على هذه الخطة سار ابن الأثير ، فهو يذكر اسم المترجم له ويورد بعض الاخبار
عنه مما حصله من مختلف المصادر والروايات السمعية والنقلية ، بعد ان يتخير ما يناسب
السياق الذي يعرضه ، ثم يورد له منتخبات من رائق شعره ، وتشير الى ذوق ابن الأثير
الرفيع ، وقد تتعدى الترجمة احيانا الصفحات لتصبح مرجعا لدراسة العلم المترجم له ،
أو أشبه ما يكون بدراسة "أكاديمية" نقدية وهذا ما سوف نراه اثنا ترجمته للمصحفي
أوابن عمار مثلا .

ويبدو ابن الأثير من خلال "الحلية" مؤرخا فذا واسع الاطلاع على كتب التاريخ
المشرقية ، والمغربية والاندلسية ، بصيرا ناقدا . فنراه في ترجمته لعمر بن العاص ،
مثلا ، يعود لاهم مصدرين ترجما له وهما كتابا ابن سعد "الطبقات" والبلاذري
"انساب الاشراف" ، ثم كتاب ابن عبد الحكم في فتوح مصر وافريقية ، وهو لا يكتفي بالتقصي
بل يعارض الروايات بعضها ببعض ويستخلص منها استنتاجات ، فعند ذكره لفتح طرابلس

^١ الحلة السيرة ١٠/١ - ١١ .

على يدي عمرو بن العاص سنة ٢٣ ، يورد كتاب عمرو للخليفة عمر بن الخطاب : " أن الله عز وجل فتح علينا اطرابلس ، وليس بينها وبين افريقية الا تسعة ايام فان رأى أمير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل " يعلق عليه ما نصه :^١

" الظاهر من هذا الخبر تحييز اطرابلس من افريقية ولم تنزل من اعمالها قديما وحديثا . قال ابن عبد الحكم : كان سلطان جرجير من اطرابلس الى طنجة ، وبهذا الاعتبار ساغ لي ذكر عمرو رضي الله عنه في هذا الكتاب . وليس من أدنى شك في ان معرفة ابن الأثير بالمصادر التاريخية المشرقية وغيرها كان عميقا جدا ، لا نقول هذا اعتمادا على ما وصلنا من كتبه فقط ، بل لانه كان تلميذا لأبي الربيع ابن سالم صاحب "الاكتفاء" في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء^٢ ، وقد كان أبو الربيع بدوره تلميذا لأبي القاسم ابن حبيش صاحب كتاب "المغازي"^٣ الذي عليه كان تعويل ابن سالم .

وعلى هذا المنوال سار ابن الأثير في تراجمه ، يتقصى اهم المصادر ويناقش الروايات ، غير انه احيانا لا يذكر مصدره ويكتفي بقوله : " قيل " ، و " حكى عنه " . ويكفي ان نطالع ما ذكره عن الدولتين الاغلبية والعبيدية لنتبين صحة ما تقدم ، ووثوق صلته بالمصادر والروايات الاخبارية

^١ الحلة السيرة ١٤ / ١ .

^٢ طبع الجزء الاول منه باقتناء هنري ماسه ، الجزائر - باريس ، ١٩٣١ ، وطبع باجزائه الثلاثة مؤخرًا في القاهرة .

^٣ " في مجلدات كتبه الناس " التكملة (مدريد) ص : ٥٧٥ (١٦١٧) . وهو مخطوط .

منذ المائة الاولى وحتى عصره^١ ، واخبار ما تعاقب على المغرب والاندلس من الدول
والحكام والولاة .

اما حين نصل الى الاندلس فابن الابار يظهر براعة لا تضاهى ولما لا ينفد وصبرا
على معارضة الروايات والتحليل الدقيق واستخلاص النتائج ، ليس له مثيل ، ويكفي ان
نراجع في هذا ترجمته للحكم المستنصر والوزير المصحفي وابن أبي عامر^٢ ، وسأتوقف قليلا
عند ترجمته لذي الوزارتين أبي بكر محمد بن عمار^٣ ، فهذه الترجمة خير نموذج للدلالة على
منهجه في "الحلة" ، ويصح القول دون كبير تحرج ان هذه "دراسة نقدية" عن ابن عمار
وليست ترجمة . فهو قد استنفد كل ما ورد عنه في المصادر ورتب ترجمته وناقش المصادر وورد

^١ انظر ص ١٢٥ - ١٩٦ من الحلة السيرة ، و ٢٨٩ وغيرها وهو يصرح انه ينقل عن
كتاب "المغرب عن أبناء المغرب" للقيرواني ، أبي علي الحسين بن عبد الرحمن بن
عبيد الوكيل .

وكتاب "اخبار ملوك الدولة العبيدية" لابن أبي السرور الروحي الاسكندري وغيرهما .
وقارن اخبار ابن الابار بكتاب "رسالة افتتاح الدعوة" ، للقاضي النعمان بن محمد
(- ٤٦٣) (تحقيق واد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠) .
ص ١٤٩ - ١٧٩ وراجع فهارسه .

^٢ الحلة السيرة ٢٥٧/١ - ٢٧٨ .

^٣ الحلة السيرة ١٣١/٢ - ١٦٥ .

أوهام بعضها /^{وقد} اعتمد على المصادر الآتية :

- ١ - "الذخيرة" لابن بسام الشنتريني ، وأخبار ابن عمار له أيضا .
- ٢ - ما جمعه أبو الطاهر محمد بن يوسف الاشتراكوني صاحب المقامات من شعره ووثقه على حروف المعجم^١.
- ٣ - تاريخ ابن القاسم الشلبي المجموع في أخبار المعتمد بن عباد^٢.
وقال في آخر الخبر^٣ : "أتيت بخبر ابن عمار على الكمال ، فكثيرا ما يتشوق إليه ولا يوقف عليه ، وما أعلم أحدا ساقه هذا المساق ولعل عذرا لافادة يقام لهم الاطالة" .
واستدرك في موضع آخر على شعر ابن عمار فقال^٤ : "لم أجد هذه الابيات في ما جمع أبو طاهر التميمي من شعر ابن عمار ، فاضفتها إليه وكتبتها في نسختي منه" .
- ومن الاوهام التي ردها على ابن بسام قوله^٥ بعد ان ذكر قول ابن بسام في "الذخيرة" ان ابن عمار "فر من اشبيلية ولحق بشرق الاندلس وتمكن من الموتى من هود " :
"وفي أخبار ابن عمار من تأليفه - ولا ادري كيف غاب عنه - ان ما ادعاه - لوصح - كان قبل الستين او الخمسين واربعمائة ، وولاية الموتى في جمادى الاولى سنة أربع وسبعين .
ولقائل ان يقول : لعل ابن عمار صحبه في حياة ابيه المقدر ، وهو ان ذاك مرشح لمكانه ،

^١ انظر في ترجمة الاشتراكوني { ٥٣٨ / ١١٤٣ } مقدمة الدكتور بدر أحمد ضيف على

"المقامات اللزومية" (المهجة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٢) .

^٢ لم أقع له على ترجمة ، وجاء في الحلقة ١٧٣ / ٢ . . . "في أخبار ابن عمار" وصوابه عن المخطوط : "ابن عباد" .

^٣ الحلقة السيرة ١٦٢ / ٢ .

^٤ نفسه ١٦٥ / ٢ .

^٥ نفسه ١٤٨ / ٢ .

فيلزمه ان يأتي على مقاله بما يؤمنه من ايصاله . والمتعارف ان ابن عمار لم يصحب المؤمنين بسرقة ، الا عند فراره من مرسية . فغلط ابن هشام لاخفاء به ولا امتراء فيه . وهو في كل ما كتبه لا يفوت فرصة لتصحيح خطأ او اضافة خبر الا وثبت رأيه مؤيدا بالشواهد والنقول .

وتتجلى قدرته على التأليف التاريخي بوضوح حين يعرض لاخبار شرق الاندلس ، فهو يورد اخباره بدقة كبيرة ويصيح ما يكتبه حجة في موضوعه . (انظر تراجم ابي عبد الملك مروان بن عبد العزيز ، وابي عبد الرحمن ابن طاهر القيسي ، واحمد بن يوسف بن هود) . ونلاحظ الشيء نفسه في تراجم المائتين السادسة والسابعة ، وان كانت اخباره هنا تأتي مختصرة غالبا .

وبعد ان انهى ابن البار التراجم بحسب الترتيب على القرون ، عاد فافرد بابا * في الذين ما عثرت على اشعارهم فاقصرت على نكت من اخبارهم ، ورتبهم على القرون ايضا .

وهذا تراجم " الحلقة " ٢١٨ ترجمة تتفاوت في الطول والقصر . وتعد ملكة ابن البار النقدية واضحة في هذا الكتاب وكذلك منهجه في التأليف التاريخي ، ولا ننس ان من غاية الكتاب ايراد شعر الملوك والامراء والاعيان من وزراء وسادته هو لذلك يتخير ما يورده ، واذا اضطر لايراد بعض الابيات شواهد على حادثة معينة ولم يعدها في مصاف الشعر الجيد ، فانه يعلق عليها ^١ .

^١ لا يتسع المجال لايراد نماذج عن اللغات النقدية (الفنية والتاريخية) التي برزت في الحلقة ، ولا لذكر الاستدراكات التي اجراها والاخطاء التي صححها وسأكتفي بالاشارة الى بعض المواضع ، انظر : ٢٠٥ / ١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢ / ٢ ، ٢٢٥ ، ٢٧٧ ، ...

(٢٠) الوشي القسي في اختصار الفتح القسي ^١

لم يصلنا وهو كما يدل عليه اسمه اختصار لكتاب عماد الدين الكاتب الاصبهاني (٥١٩ - ٥٧٩ / ١١٢٥ - ١٢٠١) ^٢ الموسوم بـ "الفتح القسي في الفتح القدسي" ^٣ الذي يتضمن كيفية فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣ / ١١٨٧) ^٤ وهو في مجلدين .

ولا اعرف ان احدا في الاندلس قبل ابن الابار قد لخص هذا الكتاب أو تناوله من قريب أو بعيد ، غير ان ابن الابار عاش في خضم هذا النزاع المرير الذي كان يحتدم منذ حوالي اكثر من قرن بين المسلمين ونصارى أوروبا وأخذ طابع الحروب الصليبية ، وقد تقدم معنا كيف كانت هذه الحروب منصبه في تلك الفترة على الاندلس ، تنتشر حبات "التيمة" وكان لابن الابار - كما بينا - دور مهم في اجراء المفاوضات وفي السفارة لاستنهاض هم الحفصيين ، الا ان كل المحاولات باءت بالفشل وتوالى سقوط المدن واحدة تلو الاخرى . وأرى ان ابن الابار

^١ الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ، وفي الذيل "الوشي القسي" وهو خطأ ، والثياب القسية ثياب من كان مخلوط بحريز وقيل القسي والقرى واحد .

^٢ محمد بن محمد ابو عبد الله الاصبهاني ، ولد باصبهان وذهب الى بغداد حدثا ، وكتب للسلطان نور الدين ثم التحق به بعد وفاة نور الدين بصلاح الدين الايوبي وتولى مناصب رفيعة في دولته ورائقه في كثير من تنقلاته وبعد موت صلاح الدين ٥٨٩ / ١١٩٣ استوطن دمشق وتوفي هناك . له مؤلفات كثيرة منها " خريدة القصر وجريدة العصرة " والبرق الشامي في مجلدات سبع . (وفيات الاعيان ١٤٧/٥) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

^٣ طبع بتحقيق الكوفت كارلولا نديج ، ليدن ، ١٨٨٧ .

^٤ انظر في ذلك وفي ترجمة صلاح الدين ، وفيات الاعيان ١٣٩/٧ - ٢١٨ .

بتلخيصه لهذا الكتاب - ولا نعرف زمن ذلك - كان يحاول أولا ان يستخلص العبر من التاريخ العربي ، ويستقرى الاحداث ، كما كان باختصاره للكتاب ، يحاول ان يقرئه من الحكام والعلماء - فيما أرى - عله بذلك - ينجح فيما اخفقت فيه الدبلوماسية والادب^١ .

٥ - مؤلفاته في الادب واللغة :

(٢١) احضار المرهج في مضمار المبهج^٢ :

على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي^٣ - لم يصلنا . وكتاب الثعالبي المقصود هو "المبهج"^٤ يتناول الثعالبي - فيما يقول محمود عبد الله الجادر - "في كل باب من ابوابه موضوعا ادبيا أو سياسيا أو اجتماعيا، وما الى ذلك من مظاهر الحياة مسجلا خواطره الخاصة في جمل نثرية قائمة على الصناعة اللفظية ، تبدو كل جملة مستقلة عن الاخرى ولكنها تجتمع

^١ هذا وقد كان لفتح صلاح الدين بيت المقدس صدى في الاندلس ، فقد ألف الحكيم الجلياني (٥٣١ - ٦٠٣) كتاب "روضة المآثر والفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين" ، وله ايضا "المبشرات والقدسيات" نظم ونثر يشتمل على وصف الحروب الجارية على يد صلاح الدين . ولغيره من الشعراء امداح في صلاح الدين ايضا . وترجمة الحكيم الجلياني في التكملة رقم : ١٨١٥ (مدريد) ، المقتضب من تحفة القادم ، ١٠ ، الذيل والتكملة ٥٧/٥ ، فوات الوفيات ٤٠٧/٢ ، نفع الطيب ٦٣٥/٢ .

^٢ الذيل والتكملة ٢٥٩/٦ ، والمرهج : القوس الذي يجرى فيشير الغبار ، واحضاره يعني جريه ، والمضمار : حلبة الجرى .

^٣ عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ - ٤٢٩/١٠٣٧ - ١٠٣٧) له ترجمة في الذخيرة ٥٦٠/٢/٤ وفيه ذكر لمصادر اخرى .

^٤ انظر "الثعالبي ناقدًا واديبًا" لمحمود عبد الله الجادر (دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٦) ، ٧٦ - ٧٧ . طبع منتخبات منه في القسطنطينية في أربع رسائل ، مطبعة الجوائب ١٣٠٢ ، و طبع بمطبعة النجاح بمصر سنة ١٩٠٤ .

في الغرض الذي عقد عليه الباب ، وتتخللها أحيانا أبيات من شعره ^١ .

(٢٢) اعتاب الكتاب ^٢

مطبوع ^٣ . وقد رفعه الى الامير أبي زكريا يحيى (- ٦٤٧ / ١٢٤٩) ، بعد ان غضب

عليه السلطان اترهقوة ارتكبا نأمره بلزوم بيته ^٤ ، وكنت قد اشرت الى ذلك في ما سبق ^٥

وبيئت انه كان ضحية لمكيدة سبها فيما أقدر طموحه السياسي في الحضرة الحفصية ، وقد مدد

هو الطريق لهذه الخصومة بما كان فيه من أنفة وبأر وضيق خلق ، وقد ذكر ابن الأبار انه

كان يكتب هذا المؤلف سنة ٦٤٠ / ١٢٤٢ ^٦ ، ومن المرجح انه كتبه في بجاية ^٧ واستشفع

فيه بولي العهد الامير أبي يحيى ^٨ ثم بالامير أبي عبد الله محمد المستنصر ^٩ ، فغفر السلطان

له وأقال عشرته واعاده الى الكتابة ^{١٠} .

^١ . التعالي ناقدا وأديبا ص ٧٧ .

^٢ الحلة السيرة ١ / ٩٤ ، الذيل والتكملة ٦ / ٢٥٨ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٦ ، الوافي ٣ / ٣٥٦ ، تاريخ ابن خلدون ٦ / ٦٥٤ ، الفارسية : ١٢٧ ، ازهار الرياض ٣ / ٢٠٦ ، نفع الطيب ٢ / ٥٩٠ ، ٤ / ٤٥٧ .

^٣ بتحقيق الدكتور صالح الاشره مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ١٩٦١ .

^٤ انظر ص ١٠٩ - ١١٤ .

^٥ اعتاب الكتاب : ٤٧ - ٤٨ .

^٦ اعتاب الكتاب : ٢٥٧ ، وذكر ابن خلدون (٦ / ٦٥٤) انه استشفع فيه بولده المستنصر ، ولم يذكر ولي العهد أبا يحيى .

ويبين كتاب "اعتاب الكتاب" مدى اهتمام ابن الأبار بتتبع أخبار الكتاب وولاتهم
بمروءة وسبهم وتتبع كتاباتهم . والكتاب يبدأ بمقدمة يعرض فيها ابن الأبار لغايته ، قال ،
" . . . فهذه نبذة من اعتاب الكتاب ، وتشفيح الآداب ، تشهر كمالهم في الاضطلاع والاكفا ،
وتشهد بهما لهم عند الامراء والخلفاء ، من كرم الاختصاص ولطيف الاحتفاء ، وكيف لا يكونون
كذلك ، وهم مقاول الدولة والسنة الممالك ، مفردهم في الانصاح يعدل جمع الكفاح ،
وقصبهم الضعيف يقاوى صم الرماح ويقام ذلق الصفاح . رب كتيبة فضها كتاب ، وخطب
صرعه خطاب فانجاب ، وأمل دعا به املاء فانجاب .^١ ثم يذكر نتفا من الاخبار تبين
طبيعة الكتاب ويستعطف من خلالها مولاة ويستشفع لنفسه " ولن أكف شائعا في نفسي ،
ودافعا براحة رجائي في صدري ياسي ، او الحق بمشيئة الله شأرا رجل من أهل الكوفة دخل
على ابي جعفر المنصور ، يشفع في مسخوط عليه ، فشفعه فيه فقال : يا امير المؤمنين ،
اتأذن لي في تقبيل يدك فانها احق يد بالتقبيل لعلوها في المكام وطهورها من المآثم ،
وانك يا أمير المؤمنين لقليل التشريب ، كثير الصنع ، فمن ارادك بسوء فجعله
الله حصيد سيفك ، وطريد خوفك ، فأعجب به المنصور وقره .^٢
ويأتي بعد المقدمة الى التراجم وهددها خمس وسبعون ترجمة تناول فيها اعيان
الكتاب من مشاركة واندلسيين وابتداء بالمائة الاولى للهجرة وصولا الى المائة السابعة ،
وتخير في كل ترجمة ان يذكر زلة المترجم له وتحيله في استرضا مولاة ليحظى بالعتف والتقريب

^١ اعتاب الكتاب : ٤٣ - ٤٤ .

^٢ اعتاب الكتاب : ٤٧ .

تأورد اشعاراً ورسائل كثيرة ، وأحاط بأخبار ونوادر طريقة فريدة ، ويهين عن سعة اطلاعه على المصادر الادبية والتاريخية المشرقية والمغربية ، وعن ملكة نقدية في ايراد الروايات والتخير من المصادر^١ . وابن الابار في هذه التراجم غير معني الا بناحية واحدة من حياة المترجم له واهتماماته أعني ناحية الاستشفاع والاعتاب .

اما الخاتمة فيعقدتها للتكلم على الاحسان الاميرى ومدح السلطان ، وهي قطعة من النثر الفني المتميز ، وقد الحق بها عدداً من قصائد الاستعطاف والمدح^٢ .

ويلاحظ في هذه الرسالة ، رغم الهم الذي ينحوبها منحي التذلل والاستشفاع ، انها تحمل مضامين سياسية واضحة ، فقد اراد ابن الابار من خلال هذا الكتاب بما أورده فيه من امثلة عن وزراء وكتاب ، واكثرها امثلة مرتبطة بحادثة سياسية ، ان يظهر للسلطان طبيعة العلاقة التي تجمع السلطان بوزيره / كاتبه وأن يبين انه متى ما استوثقت الصلة بينهما كان الكاتب خيراً من يدبر شئون الملك ويعينه على اعدائه . وفي سبيل هذا الهدف الذي يرى اليه ابن الابار استقصى اخبار كتاب مختلف الدول الاسلامية السنية (الاموية والعباسية) والشيعية (العبيدية) في المشرق والمغرب ، ليضع امام السلطان تقاليد تساعد في تدعيم العلاقة بين السلطان والمفكر (ابن الابار صاحب العلامة هنا) وفي تحقيق سلوك سياسي من ناجح .

^١ انظر على سبيل المثال ، اعتاب الكتاب : ٥٤ - ٥٦ ، ١١٥ ، ١٢٣ - ١٢٤ وغيرها .

^٢ انظر الفصل الثاني .

ويبقى كتاب "اعتاب الكتاب" على المستوى الاوضح معبراً عن أزمة ابن الأبار النفسية بعد اقضائه عن مركزه في الدولة وابعاده ، خاصة وأنه كان يشعر بغربة كبيرة وكان بحاجة لرعاية السلطان وعطفه .

(٢٣) اعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب^١

بيدوانه مما ألفه أثناء اقامته في برالعدوة بعد رحيله عن الاندلس . والاسم قد يفيد عدة امور : فهو إما نظم في ذكر بلنسية او الاندلس ، أو نشرونظم ، أو سيرة ذاتية على غرار ما فعل ابن حزم في طوق الحمامة .

(٢٤) اقادة الوفادة^٢

نقل عنه ابن الأبار في التكملة في ترجمة أبي اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني الرياضي (- ٢٩٨) من أهل بغداد ، سكن القيروان وقدم الاندلس . وهو كما يدل عليه عنوانه وما نقله ابن الأبار منه يترجم للعلماء والادباء الوافدين على الاندلس من المشرق ، ولكن لا نعرف الفترة التي تناولها . وان كنا نقدر انه شمل تاريخ الاندلس منذ فتحها العرب .

^١ الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ وفيه : اعصار الهبوب في ذكر الوطر المحبوب ، ورحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ .

^٢ التكملة ١٧٣ / ١ (٤٥٤) موعنه نفع الطيب ١٣٥ / ٣ (٧٠) .

(٢٥) الانتداب للتنبيه على زهر الآداب^١

وهو كما يدل عليه اسمه في التنبيه على بعض الاوهام التي وقع فيها الحصري^٢ في كتابه زهر الآداب، ولعلها تعليقات لغوية وبلاغية ونقدية وغيرها.

(٢٦) الابناء الى المنجيين من العلماء^٣

قال ابن عبد الملك : وهو مقصور على أهل الاندلس . والكتاب كما قد يوحى اسمه ترجم فيه ابن الابار - اوجمع اخبار - العلماء الذين انجبوا اولادا خلفوهم في علمهم . وهو ان صدق الظن كتاب في اخبار البيوتات العلمية في الاندلس . وقد استعمل ابن عبد الملك شبه هذا المعنى اثنا ترجمته لعبد الملك بن محمد بن مسعود أبي مروان ابن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي اذ وصفه انه كان من نجباء الابناء^٤.

(٢٧) إيضاح البرق في أدياء الشرق^٥

والمقصود هنا شرق الاندلس . ويستفاد من اشارات لهذا الكتاب في الحلة

١ الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ .

٢ هو ابراهيم بن علي بن تميم الانصاري (- ١٠٦١ / ٤٥٣ وفيه خلافة) ، فيرواني . وكتابه زهر الآداب ونثر الاباب طبع عدة طبعات .

٣ الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ مرحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ .

٤ الذيل والتكملة ٣٨ / ٥ .

٥ الذيل والتكملة ٢٥٨ / ٦ - ٢٥٩ . في شعراء الشرق ، وفي بقية المصادر : "إيضاح البرق" فقط . الحلة السيرة ٢ / ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ ، الوافي ٣ / ٣٥٦ ، الفوات ٣ / ٤٠٥ ، عقود الجمان ق / ٢٨٧ ب .

السيرة^١ أنه جمع فيه منظوماً ومشتورا لجماعة من أهل شرق الأندلس، وبلغت النظر في هؤلاء جميعاً الذين ذكرهم في الحلة انهم من الأدباء الرواساء في القرن السادس، ترى هل قصر ابن الأبار كتابه على هذا القرن أم تعداه إلى ما قبل ذلك، أو ما بعده حتى قبيل وفاته؟

(٢٨) تحفة القادم^٢

عارض به كتاب "زاد المسافر" لأبي بحر صفوان بن ادريس

١ عند ذكره لعبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن القيسي في ترجمة أبيه (- ٥٧٤) .
الذيل والتكملة ٣٣٨/٦ (٨٩٦) ، وفي حاشيته ذكر لمصادر أخرى . وفي ترجمة أحمد بن عبد الرحمن الوقشي (- ٥٧٤) الذيل والتكملة ١٩٧/١ (٢٧٠) . وفي ترجمة أحمد ابن سفيان المخزومي حيث ذكر أنه ترجم له ولاخويه في إيضاح البرق وقد توفي أحمد حوالي سنة ٥٧٠ . الذيل والتكملة ١/٤٠٥ (٥٩٠) .

٢ التكملة ٢٠٣/١ ، الذيل والتكملة ٢٥٩/٦ ، رحلة التجاني : ٨٤ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٥) ق/٤٢ ب و (رقم : ١٧٣٧) ق/١٢٦ ، والوائي ٣٥٦/٣ وقد نقل كل تراجم الكتاب في أجزاءه من الوائي ، فوات الوفيات ٣/٤٠٥ ، عقود الجمان ق/ ٢٨٧ ب ، الاحاطة ٢/٤٧٩ ، ازهار الرياض ٢/٣٧٩ ، نفع الطبيب ١/٣١٥ ، ٣١٧ ، و ٢/٥٩٢ ، و ٤/٥٦ ، ٣٢٣ ، و ٥/٥٣٥ ، ٥٣٨ ، والحلل السندسية لابن السراج : ٣٤٠ ، ٧٠٧ ، وكشف الظنون ١/٣٧٢ . ومعنى تحفة القادم : الهدية التي يحملها القادم معه ، ويعارض ابن الأبار باسم كتابه هذا اسم كتاب صفوان "زاد المسافر" . قال أبو المعين : سمعت العباس بن الحسن العلوي يصف كلام رجل ، فقال : كلامه سجع سهل فكان بينه وبين القلوب نسب ، وبينه وبين الحياة سببه كأنما هو تحفة قادم ودواء مريض بواسطة قلادة .
الامتناع والموانسة ٢/١٤٤ - ١٤٥ . وانظر :
ديوان الرصافي البلسني (جمعه) وقدم له الدكتور احسان عباس ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ ، : ٥٨ .

التجيبى^١ ووصلنا اختيار أبي اسحاق البلفيقي له بعنوان "المقتضب من تحفة القادم"^٢.
وقد أوضح ابن الأبار خطته في مقدمة كتابه فقال: "ويعد . فهذا اقتضاب من باع
الاشعار هل يانع الازهار، قصرته على اهل الاندلس بلدى، وحصرته الى من سبق وفاته منهم
مولدى . ثم الحق بهم افرادا لحقهم شيخ ذلك الاوان، لاضاهي "النموذج" أبي على ابن
رشيق في شعراء القيروان عواضفت الى هؤلاء الطائرين على الجزيرة من الغرباء عورأت به عما
تضمنته تصانيف السابقين من الادباء، ليكون بربعائه وضيعته، أبعد من خسرانه وضيعته،
فجئت بجواهر لم يبتذل مصونها، وبأزاهر لم تهتصر غصونها، مسارعا الى ما لهم من أبيات سائرة،
وآيات سافرة، وشارعا في تكميل عددهم مائة شاعر وشاعرة، وجعلته بأكورة ما بين يدى في هذا الفن،

- ١ ٥٦٠ وقيل ٥٦١ — ١١٦٦/٥٩٨ — ١٢٠٢) من اهل مرسية كان من جلة الادباء واعيان
الرواساء، فصيحاً جليل القدر، له رسائل بديعة . ومن تصانيفه "بداية المتحضر وجمالة
المستوفز" . مات معتبطاً ولم يبلغ الاربعين . التكملة ٢/٢٦٨
الذيل والتكملة ٤/١٤٠ (٢٦٤) . الوافي بالوفيات ١٦/٣٢١ (٣٥٥) وفيه ذكر لمصادر
ترجمته . وكتابه "زاد المسافر، ووفرة محيا الادب السافر، طبع باعتناء عبد القادر محداد .
٢ نشره الفريد البستاني في (مجلة المشرق، بيروت، السنة (١٤١) ايلول ١٩٤٢) ص ٣٥١ —
٤٠٠ و ٥٤٣ — ٥٨٥ . واعاد نشره اعتماداً على
مخطوط الاسكوريال الذى نشره البستاني، ابراهيم الابيارى، المطبعة
الاميرية، القاهرة، ١٩٥٧ . ومنه نسخة في مكتبة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب تحت رقم،
٨٨٢ قال: "نسخة ملوكية بتاريخ ١٣ جمادى الاولى سنة ٩٩٠ . ٨٠ لوحة بقياس
١٨ × ٢٤ — ٢٣ سطراً . وهذا الوصف ينطبق على نسخة الاسكوريال . وانظروني ترجمة
البلفيقي، مقدمة ابراهيم الابيارى على المقتضب ص: ب — و .

والله المستعان ذو الطول والمن .

ولما عارضت به " زاد المسافر " ، سمّيته " تحفة القادم " ، وحميته اسجاع النائر ، اكثفاً ،
بقوافي الناظم ، ناسباً من ذكره في ترجمة أبوبحر بن ادريس جامعه ، وآتياً من روائع البديع
ما يهتّز له مبصره وسامعه ، كتشبيه لابن المعتز فاضح ، وتشبيب ازراؤه بالرضى واضح ، أعباء الاول
وله السبق يوم الرّهان ، وأنسى الثاني ليلة السفح وظبية البان ، الى فنون ذوات فنون من
الاداب ، ساحرة للالباب ، وساخرة من الكلم اللّباب .^١

وكتاب تحفة القادم يجي " حلقة في سلسلة ابتدأها ابن فرج الجيّاني في كتاب
" الحدايق " واستمرت حتى جود فيها ابن بّسام في " الذخيرة " وابن سعيد في " المغرب " -
- وهو شامل لمختلف القرون حتى زمن ابن سعيد - " والفصون البانعة " الذي قصره على
اهل المائة السابعة ، وابن الخطيب في " الكتيبة الكامنة " .^٢

ويفتتح ابن الابار تراجمه بمقدمة نثرية مسجوعة ثم يذكر سنة وفاة المترجم له اذا امكنه
ذلك ويورد مختارات من شعره .

^١ والمحسن بن رشيق أبو علي المسيلي (٣٩٠ - ٤٦٣ / ٩٩٩ - ١٠٧٠) . أديب نافذ له
سوى الانموذج كتاب " العمدة " وهو مشهور بـ " قراضة الذهب " (تحقيق الشاذلي بويحيى ،
الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٢) . له ترجمة في الذخيرة ٥٩٧ / ٢ / ٤ وفيه ذكر لمصادر ترجمته
والواني ١٢ / ١١ / (٩) ، وانظر ما كتبه عنه الدكتور احسان عباس في كتابه تاريخ النقد الادبي
عند العرب : ٤٤٤ - ٤٦٠ . قال الدكتور احسان عباس في حاشية الذخيرة ٥٩٩ / ٢ / ٤ :
" اما الانموذج فممنه قطعة صالحة في مسالك الابصار ، ونقل كثيرة في الواني والغوات ،
وبعض نقول في معجم البلدان ومعجم الادباء " .

^٢ انظر مقدمة الاستاذ عبد القادر محداد على زاد المسافر : ٦ .

وقد عمد المؤلف إلى حذف كل المقدمة النثرية من الترجمة ما عدا اسم المترجم له ولده وسنة وفاته كما عمد إلى حذف كثير من الأشعار والمقطعات ، ولم يكف بهذا بل اسقط عددا من التراجم خاصة تلك التي ترجم فيها ابن الأبار لهجاء الشعراء^١.

(٢٩) خضراء السندس في شعراء الأندلس^٢

- من أول فتحها إلى آخر عمره - . وواضح من اسمه أنه جمع فيه شعراء الأندلس وربما يكون تخير غير الأشعار ، ويبدو - لطول الفترة التي يتناولها - أنه كتاب ضخمة ، وأنه ألفه بأخرة من عمره ، كما يستفاد من تعليق ابن عبد الملك .

(٣٠) درر السبط في خبر السبط^٣ على طريقة أبي الفرج ابن الجوزي *

مطبوع^٤ . وهو رسالة تناول فيها بأسلوب فني محنة آل البيت عليهم السلام . ويبدو

١ أنظر رحلة التيجاني : ٨٤ .

ويعمل الدكتور أحسان عباس على جمع ما توفّر من نقول عن "التحفة" في المصادر الأندلسية والمشرقية ، وعلى هذا سيعيد ترتيب الكتاب وتحقيقه خاصة بعد أن عاد إلى ما يشبه حالته الأولى قبل أن يقتضيه المؤلف .

٢ التكملة ١٩/١ ، الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق/١٢٦

٣ رحلة العبدري : ٢٧٦ ، ٢٧١ ، الذيل والتكملة ٢٥٩/٦ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق/١٢٦ ، رحلة التيجاني : ٩ ونقل فصلا منه ، برنامج التيجاني : ٢٥٩ تاريخ الاسلام الذهبي (البوليبيان Land. Or 305 وفيات سنة ٦٥٨) ق/ ٣١٥ ، الوافي ٣/ ٣٥٦ ، الاحاطة ١٨٥/٢ ، مستودع العلامة : ٢٨ ، صبح الاعشى ٣٠٦/١٠ ، نفع الطيب ٥٠٠/٤ - ٥٠٦ ونقل عدّة فصول منه .

٤ بتحقيق الدكتور عبد السلام المراس والاسنان سعيد احمد اعراب تطوان ١٩٧٢ ، وقدّم له بمقدمة وافية درسا فيها الكتاب .

* يعني في الجزء الثاني من كتابه "المتبصرة" حيث عفا مصلحه كلودم على آل البيت بأسلوب عالجني قائم على الفقه الفنى ومواضع السيرة ضمنه آيات من القرآن وأبيات من الشعر .

انه من تأليف فترة متأخرة أيام مقامه ببجاية فيما أقدر ، بعد ان ضاقت به سبل العيش .
وقد وصلتنا عدة مقطعات زهدية وأبيات يتشوق فيها لزيارة قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
من منظم هذه الفترة على الأرجح ^١ . وقد أتم ابن الأبار تأليف هذه الرسالة قبل عام ٦٥٤ -
٦٥٥ فقد حملها عنه ابن رزين التجيبي فيما رواه من كتبه . والكتاب يقع في مقدمة
وأربعين فصلاً ^٢ " شخص فيها نكبات آل البيت وتتبع مراحلها وأرخها من بدايتها الى نهايتها
وختمها بفاجعة كربلاء واستشهاد الحسين عليه السلام " وهكذا في عاشر المحرم أبيحت
الحرقات وأفيضت على النور الظلمات ، فتفاقم الحادث وحمل على الطيبين الاخايت ، وقد ر
للسبط ان يلقي مصرعه فضرب على عاتقه ويسراه ، وما أجراً من اسال دمه واجراه ، ثم قتل
ذبحا وفودريبيكي حتى العاديات ضبحا الى خدود خدودها ، وقدود قدودها ، استحلوها
وانتهكوها .

اترجوا أمّة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب ^٣ .

وابن الأبار يروى هذه الحوادث التاريخية بأسلوب فني قائم على السجع والمقابلة يضمّنه
آيات من القرآن الكريم ، وأشعاراً .
أما تهمة التشيع التي رمي بها ابن الأبار ، فهي مردودة فالكتاب يصدر عن عاطفة

^١ انظر الفصل الثاني .

^٢ مقدمة درر السط ص : ١٥ ، ١٦ .

^٣ درر السط ص : ٥٥ - ٥٧ .

^٤ قال الذهبي ان ابن الأبار ينال في هذا " الجزء " من بني أمية وصف عليا عليه السلام
بالوصي ، وهذا تشيع ظاهر ، ولكنه انشاء بديع وشريليع . وانظر مستودع العلامة : ٢٨ ،
ونفع الطيب ٥٠٦ / ٤ .

صادقة تجاه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وعترة آل بيته عليهم السلام ، وقد ناقش هذا الامر محققا الرسالة . ونضيف الى ما ذكرناه ان ابن الابار يعتمد في هذا على احاديث صحيحة عند أهل السنة ، أوردها في كتابه المعجم في اصحاب ابي علي الصديقي^١ ، ويبدو انها كانت شائعة جدا خصوصا في شرق الاندلس ، ولا ننس ان الصديقي كان مالكا اشعريا وهو من أئمة الحديث الجلة عالي الاسناد ، واسع السماع هذا ضابطا حافظا للمتون والاسانيد عالما بالرجال وعلل الحديث ، هذا وقد اتصل سند هذه الاحاديث حتى بلغت ابن الابار فرواها عن سلسلة من الاناضل الثقات واخذ اكثرها عن الامام المحدث آخر المسندين أبي الخطاب ابن واجب .

ومن هذه الاحاديث :

عن ابي ذر رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :^٢ " اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، سبب بيد الله تعالى وسبب بايدكم ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهم فان الله عز

^١ انظر ما تقدم عند الكلام على المعجم .

^٢ المعجم ص ٨٦ ، وابن الابار يرويه بسنده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الحاكم ويعرف بابن البتيم عن علي بن الحسن العبدري عن محمد بن رستم ابي الصامت الضبي عن زاذان ابي عمر عن أبي ذر .

وجلّ قد وعدني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض^١ . ومن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ^٢ " مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن

^١ رواه الامام احمد في مسنده بروايات مختلفة عن أبي سعيد الخدري ٣/ ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٦٠ ، ٥٩٠ .
 ومن زيد بن أرقم ٤٠/ ٣٦٧ ، ٣٧١ ومن زيد بن ثابت ٥/ ١٨٢ ، والدارمي في سننه
 " فضائل القرآن " (تحقيق محمد أحمد دهمان) : ٤٣٢ عن زيد بن أرقم ، ورواه مسلم في
 صحيحه عن زيد بن أرقم بلفظ مختلف . " كتاب فضائل الصحابة " (تحقيق محمد فؤاد
 عبد الباقي ، القاهرة ، ١٩٥٥) ٤/ ١٨٧٣ (٢٤٠٨) ، وسنن القرطبي عن زيد بن أرقم
 (تحقيق ابراهيم عطوه عوض ، القاهرة ، ١٩٦٥) ٥/ ٦٦٣ (٣٧٨٨) وقال : " هذا
 حديث حسن غريب " ، والطبراني في الكبير (باعتناء حمدي عبد المجيد السلفي ، بغداد)
 عن زيد بن أرقم ٥/ ٢٠٥ - ٢٠٦ ، والحاكم في المستدرک ٣/ ١٠٩ - ١١٠ ، ١٤٨ عن
 زيد بن أرقم : وأبو نعيم في حلية الاولياء ٩/ ٦٤ ، والسيوطي في : احياء الميت في فضائل أهل
 البيت (عدة مشاهير ، بيروت ، ١٣١٢) : ٢٤٧ ،
 والدر المنثور (مصر ، ١٣١٤) ٢/ ٦٠ عن أبي سعيد الخدري وأبي شريح الخزاعي وزيد بن
 أرقم بروايات مختلفة ، والجامع الصغير ١/ ١٠٤ عن زيد بن ثابت (صح) . وقارن :
 طبقات ابن سعد (دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٧) ٢/ ١٩٤ ، مجمع الزوائد ٩/
 ١٦٣ و ٤٤١/ ١ ، والصواعق المحرقة (باعتناء عبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة) : ١٤٨ .
 وأورد ابن الجوزي في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية (تحقيق ارشاد الحق الانوري ،
 لاهور ، ١٩٧٩) ١/ ٢٠١ - ٢٠٣ بسند آخر وقال : " هذا حديث لا يصح " ، وابن الجوزي
 حكم على الحديث بسنده هذا الواهي اذ فيه ضعفاء ورافضي (انظره) . وجامع الاصول لابن
 الاثير (باعتناء عبد المجيد سليم ومحمد حامد الفقي ، القاهرة ، ١٩٤٩) ١/ ١٨٧ عن زيد بن
 أرقم . ولزاذان أبي عمرو رواي الحديث عن أبي ذر ترجمة في ميزان الاعتدال ٢/ ٦٣ (٢٨١٧) :
 " قال ابن معين : ثقة ، وذكره ابن عدي في الكامل وقال : احاديثه لا بأس بها " .

^٢ المعجم : ٨٦ بالسند نفسه .

تخلف عنها هلك^١.

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم انه قال : ^٢ " يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ، ان يشهد قائلكم ، وان يهدي ضالكم ، ويعلم جاهلكم ، وسألت الله ان يجعلكم جودا نجدا " (في الاصل : محدا) رحما ، ولو ان رجلا صفت بين الركن والمقام فعلى وصام ثم لقي الله مبغضا لآل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار^٣.

(٣١) دينوان شعره على الحروف :^٤

وصلنا القسم الاكبر منه .^٥ وقد تناولته بالتفصيل في القسم الثاني من هذه الرسالة .

(٣٢) فضالة العباب ونفاضة العياب :^٦

لم يصلنا . قال ابن عبد الملك انه " في نحو ارجوزة ابن سيده^٧ ومن نحا منحاه في ما

^١ رواه الحاكم في المستدرك عن ابي ذر ٣/٣٤٣ و ٣/١٥٠ - ١٥١ ، والسيوطي في الجامع الصغير ١/٩٧ (ض) ، وقارن به : حلية الاوليا ٤/٣٠٦ تاريخ بغداد ١٢/١٩ ، مجمع الزوائد ١/١٦٨ ، الصواعق المحرقة ١٤٨ ، كنز العمال ١٢/١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ .

^٢ المعجم : ١٢٧ ، ورواه بسنده عن . . . عطاء بن ابي رباح وغيره من اصحاب ابن عباس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

^٣ رواه الحاكم في المستدرك ٣/١٤٨ - ١٤٩ عن ابن عباس ، وقارن بالصواعق المحرقة : ٢٣٨ . وانظر المعجم فتمت احاديث كثيرة في فضل آل البيت .

^٤ الذيل والتكملة ٦/٢٥٩ ، سبك المقال ق/٩٧ ب ، كشف الظنون ١/٧٦٣ ، الاعلام للزركلي ١/٢٠٦ .

^٥ مخطوط الخزانة الملكية بالرباط ، وراجع في تفصيل هذا القسم الثاني من الرسالة .

^٦ الذيل والتكملة ٦/٢٥٩ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق/١٢٥ وسماها " نفاضة العباب ولفاظه العياب " والعياب ، السيل ، والعياب : جمع عيبة وهي الجراب .

^٧ ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده (٣٩٨ - ١٠٠٢/٤٥٨ - ١٠٦٦) مرسى ، كان اماما في اللغة العربية حافظا لهما ، وقد جمع في ذلك جموعا منها كتاب " المحكم " و " المخصص " شرح الحامسة . وكان ضريرا ، انباء الرواة ٢/٢٢٥ ، وفيات الاعيان ٣/٣٣٠ وفيهما ذكر لمصادر اخرى .

اسمك على حروف المعجم^١، فهو اذن ارجوزة لغوية في الارجح .

(٣٣) قطع الرياض في بدع الاغراض^٢

في مجلدين ضخمين ، لم يصلنا . وقد الفه " للخزانة العالية الامامية"^٣ ، مما يشير انه الفه وهو في البلاط الحفصي ، ولا نعرف ان كان الفه قبل نفيه الى بجاية حوالي سنة ١٦٤٧م بعد ذلك وعلى الترجيح الثاني يكون قد الفه ورفعه تقريبا وطلبا للعفو .

قال المقرئ انه كتاب في متخير الاشعار^٤ ، وهذا ما يستفاد من اسم الكتاب وما ذكره ابن الابار في الحلقة السيرة^٥ . فهو على هذا كتاب متخير في محاسن الاشعار بحسب الاغراض ، كان يورد احسن ما قيل في المعنى ، والشيب والخال . الخ . وهو في موضعه

قريب من كتب التشبيهات ومن كتاب الحدائق للجبائي .

١ لم اقع على ذكر لهذه الارجوزة فيما بين يدي من المصادر . وقد عارض ابو الحسن ابن حريق الشاعر المشهور (- ٦٢٢) الذي صحبه ابن الابار ارجوزة ابن سيده هذه . انظر الذيل والتكملة ٢٧١/٥ .

٢ الحلقة السيرة ٢٣/١ ، الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٥ ، نفع الطيب ٥٩٢/٢ .

٣ الحلقة السيرة ٢٣/١ .

٤ نفع الطيب ٥٩٢/٢ .

٥ قال في الحلقة عند ذكره لبيتين قالهما عبد الله بن عباس وقد عمي في آخر عمره : " وهذا من احسن ما قيل في هذا المعنى ، وهو داخل في باب تحسين ما يقبح . وقد جمعت قطعا من ذلك في تأليفي للخزانة العالية الامامية الموسم بـ " قطع الرياض في بدع الاغراض " . ومن ذلك قول هشام " فأورد ابيات هشام ثم اورد ابياتا لغيره ، فلم ينظر .

(٣٤) قصد السبيل وورد السلسيل في المواعظ والزهد^١

اربعة مجلدات لم يصلنا . وواضح من عنوان الكتاب انه في الرقائق والزهد والمواعظ .
والسؤال الذي يعترض هنا هو : هل الكتاب كله من تأليف ابن الأبار ؟ هذا ما
أشك فيه وبخاصة وأنه ضخم جدا . وأقدر انه جمع فيه اقوال النبي صلى الله عليه وسلم ،
والصحابه والتابعين وغيرهم من الزهاد والعباد المنقطعين ، كما أقدر أن فيه اخبارا كثيرة عن
العباد والعلماء من اهل الاندلس والمغرب - وهم كثرة فيما تعلم .

(٣٥) مجموع رسائله^٢

لم يصلنا . ونحن نعلم أن ابن الأبار كان كاتبها مجيدا بليغا كتب عن ولاية الموحدين
بالاندلس ثم عن الامراء الحفصيين في تونس . هذا سوى رسائله الاخوانية - التي أقدر انها
كانت كثيرة . وسوى الرسائل التي كتبها للعلماء طلبا لاجازة او تعريفا بطالب علم كتلك التي
كتبها للامام زكي الدين المنذرى . ولم يبق في المصادر التي اطلعت عليها سوى بضع قطع
تفيد في القاء نظرة على نشره وأدبه . ولو وصلتنا رسائله لكان لها قيمة كبيرة في تصحيح كثير من
المعلومات والتواريخ عن ذلك العصر خاصة وأنه قام بمهمات خطيرة دقيقة ، هذا الى جانب

^١ الذيل والتكملة ٢٥٨/٦ رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٢٧) ق / ١٢٥ .

^٢ الذيل ٢٥٩/٦ ، ولا اعرف هل جمعها ابن الأبار قبل موته ام تكفل بجمعها احد
طلابه .

قيمتها الادبية الفنية .

(٣٦) الكتاب المحمدي^١

لم يصلنا ولا نعرف موضوعه . وقد ذكره ابن الأثير في الحلة السيرة عند ترجمته لحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم^٢ قال : * ولحمد بن سعيد هذا شعر في "الحدائق" لابن فريج ، قد كتبت منه في "الكتاب المحمدي" من تأليفي ، فنقل من هنا اسمه الى باب نظرائه ، وهذا القول قد يدل أن الكتاب في تراجم الحمد بن من الشعراء .

(٣٧) مظاهرة السعي الجميل وحاضرة المرحى الويل في معارضة ملقى السبيل^٣

وهو ما وصلنا - على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نشر ما ينظم - نسج فيه على

١ الحلة السيرة ٣٧٣ / ٢ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٦ .

٢ الحلة السيرة ٣٧٣ / ٢ ، عاش حوالي ٨٤٥ / ٢٣٠ .

٣ الذيل والتكملة ٢٥٩ / ٦ .

٤ نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في (سلسلة رسائل ونصوص) رقم (٣) مع رسالتين أخريين ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ٣٥ - ٧٩ ، وهذه النشرة غير محققة . وقد نسخها الاستاذ ابراهيم شبح . وقد حافظ الدكتور المنجد على النص كما ورد في المخطوط ، ولم يشر الى الاخطاء التي وردت في الشكل (من حاشية للدكتور المنجد في مقدمة النشرة) . هذا ولم ينتبه ناشر النص الى ان معارضة ابي الربيع ابن سالم قد وصلتنا ، وكذلك معارضة ابن ابي الخصال ، ولواطلع على "تعريف القديما" بأبي العلا" (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤) لوجد نقلا من معارضة ابن ابي الخصال وإشارة الى رقم مخطوطه في الاسكوريال . ولدى الدكتور احسان عباس نسخة من معارضة ابي الربيع .

طريقة أبي العلا المعري في رسالته ملق السبيل . وقد كان اثر أبي العلا المعري كبيرا في الشعر والنثر في الاندلس وأولع الاندلسيون بمعارضة ادبه وشرح شعره .^١ وقد عارض خمسة من الاعلام الاندلسيين رسالة أبي العلا هذه قبل ابن الأبار ، وعارضها اثنان ممن

^١ وهو كتاب وعظ يشتمل على نظم ونثر على حروف المعجم ، على كل قافية فصل نثر واهيات شعر ، ومقداره كراستان ، وفي كشف الظنون ، والقفاي اربع كراسات . وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : " انما مقداره ثمان ورقات ، فكأنه يعني بالكراسة زوجين من الورق " . راجع " تعريف القديما " : ٦١٩ ، وجامع اخبار أبي العلا (المجمع العلمي ، دمشق ، ١٩٦٢) ٢ / ٢٩٦ ، وبروكلمان ، تاريخ الادب العربي (الطبعة العربية) ٥ / ٤٤٠ . وقد نشر رسالة أبي العلا الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب (مطبعة المقتبس ، دمشق ، ١٣٢٩) واعاد نشرها الاستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء والاستاذ كامل الكيلاني في رسائل أبي العلا .

^٢ دخلت كتب أبي العلا في فترة مبكرة الى الاندلس ، فقد تتلمذ عليه عدد من الاندلسيين ذكرهم في " تعريف القديما " : ٥١٨ ، وانظر فهرسة ابن خير ٤١١-٤١٢ ، واحكام صنعة الكلام ٢٣٠ وصفحات اخرى متفرقة .

١ معارضة ملقى السبيل في الاندلس:

(١) معارضة محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي (٤٦٥-٥٤٠) عوقد ورد مطلعها في تعريف القدماء * وله ترجمة في قلائد العقيان: ١٧٥، والذخيرة ٢/٣ - ٧٨٤ - ٨٠٩، ونهرسة ابن خير، والصلة ٢/٥٨٨ (١٢٩٤)، والخريدة ٢/٤٤٩، والبغية رقم: ٢٨٢، والمعجب: ١٧٣ - ١٧٦، والمطرب: ١٨٧، ومعجم اصحاب الصدفى: ١٤٤ (١٢٥)، والمغرب ٢/٦٧، وروايات المبرزين: ٧٤، ومسالك الابصار ١١/٤٣، وبغية الوعاة ١/٢٤٣، ونفع الطيب انظر فهارسه.

(٢) معارضة أبي العباس الاقليجي، احمد بن معد بن عيسى بن وكيل (- ٥٤٩ او ٥٥٠) له ترجمة في اخبار وتراجم اندلسية: ٢٤، وانهاه الرواة ١/١٧٦، والتكملة ١/٦٠ (١٦٧)، والذيل والتكملة ١/٥٤٣ (٨٣٧)، والعقد الثمين ٣/١٨٢، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، والنفع ٢/٥٩٩.

(٣) معارضة أبي القاسم السهيلي، عبد الرحمن بن احمد (- ٥٨١) واسمها "حلية النبيل في معارضة ملقى السبيل" * له ترجمة في البغية رقم: ١٠٢٥، والمطرب: ٢٣٠، والمغرب ١/٤٤٨، والاحاطة ٣/٤٧٧ - ٤٨١، وجاء في الاحاطة: "حيلة النبيل في معارضة ما في السبيل" * وهذا من اوهام الاستاذ عبد الله عنان التي لا تحصى.

(٤) معارضة ابي القاسم عامر بن هشام الازدي (٥٥٣ - ٦٢٣) * له ترجمة في التكملة ٢/٦٩٣ (مصدر: ٩٩٩)، وبرناج الرهيني ١٩٧، والمغرب ١/٧٥، والذيل والتكملة ٥/١٠٦ (٢٠٢)، وقسم الغرابة ق / ١٧١، ونفع الطيب ١/٥٤٢ و ٣/٢٦٩.

(٥) معارضة ابي الربيع ابن سالم الكلاعي (٥٦٥ - ٦٣٤) واسمها "مفاوضة القلب العليل ومناذرة الامل الطويل بطريقة ابي العلا في ملقى السبيل" * وقد مرت ترجمة الكلاعي فيما سبق وانظر قسم الغرابة ق / ١٧١.

(٦) معارضة ابي عبد الله محمد بن هارون القرطبي (٦٠٣ - ٧٠٢) واسمها "مقارضة الاجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل في معارضة ملقى السبيل" * له ترجمة في برناج الوادى آشي:

٥١ - ٥٢ وفيه ذكر لمصادر اخرى. (٧) معارضة ابي الحسين علي بن رزين التجيبي

(٦٢٥ - ٦٩٢) * اورد له قطعة في رحلة العبدري، وانظر تعريف القدماء: ٥٢١.

وقد سبقت ترجمته: ١٢٠.

(٣٨) معادن اللّجين في مرآتي الحسين:^١

قال الغبريني : " ولو لم يكن له من التآليف إلا الكتاب المسّى بكتاب اللّجين في مرآتي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسؤرته "٢. والكتاب كما يدل عليه اسمه مجموع في مرآتي السبط الشهيد . قال الصفدي^٣ : " وقد رثاه من المتقدمين والمتأخرين خلق كثير لا يحصون ، وخمّسوا القصائد المشهورة مرآتي فيه " فكتاب ابن الأبار واحد في سلسلة طويلة من المرآتي فيه .

وقد ألّفه ابن الأبار قبل سنة ٦٣٣ / ١٢٣٥ إذ أن ابن أبي زاهر المكتب (المتوفى سنة

٦٣٣)^٤ سمع الكتاب على ابن الأبار .

ولم يكن ابن الأبار أول من تناول هذا الموضوع في الأندلس ، فلصفوان بن ادريس التجيبي^٥

" قصائد جليلة في مرآتي الحسين . . . فقد انفرد من تأبين الحسين وكأهل البيت بها ظهرت عليه بركته من حكايات كثيرة "٦ ، كما نظم آخرون في المعنى نفسه^٧.

واقدر أن ابن الأبار قصر هذا الكتاب على شعره في رثاء الحسين معارضا أبا بحر صفوان وغيره .

١ التكملة ٦٣٥ / ٢ ، الذيل والتكملة ٢٥٩ / ٦ ، عنوان الدراية : ٣١٢ مرحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ١٢٥ فتح الطيب ٣٢٠ / ٤ " معادن اللّجين " فهرس الفهارس ١٤٢ / ١ نقلا عن عنوان الدراية .

٢ عنوان الدراية : ٣١٢ .

٣ الوافي ٤٢٩ / ١٢ وقد رثاه " الحكم المولقي المعروف بالورل خمس الدريدية مرثية فيه ، والسراج الوراق خمس قصيدتي أبي غام الطائي مرثية فيه . . . "

٤ التكملة ٦٣٥ / ٢ .

٥ تعددت ترجمته عند الكلام على " المقتضب من تحفة القادم " .

٦ الاحاطة ٣٥٩ / ٣ .

٧ انظر مقدمة " درر السط " ص : ط - م .

الفصل الثاني

شعره

اربع ورقات كتبت بخط مغاير وهما قصيدة دالية لا مطلع لها واشك انها من الديوان .
وخط النسخة أندلسي واضح^١ غير ان الارضة تركت آثارا واضحة على صفحاته فطمست الكثير
من الكلمات والابيات احيانا ، ولم تسلم النسخة من الاخطاء اللغوية والاملائية والتحريفات التي قد
توعدى الى خلل في المعنى او الوزن . هذا وقد تكررت بعض القصائد او اجزاء منها في
موضعين مختلفين دون الاشارة الى ذلك . وقلما يذكر الناسخ مناسبة القصيدة واكثر ما يفتح
القصائد بقوله : " وقال ايضا " ، او " وقال ايضا رحمه الله " . ويلاحظ انه في الحروف الاولى عمد
احدهم الى زيادة وزن القصيدة في الهامش بخط مغاير .
والنسخة غير كاملة ، فيما يبدو ، فقد وردت في المصادر بعض المقطعات والابيات

^١ في التعليق الذي كتبه احد امراء المكتبة - فيما يبدو - على ورقة مرفقة بأول الديوان
ان الخط من القرن السابع او الثامن .

التي لم ترد فيها^١، ويبدو أن الناسخ كان ينقل عن نسخة اتم من هذه اذ انه يورد احيانا مطلع القصيدة ثم يقول : "ومنها" ويورد ابيات اخرى او يقول : "وقال ايضا في قصيدة"

- ١ سأذكر فيما يلي هذه المصادر مشيراً الى الصفحات مبتدءاً بعولقات ابن الابار :
المقتضب من تحفة القادم ٥٨٤٦١ - ٥٩١٢٣ / ١ / الحلقة السيرة ٢ / ٢٦٢ ٥٢٨٣
٢٨٦ ٢٨٨ ٢٨٩ / اعتاب الكتاب : ٢٥٦ - ٢٦٢ / المغرب في حلي المغرب
٢ / ٣١٠ - ٣١٢ / اختصار القدح المعلى ١٩١ - ١٩٤ / رايات المبرزين : ٨١ - ٨٣
رحلة العبدري : ٢٥٤ ٢٥٧ / البيان المغرب : ٣٤٥ / الذيل والتكملة ٥ / ٢٧٤ / ٦
٢٥٩ - ٢٦٢ / سبك المقال (مخطوطة الرباط رقم : ١٠٥) ق / ١٧ أ - ١٧ ب
عنوان الدراية : ٣١١ - ٣١٣ / رحلة التجاني : ٢٧٠ / رحلة ابن رشيد (الاسكوريال
رقم : ١٧٣٥) ق / ٢٤ أ ٤٢ - ٤٤ ٨٨ - ٩١ / (رقم : ١٧٣٦) ق / ٢٦
(١٧٣٧) ق ١٩ ١٦ / الجزء الثاني - تونس عند الورود (تحقيق الدكتور محمد الحبيب
ابن الخوجة ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٢) : ٢٠١ - ٢٠٢ / الروض المعطار :
٤١ ١٠٠ ١٠١ ١٢١ ١٣٦ ٢٧٨ / رفع الحجب المستورة ١ / ٧٨ / الوافي
بالوفيات ٣ / ٣٥٦ - ٣٥٨ / نوات الوفيات ٤ / ٤٠٤ - ٤٠٥ / وأورد ١٩ بيتاً نسبها له
وهي لابن الابار الخولاني ، السحر والشعر لابن الخطيب (نشره وترجمه الى الاسبانية
J.M. Continente Ferrer المعهد الاسباني للثقافة ، مدريد ١٩٨٢) :
٣٤ ٦٥ / الاحاطة في اخبار غرناطة ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٧ / اعمال الاعلام : ٢٧٣ / المرقبة
العليا : ١٢٠ - ١٢٢ / تاريخ ابن خلدون ٦ / ٦٠١ - ٦٠٤ ٦٥٥ / عقود الجمان
(مخطوطة الفاتح رقم : ٤٤٣٤) ق / ٢٨٧ - ٢٨٨ / أورد نفس مختارات نوات الوفيات ،
ازهار الرياض ٣ / ٢٠٧ - ٢٢٥ / نفح الطيب ٢ / ٢٨٧ ٥٩٠ - ٥٩٤ ٥٦٧ / ٣
٦٠٣ ٥٨ / ٤ - ٥٩ ١١٩ - ١٢٠ ٤٧٣ ٤٧٩ - ٤٨٣ / الحلل السندسية في الاخبار
التونسية : ١٠٢٤ .

او " وجدت بخطه رحمه الله " ^١ واكثر الديوان بل جله ، يعود الى فترة اقامته في بر
الحدوة سوى بعض مقطعات وقصائد ذكر الناسخ انما ما قاله في صباه بواحدة ذكرانها
" ما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة " وقصيدة قالها في الاميرزيان بن مردنيش ^٢

وهذه النسخة التي بين ايدينا بحاجة لجهد شاق حتى تخرج محققة وتتم الاستفادة
منها. ان شعرا ابن الابار يمثل وثيقة حضارية هامة ويلقي الكثير من الضوء على بعض
الاحداث التاريخية في عصره خاصة فيما يتعلق بفترة حكم الامير ابي زكريا يحيى وابنه من بعده
فقد نظم قصائد في كثير من الاحداث والوقائع التي خاضها ، هذا الى قيمته الفنية التي تبرز دور
ابن الابار كشاعر متميز عدا عن كونه احد كبار مشايخ الرواية والحديث والتاريخ والادب في
الاندلس .

ولقد اقتصرنا في هذا القسم من الدراسة على اختيار قصائد تمثل اتجاهات ومجاور
كبيرة في شعره وتبرز طريقته الشعرية وخصائص أسلوبه ومركزه بين شعراء عصره . وقد وقع
اختيارنا على هذا المنهج لثلاث تواسم الدراسة بالسطحية او تكون وصفية استعراضية احصائية . ان
وجدت نفسي بين يدي ديوان ضخم اكثر قصائده تدور على المدح وجلها يتجاوز الاربعين بيتا .
فأفردت الدراسة بثلاثة محاور : الاول تناولت فيه معاني المدح والحث على الجهاد ونصرة

^١ وهذا يعني ان النسخة التي بين ايدينا ما جمعها احدهم بعد وفاته وربما اعتمد على
نسخة اخرى اتم فاختصر بعد القصائد وزاد اخرى مما لم يجده فيها !

^٢ ق / ٧٢ واولها :

تناضل عن دين الهدى وتدافع
كأنك في الهيجا ابوك مرافع

الاندلس وما ان ابن الابار مال نحو المطالع الغزلية واحيانا نحو المطالع الفخمة فقد
دخل الغزل ضمن هذا المحور ومقابل قصائد المدح نجد ما اسميه بالقصائد الاعتذارية التي
تعكس الوجه الآخر لعلاقته بالحضرة ، ودخلت في هذا المحور قصائد الرثاء (نعت الميت) واخترت
قصدين الاولى في رثاء الامير ابي زكريا والثانية في رثاء شيخه ابي الربيع ابن سالم .
والثاني افردته لمعاني الوصف والحنين والتشوق الى ملاعب الصبا . اما الثالث والاخير فقد
ألححت فيه الى بعض قصائد الزهدية .
وحاولت في الختام ان استخلص اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة .

ان اكثر ما وصلنا من شعر ابن البار يعود الى المرحلة الثانية من حياته بعد رحيله الى تونس، ما عدا قصيدة مدح بها الامير زيان بن مردنيش وبعض مقطوعات اخرى من زمن الصبا . وجل ما وصلنا مقصور على علاقته بالحضرة الحفصية خاصة أيام خلافة الامير أبي زكريا يحيى (- ٦٤٧ / ١٢٤٩) . وقصائده تعكس هذه العلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بالامير والآمال الكبيرة التي كان يعقدها عليه . وكنت قد ذكرت في القسم الاول من هذه الدراسة^١ ان ابن البار كان على هي تام بخطورة المرحلة التاريخية التي كان يمر بها الغرب الاسلامي وقت ذاك ، وانه حاول ان يضطلع بدور الموجه السياسي للسلطان يل حاول ان يصحح شاعر الخلافة في تلك المرحلة التي كانت الحضارة الاسلامية فيها تأذن بالانقراض في الاندلس وتصاب بالتشردم نتيجة العصبية القبلية الحادة في بر العدو . من هنا لم يكن ارتباطه بالسلطة تحدوه نزعة تكسبية بقدر ما كان نابعا من ايمان بالدور الذي قد تؤديه هذه الدولة الفتية في ظل الامير أبي زكريا . في اطار هذه المقولة لم يعد محور المدح الذي طبع الديوان بطابعه محورا أحادي النظرة والعلاقة ، بل غدا يصدر عن هي تاريخي حضاري وعن نظرة سياسية تهدف الى صالح الجماعة الاسلامية ، ومن هنا تأتي محاولة الشاعر استغلال جميع المناسبات لترسيخ فكرته هذه ولربط أحداث الحاضر بأحداث الماضي الاسلامي المجيد . غير ان العامل الذاتي يبقى ذا أثر مهم في توجيه شعره - والشعراؤلا وأخيرا يصدر عن ذاتية غنائية - من هنا تنعكس مرارة ابن البار وخيبته واخفاقه في الاحتفاظ بمركزه في البلاط ، وهو الذي يرى

^١ انظر ما تقدم ص ٩٨ و ٩٩ - ١٠٠

الى نفسه عالما نذا ومفكرا متميزا . وقد كانت حياته في برّ العدو اخفاقا دائما وصراعا مستمرا مع مراكز القوى السياسية من بلدين واندلسيين ، هذا الى الحنين الدائم والشجن اللذين كان يحملهما لملاعب صباه في الاندلس . ومتى توازن الاندلس بالمغرب او يعوض عنها الا بمكة أو يترب ؟ !^١ .

لقد غادر ابن الابار موطنه بعد ان قام به سوق الفتنة وتملكه الملك باقمة الاول وعظم تكالب العدو على سائر مدن الاندلس . وحسبك بها مصيبة واعظم بها فجيعة ، وملوك الاندلس في غمرتهم ساهون وعن عواقب الاسلام لاهون^٢ ، وقد توجه الى افريقية حين كانت دولة التوحيد قد عصفت بها الاهواء واضعفتها الصراعات والمكايد . وكانت الدولة الحفصية دولة فتية ورثت مجد الموحدين و دعوتهم المبنية على دين متين وتأسيس بفقته فحدّقت بسمتها العيون وصرفت اليها الوجوه وارتفع الصراخ ثم اعملت الاشارات ومدّت الايدي^٣ . وقد كان أبو زكرياء - كما مرّ معنا - أميراً شهيراً دينياً متقشفاً يخطط ثيابه بيديه ، شاعرا عالما صليبا رسخ ملكه على دعائم من العدل والحق وجاهد لتوحيد البلاد فدانت له وأتته بيعة أهل الاندلس وغيرها من مدن العدو فكانت أيامه أيام عزّ ورخاء وازدهار . فوجد ابن الابار فيه وفي دولته الأمل المرجو وعقد عليه آمالا عريضة أرضية ، وقد قال في دولتهم الحفصية في اعتاب الكتاب^٤ ما يبني عن مكنون صدره وان كان فيه بعض المبالغة قال :

^١ اقتباس من تاريخ ابن الخطيب اعمال الاعلام عند كلامه على دول الطوائف والدعوة المرابطية .

^٢ اعتاب الكتاب ص ٢٣٥ - ٢٣٧ .

” لما أتاح الله صلاح الأمم ، وإيضاح الأمم بهذه الإمارة المطاعة ، وأباح لأفريقية أن تُراح
من عذاب الفرقة برحمة الجماعة ، قلد ملكها وسلطانها ، ليعمر بالهداية أوطانها ، ويدحر
حزب الغواية وشيطانها ، صفوة الأملak ونكتة الأفلاك ، الذي ضحكت الآناء لما اعتدلت بشيعة ،
وبكت السماء لما أكلت الأرض من كرمه ، الأمير المعظم الأعلى المجاهد المقدس الأرضي المظهر
المرحوم أبا محمد ، سقى الله سحب الرضوان ضريحه ، وقُدس مشواه المستودع من المجد لبابه ومن
الجود صريحه ، فدفع كل ضرر ورش ، وأطلع لمحاورتي سنة وفرض ، ومحاولتي بسط وقبض
(ذرية بعضها من بعض) ، ملوك بباليل ، ليس إلا عمايتهم تيجان وأكاليل ، راضون في الله
غضاب . كأنهم تحت الحبي هضاب ، للقرى والقراع خبثهم وإضاعهم وبالخطيات والبراع توقيعهم
وايقاعهم ، بيد أن بحق الله ثم النائل ، ويحقنون حتى ماء وجه السائل ، بآء الكلمة بالنقص عن
كلماتهم ، وجاء ما أذبح حمالة موحلم قيس بن عاصم من حلومهم وحمالاتهم ،

غطاريف من قوم ثوى الملك فيهم فلم يبق من بعد الحلول ترحلا

أصولهم منصوره بغرورهم اذا قام منهم آخر كان أولا

فما يشهدون الحرب إلا اذا غلقت ولا يشترىون الحمد إلا اذا غلا

جدوا وجادوا ، وشدوا وكما شاءوا ، وشادوا ، وفعلوا مثل ما فعلت أوائلهم وزادوا ،

نظفي جمر الهياج المشوب ، ويجي عقب المكروه المحبوب ، وأصبح الثأري وهو المروب

والصنيع وهو المروب ، وذلك من سنة ثلاث وستمئة الى عامنا هذا الموفى أربعين حجة مودت فيها

السخلة مع الهرقام ، وردت شامخات المعاطس حليفة الرغام ، الا برهة غاب عنها منازلو أسد

الغاب ، ومساجلو البحار والسحاب ، بالمنن الرقاب ، فبودرت عندها بالحرب والحرب ، وفودرت

وحشة الساحات والرحب ، ثم عاد الرمي الى النزعة ، وفتح الله الضيقة والزلال بالسعة والدعة ،

واستوسع بعدها نطاقُ الملك ، وحاد أهل المغرب والأندلس بالنجاة من الهلك ، فأُرِزَتْ إلى هذه الحضرة العلية البلدان ، كما يَأْرُزُ إلى المدينة النبوية الإيمان ، وما هي إلا الخلافة حقا ، عم اشراق نورها غرباً وشرقاً ، لما أقامت الدين ، وقامت بكلمة الموحدين ، فانتظمت الأرجاء الآفاق ، وحسنت الشقائق والنفاق ، وما عدت الإجماع والاصفاق .

(١) المدح والغزل :

انطلاقاً من هذا نستطيع ان ندرس شعرا بن الابار لنميز فيه عدة اتجاهات متفرعة

عن محور " المدح " هذا .

يقول حازم القرطاجني في كتابه " منهاج البلغاء وسراج الادباء " : ^١ " فأما مدح الخلفاء "

فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الفضائل واجلها واكملها كصورة الدين وانفاضة العدل وحسن السيرة والسياسة والعلم والحلم والتقى والورع والرافة والرحمة والكرم والهيبة وما اشبه ذلك . وينبغي ان يتخطى في اوصافهم من جميع ذلك حدود الاقتصاد الى حدود الافراط ، وان يترقى عن وصفهم بفعال ما يكون حقا واجبا الى تقريرهم بما يكون من ذلك نافلة وفضلا . ويرى الدكتور جابر عصفور ^٢ ان حازما ينظر نظرة بالغة الريبة الى الاسترفاد بالشعرويرى فيه سببا لهوان الشعروالشعراء فحازم لا يتعامل مع الشاعر باعتباره (طالب فضل) كما يفترض ابن رشيق بل باعتباره (صاحب رسالة) مؤثرة في حياة الفرد والجماعة وارتباط الشعر بحياة الجماعة يفرض على الشاعر مستويات متعددة في المعالجة . فهناك ما يمكن ان

^١ منهاج البلغاء ، ١٧٠ .

^٢ مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي (دار التنوير ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢) .

يسمى "بالاغراض الجمهورية" في الشعر حيث "يراد استثارة الافعال الجمهورية او
كفكتها بالاقناعات والتخايل المستعملة فيه" والحديث عن الاغراض الجمهورية ، من
حيث صلتها بالاقناع يؤكّد ما يمكن ان نسميه بالدور السياسي للشاعر في حياة الجماعة
ولا سبيل الى حمل الجماعة على الاستجابة دون التوصل بطرائق الخطابة وأساليبها
ولناصد النصح كما يقول حازم ان يتعرض للكذب النافع "كمن يحذر قوما من عدو يتوقع
اناخته عليهم ، فإن له ان يقرب البعيد ويكرّ القليل في ذلك ليأخذوا لانفسهم بالحزم
والاحتياط" . ويضيف الدكتور عصفور قائلا^١ انه ثمة "بعد جديد يضيفه حازم ، فيما
يتصل بعلاقة الشعر بالجماعة هو ارتباط هذا البعد بقدرة الشعر على استغلال التاريخ ،
كي يحرك الجماعة ويؤثر فيها ، يربطه التمييز بين الماضي والحاضر . وما دام الشعر يدور
حول حياة الجماعة ، فان طرائقه وموضوعاته تختلف باختلاف حياة البشر كما ان جلال
مهمة الشعر - ولولا هذا الجلال لما عدّ الشاعر بمنزلة النبي - يفرض على الشاعر ان يكون
اكثر وعيا وخبرة ، وان يتميز بقدرة لافتة على استيعاب الحاضر والماضي والاستفادة من تجارب
معاصره واسلافه على السواء ، وما دام الشاعر صاحب رسالة مهمة في حياة الجماعة فمن
البدهي ان يكون اكثر من غيره خبرة وحساسية ان اتّسع تجارب الشاعر بعينه على
خلق تجارب جديدة . . . المهم ان نؤمن بما نقول ، أو نؤمن بجدوى الفعل للشعر في
حياة الجماعة".

^١ المصدر نفسه : ١٢٩ - ١٨٧ .

ولهذا الكلام ، سوى قيمته النقدية المتميزة ، أهمية كبيرة إذ أن حازماً كان معاصراً لابن الأبار وبينهما مخاطبات وأشعار^١ وكان بوعيه وفكره الثاقب يعيش تلك المرحلة الحضارية ويحاول عن طريق كتابه " المنهاج " وشعره بعامة أن يؤدي دوره في خدمة الجماعة ، فقد كان يصدر اذن عن دوافع تتماثل مع دوافع ابن الأبار وكان كل منهما في مجال عمله يحاول أن يرسم للجماعة الإسلامية مساراً تعيد من خلاله وحدتها وتؤكد فعلها الحضاري الممتد عبر تاريخها .

ولقد احتلت قصيدة المدح الحيز الأكبر من ديوان ابن الأبار ، وقد نعود بهذا الى " مبدأ الوحدة الذي طلبه قدامة بن جعفر - وعاود طرحه وتبنيه حازم القرطاجني - فقد جعل جعفر اغراض الشعر تابعة من منبع واحد اخلاقي هو الفضيلة (وما يناقضها) وهي ترتسم في صورة واحدة هي المدح (وما يناقضه)^٢ هذا المحتوى الاخلاقي للشعر اعني " استجلاب المنافع واستدفاع المضار " هو المنطلق الاول الذي تصدر عنه القصيدة المدحية عند ابن الأبار ، وتحاول ان تحاكيه . لقد ارتبطت قصيدة المدح عنده بوعيه التاريخي فأنت فعلاً تخيلياً يجسد التألم والمفارقات في عالم الواقع ، غير ان القصيدة تصدر عن نفس تنشد الكمال - نفس الشاعر - الذي يعيش واقعياً وتاريخياً في مدى مكاني وزماني مأزوم ، إلا أنه ثمة فوق الواقع حلم الشاعر ، وهو يحلم هذا يمسح وجه الواقع بما هو راو ليكسبه هندسة أخرى أكثر كمالاً وانسجاماً .

^١ راجع ما تقدم ص : ١١ - ١٢ .

^٢ الدكتور احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب : ٥٥٦ ، وانظر : ١١٥ وما بعدها .

ومصح التوقف قليلا عند قصيدتي ابن الابار اللتين انشدهما للامير أبي زكرياء يستحق
مستصرخا لنصرة الاندلس^١ ، وذلك سنة ٦٣٦ هـ والاولى منهما فيما اقدر هي السينية التي
مطلعها (من البسيط) ،^٢

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مُنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا تَمَسَّتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وَحَاشَ مَا تُعَانِيهِ حُشَا شَتَاهَا فَطَالَ مَا ذَاقَتْ الْبَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جُزْرًا لِلْحَادِثَاتِ وَأُمْسَى جُدُّهَا تَعَسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ انْعَامٌ بِأَنْفُسِهِ بِعَوْدِ مَا تَمَّتْهَا عِنْدَ الْعِدَا عُرْسَا

يبتدىء ابن الابار بالاستغاثة مصورا حالة عامة من الهزيمة والانهديار والتفتت وهو بهذا يطرح ،
منذ البيت الاول ، القضية التي يرفعها وهي قضية دينية حضارية ، في خسارتها خسارة للدين
والدنيا وضياح للمسلمين وتفتت لوحدهم وتهديد لمصيرهم ، فالخيل هنا مرتبطة ارتباطا
وثيقا بالجهاد في سبيل الله ، ان عماد القصيدة هو المقابلة بين ما كانت عليه الاندلس من عروية
واسلام وعمران وما آلت اليه من تنصر وعجمة وخراب وسبي .

تَقَاسَمَ الرَّفْمُ - لَا نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ - لَا عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوءَةُ الْأُنْسَا

^١ ولقد تناول هاتين القصيدتين كل من الدكتور الطاهر احمد مكي ، دراسات اندلسية في
الادب والتاريخ والفلسفة (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠) ، ٢٩٥ - ٣٠٦ ، والدكتور
الطرايسي احمد ، اعراب ، الاصوات النضالية والانهزامية في الشعر الاندلسي (مجلة عالم
الفكر الصادرة عن وزارة الاعلام - الكويت ، المجلد الثاني عشر ، ابريل - مايو - يونيو -
١٩٨١) ، ١٤١ - ١٤٧ .

^٢ انظر تخریجها ص ٧٩ فيما تقدم وقد وردت ابيات منها في غير مصدر .

وكلَّ غارَةٍ اجحافٌ نائبةٍ تشي الأمانَ حذاراً والسُرورَ أَسِ
وفي بلنسيةٍ منها وقرطبةٍ ما يَنفِ النفسَ أو يَسْتَنزِفُ النَّفْسَ
مدائنُ حلَّها الإِشراكُ مَبْتَسِماً جذلانَ وارتحلَ الإيمانُ مَبْتَسِماً
وَصَيَّرَتْها العوادي العابثاتُ بها يستوحشُ الطرفُ منها ضِعْفَ ما أُنسا
فمن دساكرَ كانت دونها حُرماً ومن كنائسَ كانت قبلها كُنُسا
يا للمساجدِ عادت للعدى بيعةً وللنداءِ غداً أنفاهُ جَرساً

ان هذه المقابلة بين حلول الشرك وارتحال الإيمان - بين أيام المجد والرخاء والعمران وأيام الذل والضنك والخراب ترتفع بالقصيدة الى قضية الصراع المصيري الاسطوري ، فابن الأبار يستجمع كل تاريخ الأمة وعقيدتها وحضارتها ليرتفع بها رمزياً الى حيز الصورة المجردة حيث تعتمل الموسيقى الداخلية للكلمات فيكتف بهذا أبعاد الصراع الازلي بين أولياء الله وأولياء الشيطان . وتستمر هذه المقابلة أو المفارقة ان شئت ولكن عن طريق الومض الرحوي

(Flash Back) :

لَهْفِي عليها الى استرجاعِ فائتها مدارساً للمناهي اصبَحَت دُرُسا
وأزبَعاً غنمتُ يَمْنَى الرَّبيعِ لها ما شئتَ من خَلَعٍ مُوسِيَةٍ وكِسا
كانت حدائقُ للأحْداقِ مَوْنَةً نصَحَ النَّصْرُ من أزهارها وهسا
وحال ما حولها من منظرٍ عَجَبٍ يستجلسُ الركبُ أو يستركبُ الجلسا

ان استعادة صورة الماضي السعيد هذه تعطي للشاعر والقارى معا فُسْحَةً لاسترجاع النفس بعد الانتاحية الصاخبة ، كما أن هذه المقارنة تسمح له ان ينطلق من جديد الى ذروة اعلى

يصور خلالها فداحة الخسارة وهول المصاب :

سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا	عيث الدبا في مغانيها التي كبسا
وابتز بزتها لما تحيقت	تحيف الأسد الضارى لما افترسا
فاين عيش جنيناه بها خضراً	وأين غصن جنيناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ أتعج لها	مانام عن هضمها حيناً ولا نعسا
فجج أرجاءها لما أحاط بها	فغادر الشم من أعلامها خنسا
خلاله الجو فامتدت يدها إلى	إدراك ما لم تطأ رجلاه مختلسا
واكثر الزعم بالتثليث منفرداً	ولو رأى راية التوحيد ما نبسا

هذه المراوحة بين حالي الماضي والمضارع - الماضي حيث الموسيقى الهادئة وحروف المد والمضارع حيث الحركة - وقد بدأ بحركة الخيل التي استمرت تتوتر طول القصيدة - والتغير، تضفي على القصيدة حياة وغنى وكأن الصورة أصبحت ساحة منتزعة من قلب عالم الصراع المأساوى بين الاسلام والكفار، مما يسمح للشاعر بحرية اكبر في الحركة والتعبير.

في القسم الثاني من القصيدة ينصرف ابن الأبار لا استنهاض الهمم والمدح، ومقابل صورة الانهيار تلك تبدو صورة البطل الاسطوري حامل الرسالة وحامي حصى الاسلام، فكأنما الرسالة تتجدد على أيدي العظام من رجالها الذين يحملون الدعوة^١ ويجاهدون في سبيل الله، يهزمون الشرك والتجسيم ويعلمون دين التوحيد والعدل^٢. ففكرة الجهاد التي عاد ابن الأبار الى طرحها والالاحاح عليها ترتبط، من طريق نصره الاندلس، بالمصلحة العامة

^١ جاء في الحديث الشريف: "ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". رواه أبو داود والترمذى والحاكم.

^٢ انظر ما يلي.

وتنفيد أمر الله ، والذي يستجيب لداعي الله وينصر دينه هو "الانسان الكامل في الاسلام".
في هذا القسم تستمر الانفعال المضارعة وتصيح موسيقى الابيات نوعاً من الخيْب فهي ليست
هادئة مناسبة ولا هائجة متوترة بل هي تهتز مع اهتزاز سيف الامام . بعد المدح يختتم ابن
الابار قصيدته بشد عزيمه الامام وتأكيده قدرته على النصر ، ويضرب له موعداً مع الفتح :

يا ايها الملك المنصور أنت لها علياً توسع اعداء الهدى دعسا
وقد كواثرت الانبياء أنك من يخشى بقتل ملوك الصفر أندلسا
ظهور بلادك منهم إنهم نجس ولا طهارة ما لم تغيب النجسا
وأعطى الفيلق الجرار أرضهم حتى يطأ طيء رأساً كل من رأسا
وانصر عبيداً بأقصى شرقها شرقاً عيونهم ادمعاً تهدي زكاً وخسا
هم شيعه الأمروهي الدار قد نهكت داء وما لم تبائر حسه انتكسا
فاملاً هنيئاً لك التأيد ساحتها جرداً سلاهباً أو خطية دعسا
واضرب لها موعداً بالفتح ترقبه لعل يوم الاعادي قد أتى وعسى

لقد بنى ابن الابار قصيدته على المقابلة بين الشرك والايمان كما ذكرنا ثم المراوحة
بين الفعل الماضي والفعل الحاضر والمقابلة بين الزمن الماضي والزمن الحاضر . وبنى حركة القصيدة
على حركة الخيل ، غير ان اندفاع خيل الامام التي برزت حركتها في القسم الثاني من القصيدة
فاق حركة خيل الكفار حيث كانت المراوحة بين الماضي والحاضر تحد من اندفاع الحركة .
ونراه لم يكثر من المحسنات البديعية ، أو بالاحرى لم يبالغ في استخدامها فحافظت الصورة

^١ زكا وخسا اي زوج وفرد ، كما يقال شفع ووتر (اللسان : خسا) ، وانظر رفع الحجب المستورة ١٠٩/١ .

^٢ السلهب من الخيل : الطويل على وجه الارض (اللسان : سلهب) .

على وضوحها بعيدا عن التعقيد وانطلقت الموسيقى داخل فواصل البيت وقائمه لتتألق مع الحركة . فجاءت القصيدة صيحة صادرة عن قلب مؤمن واخذت ابعادا عميقة واسعة اعادتنا الى صفاء الرسالة ووضعتنا وجها لوجه أمام المأزق الحضارى . من هنا نالت حظوة عند النقاد وكلف المغاربة والاندلسيون بمعارضتها .

اما قصيدته الثانية فهي الهزمية التي مطلعها (من الكامل)^١ :

نَادَتْكَ اندلسُ قَلْبَ نَدَاءٍ هـ واجعلْ طواغيتَ الصليبِ نداءها

وهي تحمل نفس جوال السينية ومعانيها ولهذا لن انتطرق اليها .
لقد كان الامير أبوزكريا - كما اكدت مرارا - شخصية تاريخية استطاعت ان تجسد الفضائل التي ينشدها ابن الابارء الذى وجد في الدولة الحفصية الفتية محطاً لتجسيد احلامه وآماله في اعادة وحدة الجماعة والارض وفي احتواء غريته النفسية والجسدية ، فانطلق في مدائحه ينشد هذين الهدفين فاختلط الذاتي بالموضوعي والحلم بالواقع .

(قال يمدح الامير أبوزكريا ويسترضيه) (من الوافر)^٢ :

ظَهَرَ اكِ التَّوَكُّلُ والمُضَاءُ	فَعُمِرَ الكُفْرُ أَنْ لَهُ انْقِضَاءُ
يَدُ الإِيمَانِ عَالِيَةٌ عَلَيْهِ	كَمَا يَعْلُو عَلَى الظُّلَمِ الضِّيَاءُ
وَبِيضُ الهَنْدِ ظَامَةٌ (إِلَيْهِ)	(وَلَكِنْ) قَدْ يَسُوعُ لَهَا ارْتَوَاءُ
أَعْبَادُ الْمَسِيحِ دَنَا رَدَاكُمُ	وَآخِرُ نَائِمَةِ الْجَرَسِ النَّدَاءُ
لَمْ اسْتَعْجَلْتُمْ حَمَرَ الْمَنَاءِ	وَأَنْتُمْ عَنْ تَفْحَمِهَا بِطَاءُ

١ انظرها كاملة في *صحح الطيب* ٤/ ٤٧٩ .

٢ الديوان ق / ٦ - ٨ ، (٤٤ بيتا) .

٣ كلمتان مظلومتان في الاصل .

٤ النائمة ، الصوت .

رَحَا الْهَيْجَاءُ دَائِرَةً عَلَيْكُمْ	بِمَا يَنْهَدُ خَيْفَتَهُ حَرَاءُ
هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي كُنْتُمْ هُذَنَمَ	تَجَلَّى الْحَقُّ فَارْتَفَعَ الْمَرَاءُ
وَمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ دِفَاعُ	فَلَيْسَ وِرَاءَهُ إِلَّا الْفَنَاءُ
دَعَا وَالْبِاسُ عَادَتَكُمْ وَلَكِنْ	بِحَيْثُ يُمَدُّ لِلْمُجْزَى الْجَزَاءُ
حَصَارُكُمْ عَلَى الْأَسْيَافِ دَيْنُ	وَمَنْ تِلْكَ الْأَكْفَرُ لَهُ اتِّخِافُ
سَتَعْرُوكُمْ ^١ وَتَصْدَمُكُمْ خَيُْولُ	مَنْ الْأُسْطُولُ ضَمَرَهَا الْجَرَاءُ
كَأَمْثَالِ الْمَذَاكِ سَاجِدَاتِ ^٢	لَهَا عَذْرٌ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءُ
مَنْ الدَّهْمُ السَّوَابِقُ لَا لَغُوبُ	يَبْطُئُ جَرِيهُنَّ وَلَا عَنَاءُ
صِرَاحُ تَشْبِهِ الْأَبَالِ جُرَاءُ	بِآيَةِ مَا يُجَلِّلُهَا الْهَنَاءُ ^٣
جَوَارِ مُنْشَأَتٍ فِي تَبَارِ	إِلَى الْفَوْزِ الْعَظِيمِ بِمَا تَنَسَّاءُ
هِيَ النَّرْيَانُ تَسْمِيَةً وَمَعْنَى	وَلَيْسَ لَهَا عَلَى مَاءٍ هَرَاءُ
نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاعٍ لِلْأَعَادِي	بِمَا عَقَبَاءُ قَتْلُ أَوْ سَبَاءُ
بَنَاتُ الْمَاءِ حَامِلَةٌ كَمَا	بِأَهْلِ الشَّارِ سَطَوْتَهَا الْعِيَاءُ
يُسَرُّ بِهَا الْهَدَى وَيَقْرُّ عَيْنًا	وَلَكِنَّ الْفُلَالَ بِهَا يُسَاءُ
عَلَى سِرِّ الْإِمَارَةِ لَمْ تَرْمَهَا	لَدَيْهَا يَنْفَعُ الْبِاسُ الْحَبَاءُ
أَوْلَاكَ زُمَرَةُ التَّوْحِيدِ يَنْمَى	بِهَا مُنْسَبٌ لظَهْرَتِهِ نَمَاءُ
خَضِبَتْ نَصُولَهَا بِأَبْيِ نَصُولَا	فَتِلْكَ عَبِيْطَةٌ فِيهَا الدَّمَاءُ
فَدَاءُ ^١ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ عَلَيْهَا	وَقَلَّ لَهُ إِذَا كَثُرَ الْغَدَاءُ

- ١ في الاصل : ستصدكم .
- ٢ المذاكي (جمع تكسير) : الخيل التي اتى عليها بعد فريحتها سنة او سنتان (شرح كفاية المتحفظ : ٢٨٤) .
- ٣ شبه السفن اذ ظلمت بالقار بالابل الجرياء وقد ظلمت بالقطران .

امام نور الدنيا هــداد
له في المجد والعليا انتفاء
غنى في راحتهم للأمانسي
فلا تجزع لداهية نآد
ومنها :
وقد أعمى بظلمتها اهتداد
ومنه في انتمائهم ابتداد
وللايمان ملوهم غنا
أما ناديه للجلى جـلا

حياة الناس في تخليد يحيى
امام هدى به اتصل اعتدال
امولانا أنادي من بمبـد
ولو ان الهوى بالقصد واف
.....
وهل في أبلج الحق امتراء
من الايام وانفصل اعتداء
ليظفر لي بإذنائي النـداد
لطار إليك بالعبد الهـواء
.....

واهل السهل والجبل انقيادا
فلا بأس وأنت لنا غياث
.....
وانعانا عبيد أو إمام
ولا بأس وأنت لنا رجاء
.....

لعل علاك توسعني كوي
قبولا إنه نعم الحبـاء

لو اتخذنا من هذه القصيدة مثالا لقصائده المدحية تقع فيها على ثلاثة محاور :
١ - مدح الخلافة واسباغ المعاني الدينية عليها ، فهي الدولة المؤيدة بالحق المحضنة
بالايمان والعدل والتي خضع لها السهل والجبل .

١ النآد : الداهية ، وهي هنا نعت او بدل .

٢ - انطلاقاً من هذا المعنى يلتفت الى معنى الجهاد فبالتركيز والمضاء ستحدد
أسياف الامام ملة الشرك والكفر والخيال السابحات - الاسطول سيعيد للاندلس مجدها .
٣ - انت الغياث والرجاء ، ليس للناس فحسب بل " ولي " أيضا فرحماك ادني من
حضرتك وأعد اسباغ نعمك علي .

ونلاحظ ان هذه القصيدة تخلص من المطلع الغزلي اذ يندفع ابن الابرار في اظهار
الحق المقدس على " عباد المسيح " الذين يهددون وطنه ويجري معهم حوارا مباشرا كأنهم
أمامه - يخاطبهم ويتوعدهم ، بل يهزأ بهم ويندد بقدرتهم ،
لم استعجلتم حمر المنديا وانتم عن تقحمها بطاء
وينتقل في البيت الذي يليه من الزمن الماضي الذي استعمله هنا الى الحاضر الراهن
فيصوره كأنه يشاهده :

رحى الهيجا دائرة عليكم

هو الزمن الذي كنتم وعدتم

ثم تبلغ رؤيته للحاضر ذروتها التي تستشرف المستقبل وتشمل الحياة في كل آن ،

وما لا يستطيع له دفاع فليس وراءه الا الفناء

حتى اذا غادر هذه الذروة عاد الى الحديث عن الممدوح بصيغة الماضي :

دعا والباس عادتكم ولكن بحيث يند للجزى الجزاء

لكي يذكر ممدوحه بأن هذا الموقف ضد الاعادي دين ودين ، فجمع به الخيال الى تصوير

الاسطول الذي هو جسر العودة والاستعادة لكي ينتهي الى المدح الشخصي باسباغ صفات الجود

والمضاه عليه - فهو قد بدأ من العام وانتهى بالخاص لكي يتمكن من ادراج مدوحه
في السياق الكبير لرسالة الجهاد ، ثم في نهاية القصيدة نوه بنفسه وحاجته الى القبول .
هذه المعاني سوف تتكرر في أكثر قصائده ولسوف يتناولها بأساليب مختلفة وصور
متعددة ولهذا نراه لا يغادر مناسبة الا ورسخ فيها هذه المعاني وطورها ، فمن فتح مدينة
الى تهنة بعيد الى ابلال من مرض او نصر على قبيلة متمردة أو غزوة في الاندلس . . . الخ .
وهو بكل هذا يحاول ان يكون شاعر الدولة الذي يخدم " ايدولوجيتها " اضافة الى انه
وقف القسم الاكبر من هذه القصائد لاجل الحث على استعادة الاندلس ونصرة اهلها ولاجل
هاتين الغايتين نجده يبالغ في التصوير ويتفنن في وصف الاسطول الذي اصبح في لا وعبه
تجسيدا روسيلة لهذه الغاية الخطيرة والشريفة في آن ،^١ كما نجده يقرن تلك المعارك ضد
القبائل والامارات الاخرى بالفتح والغزوات في عهد الخلفاء الراشدين وقرن بالدولة تلك
المعاني الدينية السامية .^٢ وهو اثناء هذا كله لا يغادر مناسبة الا وأكد ولاءه للدولة وابرز
قدرته على ان يكون شاعرها ومنظرها السياسي ، واستعطف وتشفع واسترضى واسترحم اذ ان
المكاييد عليه وشدة بأوه وانفته أوقعاء مرارا في احضان الخيبة والحرمان .
وتستوقفنا في قصائده المطالع الغزلية التي تشغل القسم الاول من قصائد المدح ،
ومدارها خيبة حب لم يتحقق وتغنٍ بحبيب لا يدرك ، وقد استقر على مصطلحات تكاد تكون
ثابتة شعرية ، فهو يتوكل على معاني الغزل ومعجم الحب العربي الذي كان المتنبي قد صبه

^١ لقد برع الاندلسيون في وصف الاسطول وتفننوا فيه ، ونذكر منهم ابن دراج القسطلي ، انظر
ديوانه (تحقيق الدكتور محمد علي مكي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٩) وراجع
كتاب التشبيهات لابن الكثاني (تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ط ٢ ،
١٩٨١) ، ١٧٣ ، وقارن برفع الحجب المستورة ١٤٠ / ١ - ١٤٣ .
^٢ من ذلك حروبه ضد الروم وابن غانية وقبائل العرب الهلالية (زغبة ورياح) وقبائل البربر
(هواره وزناتة) وحروبه ضد يغمراسن وفتح تلمسان وسجلماسة وطنجة وبيعة مدن
الاندلس الخ . انظر ديوانه ق / ٢٣ ، ٤٢ ، ٥٤ - ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٤٤ ،
١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ٢١٤ وغيرها .

في قصائده واستجمع خصائصه . وابن الأبار بتغزله بالبدوية - كما فعل المتنبي - اختار أن تكون معشوقته عربية صريحة النسب ، وليست جارية وهذا أكثر مناسبة للمدح .^١ ونلاحظ أن الغزل عند ابن الأبار ليس تفجيرا لعاطفة عشق معينة إنما هو اتباع مرتبط بالمصطلح القديم غير أنه يشق عن اتصال عاطفي بهذا التراث . ويشرح هذا ما أورده ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء^٢ من أن الشاعر يستهل بالنسب " ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعي به أصفاً السماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس لا يثبط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل والفتنة النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وخارياً فيه بسهم حلال أو حرام فإذا علم أنه قد استوثق من الأصفاً إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق " . غير أن هذا الحب الذي لم يتحقق والحبيب الذي لا يدرك ، قد تجسدهما " الحضرة الحفصية " نفسها ، وهذا ما سنبينه عند كلامنا على المحور الثاني . ومن غزلياته الرقيقة مطلع إحدى المدائح (من الكامل) :^٣

عَذَلُوهُ فِي تَشْبِيهِ وَنَسِيهِ	مَنْ ذَا يُطَبِّقُ تَنَاسِيًا لِحَبِيهِ
وَمَضُوا عَلَى تَأْنِيهِ وَحَسْبِهِمْ	تَأْبِيْنُهُ مَحْيَا مِنْ تَأْنِيْسِهِ
أَوْ لَيْسَ مِنْ خَضَبِ الْبَنَانِ مَوْهَا	كَصَرِيحِ مُشْتَجِرِ الْفَنَاءِ وَقُضْيِيهِ
رَكَدَتْ صَبَا عَصْرِ الْعَبَا وَهَبُوْهَا	وَهَبَ النِّعَمَ لِنَوْمِهِ وَهَبُوْهُ

^١ قال أبو الطيب المتنبي :

إذا كان مدح بالنسب المقدم أكل فصيح قال شعرا متم

^٢ طبعة دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص : ٢٠ - ٢١ .

^٣ ق / ٢١ - ٢٣ .

تَاللهُ مَا حَوَّرَ الْفَتَى مِنْ كَوْرِهِ * وَكَفَاهُ وَهْنُ فُؤَادِهِ فِي تَجْرِيبِهِ
وَالْعَمْرُ لَيْسَ قَشِيْبُهُ كَدَرِيْسِهِ كَالْيَوْمِ لَيْسَ شَرْقُهُ كَغُرُوبِهِ
مَنْ شَارَفَ الْخَمْسِينَ ضَيَّقَ عَذْرَهُ تَعْدَادُهُ فِي الشَّيْبِ عَنْ تَشْبِيهِ

هذه الابيات نثبات ذاتية صادرة عن مَرَّ العمر وعذاب التجربة وغير أن هذه الومضة الشعرية التي صدر بها المطلع أحالها في الابيات التالية الى صنعة بديعية بالغ فيها وطرحها من خلال مناقشة بعدت بالمعنى عن الصحة والشرف وباللفظ عن الجزالة والاستقامة ، وأرى أن هذا يعود الى ثقافته الفقهية . غير انه ينتقل بعد هذه الابيات الى رقعة ما بعدها رقعة وعذوبة مناسبة اذ يقول :

لَكُنْهَا حَدَقُ الْمَهْدِ خَبَأَتْ لَهُ مِنْ سِحْرِهَا مَا جَدَّ فِي تَخْبِيْبِهِ
فَالْقَلْبُ مُحْتَمِلٌ صِلَاءُ شَجْوِهِ وَالْجِسْمُ مُشْتَمِلٌ مَلَأَ شُحُوْبِهِ
وَاهَا لَهُمْ حَسَبُوا الْمَشِيْبَ بِصُدِّهِ عَنْ ذِكْرِ أَيَّامِ الْحَيِّ وَكُتِيْبِهِ
وَإِذَا الْعَمِيْدُ نَفْثًا رَدَّ شَبَابِهِ أَغْرَاهُ بِالْتِهْيَامِ لَيْسَ مَشِيْبِهِ
هَيْهَاتَ يَصْحَوُّ وَيَفِيْقُ مِنَ الْهَوَى مُسْتَعْذِبُ الْبُرْخَا فِي تَعْذِيْبِهِ
يَا حَبِيْدًا نَجْدٌ وَبِالْفُؤْشِيْ فِيهِ اسْتِفَادَاتٌ طَيِّبُهُا مِنْ طَيِّبِهِ
(٠٠٠٠) مِنْ رَوْضَةٍ لَعْدِيْرِهِ فِي ظِلِّ مَا تَسْرُدُ وَجْهَهُ وَطَيِّبِهِ
(٠٠٠٠) تَحْصُلُ مِنْ تَضَوُّعِ رَنْدِهِ وَغَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَعْيِي بِرِيْبِهِ

فهذه الابيات سهلة المأخذ ، قريبة التناول ، مطبوعة العبارة تجلو المعنى في احسن معرض ، وان كانت لا تبلغ "سورة الطرب" التي تحدث عنها الجرجاني . وهذا ينقلنا الى المقارنة التي اجراها الجرجاني ^١ بين أبيات أبي تمام الغزلية والتي مطلعها :

^١ الوساطة : ٣٢ - ٣٣ ، وقارن به : محيي الدين صبحي ، نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي (الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨١) : ١٢٥ - ١٣٢ .
* الحور الثممان والكور الزيادة ، وفي الحديث : نعوذ بالله من الحور بعد الكور .

دُعْنِي وَشَرِبَ الْهَوَىٰ يَا شَارِبَ الْكَاسِ فَاتِي لِلَّذِي حَسِبْتُهُ حَاسِي
وَبَيْنَ أَبْيَاتِ الْأَعْرَابِ ،

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْحَبِيسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضُّمَارِ ،
تَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيِّ مِنْ عَرَارِ
وَعَيْشُكَ إِذَا يَحُلُّ الْقَيْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ

.....

فالقسم الثاني من أبيات ابن الأبار قد نجد له ارتياحا في النفس لا نجده للآبيات
الأولى مع ما فيها من حسن صنعة وديع معنى ، وهي تصدر عن قلب معذب ونفس منكسرة ،
فَعَيْنٌ عَلَى مَلَاعِبِ الصَّبَا فِي الْأَنْدَلُسِ (نجد) وَتَيْنٌ عَلَى الْوَقَائِعِ الْمَرِيرِ تَعْدُ كَرَّ السَّنِينَ .
وتستمر أبيات الغزل قبل أن ينتقل إلى المدح ومنها :

هَبْهُ الزَّمَانُ قَضَىٰ بِهَا دَيْنُ الْمُنَى لَوْلَمْ يَعْذُ مِنْ بَعْدُ فِي مَوْهُوِيهِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَتِمَّ تَمَتُّعٌ لِأَخِي هَوَىٰ بِأَنْيَقِهِ وَعَجِيبِهِ
كَانَتْ مَتَاعًا لَوْ يَدُمُ وَإِنَّمَا ضَحَكَ الزَّمَانُ ذَرِيعَةً لِقَطْوِيهِ
وَلَكِنْ تَقَضَّتْ لَيْسَ يَنْسَىٰ عَهْدَهَا كَلَفٌ بِسَيْطِ الْحَبِّ فِي تَرْكِيبِهِ

وهنا بيني ابن الأبار معنى مركبا فالآبيات الثالث والرابع معطوفان معنويا على البيت الأول ،
وقد اخذ معنى أبي الطيب ،

إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

فأجاد الأخذ ونقله من الفروسية إلى الغزل والشكاة ، وجاء في البيت الذي يليه بمعنى دقيق ،

اسعفته الصياغة في ايصاله ، فقد جاءت الجملة الاخيرة منقطعة وان جاءت في مقام الصفة للفاعل كلف .

غير انه حين جاء الى المدح لم يحسن التخلص فلم يقع على البيت الذي يسهل الانتقال من الغزل الى المدح ،

مِنْ دُونَ سَلَوْتِهَا نَوَازُهُ لَوْعَةٍ قَرَّ الْفَوَادُ بِهَا فَوَيْقَ وَجِيهِ^١

وَصَفَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى الْمَرْتَضَى فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيْبِهِ

وحينما وصل الى المدح كان مدحا تقليديا غير انه سحب رقة الغزل وتراجح الصنعة في بعض ابياته على القسم المدحي .

واليك مثلا آخر على مطالعة الغزلية وهو نموذج مبني على تأثيرات متعددة :^٢

طَلَعْتَ عَلَيْكَ مَعَ الْمَسَاءِ صَبَاحَا فَوْشَى بِمُسْتَيْتِهَا النَّسِيمُ وَاحَا

مَا فِي قُوَى الْأَرْوَاحِ كَتَمَانُ الشَّدَا أَفْصَحَ بَيْنَ يَسْتَكْمُ الْأَرْوَاحَا

هَيْفَا^٣ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرِ أَهْيَفَ إِلَّا دَنْتَ رَدْفَا بِنُوْ رَدَا حَا

خَصْرُ إِذَا مَا مَالَ عَنْهُ وَشَاحُهُ نَبَتَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وَشَاحَا

تبتدى القصيدة بلفظة " طلعت " بما تحمله من معاني الحضور الفجائي الذي يغلب

المرء بتجليه وحسنه وشغوفه ، ثم يأخذ بتتبع الحركة الجسدية وما تتركه من سحر وعبق في النفس ،

فهو يحاكي التوازن والتناسب في اجزاء الجميل وقد رفع مدلول التناقض بين الصباح والمساء

الى حركة وعطر . ومع انه في بعض الابيات قارب الوصف الحسي باوصافه التقليدية التي نقلها

عن عمر بن أبي ربيعة كقوله :

هَيْفَا^٤ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرِ أَهْيَفَ إِلَّا دَنْتَ رَدْفَا بِنُوْ رَدَا حَا

^١ وجيب القلب : خفقانه واضطرابه .

^٢ الديوان ق / ٤٠ - ٤٢ .

^٣ امرأة رداح : عجزاء ثقيلة الاوراك تامة الخلق .

غير أن مجمل الأبيات لا تحمل حرقه شهوانية وإنما تنقي الجسد من مادته و"تصعده"
إلى ما يشبه روحانية الأشياء ، وهو في قلب هذا الفرح بالجمال يذكر العذول واللاحى وكأنما
يعرف أن السعادة حظ لا يدوم :

تعرّس المقتدُ هَبَّ يلحى في الهوى ما لاحَ من رُشدٍ له أذ لاحا
يبغي لدى جمع العلاقة سلوةً أرايتَ محظوراً يُعدُّ مباحا

ثم تعود عاطفته لتتقد فنبوعن اللاحي ليسائل :

بالله كيف يفيق من سكراتِهِ من نادى الأحداق والأقداحا

.....

لم تُرسل الطرفَ المعلمَ صيدها الا استباح الأُصيدَ الجَحْجَاحا

وهنا تترافق الصنعة الفنية والحركة النفسية ويبلغ بالمقابلة حداً يجعل الأبيات تبلغ ذروة
مستطرفة لما فيها من حسن اداء وتحكم بالتفاعيل وموسيقى توافق اللفظ وتوائمه . ويستمر في
التقاط الحركات ورسم الصور وتنويع الحواس وكأن "سورة الطرب" أو نشوة الفرح قد ملكت عليه
لحظته فغدا حواس مفتحة لالتقاط حالة الجسد الروحية :

ألف التأرد عطفها فتخاله غصنا وإن لم يَألف الأذواحا
وكانما سقى النعيم سلافة فاهتز من طرب لها وارتاحا
راحت محاسنها الجمح على الهوى فانساق حتى ما أطلق جُمَاحا

وهو بهذا يقترب كثيراً من أسلوب شعراء الصوفية خاصة ابن العربي (٥٦٠ - ٦٣٨) في غزله
بفتاته "النظام" التي "قلدها أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق وعبارات الغزل اللائق (مما)
تجده النفس ويشير الانس من كريم ودها وتديم عهدا ولطافة معناها وطهارة معناها".

ثم يندمج ابن الأبار مع هذه الحالة الروحية التي صفاها من عنصرها المادى فيعتمد
المصطلحات الصوفية بإيراد أسماء الامكنة الحجازية رمزا للتشوق والحب وتتقني صورة العذول
ويبقى الشاعر يطمح بطرفه الى " ايماض البرق " وهو مصطلح صوفي يشير الى حالة " التجلي " ،

كم بارق بين العذيب وبارق يشدو لزند صبايتي قدأحا
هجع الخلي له وقت معلما طرفا الى ايماضه طمأحا
كلنا بأيام سلفن خلالها خلقتن ذكر عهدوها أنفا حـا

عند هذه الذرة يهدد بأبيات ثلاثة للانتقال للمدح ، وهو هنا يجيد التخلص :
إني لاجنح للأوانس كالدمى سلس العنان ولا أخاف جناحا
وأقم في النادي أحدث بالندى سكرأ يضح طيبه الاقداحا
لا ينقد الرياح أمل دوحه حفصية رأيت السماح رياحا
وهذه القصيدة تعكس حالة من الصفاء وانسجام الذات ، فكانه نظمها في زمن كان ما يزال
يلعم بالقرب من " الحضرة " وكانت الحياة تبسم له عن غربرود .

وقد ذكرت هذه القصيدة لأتتبع التأثيرات التي خضع لها ابن الأبار ، فهو يأخذ عن
بشار هذا الولع بتتبع اصوات الحركات وربط الحواس وتداخلها ، ويأخذ عن أبي نواس
الشفافية التي يطلقها على الخمر - المحبوبة :

بالله كيف يفيق من سكراته من نادى الاحداق والاقداحا
وكأنما سقي النعيم سلافة ناهتز من طرب لها وارثا
والبيت الثاني يلاحظ فيه بيت أبي نواس :

* ذكر الصبح بسحرة فارثا* ، والقصيدة بوزنها وقافيتها تذكرنا بقصيدة

أبي نواس هذه .

أما بيتـه :

تفاحتان بخوط بان بانتـا ما البان مما يثمر التفاحـا
فيلم به ببتي ابن الرومي^١ :

أجنت لك الوجد اغصان وكيان فيهن نوان تفاح ورومان
غصون بان عليها - الدهر - فاكهة وما الفواكه مما يحمل البان

وأما المصطلحات الصوفية والتشويق للحجاز فقد كانت شائعة جدا في شعر المتصوفة الذي بلغ ذروته مع ابن العربي المرسي وغيره وكان ابن القارض قد برع في هذه المعاني ايضا . غير ان هذا لا ينسب قصيدة ابن الابار فقد اظهر شاعرية فذة وتملكا لفن القريض وصناعته . وكنت قد أشرت الى ان لابن الابار مطالع فخم ، وأعني بها تلك المطالع التي يبتدئها باخبار الفتح والغزوات او بالحث على الجهاد ونصرة الاندلس او وصف الاسطول او السيف ، وتنوع وظيفة المطالع الغزلية في قصائده ، ولعل مثلا ثالثا اوردناه هنا يجلو هذا ، وذلك هو قوله في مطلع قصيدة يمدح بها ولي العهد أبا يحيى ويستشفع به (من الكامل) :

أهلا بهن أهلة وكواكبا زحفت هلال دونهن مواكبا^٢

^١ ديوانه (تحقيق الدكتور حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١) ٢٤١٩ / ٦ ، وقارن بأبيات ابن عبد رية في العقد ٥ / ٤٤٦ .

^٢ كأنها معارضة لقصيدة أبي الطيب " بأبي الشمس الجانحات مغاربا " . ديوان المتنبي ، شرح الواحدي^١ ، باعثنا^٢ فريدريخ ديتريشي ، برلين ، ١٨٤١ ، صورة عن نسخة الاصل بالافست ، مكتبة المثنى ، بغداد) : ١٧٢ . و القصيدة في الديوان ق / ١٦ - ١٨ .

تخدي الركائب والسلاهب حولها تروي كاسطار الكتاب كتابها
فالموت بين أوانس ونوارس جاروا علي أعادياً وحبائبها
هنّ الظباء العاطيات سوالفاً وهم الأسود الضاريات مخالبها
جعلوا الدماء خلوقهم وخضابهم مستأصلين مسالماً ومُحاربها
أنهاك لا تغش المضارب خيفة من أعين تصب الصباح مضاربها
لم ترم إلا أقصدت لحظاتها تجرى دم الصب المتم حائبها
يا من لقلب ذائب من غادة كالصبح تسحب للظلام ذائبها
وحشية في نازة بمفازة ينزود الجنان الوحش منها راهبها
حمر القباب على اليباب هي المنى وكفى بدن أمانياً ومآربها
لولم تظلل بالرماح عواسلاً دوني وتكلاً بالصفاح قواضبها
فلكم طير الحد يختر طرة ولكم أصم الكعب يكل كاعبها
وخني أجد شوقاً الى مخضوة أطرافها يدمي لطرفي خاضبها
من راح بالبيض النواعم هائماً لم يخذ للسمر الذوايل هائبها^١

في القصيدة نجد المطلع الغزلي الذي يحمل لونا من الوان اللهب الداخلي والشهوة الى الفعل - فعل السيف الذي يجد شفرته تتحقق المعادلة بين الموت والحياة ، فطالما بقيت المفارقة وبقي التأزم في قلب الواقع الحضاري المرير ، تبقى الحياة عطشا لا يرتوي لتحقيق فعل الانبعاث الحضاري . وبلغت انتباهنا التفسير والمقابلة ، فالموت : بين أوانس (هن الظباء) ونوارس (هم الاسود) بهذه المقابلة ، والجزالة في الاسلوب ورصانة الوزن والعاطفة المؤثرة

^١ اخذ بيت ابي تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواضب مغرماً
ديوانه ٢٣٦/٣ البيت ١٦ ، من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف .

اضفى ابن البار على التعبير التقليدى بعدا تمكن من خلاله ان يثير في النفس انفعالا
جديدا وواقعا على الرغم من بعد الزمان وتغير وسائل التعبير . من هنا يبرز هذا العشق
بين الشاعر وبين السيف الذي هو أداة الفعل ، فما عاد الغزل غزلا بالمعنى الحصري
بل غدا تفجيرا وتجسيدا لهذه المعادلة المأزومة في قلب الواقع واصبحت عاطفة الحب التي هي
من أسس العواطف الانسانية معادلة لشهوة الدم . هذا الموقف يشفع عن فاجع ابن البار
الفردى المرتبط بفاجع الانكسار الحضارى فما عادت علاقته مجرد علاقة فردية بل غدت تحاكي
ضمير الجماعة التي تتوق الى تحقيق ذاتها . وبالتالي ما عاد المدح في القسم الثاني من
القصيدة مدحا لفرد بعينه بل اصبح وكأنه يمدح بطل هذه الامة الاسطوري ومنقذها ناضيا
على القصيدة نفسها ملحميا وعلى بطله صفات اسطورية ، في تفتة للقصيدة :

ما زال في ذاتِ الآله مشمرا	ولذيْلٍ فَيَلْقَى العِزَّ ساحبا
يغشى الخطار الى الخطير من العلى	قبل الصّلام للعزائم راكبا
متبسما يزجي سحائب عثير ^١	تنهلّ منهم الدماء سواكبا
وتروق نيهما كالبروق مناهل	لا ترتجي منها الجماعم حاجبا
قد راع أجواز الممالك خاطبا	ولامتاز أبكار الممالك خاطبا
أمنية كتب لها راضبا	ومنية صدّ ثبأ غاضبا
لم يبد من أفق الهداية طالعا	الا توارى ذو الغواية غاربا
عجبا لماء حديدِهِ أَلْف الوفى	نارا فولد ذا وتلك عجائبا ^٢
ليظهر الآفاق من ذنب العدا	حمل الصوام في الغمود
وكانما هزماته هدداته	عصف الشمال وقد لقين سحائبا

^١ العثير : العجاج الساطع ، الغبار .

^٢ نقل معنى الواو الدمشقي :
تولد النار فيه ماء سلوته
ديوانه (تحقيق الدكتور سامي
الدهان ، دمشق ، ١٩٥٠) : ٨٨ .

يُمناه مثل الريح تُرسلُ وابلًا	عَدَقًا وترسلُ في الكربة صاحبًا
إِنَّ جَدَّ رَاعِ النَّارِيَّاتِ غَوَاضِبًا	أَوْ جَادَ غَاظَ الظَّامِيَّاتِ غَوَارِيَا
بَيْنَ الْقَسَاوِرِ وَالْكَسَاوِرِ زَحْنُهُ	مِمَّا اصْطَفَاهُ أَحَامِسًا وَسَلَاهِيَا ^١
.....
وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيبَةٌ	مَلَأَتْ أَكْفَ الْعَالَمِينَ رَغَائِبِيَا
صَدَقَ بِكُلِّ عَجَبِيَّةٍ إِلَّا بِأَنَّ	يَنْفَضُّ عَنْهَا ذُرَجَاءُ خَائِبِيَا
مَنْ نَالَ مِنْ تِلْكَ الْأُنَامِلِ نَائِلًا	لَمْ يَشْكُ مِنْ نَوْبِ اللَّيَالِي نَائِبِيَا
أَمِنْ الْأُنَامِ بِهِ نَعَادَ مَرَاقِدَا	لِجُنْدِيهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاتِبِيَا
إِنَّ الْمُلُوكَ بَنِي أَبِي حَنْصِ أَيْوَا	بَأَبِيهِمْ إِلَّا السَّمَاءَ مَرَاتِبِيَا

لقد أخذت البطولة الفاعلة حجباً أسطورياً ملحمياً ، وتحولت " الجدلية " الى صراع غطى أفق المكان والزمان ، صراع الهداية والحق في مقابل الغواية والشرك ، ولقد اتحد الواقع بالوهم وغدا الممدوح من تلك السلالة المتفوّقة * بني أبي حنص* التي حملت الحلم البطولي على جناح المسافة والمستحيل .

وينطلق ابن الأبار من وقائع تاريخية معينة (اخضاع قبيلة ، أو فتح مدينة ، أو تجبيش الاسطول تهدياً للغزو) ليقف موقفاً معادلاً لوعيه التاريخي في تلك المرحلة ، فكان هذا التضخيم في حجم الفعل الذي يلقيه على الممدوح إنما هو تعبير عن رغبته وعطشه لتحقيق الفعل التاريخي في الانتصار على " الروم " فهو يحاكي اخبار الغزوات والفتوح التي صارت في ضمير الأمة ، فيضمن مطالعة وقصائده هذه اللوحات التي يتصور فيها العالم المتصادم : الاسلام في

^١ القساوير : الرجال الاعزاء الذين يقسرون ويقهرون ، والكساوير الاسود ، والاحامس : الشجعان .

مواجهة الكفر . ويصح الثفنن في وصف الاستلول أو السيف نوعا من التغزل في هذه الأدوات
الفاعلة التي تنقل الرغبة من حالة القوة الى حالة الفعل ، كما اشرت سابقا .

بعد أن وقفنا هذه الوقفة مع المطالع المدحية يمكننا ان ننتقل الى القسم الثاني من
القوائد ، أعني المدح نفسه . ومرة أخرى يبقى ابن الأبار متبعا فهو يتوكل على معجم المدح
العربي^١ في اضافة الصفات على الممدوح ، منطلقا فيما أرى من مقولة حازم التي أوردتها
في بداية الفصل .

أما من حيث بناء القصيدة المدحية ، فإن ابن الأبار يراعي فيه ما تعارف عليه النقاد من حيث
مسألة العلاقات والنسب بين أقسام القصيدة . يقول الجرجاني^٢ : " والشاعر الحاذق يجتهد
في تحسين الاستهلال والتخلص ويعددهما الخاتمة ، فإنها المواقف التي تستعطف اسماع الحضور
وتستميلهم الى الاصغاء " .

^١ قال قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر (تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٩) : ٦٥ - ٦٦ : " لما كانت فضائل الناس . . . على ما عليه أهل الألباب
من الاتفاق في ذلك إنما هي : العقل والشجاعة والعدل والعفة ، كان القاصد لمدح
الرجال بهذه الأربع خصال مصيبا . . . فقد وجب ان يكون على هذا القياس المصيب من
الشعراء من مدح الرجال بهذه خلال لا بغيرها ، والبالغ في التجويد الى أقصى حدوده
من استوعبها ولم يقتصر على بعضها . . . " ، وانظر تقسيمات كلا منها وتركيب بعضها مع
بعض ص ٦٧ - ٦٩ .

^٢ الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد
البجاوي ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٦) : ٤٨ .

وقد عالج هذا الموضوع الاستاذ محي الدين صبحي وعرضه بوضوح اعتمادا على ما أورده الجرجاني وابن رشيق قال^١

"والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص ويعددهما الخاتمة ، فانها المواقف التي تستعطف اسماع الحضور ، وتستميلهم الى الاصغاء . ولم تكن الاوائل تخصصها بفضل مراعاة ، وقد احتذى البحتري على مثالهم الا في الاستهلال ، فانه عني به فانفتحت له فيه محاسن . فاما ابوتام والمتنبي فقد ذهب في التخلص كل مذهب ، واهتما به كل اهتمام ، واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد ، واحسن فزاد . والعناية بالمطالع القديمة لانها تنبه السامع وتنقله الى عالم فني آخر ، وقد اشترط ابن رشيق (- ٤٥٦ هـ) - المتأخر نسبيا عن الجرجاني والذي يلخص بذلك نظرات السابقين - الوضع في المطالع ، والسهولة ، والتناسب بين الصدر والعجز ، وان يتعدد عن التشاؤم ، وأن توجه فكر السامع الى موضوع القصيدة .
وأما حسن التخلص فهو ان يخرج الشاعر ما بدأ كلامه به من النسيب الى المدح بلطف وحسن ملائمة ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقع في الثاني ، لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما قد افترقا في قالب واحد ، فلا يكاد السامع يفرغ من التشبيب حتى يجد نفسه امام غرض الشاعر من القصيدة .

استنادا الى ما تقدم يمكننا ان نلاحظ ان ابن البار رغم انه كان ينسج على قوالب جاهزة كانت قد تركزت مع المتنبي والبحتري وأبي تمام ، فقد كان " شاعرا حاذقا " استطاع أن يحاكي هذه النماذج دون ان يفقد شخصيته الشعرية التي بقيت واضحة في قصائده كما احكم بناءها وحافظ على

١ نظرية الشعر العربي : ١٥٥ .

الوحدتين المعنوية والشكلية، غير أنه لم يوفق دائما في النقلة من الغزل الى المدح كما اسلفت .

وقد جاء له في الغزل مقطوعة رقيقة يعارض بها الشريف الرضي في قصيدته التي مطلعها :^١

يا ظبية البان تروى في خمائله
ليهدئك اليوم ان القلب مرعاك

وهي معارضة وفق فيها لكبير احسان وان شئت فيها ابيات ابن الابار عن ملاح تشير الى ذوق حضري.^٢

كما له قصيدة غزلية المطلع في معارضة قصيدة أبي الحسن علي بن عبد الغني^٣ الحصري

القيرواني الذائعة الشهرة والتي مطلعها (من الخيب) :^٤

يا ليل الصب متى غده
اقيام الساعة موعده

رقد السمار فأرقت
أسف للبين يردده

ومطلع قصيدة ابن الابار :^٥

١ ديوانه (طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦١) ص : ١٠٧ - ١٠٨ .

٢ الديوان ، ق / ١٠١ / ١٠٢ ، وانظر : ١٠٢ - ١٠٣ .

٣ (- ٤٨٨) شاعر اديب رخم الشعر حديد الهجوم مؤيد الادب كان ضريرا ، دخل الاندلس بعد خراب القيروان حوالي سنة ٤٥٠ وانتجع ملوكها ، وله مؤلفات . انظر الذخيرة ١ / ٤ ، ٢٤٥ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٣٢ وفيهما ذكر لمصادر اخرى .

٤ القصيدة في ٩٩ بيتا مدح بها الامير ابا عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب برسية ، وهي اعتذارية ابتدأها بالنسيب ثم تخلص للمدح والاعتذار . وانظر القصيدة بتمامها مع معارضاتها في كتاب " يا ليل الصب ومعارضاتها " جمع محمد المزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى (الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٩٧٦) . وقد اثبتا ستة ابيات من معارضة ابن الابار ص : ٤٢ .

٥ الديوان ، ق / ٦٢ - ٦٤ (٧٦ بيتا) ، وورد سبعة ابيات منها الصفدي في الواني ٣ / ٣٥٦ - ٣٥٧ وانظر الفوات ٤ / ٤٠٤ وعقود الجمان (مخطوط) ق / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

مرقم الخد مؤد	يكسوي السقم مجرد
شفاق الدر له جسد	بأبي ما اودع مجسده
في وجنته من نعمته	جمر بنوه ادى مؤدده

ثم يتخلص في البيت ٢٣ الى مدح الامير أبي زكريا يحيى .

يبقى هم آخر شغل ابن الابار واستحوذ على قسم كبير من مدائحه ، وهو ما كنت قد اشرت اليه سابقا من انه كان يحاول ان يكون شاعر الخلافة الذي يرسخ الايديولوجية السياسية للدولة ولفهم هذه " الايديولوجية " نعود الى ما كنا قد تحدثنا عليه في الفصل الاول عند الكلام على أولية دولة بني حفص ، وخلاصة ما هنالك ان ابا زكريا يحيى الحفصي عدّ بعدما تخلّى ابيو الحلا المأمون الموحدي عن " فكرة المهدي " التي كانت في اساس دولة الموحدين ، الوريث الشرعي لخلفاء الموحدين الحقيقيين او كما قال له ابن الابار في سنتيه " أحبيت من دعوة المهدي ما طمسا " ولما خلفه المستنصر تسمّى بأمر المؤمنين وقدّ نفسه الخليفة الشرعي الوحيد في بلاد الاسلام وسكّ على نقوده الذهبية : " المهدي خليفة الله . . . أبو عبد الله محمد سليل الخلفاء الراشدين " واستغل هذا النسب المخترع ، رابطا جده الاعلى أبا حفص عمر بالخليفة

الراشد الثاني عمر بن الخطاب وقد تلقى المستنصر بيعة كبار اشراف مكة بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ . وأرضى بهذا المالكية وحافظ على توفير الموحدين . غير اننا نجد ان ما أتى المستنصر ليرسخه ، كان ابن الأبار قد مهد له في شعره منذ أيام أبيه زكريا ، يحيى المرتضى ، ويطول المقام بنا لو أردنا استعراض جميع الأبيات التي تؤسس لهذه " الأيديولوجية " ، وسأكتفي بإيراد قصيدة وردت فيها واضحة ، ثم أورد بعض الشواهد الأخرى . قال (من الطويل) ،^١

تَحَلَّكَ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي الْعَوَاطِلُ	وَدَانَتْ لِسَقْيَاكَ السَّحَابُ الْهَوَاطِلُ
وَمَا زِينَةُ الْأَزْمَانِ إِلَّا مُنَاقِبُ	يَفْرَعُهَا أَصْلَانِ بِأَسْ وَنَائِلُ
إِذَا الصَّوْلُ وَالطُّوْلُ اسْتَقَرَّا بِرَاحَةٍ	تَرَفَّتْ لَهَا نَحْوُ النِّجْمِ أَنَامِلُ
وَمَنْ زَانَ ^٢ هَذَا الدِّينَ حَقًّا يَنْصُرْهُ	فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَانِلُ
لَكَ الْخَيْرُ هَذِي الْعِجْمُ وَالْعَرَبُ تَقْتَدِي	بِهَا مَفْنَأَتُ أَوْ تَرَجُ رَوَاحِلُ
تَمْلِكُهَا رَغْبٌ وَرُغْبٌ مَخَامِرُ	نُرْسِلُ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى وَرَسَائِلُ
وَرَدَّ عَلَى رَغْمِ الْأَنْوَفِ وَجُوهَهَا	إِلَيْكَ أَسَاطِيلُ سَطَّتْ وَجَاحِلُ
أَمَّا وَمَغَازِيكَ الَّتِي دُونَ مَحْوِهَا	وَقَائِعُ خَطَّتِهَا ^٤ الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ
لَقَدْ زُرْتَ أَرْضَ الشَّرِكِ وَهِيَ مَعَالِمُ	فَقَوَّضَ عَنْهَا الْجَيْشُ وَهِيَ مَجَاهِلُ

^١ الديوان ق / ١١٥ - ١١٧ .

^٢ في الأصل ، هذا .

^٣ في الأصل ، ذان .

^٤ في الأصل ، حطتها .

كفيت الهدى محذوره وكلفتَه
ومهدت أكتاف البسيطة باسطاً
فلا خائف إلا بمشواك آمن
هنيئاً لك التمكين دهرك حافداً
فعلّم كما عبت بحار زواجر
إلى غش آداب لواروض نالها
إذا عرضت قلت السطور أزهراً
أبى بلباب السحر إلا تلفظاً
ولله تبيان سحبت ذيوله
كما بادرت وأدأ بنيات قسها
يراع وأسياف تُصرف طاعة
وما النير الوهاج غيرك غيرة
لأنوارها تبدي ذكاه تضارلاً
كمالات يحيى المرتضى نقص من مضى
تحصل هذا إذ تأصل للنهى

فلا ربيع كافٍ منك يرعاه كافل
ظلال أمان ليس منهم زائل
ولا آيسٍ إلا لجذواك آمس
يجيب إذا تدعوا وورثك حافل
وحلم كما قرت جبال موائيل
لكان محالاً أن يرى وهو ما حيل
ترف نعيماً والطروس خمائل
كمالك يُنبئ أن تونس بابل
فأول من أزرى بسحبان وائل^١
أيادٍ وهن الآيسات العتائل^٢
لأمرك كل فاضل الحكم فاضل
بآية ما تنجاب عنها العطائل
ولا نور إلا دونها متضائل
فكيف أدعت فضل الذوات الاوائل
وهل يُبتغى بالبحث ما هو حاصل

١ في الاصل : قر .

٢ خطيب يضرب به المثل في البيان ، عاش في الجاهلية وأدرك الاسلام وأسلم . الاصابة في تمييز الصحابة (مصر ، ١٣٢٣ - ١٣٢٥) ١٦٣ / ٣ (٣٦٥٨) : شرح مقامات الحريري للشريشي (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٩) ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

٣ قس بن ساعدة الايادي من خطباء العرب وفصحائهم وحكماهم ، كان اسقف نجران وقيل انه اول من خطب متوكفاً على عصاه ، واول من قال في خطبه : " أما بعد " البيان والتبيين (تحقيق محمد عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٩) ١ / ٣٠٨ .
وشياته : يعني خطبه .

إمامٌ هدى أعداؤه لسموه
فرفع ونصب في الجدوع بما جنت
تقناً طعننا في نحورهم القنا
وليداً وكهلاً أحرز المجد والعلى
وما فارتقت في السلم والحرب ما انتحي
حما وحبا فالسيد الجمد باخضع
ومن لنفيل من عدي نجاره
عليه صلاة الله ما متع الضحى
أما نجل الخطاب منه مظاهراً
فريع بني فهر يقارع دونها
لوهي قريش عاقد للوائها
لقد منح الله القبول بنيليه
تهادت بهاديتها الخلافة نخوة
هو البحر معروفاً ومعرفة فهل
تصون بيوت المال عند سواه ما
على رسمه أمضيت فألي واسمه
جزى الله ذاك الفضل أفضل ما جزى
ولا زال إلا عن سلامة منطق

عليها أسام والحتوف غوائل
وجرت تواليه (اليك) السلاسل
بهاهم خيراً تصل المناصـل
له منهما إرثاً سنام وكاهـل
مقاصد فاروقية وشمائـل
لسلطانه والصيب الجود باخل
نمن راحتيه تستهل القوافـل
وما جنحت تصبي صباها الاوائـل
أبا حفصه لله نجل وناجل
أعاديها والباسل الدهر ناكل
ويحيى له دين الأئمة حامـل
اذلاء ما التقت عليه القبائـل
لأرحل منه في دارها حلاحـل
يخيب على العرفان والعرف سائـل
حوت بجدواه تذل الوزائـل *
فلا ونداه الغمر ما الثال فائـل **
فمن طوله المذكر تُسنى الطوائـل
يرى ما رأى في نطقه الرائـل^١

١ هو واصل بن عطاء (١٨١ -) أحد الأئمة البلغاء المتكلمين على مذهب المعتزلة
وكان النسخ قبيح اللثغة في الرائ فكان يتجنبها في خطبه . وفيات الأعيان ١١-٧/٦ هـ
نوادير المخطوطات (تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٣) ١٢٠/٢ - ١٣٦ .

* الوزائل : السباك من الفضة .
** يفيل : يخيب .

تغمدت صفحترني وإقالتسي فما أنا في تلك الإقالة فائـل^١
وأورثتني اثر الخمول بناهة وما يستوي قدراً نبيه وخامـل
حلى ذى انتشاد وازدياد من العلى تفضله في العالمين الفواضـل^٢
متى آد ثقل الدين عاتق مغسـر فغيرك عن اعتاقه متناقـل^٣
وأي أمرى شف الصدا ووباله فلم ينفه من جود جودك وأبـل
ألا ليمت غيظاً بما نيمت نـامـت فنوئك نام واشتمالك شامـل^٤

تتضح في هذه القصيدة كل المعاني السياسية التي كان ابن الأبار يحاول ان يلصقها بالدولة الحفصية وذلك عن طريق ابراز عدة مقولات:

١ - ان هذه الدولة مؤيدة من الله فهو سبحانه ، ناصرها ورافع لوائها .
(البيتان ٤٤ ، ٣٦) .

٢ - سماها خلافة . (البيت ٣٧)

٣ - رفع نسب آل ابي حفص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونماه الى نفيل بن عدى من قريش . ونحن نعلم ان عمر هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من بني عدى ،
وبنو عدى احد اسر قريش العشر^٢ . (الابيات ٢٩ - ٣٥) .

^١ يفهم من هذه الابيات الاخيرة ان القصيدة قالها بعد ان أقال الامير أبو زكريا يحيى عشرة ابن الأبار ، أي حوالي عام ٦٤٠ ، يعني قبل ٧ سنوات من تولي المستنصر .
^٢ انظر : المصعب الزبيري ، كتاب نسب قريش (تحقيق ليفي برونفسال ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٣) : ٣٤٧ - ٣٤٨ ، ومؤرخ بن عمر السدوسي ، كتاب حذف من نسب قريش (نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار العروة ، القاهرة ١٩٦٠) : ٨٠ - ٨٢ .

٤ - هذه الدولة هي التي تدافع عن الاسلام في وجه أهل الشرك (الابيات ٤) .

٥٨ (١١٦٩) .

٥ - هذا الى الصفات الخلقية والفضائل الخلقية والعلم والحجى والنباهة والادب .

أن المعاني التي تناولها ابن الأثير في قصائده المدحية لم تكن معاني جديدة .

فقد طرقها من قبل الشعراء الذين مدحوا خلفاء الموحدين مثل ابن جبر البلسي^١ والرصاني

البلسي^٢ وابن حزمون^٣ وغيرهم . اذ اطنبوا في وصف الفتح وذكر المعارك التي خاضها

هؤلاء الخلفاء في الاندلس^٤ من جهة وضد القبائل والمنتزعين من جهة اخرى . كما تناولوا في

شعرهم عقيدة الموحدين : التوحيد مقابل التجسيم الذي رموا به المرابطين والمهدي^٥ .

١ هو يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن الفهرى ، أبو بكر ابن مجبر (- ٥٨٨) كان في وقته شاعر المغرب وشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا ، ويعدت على قريها مثالا ، وشعره كثير يشتمل على اكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت . نفع الطيب ٢٠٦/٣ ، ٢٣٦ - ٢٤١ ومواضع اخرى متفرقة وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

٢ هو محمد بن غالب أبو عبد الله (- ٥٧٢) من شعراء الاندلس المفلقين " المحافظين على رونق الشعر الجزل المبتعدون عن ميدان الموشحات والازجال " . له ديوان جمعه وقدم له الدكتور احسان عباس ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٣ علي بن حزمون من شعراء زاد المسائر ، توفي بعد ٦١٤ وكان هجاء سليط اللسان ، انظر في ترجمته زاد المسائر ، ١٠٦ (٣٢) المحجب ، ٢٩٣ - ٢٩٧ ، والمغرب ٢ ، ٢١٤ - ٢١٦ وصفحات متفرقة في البيان المغرب .

٤ لقد كانت الاندلس منذ سنة ٥٥٥ / ١١٦٠ (العبور الاول لعبد المؤمن) حتى معركة العقاب ١٠٩ / ١٢١٢ مسرحا لمعارك كبيرة اشهرها معركة الارك التي انتصر فيها الموحدون نصرا باهرا . وقد كان من عادة هؤلاء الخلفاء ان يخرجوا للجهاد في الاندلس كل عام تقريبا ثم تولي امراء الاندلس من الموحدين امر هذه الغزوات .

٥ انظر الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ص ٢٦٤ - ٢٧٤ .

التأييد من الله سبحانه ، وبالغوا في أضفاء المعاني والصفات الدينية على هؤلاء الخلفاء .
وقد ركز عدد من هؤلاء الشعراء على النسب العربي الصريح للخلفاء خاصة بعد أن أعلن عبد
المؤمن بن علي نفسه أميراً للمؤمنين وتسمى بالقبائل الخلفاء ونسب نفسه في قيس عيلان .^١
لقد كان ابن الأبار يحاول أن يؤكد أن الدولة الحفصية هي الوريث الشرعي لدولة
الموحدين ، وهذا ما كان الحفصيون يؤكدونه ، من هنا لاحظتني أنه كان يطمح لأن يكون
شاعر الدولة ، غير أن الظروف لم تواته .

(٢) الاعتذاريات :
وهذا يوصلنا إلى المحور الثاني الذي شغل ديوانه أعني ما قد تسميه محور العتب

والاستشفاع (الاعتذاريات) .^٢ لقد أبعد ابن الأبار عن الحضرة مرتين ، الأولى أيام خلافة
الأمير أبي زكريا يحيى إثر زلة ارتكبها بحق السلطان ، فتشفع بولي العهد والامير أبي محمد
عبد الله (الخليفة المستنصر فيما بعد) ورفع كتاب "اعتاب الكتاب" فشفع له وأقبلت عثرته ،
والثانية حينما أبعد المستنصر - وكان شفيعه عند والده إثر الجفوة الأولى - إلى بجاية

^١ وهذا يرتبط بنسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، عن طريق جدّه ومنهم من ينسبه في
الإدارة الحسنين . انظر المختصر في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب (تحقيق عبد
الهواب منصور ، دار منصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧١) ص ١٣-١٤ ، والمعجب ص ١٩٧
وانظر ديوان الرضائي البلنسي (ط ٢) : ٨٦ .

^٢ أول من شهر بهذا الفن كان النابغة الذبياني ، دعت إليه الحضارة والترف واتصاه بملك من
طراز ملوك الفرس وأكسرتة هو النعمان ، ثم جود فيه البحتري ، ولقد قيل أن رقة البحتري
واحتياله كانا كهيلى بن ينفيا من المبالغة (في الاعتذار) ، ولكنه بالغ وما زال يبالغ حتى زاد
شعره تنوّعا والاعتذار حتى يقبل يجب أن تهب منه ربح الصدق ، ولا تشويه شائبة
باطل ، فلا تخيل فيه ولا تمويه ، وإنما هو صدق صريح كله ، وهذا هو مذهب الاعتذار في
الكلام . وعلى الشاعر أن يتنصّل من الذنب ولو بالحلف واليمين الغموس ، وعليه أن يحشو
أقواله بالرجاء وطلب العفو ، ولا يخفى عنك أنه كلما أظهر الشاعر للضراعة والذلة كان ذلك
اشفع له وأقرب إلى القبول ، ولا سيما في تلك العصور التي كان الأمر فيها للحاكم المطلق . عبد
العزیز سيد الأهل ، عبقرية البحتري (دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٣) : ١٠١-١٠٢ .
وانظر : صالح حسن البخلي ، البحتري بين نقاد عصره (دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٢) : ١١١-١١٢ .

التي اقام فيها حوالي عشر سنوات قبل ان يدنيه الخليفة المستنصر مرة اخرى . ويمكننا ان
نعتبر قصائده في آخر "اعتاب الكتاب" ، ونعثر قصائد الديوان نموذجاً لهذا المحور
حيث عادت مرآة الشاعر تعكس صورة الأنا راجحة ، بعد ان كانت تعكس اشواق الأتمة ،
من هنا يتأتى هذا النغم الحزين اذ ان عذاب الحاضر يتصل بعذاب الماضي ، كما يبرز
الجانب التكميلي للمدح ، احياناً ، في هذه القصائد ، وكنت قد اشرت الى ما ذكره ابن سعيد من
انه "ارتحل تحت احسان دار الى بجاية" ^١ فلم تكن الحاجة المادية - على هذا - هي
الحائز الذي أثار هذا الشعر . وفي قصائد العتب والاستشفاع هذه يتردد ابن الأثير بين
اليأس والامل ، نلاحظ ان نفس الاستشفاع الذي يصدر عن حالته النفسية يغلب على ما
عرف عنه من انفة وأو ، فهو لا يتصور نفسه يعيش بعيداً عن الحضرة او عن الامراء
الحفصيين .

ومن القصائد التي تؤكد ما ذهب اليه قميدة نظمها اثر الجفوة الاولى فيما انقذر
(من الطويل) : ^٢

^١ انظر ما تقدم ص : ١١٧ - ١١٨ .

^٢ ق / ١٢٣ - ١٢٥ .

أَسْلَمَ لِلْمَقْدُورِ نَمَّ أَسْلَمَ
 تَبَادُوهَ أَمْرَانِ إِمْرَانِ فَاعْجَبَا
 بِسَيْسِكُمَا لَا تُثْقَلَا مَلَامَةً
 وَلَا تُؤَيَّسَا مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ
 لَمَدَّتْهُ بِالنَّاصِرَةِ نَاصِرٌ
 وَتَمَضَى كَمَا تَمَضَى السِّیُوفُ سِیُوفُهُ
 بِرَغْمِي أَزْمَعْتُ الْمَسِيرَ عَنِ الْعَلَى
 فَمَا وَحَرَةُ التَّبَرُّجِ إِلَّا تَلَهَّبُ
 دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارٌ وَلَمْ يَزَلْ
 وَلَوْلَا أُخْفِیَالٌ طَوَاهُمْ طَوَاهُكُمْ
 أَشَانِي الْأَسَى عَادَتُهُمْ وَلَدَيْهِمْ^٣
 هُمْ أَبَدًا هَتَّى فَلِيلِي أَلْبِلُ
 جَوَانِحُهُمْ تَزْكُو لَهْيِيًّا وَتَلْتَضِي
 تَخَالُ بِهِمْ فِي شَجْوَعِهِمْ وَانْتِحَابِهِمْ
 وَيُظَعْنَ جِثْمَانِي^١ وَقَلْبِي مُخَيِّسٌ
 غَرَامٌ (مَقِيمٌ)^٢ وَاعْتِزَامٌ مَصْمٌ
 فَمَا خَفَ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلْسَمٌ
 فَلِلدَّهْرِ فِي عُقْبَى الْعَبُوسِ تَبَسَمٌ
 يَفْلَحُ خَمِيسَ الْبُيُوسِ وَهُوَ عَرْمَنٌ
 فَتَنْكَلُ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتَحْجَمُ
 وَصَرَفَ اللَّيَالِي لِلْمَحِينِ مَرْغَمٌ
 وَلَا غَبْطَةُ التَّوْدِيْعِ إِلَّا تَنْدَمُ
 يَحِلُّ بِمَا اضْحَى عَلَى الْمَرْءِ يَحْجَمُ
 فَاعْظَمَ مَا بَقِيَ جَاوِدٌ وَأَعْظَمُ
 فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يَتِيمٌ وَأَيْمٌ
 يَعْجِزُنِي عَنْهُمْ وَيُؤَيِّسُ أَيْسَمٌ
 وَاعْيُنُهُمْ تَهْمِي نَجِيعًا وَنَسْجَمُ
 حَمَائِمٌ عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ

١ في الاصل : جِثْمَانِ .

٢ هذه الازيادة ليست في الاصل ومن دونها لا يستقيم المعنى .

٣ في الاصل : أَسَى فِي الْأَسَى عَادَتُهُمْ وَالْدَتُّهُمْ .

لَزَجَيْتُ أَيَّامِي وَرَحِيَّتُ فَرْجَةً
كَلَّاهِي الرِّضَى وَالْإِذْنَ زَادَا لَطِيْفِي
وَكَمْ رَمْتُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ أَيْدَتِ
وَكَمْ لَحْتُ مَصْدُوداً يَلْجُوْنِي الصَّدَا
فَإِنْ أَن لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأْخِرُ
عَلَى أُنْسِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنْقَلِي
أَلَيْسَ وَلِيَّ الْعَهْدِ قَبْلَتِي التَّسِي
عَسَى لَانْتِقَالِ الْحَالِ نَادَتْني الْمُنَى
وَحَسْبِي أَنْ يَنْعَمَ بِهِ الْمَلِكُ الرُّضَى
خَطَابُ مَنْ الْخُطْبُ الْجَلِيلُ مُؤَمَّنُ
إِمَامُ الْهُدَى عَطْفًا وَرَحْمَى وَرَقَّةً
وَلَمَّا يَسِرُّ مُبْرَى بِرِخْلِي وَمَلْجَمُ^١
هَمَا لِي مَغْنَى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ
قَرَارًا نَاعِيَا وَالْمَوَاهِبُ أَسْهَمُ
وَحَرُّ نَدَاهَا مَزِيدُ الْمَوْجِ خُضْمُ
فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقْدَمُ
لِيَفْنِي بَابُ فِي التَّكْسِبِ مَبْهَمُ
أَوَّجُهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأَيْمُ
فَلَا مَرَّةً أَنِّي مَنَادِي مُرْخَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي شَتَّى أَيْادِيهِ أُنْعَمُ
وَطَرَسَ عَلَى الرَّأْيِ الْجَمِيلِ مَرْجَمُ
فَشَأْنُ الْمَوَالِي أَنْ يَرْقُوا وَيَرْحَمُوا

تبدأ القصيدة بالشاعر مؤزَّع النفس بين اليأس والرجاء، ولكنه حين يذكر صفات الممدوح يقوى اليأس على الرجاء، فيتوسل بصورة أطفاله الصغار على الطوى - وهذه الصورة مدعاة لليأس، لذلك يعود فيتشفع بسابق خدمته في الدولة، ولولي العهد بشخصه. لقد برَّح الالم باين الابار وتكاثرت عليه السعيات والمكاييد وكبر حنينه لوطنه، وخاف هجرا طويلا وغضبا من السلطان وهو في حالته تلك، فتوسل الى التعبير عن كل هذا فنبأ بصورة أطفاله وتفنن في ابراز هذه الصورة التي تجسد الحالة التي يعيشها الشاعر.

أما من حيث البنية اللفظية فهو يعتمد على الطباق والجناس:

أَسْلَمَ - أَسْلَمَ، أَمْرَان - أَمْرَان، يَظْعَن - مَخِمْ، يَوْم - أَيَّام، تَنْقَلَاه - خَفَّ، طَوَاه - طَوَى،

^١ المبرى: كناية عن البعير الذي وضعت في أنفه حلقة (اللسان: برى).

يمضي - تمضي .

وهذا أسلوب برع فيه البحترى فهو يطابق بين الكلمات ويجانس بين الالفاظ ثم يقابل الشطر الاول من البيت بعجزه من حيث المعنى . فبيت ابن الابرار :

هم ابداء همي فليلي اليل
بعجزني عنهم ويومي ايسوم
فيه تجنيس مطلق ، وطباق تام
وقوله :

وكم لحت مصدودا يلوحني الصدا
وحر نداها مزيد المبح خضم
فيه جناس مستوفى مصدودا - الصدا ، لحت - يلوحني ، وقابل فيه بيسن الصدر الذى يحمل معنى الهجر والقطيعة والحركة الداخلية وبين العجز الذى يرشح عذوبة ومائية .

وكأنه في بيته هذا يلتم بيت البحترى :^١
بمهاق مثل المهاق أبت أن
تصل الوصل أو تمد الصدودا
ومن القصائد التي أفردتها تعود لفترة الهجر هذه قصيدته الرائية التي مطلعها
(من الطويل) :^٢

^١ ديوان البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفي (دار المعارف ، القاهرة مط ٢ ١٩٧٢)
٥٩٠ / ١

^٢ ق / ١٧ - ١٠٠ .

تَهَابُ السِوْفُ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ السَّمَرُ وَاقْتُلْ مِنْهُمْ الْغُلَّائِلُ وَالْخَمَرُ
أَمَّا تِلْكَ صِرَاعُهَا تَعَزُّ نَجَاتِهَا وَكَمْ قَدْ نَجَا مِنْ يَصْرِ الدَّعْسِ وَالْهَبَرِ

تبدأ القصيدة بمطلع غزلي رقيق يشف عن عاطفة أسى وغربة ، ولدتا هذه الكتابة في نفسه فعبر عنها بهذا النغم الحزين ، فالغزل ليس مقصودا لذاته إنما أتى ليفجر فينا ما اختزنه شعوريا في العمق غير المرئي من الذات ، فلم يعد المطلع مرتبطا باتباع يفرضه بناء القصيدة "عمود الشعر" ، إنما غدا نغشات وجدانية ابداعية خالصة :

ولينُ قدودٍ يوجدُ النورُ والجنى لديها ، ولكن يُعَدُّ العطفُ والهجرُ
بكت لبكائي المالكية فالتقى بحكم النوى الياقوتُ أحمرُ والدرُ
وما زودتني غير إيماءٍ كفتُ وحسبي عرفاً لا يقابله نُكُورُ
عجبت لها راضٍ الوداع جماعها وعهدى بها غضى تزار فتزود^١

هذه الابيات الرقيقة التي تصور لحظة الفراق والوداع ، تعكس علاقة الشاعر المتوترة مع "الحضرة" ، وقد بلغ سن الاكتمال ، ويذكر أيام كان مقربا مفعما بالامل والرجاء ، من هنا تأتي المقابلات التي تصدر عن انكسار في نفس الشاعر . لقد انتقل ابن البار في هذه الابيات من الصورة المحسوسة "ولين قدود" الى عالمه الداخلي حيث تعتمل موسيقى الالم فحيث يوجد النور والجنى - الربيع ، النضج ، وأوان القطاف والعصر - بعدم العطف والهجر ، أى حالة

^١ ناظر الى بيت بشار بن برد :

وقد كنت في ذاك الشباب الذى مضى أزار ، ويدعوني الهوى فأزود
ديوان شعر بشار بن برد (جمع وتحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣) : ١١٢ .

من السكون التام التي يتمناها الشاعر الملقب . والسكون حالة جمال اثیری حيث لا "جوع مانج بالزفرات" ، انها حالة من انعدام الوزن والجاذبية كما عبر عنها المتنبي : "تناهى سكون الحسن في حركاتها" . وتستمر هذه المقابلة في الابيات ويصعد استعمال الطباق من المفارقة "فالتقى - بحكم النوى" ، "عرفنا - نكر" "راض - غضى" . وفي البيت الاخير تأكيد صورة المرتاض ، بعد اذلال الشاعر بالهجرة فولاؤه للمحبوب كولائه للحضرة :

وقد سرها في صدقي السرائني	بقلبي لها ما لا يحس به الصدر
لهان علي الصعب في حب عمرة	وان بان في اعقاب رحلتها العمر
يقولون اتبعت الصبا آهة الهوى	نقلت ارتشاف الراح يتبعه السكر
صبرت الى ان اوماأت بسلامهما	فلما استقل الركب اسلمني الصبر
ومن أين اوكيف التجلّد للنوى	ومدّ الاس في القلب ليس له جند
حياتي هجر كلها وقطيعة	أما آن أن تنفى القطيعة والهجر

هذه النفثات الحري تصدر عن قلب منعم بالاس واللوعة بعد ان قطع من العمر شوطا ، فهو يصور ادق الخلجات النفسية لجزء المحب عند الفراق ويلتقط كل حركات المحبوب وما ينتج عنها من ألم عميق يحز في عمق اعماق نفس المحب ومن لوعة تعتلج في الصدر :

فمن أين أو كيف التجلّد للنوى ومدّ الأس في القلب ليس له جند

على ان الشاعر رغم هذا الاس ورغم القطيعة والهجر ما يزال يأمل ان يعود له حبيب "أما آن أن تنفى القطيعة والهجر" ، فليس للعاشق أن ينسى حبيبته او يسلوها وان كان قد "بان في اعقاب رحلته العمر" .

ويخيل الي أن "عمرة" التي يذكرها الشاعر ان هي الا الخلافة الحفصية "العمرية"

فهو عن اسمها يكتفي وإياها يعني .

أما في الأسلوب ، فابن الأبار يختار الألفاظ العذبة الرقيقة التي تعبّر عما في النفس من شجو وانسياب خفي تغدت الأصوات والحواس تشفّ عن هذه العلاقة الدثيقة بين ذات الشاعر المرهفة وعالمه الواقعي ، فهو يعتمد على المشاركة الوجدانية عن طريق الصورة الشعرية المفعمة بالاحساس السمعي - جرس الألفاظ^١ (وهذا يذكرنا بقصائد بشّار حيث تندمج الحواس في وحدة تشفّ عن الحضور الجسدي) . أن هذه الأبيات تشعنا في جو أبي فراس (وجدانياته) وأن كان ينقصها فروسيتها إذ أن ابن الأبار ينطلق من موقف المستخذي ، وجوالبحتري في وصفه اللطيف ومطالع الغزلية في مدائحه للمتوكل .

ويصح أن ألح إلى أنه في قلب هذه الثغرات وجدت ثقافته الفقهية منفذا لها فاعتمد القياس :

يقولون اتبعت الصبا آهة الهوى نقلت ارتشاف الرّاح يتبعه السكر .

ثم ينتقل بعد المطلع الغزلي (١٣ بيتا) إلى الفخر (٢٠ بيتا) ، بعد بيتين تمهيديين :

إذا لم يكن في صَبوتي الهوى ناعمي فتأ لله ما في سلوتي ضائري الكبير

فحزّت بعزّ القرب من حضرة العلى ولولا مكان القرب عزّبي الفخر

^١ يرى الناقد الفرنسي هنري برموند " أن سحر الكلمات لا يكمن في كونها علامات رموزاً ، إنما مبعثه قدرة الشاعر السحرية في تحويلها إلى تماث . . . فهذه المصادقة الرائعة في تركيب الكلمات ، فضيلتها الأساسية هي في التعبير والإيحاء والافتراض الذي تتركه في نفس المتذوق " .

وإن عدّ بيتي في قضاة أولاً
فمن عدّ مولاها هو الماجدُ الحبر
على أنها جرثومة المنن التي
لها في بني عدنان الحلف والصبر
فيغالي في الفخر بقبيلته قضاة العدنانية (أو اليمنية) ويعد مآثرها منذ الجاهلية مرداً
بالإسلام وعهد النبوة والفتوحات ،

وَمَا الَّذِي أَرْضَى النَّبُوَّةَ مَنْظَفًا	وَاطْلَعَهُ بَدْرًا بِأَنْقِ الْوَضَى بَدْر
.....
مَنْ الْعَرَبِ الْعَرِيَاءِ فِي سَرَّيْعَرَبْ	صَفَا لِلْمَعَالِي مِنْهُمْ السَّرُّ وَالْجَهْرُ
أَقَامُوا مُلُوكَ الْجَاهِلِيَّةِ عَصْرَهَا	وَمَا أَزْدَانٌ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بِهِمْ عَصْرُ
بِهِمْ شَدُّ لِلْإِيمَانِ أَرْزُوسَاعِدُ	وَهَدَى بَنَاهُ الْكَفْرَ حَتَّى هَدَى الْكُفْرَ
وَهُمْ فَتَحُوا الْآفَاقَ طَرًّا قَاعِبَحَتْ	تَوَدَّى جَزَاهَا الْقَبْطُ وَالْفَرْسُ وَالصَفَرُ
وَلَوْلَاهُمْ بَادَ النَّأَمُ وَأَهْلُسَ	وَلَمْ يَتَبَوَّأْهُ ابْنُ صَخْرٍ وَلَا صَخْرُ

ويذكر أخلاق قومه ونصاحتهم وبأسهم وسماحهم وجودهم إلى آخر معاني الفخر.
وهذه الأبيات الفخرية قد استدعتها حالة الشاعر المتوترة والاحباط الذي يواجهه في الواقع
المرير، فقد عدم الوطن والخلان حيث كان يعيش في مطيب الاندلس بين البيوتات العربية
العريقة، عالماً كاتباً وزيراً مرموق الشأن، وهاجر إلى برّ العدو ليحمل ضيم قوم جلف بعيدين
عن حضارة الحضارة الاندلسية ورفقتها، وليصبح هدفاً لمكايد تحالف العسكر - والبيروقراطية
الإدارية هذا التحالف الذي كان يسيطر عليه زعماء قبائل البربر، كما احتل ضيم رفاقه وزملائه
من الاندلسيين، فلم يبق أمامه إلا ثابت واحد يتعلق به ويلوذ آمناً من هجمات الأعداء، أعني

"القبيلة الام" بقومه هم الراشح الوحيد : "فقل أجبل ثم وقل انجم خضر" وابن الابر وهو
يفتخر بقومه لم يذكر نفسه ابدا غير ان اندماج الانار - بالقبيلة يعوض عن ذكر الانا مباشرة .

واجمع بأبي في أخاء مجمع
كأننا اسياقنا في مضائنا
كأننا انتخا أن اخوتنا فهر
فلا خطبة حتى تقوم ولا شعر

الآن اصح بمقدور ابن الابر بعد ان بين لوعته واساء للفراق والهجر في المطلع
الغزلي واندج بالقبيلة الصريحة النسب في الفخر - فساوى بذلك خصومه وحساده وحتى اميره -
اقول اصح بمقدوره ان يمدح ويرجو فكان ختام القصيدة لفتة الى ولاءه للامير وتذكير بحاله :

وما انا ممن يرتضي القل مقتنى
ومولاي لا يرضيه انضاله الكثر
تقيلت منه الوتر في كل سودد
مواهبه شفع ونجعته وتسر
فمن خامه دهر وألوى بذخيره
فمني له نصر وندى له وفير
وابرى من يشكو وان شفتي الضنا
وانقع من يرجو وان مسني الضر

غير أن نجد في قصائد اخرى يصدر عن موقف شديد الضعف ، وكأنه لم يبق له في حياته
سوى علاقته بالحضرة اذ كبر فاجعه وامتدت غريته : قال (من المتقارب) :^١

حشاشة مهجورك لانفصال
أما تتلافونها بالوصل
قسوت عليه وقد آن أن
تلينوا قلوبا لحران صال
ولم تسعنوه ومن شأنكم
قلبي ، أما ملككم لحب السؤال

فالقصيدة تبدأ مباشرة بعرض حال الشاعر - ومن الواضح ان المخاطب هو الامير يحيى المرتضى كما
يتبين معنا في البيت ٢٣ :

^١ الديوان ، ق / ١٠٤ - ١٠٧ .

الم تعدكم عادة المرتضى وتختصم بسمو الكمال ؟
وتستمر القصيدة بطولها على هذا النفس من الاعتذار والاستعطاف والاستغفار مبدىا
ضعفه رسو حاله طالبا الرفق في المعاملة ومؤكدا وفاءه :

صحبْتُ لبؤسي بحرَ السموم	وانتم نعمتم ببردِ الظلال
على ظاهري مشعراً بالذبول	وفي باطني مسعراً للذبال
فبُلُوا ضمائي ولو بالنسيم	وأبقوا ذمائي ولو بالخيال
وإن خفتُم الغدر من واميقي	فاني الوفيُّ على كل حال
وما زلتُ أطلبُ رفقَ الجمال	بسوقِ القوارير فوقَ الجمال

هذه الابيات تعكس لنا عجز ابن الابرار وضعفه وخوره ، فهو لا يستطيع ان يصبر او
يتجلد على هجر السلطان له . وتشعرنا هذه المبالغة في ترديد الجمل الاستفهامية بشعور
العجز عن التماسك وعدم التسليم بما حصل وكأنه لم يزل يذكر بالايام السالفة ويستغرب ما بدر من
هجر وصدود . وهو لا يفوته ان يذكر الامير باسباغ المال عليه - وربما كان قد حرم من الرغد في
المرّة الاولى :

ودأبُ الملوك اذا أدبَتْ	بهجرانها جودها بالنوال
فكيف حرمتُ ضيوف الهوى	ورفد الاخلاء أسنى الخلال ؟

وبعد هذه الابيات التي ملأها رقة واستعطافا واستخذاء ينتقل الى المدح ويكرر المعاني
التقليدية التي تعارف عليها العرب فصارت مصطلحا جاهزا .
ويمكننا ان ندخل في هذا المحور - كما سبق وذكرت - قصائده في آخر اعتاب الكتاب بعد ان
تشفع بولي العهد وبالامير ابن عبد الله محمد ، وشعران العفولا بدّ قريب . وهذه القصائد

تقسم في قسمين : قبل الرضى / وبعد العفو، ويمكننا ان نلاحظ انه بعد الجفوة والاستعتاب، فقد شعره حمية الرسالة الاولى التي كان يخاطب بها أبا زكريا في بداية عهده وترك شعره على الاستعطاف وبث نجوى الذات والمدح التقليدى . ويمكنني ان أجمل معانيه في هذه المقطوعات لاتبين اسلوبه من خلالها ، ففي قصيدته (من السريع) :^١

بُشِّرَ بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحِ مِنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ

يستبشر بقرب العفو مستخدماً قدوم رمضان وسيلة يتشفع بها ، مع لين سجايا الامير وحلمه - مع اعلان الشاعر ان الكبح قد راضه وان التأديب قد اتاهه وان هذا لم يؤثر في ولائه بل ان شوقه زاد في ولائه ، لكن حظه العائر اوقعه في الزلل :

عَفَوُ الْإِمَامِ الْحَقِّ مِنْ خَاطِيٍّ أَشْرَفَ لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحٌ
قَدْ رَاضَهُ بِالْكَبْحِ تَأْدِيَهُ وَلَمْ يُجَاهِزْ عَامِداً بِالْجِمَاحِ
أَذْنَبَ لَكِنْ تَابَ مِنْ نُورِهِ وَفِي قُبُولِ التَّوْبِ رَفَعَ الْجُنَاحِ

وفي قصيدته التي مطلعها (من الكامل) :^٢

^١ الديوان ق / ٤٧ مواعتاب الكتاب : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

^٢ الديوان ق / ١٣٢ ، اعتاب الكتاب : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

لَمُبَشِّرِي بِرِضَاكَ أَنْ يَتَحَكَّمَا
لَا الْمَالُ أَسْتَتْنِي عَلَيْهِ وَلَا الدِّمَا

يعترف ابن الأبار بذنبه الذي لم يكن مقصودا ، ويؤكد انه تحفظ جده في المقالة غير ان الوشاة نقلوا حديثه ونعموا للامير فنراه يستغيث ويصرخ ويتذلل كأنما ابواب الرزق والنوح سدت كلها عليه . وهو يقيم قصيدته على " جدلية " العبد / المولى ، الذنب الاعتراف بالذنب والتندم ثم العفو

أَيُّ الْمَعَاذِرِ أَرْضِي لَجَنَائِبِي

عُظُمَتْ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

نَدَمِي عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي دَائِمًا

وَعَلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا

.....

أَتَصَاءُ عَنْكَ تَزَلُّفٌ بِخَطْبِيئَةٍ

وَلَقَدْ تَحَقَّقَ فِي الْمَقَالَةِ جَهْلُهُ

مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ

لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً

إِنْ يَنْتَرِحْ نَادِيكَ عَنْهُ بِقَتْلِهِ

مَتَدَانًا مَتَرَامِيًّا مَتَطَارِحًا

قَدْ عَلَّمَتْهُ تَجَنَّبَ الْجَهْلَ الْعَلَا

أما في قصيدته التي مطلعها (من مخرج البسيط) ،

قَابِلْتُ نِعْمَاكَ بِالسُّجُودِ

لِلَّهِ مِنْ عَطْفَةٍ وَجُودِ

فهو يسجد لله شكرا على العفو ، ويقارن بين حاله قبل العفو وحاله بعده ،

فَإِنْ أَكُنْ قَبْلَ فِي صَبُوبِ

فَهَا أَنَا الْيَوْمَ فِي صَعُودِ

والايات تستخدم الطباق لبناء تناظر بين حالتي الشاعر في سخط الامير ورضاه ، وقد أصبح من المعاني المكررة في شعره وشعر من سبقه ، هذا الطباق بين الشاعر العبد والامير المولى

^١ الديوان ، ق / ٧٠ ، اعتاب الكتاب ، ٢٥٩ - ٢٦٠ .

ونجده يقارب الغزل نسي الختام ،

ما غرة العبد اجتليها يوم رضاك الاغريدي

ونراه يسجد مرة اخرى لله ابتهاجا بالعفو في مقطوعته (من الطويل) ،^١

اجار من الخطب الامير محمد فقامت بما اولاه اثني واحمد

وهو يتشفع الى الامير بحسن خدمته له ، ويؤكد استمرار ولائه وخدمته :

وظائف ما املت حين اداها وبعض شهودي الامس واليوم والغد

ويلم مرة اخرى حظه على عنتراته ثم يعدد صفات الامير في الحلم والكرم ، وهو في تلاعبه

بالجناس والطباق والمقابلة يراج بين المعاني المدحية الاعتيادية ومعاني مدح الرسول صلى

الله عليه وسلم ، ليميز شدة تعلقه بالدولة وعقده الامال العراض عليها ، والقصائد الاخيرة هذه

شديدة المقاربة لاعتذاريات البحترى في معانيها .

(٣) الرثاء

وأرى ان اختتم هذا المحور بقصيدته المبيحة في رثاء الامير ابي زكريا يحيى المرتضى ،

ومدح المستنصر وتهنئته بالخلافة^٢ وقد اتخذ من قصيدة أبي تمام التي قالها يرثي المعتصم

ومدح الواثق ويهنئه بالخلافة منوالا ينسج عليه ، ومطلع قصيدة أبي تمام (من الكامل)^٣

^١ انظر ما تقدم ص ١١٥ - ١١٦ .

^٢ ديوان ابي تمام تحقيق محمد عبده عزام (١ - ٤) دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ - ١٩٦٥ .

٢٠٣ / ٣ .

^٣ الديوان ، ق / ١٢٦ - ١٢٩ .

ما للدموع ترم كل مرام والجفن ناكل هجعة ومنام
وقد صرح ابن البار باعتقاده على ابي تمام في البيت قبل الاخير من قصيدته :
كنت المطيل مهنتا ومعزيا لكن كما نيتها أبو تمام
قال ابن البار (من الكامل) :^١

بينني ثلاثاً سلوة الأيام أودى الحمامُ بناصر الإسلام
ودعا دعائمه الى تقويضها تأسيسه بالترب دار مقام
دهي الوري من ثكل هاديهم بما أغنى على الأثام والأوهام

يبدأ ابن البار قصيدته بتطبيق سلوة الايام ثلاثاً ، فقد مات ناصر الاسلام واستش لنفسه في التراب
دار مقام ثابتة راسخة فتقوضت دعائم الدار التي كان قد بناها في الدنيا . ثم يلتفت الى الاحياء
الذين فجعوا بموت هاديهم فعجزوا عن تصور جلالة الحدث والمصيبة التي آلت بهم .
هذي الشجون الجون قد أخذت على وفد العزاء مطالع الامام
وتفاضت الاجفان حمر دموعها فمن القلوب هي الخدود دوامسي
ما راعهم الا نعي وجوده في حيث لا أمن من الاعدام
فينصل في الصورة ويبرز الحال الجسدية للاحياء حينما وصلهم نعي الامام ، اذ اخذت عليهم
العبرات ، التي اشترك القلب والعين في ذرفها ، كل مجال للتبصر والتأمل

.....

بالله لو قتلوا عليه نفوسهم أسفاً لما وفوا قضاء ندمام

^١ الديوان ، ق / ١٢٦ - ١٢٩ .

هذه المبالغة يراد بها تكثيف الصورة لتبيان شدة ارتباط حياة الناس بوجود الامام ، وهي تمهيد للقسم الثاني الذي يستوعب فيه فضائل الامام ومآثره وهو يمهّد لهذا القسم الذي سيكون محوره الصراع بين الدهر والفارس (الانسان الكامل) ببيت انتقاله

أني ومن اين استدار له الردى والجيش ملّ عاثر وهوام
وانظر اليه مسالماً ومحارباً تجد الهداية أسوة الالهـام
غلبته صدمة المنون وطالما هابته أغلب ماضي الاقدام

ويستمر في الابيات التالية براج بين صورة الصراع المحتدم بين الدهر والخوون والفارس الذي " يناضل دونه ويرامي " وبين صورة الشاعر الذي لا يستطيع صبرا ان " حسنت صبرنيه كالآثام " .

حتى تبلغ المفارقة اعلاها في هذا الصراع :

نور الوجود أتيح من اطفائـه ما ألبس الدنيا مسح ظلام
سيف الهدى أودى به سيف الردى قد يفتك الصمصام بالصمصام^١
بعد هذه الابيات يعود ابن الابرار الى الحقيقة التي لا محيد عنها فيلتفت الى عناصر الكون ليجدها كلّ تسير وفق ناموس الطبيعة وكأن شيئاً لم يحدث فيصرخ ملئعاً :
ما للنجم طوالعاً ما للجبا ل رواسيا ما للبحار طوامسي

^١ ناظر الى بيت المتنبي من مدحة له في سيف الدولة :
عيبٌ عليك تُرى بسيفٍ في الوضى ما يصنع الصمصام بالصمصام
(ديوانه شرح الواحدى) : ٥٩١ .

وتأخذه الحسرات والآلام فيصدر عن بيت كلف فيه الاستفهام وقارب بين الالفاظ بما يعبر عن
شدة وجده وحزنه :

لَمْ لَمْ تُغْرَلَمْ لَمْ تَزَلْ لَمْ لَمْ تُغْضُ مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ وَالْآلَامِ^١

وحتى يعيد الى نفسه انسجامها ويهدى بلباله ويقنع نفسه بالمقدور يلتفت الى الواقع الى
الجنمان الذي اصبح فعلا في الثرى :

فِي "بُونَة" بَانَتْ حَيَاةُ الْمَرْتَضَى يَحْيَى وَقِيدَ إِلَى الثَّوَى بِزَمَامِ

.....

لَمَّا تَوَى دَارَ السَّلَامِ تَرَحَّلَتْ عَنَا حَاسِنُ دَهْرِنَا بِسَلَامِ

.....

كَانَ الزَّمَانُ يَضِيقُ عَنْهُ جَلَالَهُ فَإِذَا بِهِ فِي تَرَبَّةٍ وَسَلَامِ

بعد هذا يفارق الواقع مرة أخرى ليأخذ في الافتراض ويعود لتذكر فضائل الامام وشجاعته وبأسه :

هَبْ عَيْنَهُ ذَهَبَتْ بِيَمِّ حَمَامِهِ هَلْ ذَاهِبَ أَثَرُهُ بِحَمَامِ

سَلْ عَنْ ظَبَاءٍ مُشَارِقًا وَمَغَارِبًا يَنْبِيكَ عَنْ أَغْمَادِهَا فِي الْهَمَامِ

مقابل هذه الصور الحزينة وهذا الاضطراب في شؤون الحياة ينتقل الى مدح الخليفة الجديد ليبرز
الانسجام مرة أخرى وليعود الى طرق معاني المدح التي كان قد تغنى بها في شعره ايام ابيه
المتوفى :

^١ ناظر الى بيت ابي تمام :

لَمْ لَمْ أَمْتُ حَزَنًا لَمْ لَمْ أَمْتُ أَسْفَا

لَمْ لَمْ أَمْتُ جَزَا لَمْ لَمْ أَمْتُ كَمَدَا

(ديوانه ٢٤١/٤).

قسماً به لولا اماره نجله — لغدا الهدى نثراً بغير نظام
وهوما يزال يقسم به كأنه حي أو كأنه اكبر من الموت من طينة البررة • ونحن لا نجد في
القصيدة عاطفة متقدة انما هي تنم عن صنعة وينا • محكم ورود في التعبير الجاء الى العرض
والمبالغات •

غير ان قصيدته في رثاء شيخه ابي الربيع ابن سالم تتخذ منحى آخر، فقد كان ابن سالم
استاذ الذي لازمه ازيد من عشرين سنة وارتبط معه بوثائق روحية لا تنضم عراها اذ كان فينا
ومحطة ومشعلا • وقد استشهد ابن سالم في موقعة انيثة سنة ٦٣٤ م قبل غير مدبر وهو يصيح بالجاهدين
"عن الجنة تقرون" وكان عمره اذ ذاك سبعين عاما^١
(من الطويل) •^٢

أَلَمَّا بِأَسْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَامِ تَقَدُّ بِأَطْرَاقِ الْفَنَاءِ وَالصَّوَامِ
وَعِجَا عَلَيْهَا مَأْرِيًّا وَخَفَاوَةً مَصَارِعُ غَصَّتْ بِالطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ
نَحْبِي وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ وَجِيهَةً بِمَا لَقِيتُ حَمْرًا وَجُوهَ الْمَلَحِمِ
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا مَجَاسِدُ مِنْ حَوْلِ الظُّبَا وَالْهَازِمِ
مُكْرَمَةٌ حَتَّى عَنْ الدَّقْنِ فِي الثَّرَى وَمَا يَكُمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكَامِ
يبتدىء ابن البار مرثيته بسؤال صاحبيه أن يقفا على الاطلاع • غير ان هذه الاطلاع

^١ انظر ما تقدم ص ٧٣ - ٧٦ •

^٢ ق / ١٣٢ - ١٣٧ • وردت بطولها في الذيل والتكملة ٩٠ / ٩٥ • والاحاطة ٩٤ / ٣٠٤ - ٣٠٩ • وازهار الرياض ٢٠٧ / ٢١٠ • وابيات منها في المرقبة العليا ١٢٠ - ١٢٢ • بيتا • وسبك المقال • ق / ٩٧ - ٩٧ ب (١٥ بيتا) • وبرنامج الرعي ٧١ • (٤ ابيات) • موفج الطيب ٤٧٣ / ٤ (الابيات ٤ - ١) • والروض المعطار ٤١ • (٣ ابيات) •

هي اشلاء اجساد نورانية فلما عاد الوقوف على الظلل يمثل موقف بكاء امام حالة التحول
وكرر الزمن (الزمن التاريخي الواقعي) ولم يعد قضية اطلال اصابها البلى والفناء ، وانما
غدت قضية في التبصر الفكري ، فقد نفذ ابن البار عبر الظاهرة الحسية الى ما وراءها ، فلم
تعد الاجساد ثمة علامات لكرور الزمن بل اصبحت "حالة ثانية" تطمح للاتحاد بذات الكون
في (زمن الخلود اللانهائي) . لقد استبدل بفعل البكاء فعلا يمثل الفرح والايمان "فعوجا
عليها مأربا وحفاوة" . . . نحيبي ، لقد نفذ ببصيرته عبر "المصارع التي غصت بالطلل والجماجم"
ليستخلص معادلة الفرح في قلب الموت نهبي "اجساد ايمان كساها نجيعها" . . . مكرمة حتى عن
الدفن في الثرى . فالمعادل التاريخي والموضوعي للتحول الاثيري النوراني هذا ، هو في ان تنفذ
الاجساد باطراف القنا والصوام في سبيل الله . . فالكثرة والتعدد هما السبيل الى الوحدة
والفناء .

هم القيم راحوا للشهادة فاغتندوا	وما لهم في فوزهم من مقام
تساقوا كوكوس الموت في حومة الوقي	فمالت بهم ميل الغصون النوام
كضوا في سبيل الله قدما كأنما	يطيرون من أقدامهم بقوام
يرون جوار الله أكبر مغنم	كذاك جوار الله أسنى المغانم
عظام راحوها فخاضوا لنيلها	ولا روع يشنهم ، صدور العظام
وهان عليهم أن تكون لحودهم	متون الروابي أو بطون التهام

هو "منطق الشهيد" الذي يستشهد دفاعا عن قضيته ولوجا الى عالم الخلود في حالة
تفوق حاسم على العقل ، فحضور المطلق و "المقدس" يخفف من حدة المجاهدة الداخلية

للمصير الفردى: ^١ "إنها غاية الموت" فالموت هو الدين الحقيقي ، وهو السبيل للانتصار على الزمن والاتحاد بالله ، انه يمثل الامل بدخول الجنة ولقاء الاخوان والاحباب والابرار الاتقياء ^٢. هذا الشوق الى "المقدس" تمثل بهذه الصورة البصرية التي تفارق ناموس الجاذبية لتنتقل بلون من ألوان الطيران الذي يحمل معنى الفرح باللقاء ، الفرح الغيبي ، وكأنه نشوة الخمر المقدسة وسورتها .

ألا بأبي تلك الوجوه سواهما وإن كنَّ عند الله غير سواهم
عفا حُسْنُها إلا بقايا مباسم يعمر علينا وطوها بالمناسم
وسور أسارىرتنير طلاقة فتكسف أنوار النجم العوام
لئن وكفت فيها العيون سحابا فمن بارقات لحن منها لشائم

صورة الصرعى المجندين في الثرى ، وهو يأخذ صورة الوجه فقط حيث يتجمد التعبير النهائي لحظة الموت ، وهو هنا تعبير فرح "مباسم" وسور أسارىرتنير طلاقة ، فنورانية هذه الوجوه التي سعدت بقاء ربها تكسف أنوار النجم العوام - صورة تفصيلية مبهنة على التقابل والتناقض .

ما عاد البكا وذرف الدمع حسرة على حياة خسروها أوبكا على زمن غنى بل أصبح
حنينا وشوقا وتطلعا الى مصير يشبه مصيرهم ، فمباسمهم النورانية "بارقات لحن لشائم" ^٣.

^١ قارن ب: عزيز السيد جاسم ، ديالكتيك العلاقة المعقدة بين المثالية والمادية ، في الرؤيا والمقدس والمعجز والعقلاني (دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٢) : ٢٤٥ .

^٢ الدكتور احسان عباس ، ديوان شعر الخواج (دار الشروق ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٢) : ١٩ - ٢٥ .

^٣ قال الشاعر : اذا شمت من برق العقيق عقيقة فلا تنتجع دون الجفون السحابا (شرح كفاية المتحفظ ، ٤٥٧) .

وهذا التعبير ينقل نوعاً من الحسرة في نفس ابن الأبار فهذه بارقات الجنة التي كسبها هم ،
أما هوفان معادلة الحياة / الموت عنده ما زالت مختلفة :

ويا بأبي تلك الجُسمُ تَوَاحِلًا بأجرائها نحو الأُجُورِ الجَسَامِ
تَغْلُغَلُ فيها كلُّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ فجدُل منها كلُّ أبيضٍ ناعمٍ
فلا يبعدُ اللهُ الذين تقربوا إليه بإهداءِ النفوسِ الكَرَامِ
مواقفُ أبرارٍ قَضَوْا من جهادِهِم حقوقاً عليهم كالقُرُوضِ اللَوَامِ
أُصِيبُوا وكانوا في العبادةِ أَسْوَةً شباباً وشيباً بالعواشي الغواشمِ
فعاملٌ رَجَحَ دَقُّ في صَدْرِ عاملٍ وقائمٌ سيفٌ قَدَّ في رَأْسِ قائِمٍ
ويا رَبَّ صَوَامِ المَواجِرِ وَاصلِ هنالك مَصْرُومِ الحياةِ بَصَارِ
وَمُنْقَذِ عَانٍ في الأَدَاهِمِ رَاسِفٍ ينوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ في الأَدَاهِمِ
أَضَاعَهُمْ يَمَّ الخَمِيسِ حَفَاطُهُمْ وَكُرَّهُمْ في المَازِقِ التَّلَاحِمِ

عاد الى صورة المؤمن " المثال " التي تكررت كثيراً عند شعراء الخوارج^١ ، حيث يذكر الشاعر
مجموعة الصفات السامية التي تجمع اصحاب العقيدة الذين قضوا في سبيل الله . وقد انتقل هنا
من صورة الوجه الى الاجساد :

سقى الله اشلاءً بسفح أنيشتِ سوانح تزجيتها تقال الغنائمِ
وصلّى عليها أنفاس طاب ذكرها فطيب أنفاس الرياح النواسيمِ
لقد صبروا فيها كراماً وصابروا فلا غرو أن فازوا بصفوة المكامِ

^١ ديوان شعر الخوارج : ٢٠ - ٢١ .

وما بذلوا إلا نفوساً نفيسةً تحنُّ إلى الأخرى حنينَ الروائم
ولا تفرقوا والموتُ يُتْلَعُ جيداً بحيث التقى الجمعان صدق العزائم
يستسقي الغيث على أشلاء الشهداء ويسأل لهم الرحمة ، ثم يعود الى صورة
الفرسان اصحاب العقيدة الذين صبروا وصابروا رغبة في الاستشهاد ، فهم يحنون الى الأخرى
حنين الروائم - والروائم : الابل العاطفات على الرضيع وهن اشد الابل وجداً .^١
هذه النقطة ينتهي القسم الاول من القصيدة ، ثم ينتقل الى القسم الثاني حيث يلتفت
الى الانا في غياب الآخرين :

بعميشك طارحني الحديث عن التي	أراجعُ فيها بالدموع السواجم
وما هي الا غادياتُ فجائِـسٌ	تعبّرُ عنها رائحاتُ مآتسم
جلائلُ دقِّ الصبر فيها فلمْ نطقْ	سوى غصٍّ أجفانٍ وهضاباهم
أبيتُ لها تحت الظلام كأنني	رَمِيْتُ نِصالٍ اولديغُ أراقسم
أغازِلُ من برح الاسى غيرَ باحٍ	واصحبُ من باقي البكا غير سائم
واعقدُ بالنجم المشرق ناظري	فيغربُ عني ساهراً غير نائس
واشكو الى الأيام سوءَ صنيعها	ولكنها شكوى إلى غيرِ راحم

^١ انظر ابيات متم ابن نيرة ، " وما وجد اظنار ثلاث روائم " المفضليات (تحقيق وشرح
احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٦) القصيدة رقم
١٧ الابيات : ٤١ - ٤٤ ، ص ٢٢٠ . وراجع الشماطي ، الانوار ومحاسن الاشعار ،
(تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، الكويت ، ١٩٧٧) ٣٨٩/١ وما بعدها .

وهيهات هيهات العزاء ودونه
قواصم منى أردفت بقواصم
ولو برد السلوان حرجوا نحي
لأنثرت عن طوع سلوا البهائم^١
ومن لي بسلوان يحل منفسرا
بجاث من الارزاء حولي جائسم

لقد كان المقطع الاول من القصيدة يدور حول استشهاد الآخر (الآخرين) اصحاب العقيدة الذين قضوا في سبيلها فرحوا الجنة ، لقد انتهت الثنائية عند هؤلاء عندما حلت معادلة الحياة / الموت ، اى عندما صار الموت غاية قدسية من هنا كانت الصور تعبر عن الارتياح والفرح والبياض في قلب معمعة الموت ، غير ان ابن البار لم يجد معادلته بعد وقد كبرت الثنائية في نفسه عندما وجد نفسه وجها لوجه امام الموت ، ولاحت له بارقات من ربح الجنة ، فيعود الى ذاته ينظر الى مصيره ليرى ، وهو واقف امام روعة الشهادة ، الى هول الكارثة التي ستحل بالاندلس .

وما هي الا غاديات فجائع
تعبر عنها رائحات ماتسم
فاذا كان الشهداء قد صبروا وصابروا حتى نالوا الشهادة وحظوا بالقرب فانه هولا يستطيع
صبرا امام الجلائل العظام التي مرت وتلك الواعدة ، ثم ينتقل الى صورة بصرية حركية ، صورة

^١ ناظر الى بيت ابي تمام :

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة
فتوَجَّرام تسلو سلوا البهائم
ديوانه ٢٥٩/٣ البت رقم ١ من قصيدة قالها يمدح مالك بن طوق ويعزيه عن اخيه
القاسم بن طوق .

مفارقة للفرح الذي ساد القسم الاول من القصيدة حيث برزت صورة الجنة في قلب الموت اما
هنا فنحن نرى صورة الجحيم في قلب الحياة .

ابيت لها تحت الظلام كأنني رمي نصال اولديغ اراقم

اغازل من برج الاسى غير يارح واصحب من سامي البكا غير سائم

انه هاجس الانقسام امام معادلة الحياة / الموت ، ما عاد ابن الابار يبكي الشهداء ، ولماذا
يبكيهم وقد نازوا ؟ انه يبكي نفسه التي لم تجد معادلتها بعد . . .

وبينه ناظر الى بيتي النابغة ،

وقد حال همّ دون ذلك داخل دخول الشغاف تبتغيه الاصابع

.....

فبتّ كأن ساورتني ضليعة من الرقش في انياهم السم ناقع

ثم يكمل صورة الليل ويفصل فيها ، وقد تكررت هذه الصورة في شعر امرئ القيس والنابغة
والمهلهل ، انها صورة الحزن الضاني الذي يتغلغل في شغاف الطبيعة ، غير ان ابن الابار
تصر في اضافة حياة وروعة على الصورة . الا ان الفاجع لم يعد فرديا فهو يستشرف فاجع الاندلس
ايضا وهذا يزيد مصابه وروعته .

ثم ينتقل ابن الابار في الابيات ٤٦ - ٧١ الى تعداد فضائل ابن سالم ونعته ولا

يفادر صفة الا ويذكرها ، ثم يعود في القسم الاخير الى صورة الاستشهاد التي بدأ بها

القصيدة فيعطف الخاتمة على المطلع ويبرز روعة الشهادة

لقيت الردى في الروح جذلان باسماء فبوركت من جذلان في الروح باسم

وحمت على الفردوس حتى وردته نفزت بأشتات المنى فوز غانم

أَجِدْكَ لَا تَتَّعِي عَنَانًا لِأُوبَةِ
وَلَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَاعِدَ هَيْبَةِ
لِسُرْعَانِ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَافِعًا
وَحَلَفْتَ مَنْ يَرْجُو دَفَاعَكَ يَأْتِسَا
أُدَاوِي بِهَا بَرْحَ الْغَلِيلِ الْمَدَامِ
مَنْ النَّمِّ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِ
وَسَرَتْ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرُّوَاسِ
مَنْ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الْخُطُوبِ الضَّوَائِمِ

ثم يعود الى الانا في غياب الآخر :

كَأَنِّي لِلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرِ
عَدِمَتِكَ مَوْجُودًا يَعْزُ نَظِيرُ
بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
فِيَا عَزَّ مَعْدُومِ وَيَا هُونِ عَادِمِ

ويستمر في هذه الابيات التي تبرز مكانة ابن سالم لديه وفداحة الخسارة بفقدته ويشير الى مريثة النابغة في النعمان ومريثة عبدة بن الطيب بقيس بن عاصم التي يقول فيها :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكَهُ هَلَكَ وَاحِدٌ
وَلَكِنَّ بَنِيَّانَ قَوْمٍ تَهْدَمَا

وكذاك كان مصرع ابن سالم في موقعة انيسة نذيرا بسقوط الاندلس . اذا عدنا الى القصيدة من حيث بنيتها نجد انها بنية دائرية ، وهذه الدورة يحل الشاعر مأزقه المأساوي او ثنائيته (حتمية الموت والطبيعة اللانهائية للحياة نفسها) . لقد بدأت القصيدة بصورة الشهداء مجتذلين في الشرى ، وكانت هذه الصورة كما اسلفت تمثل انتصار الحياة (الخلود) وروعة الموت الذي اصبح غاية الحياة ، انها صورة الانتقال من الزمن التاريخي الواقعي الى زمن الخلود اللانهائي من هنا برزت صور التناقض والتضاد (رؤيا الفرح الاثيرة في قلب فاجع الموت) غير ان الشاعر التفت الى نفسه (عودة الى الزمن الواقعي) في غياب الآخرين (حيث حلوا في زمن الخلود) فبرزت الثنائية فحاول ان يلغي الثنائية عن طريق الاتحاد بالامة فانطلق من فاجعه الفردي الى فاجع جماعي

(حتمية سقوط الاندلس) فكبرت الثنائية، غير ان الحل بدأ يتضح شيئا فشيئا عن طريق الشهادة مرة اخرى، فهذا هو الطريق : ان نسير على طريقكم، من هنا عاد الى صورة الشهادة التي بدأ بها القصيدة وركز على شخص ابن سالم لما يمثله من رمز هو على صلة عميقة به نجا الارتياح عن طريق اتحاد الفرد (ابن الابار) بقضية الامة (الاندلس) وان الشهادة هي المفتاح لحل الثنائية ودلج زمن الخلود. وتلاحظ ان ابن الابار في قصيدتي الرثاء هاتين (رثاء الامير الحفصي ورثاء شيخه ابن سالم) قد اخذ كثيرا من معاني ابي تمام والم بها خاصة في قصائد الرثاء الميمنة الثلاث، الاولى في رثاء المعتصم ومدح الواثق وتمنئته بالخلافة والثانية في رثاء هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي والثالثة في مدح مالك بن طوق وتعزيتته عن اخيه.^١

(٤) الوصف والحنين :

لقد قضي على ابن الابار ان يعيش غريتين، غربة عن وطنه وملاعب صباه حيث عثى نائمته وقضى ريق شبابه، وغربة عن اهل عصره نتجت عن غرته الاولى وما اتسم به بعدها من برم وانفة. ولم يزد التعلق بالامراء والتودد لهم والتذلل (الذي يرسم نقيضا لما عرف عنه من بأو) الا غربة على غربة. فوجد نفسه وقد قطع من العمر شوطا وحيدا بعيدا صفر اليدين، ومنذ الغربة الاولى استشعر الوحشة مؤسسا لانه اصبح وحيدا لا يجد اصدقاء الامر فـ "هؤلاء الإخوان مكثهم لا يمتع به أوان، ويبتهم كبت الأرض ألوان، بين هائم بالسرى ونائم في الثرى، من كل صنديد بطل أو منطق غير ذي خطأ أو خطل، قامت عليه النواوب، وهجمت بيوتها لمنعاه الجحاجم".

^١ انظر ديوانه (تحقيق عزام) ٢٠٣/٣، ١٢٩/٤، ٢٥٩/٣.

والذوائب، وأما الأوطان المحبب عهدا بحكم الشباب، المشبب فيها بحاسن الأحباب، فقد ودعنا معاهدتها وداع الأبد، وأخنى عليها الذي أخنى على لبد^١.

لقد اخذ يشعر بوطأة الزمن وثقل الحب الذي تلقىه الحياة على عاتقه فأخذ يتطلع الى زمن مضى كان أكثر نقاءً وبهجة وحنانا، فاشتد به الحنين الى زمن الشباب وملاعب الصبا في المدينة المسكونة بالضوء^٢ "والشعشعانية"^٢، غير ان هذا الحنين مبعثه تلك "المدينة" نفسها التي غدا بعيدا عنها شريدا. فارتبطت عاطفة الحنين عنده بالغربة، وصار الحلم يفتح له بابا من الفرجة يحمله من زمانه الواقعي الى زمان المدينة المسحورة، التي كأنها "ام ذات العماد". لقد تجددت في ذاكرته تلك اللحظات السعيدة، التي كان يهصر الانس فيها مع صحبه متنقلين بين الرصافة والجسر، وتلك الصور المتفجرة بالضوء بين غدران بلنسية وحدائقها، وصارت بمثابة "يوتوبيا" يعود اليها كلما ناء الواقع عليه بثقله.

ان حنينه الى بلنسية ومرايعها كبير تكاد تنفص منه الحيازيم، وحنينه ليس فقط الى المكان بما هو مكان بل الى زمن الائتلاف والوصال زمن الشباب الغض،

^١ من رسالته الى أبي المطرف ابن عميرة اتر سقوط بلنسية . نفع الطيب ٤/١٩٧٠.

^٢ قال الرصافي البلسي يصف بلنسية وشبهها بالزرجدة،
توبد فيها شعشعانية الضحى
اذا ضاحك الشمس البحيرة والنهرا
ديوانه (ط ٢) : ٧٠ .

إلى الإلفين من أهل ودار
وحن القلب أعشاراً إليها
فبت كأنني توقاً وشوقاً
وما حشوا الضلوع سوى أوار
تأوني اشتياقي وأذكاري^١
حنين الواليات من العشار
على مثل الاسنة والشفار
وما هم الجفون سوى غرار

تطالعنا في هذه الأبيات صورتان تملآن الحنين : الصورة الأولى للعشار، وهي النوق وقد بلغت عشرة أشهر من حملها وهي أكثر النوق حنيناً فإذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون^٢ وهذه الصورة الأولى رسمها بكلمات تنساب فيها حركات المد لتعبر عن عاطفة الحنين الأسبانية، أما الصورة الثانية فقد انتقل فيها من العاطفة إلى فجاجة المادة القاتلة : "الاسنة والشفار" فجاءت الالفاظ متقاربة مشددة ساكنة مقابل حركة حنين الأبل التي توحى بالانطلاق انتقل إلى حركة جديدة مفارقة توحى بالقتل فبرز اللون الأحمر "الأوار" وهو شدة حر الشمس ولفح النار ووهجها^٣ وأصبحت الضلوع كأنها موقد دائم الاستعار لا يذكيه

١ ق ٨٨١ .

٢ انظر اللسان مادة : عشر، شرح كفاية المتحفظ : ٢٤٧ .

٣ انظر اللسان مادة : أوار .

ولا يروى عطشه الا الحنين ، لقد فقد حتى الحلم بيم عدمت الجفون النيم الا غرارا ولم يبق امامه الا ان يفتح نافذة على الحلم عن طريق التذكر فعاد الى صورة " المدينة " زمن الشباب عله يجد هناك ارتياحا يعيد لنفسه انسجامها . قال يصف مذائب تصب في غديره ^١

للم عهد للرصافة سالف
يصف الشبية وهي في ريعانها
أبقى بقلبي لوحة لو لم يكن
يغنيه ماء صاب من نيرانها
يا شوق أحداقي بها لحدايق
تفضي جداولها الى غدرانها
كالأمهات أوت لها أطفالها
فرمت عليها الزرق من قمصانها

لا نستطيع فهم هذه الصورة - وغيرها من صور ابن البار في هذا المحور - الا من خلال " رمز الماء " وما يتولد عنه من انكسارات ضوء . ان " الرصافة " تمثل ريعان الشبية - زمن الانسجام ، وهو كلما حاجته الذكرى الى الزمن السعيد " استعز " في صدره موقد الحنين - من هنا يأتي الماء في الصورة ليطفئ تلك النار الجوسية ويفتح في اللوحة مناخا من الارتياح والسنا والانسجام . ان رمز الماء هو الذي ولد صورة الحنان والائتلاف فالجداول تفضي الى الغدران كما تأوى الاطفال الى امهاتها . وقد جاء الطباق في صدر البيت الثالث بين الاحداق والحدايق ليمهد للصورة التالية التي ولدت الارتياح النفسي ، فالحدقة ، انسان العين وتوصف بالصفاء وكثرة الماء والنداوة والاستدارة التي تحمل معنى الاحاطة بالشيء وللملحة اجزاء . انها صورة المدينة / الام التي يتشهى العودة الى رحمتها .

^١ ق / ٢٠٨ .

نستطيع انطلاقاً من هذه الرموز أن نتابع صور ابن الأبار الشعرية حيث تتألف النغمة الصوتية واللون والمعنى والفكرة في وحدة حميمة كوحدة الروح والجسد^١ فهو يفتح لنفسه عن طريق هذه الصور مجالا للارتياح النفسي والتعويض:

يَقْرُ بعيني أَنْ أَزُورَ مَغَانِيًّا بِسَاحَتِهَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ^٢
إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ وَالشَّبِيبةُ لَدُنْكَ وَسَافِرٌ وَجْهَ الْإِنْسِي لَيْسَ يَحْجَبُ
فَكُلُّ صَبَاحٍ فِي الشَّرْقِ مُفَضَّضٌ وَكُلُّ أَصِيلٍ فِي الْغَرْبِ مَذْهَبُ
وَمَا أَرَى إِلَّا الرِّصَافَةَ - لَوْدَنْتَ - وَهَلْ لِلْهَوَى إِلَّا الرِّصَافَةُ مَأْرَبُ

إن بلنسية تذكره بكل ما هو سعيد وجميل ، بإيام الشباب - فتغلب الحركة على الأبيات وتكسي الصورة بحلل الانس والضوء . والبيت الأول يمثل الحركة : أزور ، نخوض ، نلعب (الاطمئنان في حضرة الجماعة والمكان) والبيت الثاني يمثل ابتسام الدهر لزمان الشباب الغض وهذا يعني : صورة النور السافر الذي يتدرج في أضائه صباح - شروق مفضض - أصيل - غروب مذهب . غير أن جملة - لودنت - الاعتراضية تضع أمام الصورة حاجزا معيناً تمثله المسافة - المسافة في الزمان والمكان ، وهذه المسافة هي التي تبرز المفارقة وتفتح باب الندب ، قال يندب بلنسية :^٣

Encyclopaedia of Poetry and Poetics, Princeton University Press, Princeton, 1965, p. 682.

كما قال مالا رمية في

٢ ق / ١٥ .

٣ ق / ٢٠٥ .

بلنسية يا عذبة الماء والجنسى
 سُقِيتَ وَإِنْ أَشْقَيْتَ صَوْبَ الرَوَاجِسِ^١
 أَحَبُّ وَأَقْلَى مِنْكَ حَالًا وَمَاضِيَا
 بِمَوْحِشَةِ الْمَوْتِ بَعْدَ الْأَوَانِسِ^٢
 وَمَنْ عَجِبَ أَنَّ الدِّيَارَ أَوَّاهٍ هَلْ
 وَأَنْدَبَهَا نَدْبَ الطَّلُولِ الدَّوَارِسِ
 تبدأ المقطوعة بمخاطبة المدينة - يا عذبة الماء والجنسى - أنه يخاطبها ليس في زمن
 معين ، فهي عذبة الماء والجنسى في كل أوان وهو يسأل لها السقيا رغم ما حل بها من فاجع .
 أنها حال من الحب والبغض تتنازع قلبه حين يذكر بلنسية ، هذه المفارقة سببها تلك العلاقة
 بين المكان الثابت والانسان المتحول ، فالحاضر يمثل الانسان المخترب المتمزق والماضي يمثل
 الزمن السعيد والمكان الثابت القار ، فهو يندب الديار رغم أنها أهلة ذلك أنها أهلة بقوم غير قومه ،
 ورغم هذا فقد طلب لها "صوب الرواجس" - في البيت الاول - لأنه ما زال يأمل باحياء جديد
 وعودة الى المدينة الخالدة ، ان لم يكن له بشخصه فللحضارة التي يمثل .
 ولعل قصيدته النبائية في الحنين الى بلنسية ووصف مراتبها خير مثال تميز فيه تطور
 الرمز في مقطوعاته وقصائده الوصفية ، قال (من الكامل) :^٣

مَا لِلْهَوَى إِلَّا الرِّضَا فَمَا رَبُّ
 بَعْدَ الْغَدِيرِ فَكَيْفَ يَصْفُو مَشْرَبُ
 كَانَا مَرَادًا لِلنَّعِيمِ وَمُورَدًا
 أَذْكَتَ بَيْنَهُمَا أَجْيُ وَأَذْهَبُ
 وَالْإِلْفُ لِلْمِيعَادِ هِيَ مُتَرَقِّبُ
 وَالْدَهْرُ بِالسَّعَادِ لِي مُتَقَرِّبُ
 فَتَلَاعَبَتْ أَيْدِي النَّوَى بَيْنَهُمَا هِيَ
 حَتَّى انْقَضَى لَعِبٌ وَأَقْفَرَ مَلْعَبُ

^٣ ق / ١١ - ١٤ ، والابيات ٢١-٢٨ في اختصار القدح : ١٩٢ ، والابيات ٢٥ ، ٣٤٤ ،
 ٢٦ - ٢٨ في نفع الطيب ٢٨٧/٢ . وانظر ما تقدم ص : ٩٧ .
 ١ الرواجس : السحاب العظيمة الرعد الغزيرة السيل .
 ٢ في الاصل : بموحشة الموت .

(الله من بكر) بها وأصائل
 وكان كنفراً ومسكاً ليلها
 يزداد حسنا صبغها بروائها
 تلك المغاني إن حجب كاهلها
 ولعمري ما أنفقت من عمري بها
 لاغلب على السلو صبايتي
 ولا تدب بها الشباب وشرخه
 ساحات حسن طرزت أوقاتها
 كم جلت بين خمائل وجداول
 جراً بأذيال الهوادة والهدوى
 ومغازل فتياتها في فتية
 بين الأباطح والربا متصرف
 نسبته للكرم الصريح شمائل
 خلعوا على زهر الرياض حلاه
 فمع الصباح تبتل وتقلص
 كانت مانس بل نفائس أصبحت
 اين المذائب لا تزال تأسفاً
 من كل بسم الحباب كأنه

كانت تفضض صبغة وتذهب
 ونهارها مما يروق ويعجب
 ويكاد يشرق من سناها الغيب
 عني فوجدي سافراً لا يحجب
 وجنت من ثمرات عيش يعذب
 والشوق في كل المواطن أغلب
 إن الشباب أحق فان يندب
 ساعات أنسى ردها مستصعب
 منها أصعد في المنى وأصوب
 ينقاد لي دل الحسان فأصحب
 ما منهم الا أفر مذهب
 ومع الصباة والصبا متقلب
 أدبية عنها بهم وينسب
 نغدا بهم خيرها يتأدب
 ومع المسا تبدل وتسحب
 مسلوكة وكذا النفائس تسلب
 يجري عليها من دموي مذنب
 ثغراً الحبيب وريقه المستعذب

كالنَّصْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ
تَقَاتِدُنَا أَقْدَامُنَا وَجِيَادُنَا
كَلْنَا بَدَوْلًا بِرَدِّكَ كَانَتْ
نَصَبَتْهُ فَوْقَ النَّهْرِ أَبَدٌ قَدَرَتْ
فَكَانَتْ وَهُوَ الطَّلِيقُ مَقِيدٌ
لِلْمَاءِ فِيهِ تَصْعَدُ وَتَحْدَرُ
وَكَانَتْ مِمَّا بَكَى وَتَهَسَّتْ
يَعْلَى وَيَخْفِضُ رُتَبِهِمْ كَمَا شَدَا
شَاقَّتْهُ الْحَانُ الْقِيَانُ وَشَاقَهَا
أَبَدًا عَلَى وَرْدٍ وَلَيْسَ بِنَاقِعٍ
كَالْعَاشِقِ الْحَرَانِ يَرْتَشِفُ اللَّحَى
هَامَتْ بِهِ الْأَحْدَاقُ لَمَّا نَادَمَتْ
هَلْ تُرْجِعُ الْأَيَّامُ عَصْرَ شَبَابِهِ
حَيْثُ النَّسِيمُ بِمَا يَمُرُّ عَلَيْهِ مَسْنٍ
أَيَّامُ يَرْسِلُ مِنْ شَبَابِي أَدْهَمَ
أَمَّا الرِّصَافَةُ فَهِيَ مَهْمِي لَا الْحَمَى
رَبِّي الْهَدَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيِّبٌ

كَالنَّصْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُرْهَبُ
لِحَبَابِهِ وَهُوَ النَّضِيرُ الْمُعْجَبُ
فَلَكَ وَلَكِنْ مَا ارْتَفَاهُ كَوْكَبُ
تَرْوِجُهُ الْأَرْوَاحُ سَاعَةً يَنْصَبُ
وَكَانَتْ وَهُوَ الْحَبِيسُ مَسِيبُ
كَالْمِزْنِ تَسْتَسْقِي الْبَحَارَ وَتَسْكَبُ
رُوضَاتِهِ فَجَرٌّ يَفْجُحُ وَيَصْخَبُ
غَرْدٌ وَبَالِغٌ فِي زُرِّيْرِ أَغْلَبُ
فَيَبْجُحُ مِنْ كَلْفٍ بَهْمٍ وَيَطْرَبُ
مِنْ غُلْفَةٍ فِي صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ
خَصْرًا وَلَا يَرُودُهُ رَيْقٌ أَشْنَبُ
مِنْهُ الْحَدَائِقُ سَاقِيًا لَا يَشْرَبُ
مَا زَلَتْ فِيهَا بِالْحِسَانِ أَشْبَبُ
حَسَنُ الرِّيَاضِ مَضْمُوحٌ وَمَطْيَبُ
أَرْقٌ وَيَشْكُلُ مِنْ مَشْيِي أَشْهَبُ
وَلَوْ الصَّرِيمُ وَلَا الْعَذِيبُ وَغَرَبُ
وَلَدَ السَّرُورَةِ زَمَانٌ مُنْجَبُ

تأله ما انصفت أهل موطنسي :
وأعيذهم إذ لم يلقنا جانباً
فعلام ضنوا بالتحية رغبة
هذا فؤادي قد تصدع بعدهم
ولقد تغرني المنى فأطيعها
واخف فاحملت من عبء الهوى
يا منزلاً كان الحفاظ يحلها
أهوى حلوك ثم يسلبني الهوى
أصبحت فيك معذلاً ومعذباً
شرقت أشرق بالبعاد وغروا
من أن تطول قطيعة وتجنب
هني كآني عن هواهم أرغب
من يرأب القلب الصديع ويشعب
سهماً وبارقة الأمانى خلّب
أن استريح إلى مطامع تتعرب
والجود بالضيفان فيه يرحب
أن العدو بجانبك مطّيب
وكذا المحب معذل ومعذب

نميز منذ مطلع القصيدة زمنين سيستمر في المراحة بينهما ، الزمن الحاضر حيث يشتد به الحنين
إلى ملاعب الصبا وتستعر اللوعة في صدره فينتقل عن طريق الصورة إلى زمن المدينة السعيدة حيث
تندرج مفاضة الضوء غير أن الحنين يعاوده وتزداد الخلة في صدره فيعاود الكرة عن طريق صورة
جديدة ، وهكذا حتى تبرز صورة الماء ويتماثل مع الدولاب فتتم دورة القصيدة وشعر بالارتياح .
الزمن الماضي هو زمن السعادة والوصال ،

الآلف لليعاد بي متوقّـب والدهر بالاسعاد لي متقرب

أما الزمن الحاضر فهو زمن الوحشة وانعدام الحركة (الموت) :

فتلاعت أيدى النوى بهما وهي حتى انقضى لعب وأقفر ملعب

لقد طرح المقارقة من بداية القصيدة وأخذ يحاول انفلاتاً ليغيّر على جسر من النور إلى

الزمن السعيد حيث الاصائل والنهارات تتحدّ سوا في شلال من نور فالصبح يطلق الكنوز التي تعتمل

في الظلام ، انه يولد النور من الظلمة ويأخذ بالتفصيل والتلوين وتختلط حاستا البصر والشم ويتدرج مع الضوء الذي يغلب على كيانه :

يزداد حسنا صباحها بروائهم ————— ويكاد يشرق من سناها الغيب^١

هذا الالتفات الى توليد التناقضات بعضها من بعض حتى يصل الى صورة الخلق النوراني عن طريق الالفاظ المشرقة التي تعكس تدرج النور يشعره بالارتياح . ولقد مهد لهذا البيت بما سبقه : فالاعمال تنفض الالوان وتذهبها ، والليل مسك وكافور والنهار صبح يروق ويعجب . والصبح هو رمز الوضأة والتهدل والشباب والعافية والفتنة والحكمة انه رمز الخلق الجديد والزمن السعيد .

ان ابن البار لم يحل تناقض بعد ان نراه يعتاده الحنين مرة اخرى ، فوجده سافرا لا يحجب ، فيراج من جديد بين زمنين ، غير انه يقسم بعمره السعيد الذي مضى وما جناه من ثمرات عيش عذاب انه سيغلب على السلوصابته :

لاغلبن على السلوصابتي والاشوق في كل المواطن اغلب^٢

ولاندبن بها الشباب وشرخه ان الشباب احق شي يندب

انطلاقا من هذا القسم ينتقل الى صورة منتزعة من قلب الزمن الماضي من " بيوتويا " ايم

ذات العماد / بلنسية :

^١ الغيب : شدة سواد الليل وظلمته .

^٢ ناظر الى بيت المتنبي :

اغالب فيك الشوق والاشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

سَاحَاتُ حُسْنٍ طَرَزَتْ أَوْقَاتَهَا سَاعَاتُ أَنْسٍ رَدُّهَا مُسْتَضَعِبُ

في هذا البيت تتضح العلاقة بين المكان - والانا - والزمان فالانا هي التي هضرت
الانس من الزمن في تلك الساحات وهي تقف الان عاجزة عن رد ما فات وانقضى وهذا هو فاجعها،
وتأتي الابيات التالية لتفصل هذا البيت فتبرز الافعال الماضية التي توحى بالانطلاق والوصال ،
فالحياة كانت تفتح ذراعها له : أصعدني النسي واصوب ، جري مينقاد لي ، أصحب ، متصرف ،
مع الصباية والصبا متقلب . والابيات مشرقة المعنى والالفاظ جميلة الصورة عتقنة الصنعة ،
عذبة الديباجة . غير انه ينتقل في البيت الاخير الى الزمن الحاضر عبر تأكيد فعل السلب .
كانت مأنس هل نفائس أصبحت مسلوية وكذا النفائس تسلب

لقد راج ابن البار حتى الان بين زمنين ، يحاول في كل مرة أن يجد ارتياحا نفسيا
عن طريق الصورة لكنه يفشل ويعيد الكرة وقد اختار الان صورة الدولاب حيث يرتقى به خياله
المجنح الى ابتكار صورة مشخصة اضفى عليها حركة وروحا ، لقد عاد الى رمز الماء الذي عن طريقه
سيجد متنفسا لمتتابع صورته من اولها للتلقط رموزها .
اول ما تطالعنا صورة النهر :

أين المذائب لا تزال تأسفا يجري عليها من دموي مذنب
من كل بسم الحباب كأنه ثغر الحبيب وريقه المستعذب
كالنصل ألا انه لا يتقى كالنصل ألا انه لا يرهـب

والمذائب هي الانهار واللفظة توحى بالغنج ، انها صورة المرأة " ثغر الحبيب وريقه
المستعذب " هاته المذائب / النساء " يجري عليها من دموي مذنب " تأسفا (زيادة في الجزع
والحزن) فقد انقض زمن الوصال . ولتأكيد الرمز تبرز المفارقة في البيت الثالث فقد شبه لمعان

صفحة الماء بالنصل الذي يشير الى الحدة والقتل غير انه لا يتقى ، وشبهه بانسيابه وانعطافه
بالثعبان الا انه لا يرهب ، وهذان التشبيهان يكملان رمز المرأة فهي قاتلة غير انها لا تتقى وهي
في تلونها ومكرها وفنجهما كالثعبان . ان النهر هو رمز المرأة ، رمز الخصب والمياه والتلون والغنى .
ويأتي البيت الرابع ليؤكد الرمز ويحدد لصورة جديدة :

تقتادنا اقدامنا وحيادنا لحبابه وهو النصير المعجب

نشمة اغراء في " المذائب " ثمة سحر هو الذي يجعل الجياد تقتادنا نحوه ، والخيال ، رمز للقوة
والجمال والحركة ، قلت ان هذا البيت يحدد لرمز جديد ، وعنيت الدولاب :

كلنا بدولاب يدور كأنه فلك ولكن ما ارتقاء كوكب

نصبته فوق النهر ايد قدرت تروجه الاروح ساعة ينصب

فكانه وهو الطليق مقيد وكأنه وهو الحبس مسيب

هذا الدولاب يدور ولا يكف عن الدوران في حركة دائمة يتولد بعضها من بعض ، انه فلك
اسطوري ما ارتقاء كوكب ، عالم خاص من تكوينات النجم السديسية التي تضيء معنى الحياة ، وقد
نُصب هذا الدولاب بحكمة فهو طليق مقيد وحبس مسيب - مبدأ التوسط - فهو يجمع تناقضات
الحياة نفسها ويأتي البيتان التاليان لتندمج فيهما حركة المذائب (الغواني) مع حركة الدولاب
والصورة تعطي حركة جنسية - فعل الخصب والاختصاص - تصعد وتحدّر والعجز يؤكد ما ذهبن
اليه ان حركة المزن في علاقتها مع البحار وما ينتج عنها من خصب توحى لرمز الجنس
والمفارقة التي تبرز في البيت التالي تعطي الرمز بعده الحقيقي :

فكانه مما بكى وتبسّمت روضاته فجر يفتح ويصخب

هذه المفارقة بين البكاء والتبسم - والبيت فيه مقابلة ومكانة - هي التي ولدت الفجر الذي يضح ويصخب بالحياة كأنه طفل . انها صورة الحياة بتلوناتها وتناقضاتها وخصبها ، لقد اصبحت الطبيعة مشخصة وصارت مجالا لحركة دائمة دائرية فلكية يستطيع الشاعر ان يتماهى معها فيشعر بالارتياح من هنا نجده يعود مرة اخرى للدولاب - رمز الرجولة والعطاء والكبر ليتحد واياء ويصباحا جميعا شيئا واحدا .

شاقته الحان القيان وشاقها	فبيح من كلف بهن ويطرب
أبداً على ورد وليس بناقم	من غلة في صدره تتلهب
كالعاشق الحران يرتشف اللى	خسراً ولا يرويه ريق أشنب
هامت به الاحداق لما نادمت	منه الحدائق ساقيا لا يشرب

فكلاهما عاشق حران أبدا على ورد وليس بناقم من غلة في صدره تتلهب . فهو يلقي على الدولاب حالته النفسية ، أليست هذه الغلة هي الحنين الذي ما فتى يستمر في صدره ؟ لقد استطاع ابن البار عن طريق تماهيه مع الدولاب " رمز الحياة " ان يفتح لنفسه مناخا نفسيا من الارتياح . فقد غدا هو جزءا من المكان الخالد ، لا بل اصبح جزءا من اثيرة الماء الذي يهب الحياة لقد اجتمع رمز الماء بالضوء فتولد عنهما ذلك الفجر الذي يضح ويصخب و يكاد يشرق من سناء الغيب . وهذا الارتياح ينعكس على القارى بعد تلك المراحة بين زمنين في القسم الاول حيث كانت صور الضوء والسناء تمهد لهذه الذروة التي بلغها . ولهذا نراه الان يعود الى واقعه وهو اكثر هدوا واتزاناً تغلب عليه العاطفة الاسيانه:

هل ترجع الأيام عصر شبيهة	ما زلت فيها بالحنان أشب
حيث النسيم بما يمر عليه من	حسن الرياض مضع ومطيب

أَيَّامُ يَرْمَلُ مِنْ شَبَابِي أَدْهَمَ أَرْقٌ وَيَشْكَلُ مِنْ مَشْيِي أَشْهَبُ
أَمَّا الرِّصَافَةُ فَهِيَ سَهْمِي لَا الْحَمَى وَلَوْ الصَّرِيمُ لَا الْعَذِيبُ وَغَرَبُ
رَضِيَ الْهَوَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيِّبٌ وَلَدُ السَّرُورِ بِهِ زَمَانٌ مُنْجِسٌ

لقد أصبح في سن لا تسح بالتشبيب فتراه يلتفت الى زمن السعادة والى إثم ليشتم
ريحها ، أنها الصورة الاخيرة التي تجمّدت في ذاكرته ، غير ان بينه وبين المكان الآن مسافة
ودون ذلك احوال نشئة عدد مخيم يتربص حذرا ولولا هذا لما كان رضي في دين الهوى -
" وهل للهوى الا الرصافة مذهب " - سوى الحلول .

أهوى حلولك ثم يسلبني الهوى ان العذو بجانبك مطنّب

لقد أصبح باستطاعتنا الآن ان نفهم صور ابن الابار انطلاقا من هذه الرموز التي تتكرر
في مقطعاته الوصفية ، فهو يفتح عن طريق هذه المقطوعات بعدا نفسيا يعتمل بالموسيقى وتختلط
فيه الحواس ، حيث يجد ارتياحه عبر العودة الى الطبيعة والتماهي معها ، فمقابل الانق المسدود
الذى يعيش فيه يفتح لنفسه عالما تغمره الشفافية والضوء يستعيد فيه لحظات الانسجام ويأمل
باحياء جديد عبر رمز الماء :

قال معارضا ابيات الرصافي البلنسي التي اولها :^١

" وَمَهْدَلِ الشُّطَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّه مُتَسَيِّلٌ مِنْ دُرَّةٍ لَصَفَائِهْ "

^١ ديوانه (ط ٢) : ٣٢ - ٣٣ .

ونهر كما ذابت سبائك فضة^١ حكى بحانيه انعطاف الاراقم^١
 اذا الشفق استولى عليه احمراره تبدى خضياً^٢ مثل دامي الصوام
 وتحسبه سكت^٣ عليه مفاضة^٣ كان هاب هبات الرياح النواسم
 وتطلع^٤ في دكة بعد زرقسة^٤ ظلال لادواح عليه نواعم
 كما انفجر الفجر المطل على الدجى ومن دونه في الأفق سح الغمام

ان الصورة عند ابن الابار نفس الرموز دائما وان تغيّرت ملاحح اللوحة ، ونستطيع الآن

على ضوء ما تقدم ان نحلل هذه الصورة التي بين أيدينا .

فالنهر دائما مجال الالتقاء مختلف العناصر وانصهارها ، انه في جريان دائم صقيل كالمرآة
 فيه غنح وتلون كالمرآة ، وعلى هذا فهو يتلقى على صفحته مختلف الاشكال ويعكسها بعد ان
 يبدل هويتها ويخلقها خلقا جديدا . فالبيت الاول هو صورة النهر وقد تفرقت صفحته فغدت
 صقيلة كسبائك الفضة . اما الابيات ٢ - ٤ فتبين علاقة النهر مع ما حوله ومن هنا تبرز الالوان ،
 فابن الابار مشغوف بالتصوير والتلون . فاحمرار الشفق ينعكس على النهر لونا قانيا كلون الصوام
 وقد خضبت بالدماء . وقد اختار الصوام لان النهر في لمعانه يشبه بها ، هذا على المستوى

^١ ق / ١٤١ ، والمقتضب من تحفة القادم ، ٩٥ ، والواني ٣ / ٣٥٧ ، و ١ - ٢ في الفوات ٣ /

٤٠٥ ، وازهار الرياض ٣ / ٢٢٣ .

^٢ الديوان ، خضيا .

^٣ الديوان ، رقسة .

^٤ سكت ، صبت ، والمفاضة ، الدرع .

الاول من التشبيه ، اذا تجاوزناه وجدنا ان ادخال الصوام واللون الاحمر في الصورة جعلها اكثر ثراء وتعقيدا وانتقل بها الى بُعد جديد ، فقد اتحد الحسي بالمجرد واصبح نما الصورة نما داخليا ، انه ينظر الى مقارنات الحياة وتناقضاتها - فقد اصبح النهر الذي يتسيل من نقطة خضيا كالصوام - ثم انتقل الى صورة جديدة فكان النهر قد صبّ عليه درع حمراء تقيه من الرياح . لقد التفت الآن الصوام بالدرع . ونراه يلتفت الى انعكاس الدرع على صفحة الماء فنرى اللون بتغير مرة اخرى دكة وزرقة فاللون الاحمر كان عرضيا قابلا للزوال السريع فالقتل على هذا لم يكن حقيقيا ولا كاملا وبهذا عادت صورة المرأة بغنجها عبر الوداج النوام - وهي لم تغيب بعد انما اخذت في البيت السابق رمزا جنسيا (الصوام / والدرع / الاحمرار) . هذا التكتيف في اللون والثراء في الصورة واتحاد العناصر المختلفة بجوهر الماء هو الذي ادخل صورة الفجر الذي انفجر بالضوء عبر مخاضة اللون فقد ولد من قلب احمرار النهر والغمام السحيم . نلاحظ ان الطبيعة عند ابن الابار هي مجال للارتياح فالتناقضات فيها تنتهي دائما الى ارتياح وولادة جديدة وتكتيف الضوء ينتهي بشفافية تغمر الصورة . والطبيعة دائما عروس في حالة انسجام ولقاء فكل ما فيها يحنو بغضه على بعض ويتولد من بعض البعض ؛

قُوبٌ حَديقَةٍ برزت عروساً فتَوَّجَها وطَوَّقَها الغمامُ
يشقُّ بجدولٍ فيها غديرٌ كما يَنْضى على رِزٍّ حُسامُ

وهنا نجد ان صورة النصل والدرع قد تكررت مع الطبيعة العروس .
لننتقل الى مجموعة اخرى من اوصاف ابن الابار وصورة في مجال نعتة * للنوريات * وقد شغف

الشعراء بوصفها وتميّز فيها من المشاركة ابن المعتز وابن الرومي والصنوبري وكشاجم وغيرهم ، ومن
الاندلسيين خلق كثير كابن عبد ربه والرمادي وابن خفاجة . وقد شغل النقاد ومؤرخو الادب
بجمع المجاميع في الابيات التي قيلت في نعت الطبيعة ووصفها وتشبيهها ومن هذا الكتب
التي تناولت موضوعات التشبيهات واختيارها وتصنيفها نذكر كتاب البديع في وصف الربيع لابن
عامر الحميري الاندلسي وكتاب التشبيهات من اشعار اهل الاندلس للكثاني^١ . وقد سنّت
قواعد للحكم على روعة التشبيه وغرابته وجدّته واركانه والاستعارة التي اعتبروها انفس من التشبيه
لانها تقوم مقامه مع استغنائها في تركيبها عما لا يستغني عنه التشبيه . ويرى الامام عبد القاهر
الجرجاني ان " المعنى الجامع في سبب الغرابة ان يكون الشبه المقصود من الشيء ما لا يتسرّع
اليه الخاطر ولا يقع في الوهم عند بديهة النظر الى نظيره الذي يشبه به ، بل بعد تثبّت وتذكّر
وفلي للنفس عن الصور التي تعرفها وتحريك للوهم في استعراض ذلك واستحضار ما غاب عنه ...
وبادراك التفصيل يقع التفاضل بين راء وراء و سماع و سماع وهكذا ، فأما الجمل فتستوى فيها
الاقدام ، ثم تعلم انك في ادراك تفصيل ما تراه او تسمعه أو تذوقه كمن ينتقي الشيء من بين
جملة وكمن يميّز الشيء مما قد اختلط به ، فانك حين لا يهملك التفصيل كمن يأخذ الشيء جزافاً

^١ وانظر مقدمة الدكتور احسان عباس على كتاب التشبيهات للكثاني (ط ٢ ، دار الشروق ،
بيروت ١٩٨١) : ١٩ - ٢٤ . ومن الكتب الجامعة ايضاً في هذا الموضوع كتاب ابن ابي
عون (تحقيق عبد المعيد خان ، كبر دح ، ١٩٥٠) وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس
للتيفاشي هذه ابن منظور (تحقيق الدكتور احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر ، بيروت ١٩٨٠) .

وجرفاً^١.

غير أننا إذا طلبنا في التشبيه الحسي ما وراءه من رمز كان علينا أن نتخطى هذا المستوى الأول من العلاقات بين هيئات محسوسة مخصوصة لنستكشف طبيعة الروابط بين هذه العلاقات وما تحملها من مدلولات ورموز^٢. وهذا ما سحاول أن أطبقه على بعض صور ابن الأبار.
قال في السوسن^٣:

يا حُسنها سوسنةً تُصو إليها الحَدَقُ
بحققة من فضةٍ على نُضارٍ تُطَبِّقُ
وربما تفتَحَتْ عن العبيرِ يَغْبِقُ

إذا توقفنا عند المستوى الأول من العلاقات قلنا مع عبد القاهر الجرجاني^٤ أن هذا تشبيه مرغَّب يكثر فيه التفصيل "لأنك في هذا النحو تحصل الشبه بين شيئين تقدر اجتماعهما على وجه مخصوص وبشرط معلوم، فقد حصلت في النرجس من شكل المداهن من الدرء وأن يكون العقيق في الحشومنها فيك حاجة في ذلك إلى مجموع أمور لو أخلت بواحد منها لم

١ أسرار البلاغة (تحقيق هلموت ريتز، استانبول ١٩٥٤) : ١٤٤، ١٤٧.

٢ قارن بـ: الدكتور مصطفى ناصف نظرية المعنى في النقد العربي (ط ٢، دار الاندلس، بيروت ١٩٨١) : ١١٩ وما بعدها.

٣ ق / ١٩٨ : وثمة مقطوعات أخرى في وصف السوسن استفيد منها في التحليل : ق / ٥٣ و ق / ١٩٨.

٤ أسرار البلاغة : ١٥٤.

يحصل الشبه ، وكذلك لو خالفت الوجه المخصوص في الاجتماع والاتصال بطل الغرض ، فكما
 بك حاجة الى ان يكون الشكل شكل المدهن وان يكون من الدرّ وان يكون مع العقيق ، فبك ايضاً
 نقرأ الى ان يكون العقيق في حشو المداهن ، وعلى هذا القياس* . لقد اجاد ابن الابار التشبيه
 المركب وبلغ فيه حداً من التفصيل والغرابة والجدة* . لنعد مرة اخرى الى الابيات محاولين ان
 نستخلص منها رمزاً ونربطها بباقي المقطوعات التي نعت فيها السوسان* . فالسوسن يمثل دائماً
 الجانب المطلق من الحياة — يمثل الحياة في اقبالها عليه وفي صورتها "الملوكية" ، اعني انها رمز
 للملك وللحياة معا* . فهي كالحياة في أبهى صورها — "تصبو اليها الحديق وتتفتح عن العبير
 يعبق*" وهي كالحياة في زمن الوصال السعيد تجتمع كالثريا في تألقها وتألقها والتماعها*^١
 والثريا هي رمز للمرأة "تبدو في المساء جميلة وفيرة العدد وكالجنس البنين والبنات ، صغيرة
 في مرآها ولكنها متفارة بعضها من بعض ، توحى لذلك بضعف المرأة وقوتها*"^٢
 والسوسان "من الغضارة اغيد" فيه غضارة الحياة ومائيتها* . وهو "كأنمل تومي اليك بلا يد"
 كما تومي الحياة حين تقبل على امرى* . والسوسن الى هذا بقامته واجتماعه كأنه اجتماع الملك
 لفرده وشكله وقد أوفى على ساق من الزبرجد أغيد وكأنه كمامة من لجين* يوحي بالصلجان وهو
 رمز آخر من رموز الملك* . وهذا التفسير ليس تأويلاً مسرفاً فالقطعة التالية تؤكد ما ذهب اليه ،
 وهي ابيات قالها بديدة وقد كان حاضراً في مجلس المستنصر واتحف بغصن سوسن اجتمعت
 فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون*^٣

^١ من تشبيه له سيرد بعد قليل في احدى قطعه* .

^٢ نظرية المعنى : ١٢٤ .

^٣ ق / ٢٠٧ والابيات في الذيل والتكملة ٢٧٤ / ٦ ، ونفع الطيب ٦٠٣ / ٣ — ٦٠٤ .

وسوناتٍ أُرْتُ من حسنِها بدْعاً ولم يزلْ عصرُ مولانا يُري بدْعاً
شبيهةً بالثريا في تألُّفِها وفي تألُّفِها تلتاحُ ملتَمَعاً
سامتُ بيمناء تبغي أنْ تُقبَّلَها واشتَرَفَتْ تجتلي مرآةً مُطلِعاً
ثم انثنى^١ بعضها من بعضها غلباً على البدارِ نوافثٌ وهي مُجتمِعاً

لقد اجتمع الرمزان معا هنا ، فجمال السونات (الحياة) واقبالها (صورة الثريا) هما نتيجة لهذا العصر الذي زانه المستنصر بحكمه وعدله وحسنه . فهي رمز الحياة السعيدة كما هي رمز الملك السعيد الذي زان الحياة ولم يزل يُري بدْعاً^٢ . فالسوسن يمثل الفنى والجمال والمجد ولهذا ربطه بالملك غير انه سريع العطب والتبدل وهذه هي حال الحياة والملك ايضا فما هو يبرز صورة اخرى للسوسن^٣ :

سوسنة مَرَّتْ غلائِلُها أم راحة فَتَحَتْ أُناملُها
كأنها للصبا ملاعبَةٌ هيفاءُ تهفوها شمائلُها
قد رُكِرَتْ وسطها نيازكُها لو لم تُغَلِّها فطفاً غوائلُها

وابن البار يجد دائما في الطبيعة مجالا للتشابه يستطيع من خلاله ان يتماهى معها ويسقط عليها مشاعره ، قال في الخيري^٤ :

الذيل والتكلمة : اتقى^١

ناظر الى بيت المتنبي : لو كُنتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كنتَ الربيعَ وكانتِ الورْدُ
(ديوانه شرح الواحدى) : ٠٣٧

ق / ٢٠٨

ق / ٢٩٩ والابيات في المغرب ٣١٠ / ٢ واختصار القدح : ١٩٢ ونفع الطيب ٥١١ / ٢
والاول والثاني في رحلة ابن رشيد (الاسكوريال ، رقم ١٧٣٧) ق / ٩ .

لك الخير أمتحني بخيري روضة
أليس أديب النور يجعل ليله
ويطوي مع الإصباح منشور نشره
أهم به عن نسبة أديب سقى
لأنفاسه عند الهجوع هبوب
نهاراً فيذكو تحته ويطيب
كما بأن من ربيع الحب حبيب
ولا غرو أن يهوى الأديب أديب

والخيرى يتفتح في الليل ويضوع عرفه وهذا هو وجه الشبه بينه وبين الأديب ولهذا سماه
"أديب الروض" ، لقد وجد حالة من التوافق بينه وبين الخيرى واسقط عليه وضعه فالأديب الذى
"يجعل ليله نهاراً فيذكو تحته ويطيب" تراه حين يفاجئه الصباح في صورة المحب وقد نأى عن
حبيبه فتفطر قلبه لوعة .

لا يتسع المجال هنا لتحليل مختلف مقطوعات ابن الأبار الوصفية ، فقد وصف الطبيعة
الجامدة في كل صورها - النهر والدولاب والروض والنوريات والليل والشرى والهلال والكسوف
والمحبيات كما وصف المشط والشمعة والسواد . ونستطيع ان نقسم هذه الموصوفات في مجموعات
تدور كل منها في اطار رؤيا معينة وتجتمع جميعها في محور واحد . فاذا اخذنا مقطوعات
في وصف الشرى والهلال وجدناه مرة اخرى يراج حول معنى واحد (التناقض في الحياة) ويدخل
في الصورة النور المتدرج الذى يتولد من هذه التناقضات ثم يطغى عليها فيحقق بهذا ارتياحه .
قال في خسوف القمر ليلة البدر :^١

نظرت إلى البدر عند الخسوف
كما سمرت صفحة للحبيب
وقد شين منظره الأزين
فحجبها برقع أنكس

^١ ق / ١٦٣ ، والبيتان في المغرب ٢ / ٣١٠ ، واختصار القدح : ١٩٤ ، ونفع الطيب ٢ / ٥٩١ .

وقال في خسوف الهلال ١٠

ألم تر للخسوف وكيف أودى
ببدر التّم لماع الضياء
كمراة جلاها الصقل حتى
أنارت ثم ردت في غشا

الصورتان تمثلان التحول والتناقضات ، وتمثلان خفوت الضوء وانعدامه وهذا الامر يظه
بفقدان الحبيب واحتجابه وفي الصورة الثانية استخدم المرأة وهي آله حضارية تشير الى الحبيب
ايضا . الا ان اقتران الثريا بالحلال نقلا الصورة من جديد الى حيز الضوء والوصال ، قال في الثريا
والهلال ٢

كأنّا لم نصل تلك الأصائل في
شحن القرائح بالآداب والفطن
ولم نبث ذبالات الشموع كما
توقدت شفات في قنا كـدن ٣
تري الثريا كثنف صيغ من ورق
معلق من هلال الأفق في أذن
حتى سما الصبح للظلماء يصدعها
كالنسيل فاض (على) مخضرة الدمن

نستطيع ان نميز في القطعة حركتين ، الحركة الاولى تستغرق البيتين الاولين وهي حركة
ماضوية . وأول ما يظالعنا كلمة كأنّا وتشير الى الجماعة (نحن) واسم الاشارة - تلك - يحدّد
زمننا معنا الاصائل - والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وقد شارف النهار على نهايته
والعجز يشير الى فعل اعمال الذهن وكده ، وفي البيت الثاني يخفت الضوء (ذبالات الشموع)
وينتقل الى زمن ماضوي آخر - العشايا - وعجز البيت يعطي عبر نعل توقدت نفس الوقع الذي

١ ق / ١٠ ، والبيتان في المغرب ٣١٠ / ٢ ، واختصار القدح : ١٩٤ ، ونفع الطيب ٥٥٩٢ / ٢

٢ ق / ١٦٣

٣ كدن النبات : غليظه وأصوله الصلبة .

تركه فعل الشد فكأن الضوء الذي يتوقد من ذبالات الشموع التي كأنها شفرات رماح سودا* مشحونة هو توقد الذهن.

أما الحركة الثانية فهي تكثيف للضوء تأتي مفارقة للخفوت الذي برز في الحركة الأولى والصورة هي صورة الثريا وقد اقترنت بالهلال فبدت كأنها قرط من فضة معلق من الهلال الذي اتخذ شكل الاذن، هذا القران هو الذي ولد صورة الضوء السائر الذي غمر اللوحة والذي ولد رمز الماء - السيل - عنصر الحياة والقوة والاندفاع. وقد يظن القارئ لأول وهلة انه ليس ثمة رابط بين الحركتين غير أننا اذا أعدنا القراءة وجدنا هذا الرابط، انه العلاقة بين زمن الابداع والخلق "نحذا القرائح بالآداب والفطن" وتوقد الذهن ايام كنا نقضي اوقاتنا في تلك الاصائل، والاشارة الى اصائل وعشايا معينة تلك التي "كساها التبر فضل شغوفها" ايام كنا نجى ونذهب بين الرصانة والجسر. زمن الابداع ذاك اعاده الى الذاكرة ذلك القران الذي تم في السماء بين الثريا - رمز المرأة والخصب - وبين الهلال. هذه العلاقة التي استطاع ان يرى اليها هي التي فجرت مفاضة الضوء والماء في الصورة وهما رمز الولادة الجديدة والحياة التي لا تتوقف.

من خلال هذه الرموز اصبح بوسعنا ان نتعامل مع صور ابن البار الوصفة في هذا المحور فهي تتكرر في مختلف المقطوعات، وحسي هذا القدر الذي اوردته.

ومن المفيد ان نقارن مقطوعات ابن البار في الوصف والحنين بمقطوعات سائر شعراء شرق الاندلس من امثال ابن خفاجة وابن الزقاق والرصافي البلنسي. لقد حمل ابن البار ديوان ابن خفاجة^١ كما عاصر ابا الحسن ابن حريق^٢ وابن مرج كحل^٣ وصحبهما وتعلمن على محمد بن عبد

١ انظر المعجم : ٥٩ - ٦١ .

٢ التكملة (مدرید) رقم : ١٨٩٥ . وانظر ١١١/١ (٢٨١) . والمقتضب : ١٢١، ٤٥ .

٣ التكملة ٦٣٦/٢ (١٦٥٦) .

الله بن عيسى بن نعمان البكري، وكان مقدما بالشعر متحقفا في وصف الدولاب.^١ كما أخذ
عن سهل بن مالك الذي اعتبره حازم القرطاجني امام في صناعة الشعر.^٢
وقد كثر طلب الموضوعات الوصفية كوصف الدولاب والحمام والنهر وغير ذلك في عصر الرصافي
ومن بعده حتى أصبح ذلك محكا لقدرة الشاعر...^٣ ونجد ان ابن الابار قد تأثر بطريقة
شعراء شرق الاندلس التي أرسى قواعدها ابن خفاجة وابن اخته ابن الزقاق من بعده، اذ جمع بين
طلب الصور التخيلية وحشدها على طريقة ابن خفاجة وبين توليد معنى وتعليل ظاهر في قطعه
الوصفية^٤، كما أخذ عن الرصافي شعره في الحنين الى بلنسية، الذي برع فيه، أما في الصور
والتشبيهات فقد تأثر بجميع هؤلاء، وان تميز الرصافي ببراعة التشبيه وديع الاستعارة خاصة في
وصف النهر^٥ الذي أكثر منه ابن الابار، وقد مر معنا انه أخذ عن ابن نعمان البكري بعض
شعره في وصف الدولاب غير انه لم يصلنا شعر البكري مع الاسف. كما امتاز شعراء ابن الابار
في الوصف والحنين بالرقّة والسلاسة والطلاوة وهذا امر لم يقتصر على واحد من شعراء الشرق.
ويقارن الدكتور احسان عباس بين ابن خفاجة والرصافي فيلاحظ ان الرصافي اختار الطبيعة
الهادئة الجميلة والحنين الى الماضي الذي يميزه رقة اسيانة وصفاء مشوب بالذكريات، بينما اختار
ابن خفاجة الطبيعة العنيفة وقرن بينها وبين الفناء والموت^٦. أما ابن الابار فقد كان اقرب الى

^١ التكملة ٦٣٣ / ٢ (١٦٤٨)، الذيل والتكملة ٢٩٤ / ٦ (٧٧٨).

^٢ منهاج البلاغة، ٣٧٢.

^٣ الدكتور احسان عباس، مقدمة ديوان الرصافي في بلنسية، ٢١، وانظر زاد المسافر، ٤٦
والمقتضب، ٥٨-٥٩، ٦١-٦٢، ورفع الحجب ١/ ١٣٤-١٣٧، ونفح الطيب ١/ ٦٠١.

^٤ المصدر نفسه، ٢٢.

^٥ المصدر نفسه، ٢٣-٢٤.

^٦ المصدر نفسه، ٢٥.

مذهب الرّصافي ، ووجد في الطبيعة مجالا للارتياح حيث تتولد الحياة من التناقضات وتستمر حتى يتم الوصال ويتحقق الزمن السعيد في تلك الطبيعة الجميلة التي بتسع صدرها لكل التحولات ، وبقي ارتباطه بالمكان اقوى واشد من ارتباط الرّصافي - الذي غادر الى مالقة طوعا -^١ اذ ان بالنسبة سقطت في ايدى العدو وهجرها اهلها ، فهو ما زال يعيش بحلم العودة ولهذا فانه بقي بسقي الديار صوب العهد ، وهو غير معني بان يعود شخصا يكفيه ان يطمئن الى وجود دولابه - رمز الحياة والحركة الدائرية التي لا تتوقف ورمز الخصب والعطاء والاتحاد والوصال - هذا الدولاب الذي اتحد به والذي بدورته دخل هو نفسه دورة الطبيعة .

(٥) الزهد :

أود ان اقف اخيرا عند بعض القوائد التي يبدو انه نظمها بعد ان قطع شوطا من عمره وهي قصائده في شكوى الزمان والزهد والتشوق الى الضريح الشريف . فقد أمر به العمر سريعا ولم يبق في نفسه غير اللوعة والحسرة والشعور بالعجزه في غربة اخذت تكبر مع الايام وحنين يشتد به الى ملاعب صباه . لقد عاش ابن الابار في فترة من أدق فترات التاريخ الاسلامي فشهد اقوال الحضارة وسقوط الاندلس بينما الامراء مشغولون باللهو واللذات والتنافس على السلطان وصغائر الامور ، وشاهد نزوح الآلاف من بلده وغيرها وقد ضاقت بهم سبل العيش فلم يجدوا معينا او ناصرا ، كما كثر الترف وابتناء القصور واقتناء الجوارى والمجون وأدى كل هذا الى انكسار في الهوية الاجتماعية ، والتفت هو الى حاضره فالفى نفسه وحيدا غريبا مبعدا مبيخه الاخرون حقه وتحيط به المكاييد والسعاليات فأخذ يشكو الزمان ، قال من مقطوعة :

^١ قارن بالمصدر نفسه : ٢١ - ٢٢ .

تَحْيَفُ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمَانِ وَصَدَقُ الْبَاسُ مِنْ كَثَرِ الْأَمَانِي
وَبَرَّتْ فِي الْبَتِّهَا اللَّيَالِي بِتَرْوِيحِي فَأَتَانِي بِالْأَمَانِ

وقال في أخرى :

عَلَّتْ سَتِي وَقَدَرِي فِي انْخِفَاضِ وَحَكْمِ الرَّبِّ فِي الْمَرْيُوبِ مَاضِي
إِلَى كَمْ أُسْخِطُ الْأَقْدَارَ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا بِرَاضِي
أَنَّهُ غَيْرَ رَاضٍ عَنْ عَمْرِهِ ، وَقَدْ رَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعَمْرِ فَيَسْلَمُ لِلْمَقْدُورِ وَيَجْنَحُ إِلَى الزَّهْدِ (مِنْ

الطويل) .^١

أَمَّا أَنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللَّحِجِ مَا خُطَا فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قَبْظًا
وَلَا تَسْخِطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَا يَفْضِلُ السَّخْطَا

وقال (مِنْ الْبَسِيطِ) :^٢

إِلَى مَ فِي حَلٍّ وَفِي رَيْطِ تَخْبِطُ جَهْلًا أَيْمًا حَبِطِ
دَعِ الْوَرَى وَأَرْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسِطِ
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ وَلَا لِمَا يَنْعُ مِنْ مُعْطِ

لَقَدْ سَلَّمَ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بَعْدَ أَنْ تَوَدَّدَ وَتَذَلَّلَ وَتَشَقَّقَ وَاعْتَذَرَ ، أَنَّهُ الْخَوْفُ مِنَ
الْمَجْهُولِ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى النِّفَازِ مِنْهُ . فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ جَنَحَ ابْنُ الْأَبَارِ إِلَى الزَّهْدِ ، وَقَدْ مَرَّ
مَعْنَا أَنَّ لَهُ كِتَابَ " قَصْدِ السَّبِيلِ وَرَدِّ السَّلْسَبِيلِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالزَّهْدِ " أَرْبَعَةَ مَجْلَدَاتٍ ، وَاقْدُرْ أَنَّهُ

^١ أزهار الرياض ٢/٣٢٢٢ .

^٢ الذيل والتكملة ٦/٢٧٥ ، رحلة العبدري : ٢٥٤ ، أزهار الرياض ٣/٢٢٢ .

من تأليف هذه الفترة .

ومن شعره في الزهد (من الطويل) :^١

قُصارَكَ حَملاً في حياةٍ قصيرةٍ أمان طوال ، بئس ما تنزودُ
تجودُ بحياكَ الليالي على الردى وأنتَ على دُنياكَ بالدين أجسودُ
لقد أُبرقتَ فيها المنايا وأرعدتْ ومالكٌ عن طول الدهول معرودُ
تجرّد من الدنيا فانك إنما خرجتَ إلى الدنيا وأنتَ مجرّدُ

إنها الدنيا الخادعة الصائرة الى زوال ؛ تكتنف المقطوعة مسحة من الكآبة والحزن تشيرها
إمام مبدأ التحول والزوال
مأساة الزمان - كل ما في الكون باطل وزائل - مرة أخرى يجد الشاعر نفسه في الأبيات . لقد
كان ابن الأبار حلّ ثنائية نفسه عند رثاء شيخه أبي الربيع ابن سالم عن طريق فكرة الاستشهاد ،
ثم عاود المحاولة عن طريق الارتباط بالطبيعة ودورة الزمن ، أما الاستشهاد فانقلب في الغربة
الى استشفاع واعتذار ، وأما الارتباط بدورة الطبيعة فمحال وأمانيّ خلّب فلم يبق الا التجرد من
الدنيا والاستعداد للرحيل الى المواني البعيدة فلا سبيل الى منازلة حوت القدر ، فاسبق
مشيك بالمتاب وانصب خيمتك بعيداً عن الدنيا .

وقد أورد المقرئ في ازهار الرياض قطعتين لابن الأبار في تمثال نعل النبي صلى الله
عليه وسلم واحدة في التشوق الى الضريح الشريف ، وكان هذا اللون قد ازدهر في المغرب
والاندلس منذ فترة مبكرة فكثر الشعر الذي قيل في مدح النبي والتشوق الى قبره والتبرك بنعله
الطاهرة ، وكثيراً ما كان الخلفاء والأمراء يكتفون الشعراء بنظم قصائد المدح هذه لتلقى في موسم

الحج عند القبر الشريف والروضة ، وقد ازدهر هذا اللون في ظل الدولة الموحّدية التي غلب عليها الطابع الديني ، وقد مرّ معنا ذكر الرسالة التي رفعها الأمير أبو زكريا الحفصي إلى مقام الرسول صلى الله عليه وسلم^١ . وكثيرا ما كانت تنظم هذه القصائد تكفيرا عن قصائد المدح التي كان الشعراء يرفعونها للأمراء والحكماء أو بدافع من شعور ديني خاصة إذ لم يتج للشاعر أن يذهب إلى الحج . وقد ذكر المقرئ^٢ عددا كبيرا من الشعراء الذي مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم وتشوقوا إلى ضريحه وأورد عددا كبيرا من المخصّصات والسدّسات والمقطعات التي قيلت في هذا الموضوع . وقد ذكر المقرئ أن ابن الأبار إنما كان ينسج على منوال قصائد شيخه أبي الربيع ابن سالم^٣ .

وذكر المقرئ أن الناس والأئمة قد اعتنوا بتمثال النعل الكريمة وأطال في وصفها وذكر من مدحها . لقد لاحظنا أثناء دراستنا أن المعاني الدينية غلبت على شعر ابن الأبار ومعانيه وأنه قد استخدمها في مدح الأمراء من آل بني حفص ، ونستطيع من خلال دراستنا لسيرة ابن الأبار وكتبه وديوانه أن نلاحظ أنه كان شديد التقوى والتدين ، شغل نفسه بدراسة العلم ونشره والتأليف فيه وغلب عليه علم الحديث وأنه كان شديد الوعي بخطورة الفترة التي تعيشها الأمة الإسلامية إذ فقدت الأرض وتمزّقت وحدة الجماعة . وأرى أن قصائد الزهد هذه وقصائد في

^١ انظر ما تقدم ص: ١٠٣ وقارن بالبيان المغرب (تطوان) : ٣٩٤ .

^٢ فتح الطيب ٣٩/١ - ٥٤ ، ٤٣٢/٧ - ٥١٧ وصفحات كثيرة متفرقة . وانظر ازهار الرياض ٢٢٥/٣ - ٢٨٧ .

^٣ ازهار الرياض ٢٢٦/٣ .

الامداح النبوية انما قالها بدافع من هذه الروح الدينية اولا وتكثيرا عما اضاعه من وقت وجهده في التزلف الى الامراء ومدحهم ، وكسجال للمعارضة واثبات الشاعرية ، خاصة وان هذا الفن كان شائعا كما اسلفت .

(٦) نستطيع بناء على ما تقدم ان نلمح ما يلي :

- غزارة شعره ، واكتاره من القصائد الطوال التي تقوم على عمود الشعر العربي .
- كثرة استخدامه لبحرى الكامل والوافر السباعيان ، ومجال الشاعر في الكامل انفسح منه في غيره وله جزالة وحسن اطراد والوافر يميل بالكلام الى الاعتدال ويزيل عنه التوهج^١ .
- الاكثار من المدح فجل ديوانه يشغله هذا المحور الذي تفرع عنه محور " الاعتذاريات " .
- معانيه في المدح تعتمد على معجم المدح العربي ، غير انه استعار معاني دينية حاول الصاقها بالدولة لتأسيس ايدولوجية تخدم سياسة الدولة وهو بهذا لم يخرج عما فعله الشعراء الذين مدحوا الدولة الموحدية من قبل .
- غلبة الروح والمعاني الدينية على شعره .
- وقف قسما كبيرا من شعره لغاية الحث على الجهاد ونصرة الاندلس وهو يصدر في هذا عن طبيعة الاحداث في عصره ويرتبط بشعوره الديني ووعيه التاريخي وفقد لوطنه . من هنا يأتي التشنن في وصف الاسطول والسيف .

^١ قارن بينهما الجلاء ، ٢٦٥ - ٢٧٠ و د . جابر عصفور عنهم الشعر ٢٥٤ - ٢٥٥ وما بعدها .

- طلب الصور الدقيقة في الوصف والاكتار من التشبيهات والاستعارات والمماثلة والتشخيص، وهو بهذا يسير على مذهب الاندلسيين والمحدثين من المشاركة.
- اعتماده الايجاء الرمزي في الصور الوصفية.
- الميل الى المقطوعات القصار في الوصف حيث يطلب الصورة ويهدف الى ايجاد التعليقات على مذهب ابن خفاجة وابن الزقاق والرصافي البلنسي.
- الخيال المجتج الذي يبدو، اكثر ما يبدو، في الوصف - خاصة وصف الدولاب والنهر.
- الاسترسال والعاطفة في شعر الحنين الى الاوطان.
- المروحة بين الرقة البدوية والانطلاق والعفوية في شعر الحنين والغزل، وبين الصنعة المحدث البادية والمعاني المكروية في المدح.
- ميله الى اجراء المقاييس والتعليقات، وهذا ناشئ - فيما ارى - من ثقافته الفقهية.
- نستطيع ان نرى الى مخزوفه الكبير من الشعر العربي المشرقي - جاهلية ومحدثه - والاندلسي - من هنا يأتي ولعه بأخذ المعاني والالمام بها والمعارضة (معارضة المتنبي والشريف الرضي وأبي تمام والنايعة وغيرهم) - وقد مال الاندلسيون الى المعارضات حتى اعتبرها ابن شهيد مقياساً للتفوق^١.
- تأثره بمذهب البحتری في الوصف والغزل والبديع ومذهب مهيار في المجاورة بين الالفاظ والمقابلة والتشطير، واقترابه احياناً من اسلوب ابن الرومي، ويبقى بناء القصيدة عنده شبيه الى حدّ ببناء قصائد المتنبي. اما في المقطوعات القصار فينحو منحى ابن الزقاق والرصافي.

^١ انظر تاريخ النقد الادبي عند العرب: ٤٧٧.

- ادخال عدد من الالفاظ - التي كانت شائعة في شعر المتصوفة - في شعره، خاصة معجم ابن العربي في ترجمان الاشواق .
- صدوره عن روح العصر في افراضه ومعانيه ومبانيه .
- استطاع ان يجمع في شعره بين الذاتي - الخاص والموضوعي - العام فجاء شعره وثيقة حضارية هامة تمثل العصر وتعطينا صورة واضحة عن حياته وسيرته الحق فيما لا يعرفه الآخرون .

- الملحق رقم ١ -

معجم شيخ ابن الأثير
وتلامذته وأصحابه

لقد عدد ابن عبد الملك المراكشي عند ترجمته لابن الابار اسما اشياخه واصحابه
ومجيزيه وتلامذته ، وكنت قد اشرت الى اني اقدر ان ابن عبد الملك كان ينقل عن معجم
شيخ ابن الابار . وقد تتبعت تراجم هؤلاء في المصادر وكان اكبر تعويلي على " التكملة "
و " الذيل والتكملة " اذ استخرجت منهما ، ومن غيرهما من المصادر المخطوطة والمطبوعة ،
بعد قراءات متأنية اسما اضافية . ورتبت اسما هؤلاء على حروف المعجم وترجمت لكل واحد
منهم وذكرت ما حملة ابن الابار عنه ، ثم ذكرت اهم مصادر ترجمته . وقيت ، جماعة لم اوفق
في الترجمة لهم . ويبقى هذا المعجم بحاجة لاعادة نظر واضافات وتخريجات جديدة .
واليك فيما يلي ما ارده ابن عبد الملك :

روى قراءة وساعاً عن أبي بكر بن محمد بن محرز ،
وأكثر عنه ، وأبوي جعفر : ابن علي الحصار - وتلا عليه بالسبع وقراءة
يعقوب - وابن يوسف بن الدلال ، وأبي حامد محمد بن محمد بن أبي زاهر
وأبي الحجاج بن محمد القضاعي قريبه . وآباء الحسن : احمد بن محمد بن
واجب وابن أحمد بن خيرة ، وأكثر عنه ، وابن عبد الله بن قطرأل وابن
أبي نصر البجلي ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج وأبي
الخطاب أحمد بن محمد بن واجب ، وأكثر عنه ، وأبي الربيع بن سالم ،
واحتذى به ولازمه أزيد من عشرين سنة . وأبوي زكرياء : ابن زكرياء
الجعدي وابن محمد بن عبد الرحمن المرادي البرقي ، ولقيه بترنس ، وأبي
سليمان بن حوط الله ، وآباء عبد الله : ابن ابوب ابن فوح - وتلا عليه

بالسبع ولزمه نحو عامين -- وأبني عبدي الله : ابن الصغار وابن محمد بن خلف ابن قاسم وابن عبد العزيز بن سعادة وابن يحيى بن البرذعي ، وأبي عامر نذير بن وهب ، وأكثر عنه ، وأبي العباس بن عبد المؤمن الشريشي ، وأبوي علي : الحسن بن محمد الشعار والحسين بن يوسف بن زلال . وأبوي القاسم : أحمد بن حسان وعبد الرحيم بن أحمد بن علي ، وأبوي محمد : ابن عبد الله ابن مطروح وابن محمد التاميسي ، وأجازوا له كلهم .

وروى أيضاً عن أبيه أبي محمد وتلا عليه بحرف نافع ، وأبي اسحاق بن محمد وثيق وأبي الحسن بن محمد بن حريق ، قال : واستفدت بصحبته ، وآباء عبد الله : ابن إبراهيم بن مسلم وابن إدريس ابن مرج الكحل وابن الحسين ابن التجيبي وابن حسن ابن الوزير ، وأكثر عن أكثرهم ولم يذكر أنهم أجازوا له ، وسع سيراً على أبي البقاء خديار بن عبد الله : سجع مذاكرته ، وأبوي بكر : ابن طلحة وابن علي بن يزيد ، وأجاز له جعفر بن محمد بن خلف الفليزي بموضع تعليمه ، وسجع عليه التلاوة بحرف نافع ، وآباء الحسن : ابن إبراهيم بن الفخار وابن محمد بن عبد الودود ومحمد بن أحمد بن سلمون ، وتلاوه ، وأجازوا له . وأبوي الحسن اليحيين : ابن أحمد بن عيسى وابن عبد الله بن أبي حفص ، وأجاز له لفظاً ، وأبي زكرياء بن داود الناصبي وآباء عبد الله : ابن أحمد بن عبد العزيز بن سعادة وابن بكر وابن عبد الله ابن عطرس ، قال : واستفدت منه بعض مرسوم الخط ، وابن عبد الله بن نعمان وابن عبد الجبار ، وسجع كلامه في التفسير وأجاز له ، وابن علي بن الزبير ، وأجاز له ، وابن محمد بن سليمان بن أبي البقاء وابن وهب بن نذير ، قال : ولم يجز لي ، وأبو علي الحسن بن علي الاغماني وعمر بن محمد ابن الشلوين ، وآباء محمد : ابن باديس -- وحضر تدريسه -- وابن محمد بن سعدون ، وأجاز له ، وعبد الحق بن محمد الزهري ، وأجاز له ما أجاز له السلفي ، وواجب بن محمد بن واجب ، وأجاز له لفظاً ، وتلاوه أبو اسحاق ابن أحمد بن خيرة وسمع منه وأبو عبد الله بن حسين الثوني . ولم يذكر

أنهما أجازا له ، وتديج مع أبي بكر محمد بن مفضل بن متهيب ، وأجاز كل واحد منهما صاحبه ، وأبي الحجاج بن عبد الرحمن ابن المريشنة ، وأجاز له لفظاً ، وأبي عامر محمد بن اسماعيل بن حسين ، ولم يميز أحد منهما الآخر ، وأبي العباس بن علي البُسُولي ، وأكثر عنه وأقل أبو العباس عنه ، وأبي عمر عيشون بن محمد ، وأجاز له .

وصحب أبا اسحاق بن عائشة وأبا جعفر بن علي وأبا الحكم مروان بن عمار وأبا عبد الله بن عبد الله بن سُكَّانَه وأبا محمد بن محمد بن حنص ، وأجاز له وأخذ عنه ، وأبا اسحاق بن محمد السهلي ، ولم يذكر أنه أخذ عنه .

وتفقه بأبي الحسن بن عمر بن أبي الفتح ، وذاكر أبا اسحاق بن عيسى ابن مناصف وأبا بكر عبد الله بن إبراهيم ابن البشاء وأبا جعفر بن محمد بن وهب وأبا عبد الله بن اسماعيل بن خلفون ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ؛ ولقي أبا اسحاق بن محمد بن سيد الناس وأبوي بكر : ابن علي القرشي وابن محمد ابن وضاح ، وآباء الحسن : سهل بن مالك وابن محمد البلوي وابن محمد بن المختل ، وأبا الحسين محمد بن محمد بن زَرْقُون وآباء عبد الله : ابن أحمد ابن مشليون . رصحه . وابن إبراهيم بن رَوَيْل وابن عيسى بن المناصف ، وأبا عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد وأبا القاسم أحمد بن محمد بن مَنَئِل ، وأبوي محمد : ابن أحمد وابن الخطيب البجائي وابن إبراهيم بن مَنَئِل ، وأجاز له ، وأبا جعفر بن جمهور وأبا العباس بن الرومية وأبا علي الحسن ابن عبد الرحمن الرقا وأبا القاسم أحمد بن محمد الطرسوني وأبا مروان محمد ابن أحمد الباجي ، ولم يأخذ عنهم ولا ذكر أنهم أجازوا له .

وكتب إليه مجزاً من لم يلقيهم جماعة من أهل الأندلس وما صاقبها من بر العدة ، وفيهم من أهل المشرق ، منهم : أبو البركات عمر بن مردود القارسي السلماسي وأبوي بكر بن أحمد بن أبي زمنين ، قال : وهو أعلى شبوخي الأندلسين إسناداً ، وأبو جعفر بن يوسف بن عباد وأبو الحسن بن محمد

الشاري وأبو الرضا بسام وأبو زكرياء بن أبي بكر بن عصفور وأبو زيد بن محمد القسارشي وآباء عبد الله : ابن إبراهيم الغلاطي وابن أحمد بن اليتيم وراجح بن أبي بكر العبدري ، ويقال فيه أبو الوفاء ، وابن عبد الرحمن التجيبي وابن علي بن عسكر وابن قاسم بن منداس وابن محمد بن باز وأبو عبد الرحمن محمد بن جعفر بن سفيان وأبو عامر محمد بن علي بن هذيل وأبو عمر أحمد بن هارون بن عات وأبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي ، وآباء محمد : عبد الرحيم بن يوسف بن الشيخ وعيسى بن سليمان الرندي وغلزون بن محمد ، وأبو الوليد اسماعيل بن يحيى العطار .

ومن أهل المشرق من أهلهم وبعضهم من أهل الأندلس المستوطنين هنالك . منهم : أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز السعدي ابن الجباب وأبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عمر بن باقا وأبو الحسن : علي بن محمد بن علي بن منصور البغدادني ابن المقيس وعلي بن هبة الله بن سلامة الشافعي ابن الحسيني وأبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن دحية ابن الجليل السبي - وسيدكر في الغرباء من هذا الكتاب إن شاء الله - وأبو زيد بن محمد بن جميل المانقي وأبو سعد بن أحمد بن أبي سعد ابن حموية الجويني وأبو الطاهر اسماعيل ابن ظافر بن عبد الله العقيلي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي وأبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي نزيل الاسكندرية وأبو علي حسين بن يوسف بن الحسن بن عبد الحق الشاطبي وأبو القاسم حمزة ابن علي بن عثمان القرشي المخزومي وعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وآباء محمد : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المجلي الرملي وعبد السلام ابن الحسن بن عبد السلام القهري ابن الطوير وعبد العزيز بن سحنون بن علي الغماري وعبد الوهاب بن ظافر بن علي بن رواج .

وروى بالاجازة العامة عن أبي بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي ابن العربي ، ولقي أبا عبد الله بن عيسى المومنانى وعدة من شيوخه ، وذكر أن من شيوخه أبا الحسن بن عبد الرحمن الزهري ، ولم يذكر لقبه إياه ،

ورأى من أكابر أهل العلم طائفة ولم يأخذ عنهم . منهم : أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بونه الخزاعي وأبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم بن يغمور وأبو بكر بن جابر السَّقَطي . وصحبه . وأبو الحجاج بن محمد بن طمْلوس ، وسابره مرات ، وأبو الحسن ابن محمد بن أبي عشرة وابن محمد القسطلي وأبو الحكم : عبد الرحمن بن عبد السلام بن برجان ويوسف بن عباد الملياني . وأبو عبد الله : ابن أحمد بن مسعود بن صاحب الصلاة وابن يخلفين القزازي . وأبو الفسوح بن عمر بن فآخر وأبو القاسم الطيب بن محمد العتقي . وأبو محمد : ابن ادريس بن شق الليل وعبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق . ولم يزل يسع العلم ويتفقه عن الكبير والصغير والصغير شغفاً به وحرصاً عليه إلى منتهى عمره .

روى عنه . سوى من تقدم تدبّجه معه : سالم مولاه ، وصهره علي بن أبي الحسين عيسى بن لب بن دَيْسَم وأبو اسحاق : ابن أحمد بن إبراهيم ابن يبطش أخو أبي بكر بن أحمد بن سيد الناس لأمه وابن عبد الرحمن بن عياش ، وأبو بكر : ابن سيد الناس المذكور وابن عبد الله بن مطروح . وأبو الحجاج بن أحمد بن حكم شيخنا وأبو الحسن : ابن إبراهيم بن محمد التجاني الترنسي وابن محمد بن رزين . وآباء الحكم : ابن أبي محمد بن أبي نصر السهمي القاسي والحسن بن عبد الرحمن بن عذرة وابن المجاهد . وآباء عبد الله : ابن أحمد بن سيد الناس وابن أحمد ابن الجلاب وابن صالح . وأبو علي الحسن بن الحسن بن منصور الجَنْب وأبو الفضل عياش بن عبد الرحمن بن عياش أخو أبي اسحاق المذكور . وآباء محمد : ابن عبد الرحمن ابن برطله وابن محمد بن كثير وابن محمد بن هارون ومولى أبي عثمان سعيد بن حكم . وحدثنا عنه . واستجيز من البلاد الدانية والقاصية شرقاً وغرباً ، وفيهم من هو أسنّ منه . ومن روى عنه أحمد بن يحيى بن الشيخ وعبد الرحمن بن محمد ابن زين وغيرهم .

١ - ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة ، أبو اسحاق (- ٦٢٠) ، من أهل بلنسية . رحل مع أخيه أبي الحسن فأدى الفريضة وشاركه في السماع من أبي عبد الله الحصري وأبي الثناء الحراني وغيرهما . وكان شاهداً معدلاً . سمعت منه حكايات وتناولني ، وقد أخذ عنه بعض أصحابنا يسيراً .

التكملة ١٦٢ / ١ (٤٣٧)

٢ - ابراهيم بن اسحاق بن محمد بن خلف . . . أبو اسحاق ابن عائشة (٥٧٧ - ٦٤٢) ، من أهل ميورقة . روى الحديث عن أبي عبد الله المعروف بختن فضل وثقة به ومال إلى علم الرأي ودراسة المسائل وذلك كان الغالب عليه مع الديانة والنزاهة . واسره العدو في الحادثة على بلده ، وقدم بلنسية بعد خلاصه فولي النيابة بها والاحكام ثم قدم إلى قضاة دانية ونوظر بها عليه ولحق بتونس حميد السيرة مرضي الطريقة . صحبته وسمعت منه اخباراً .

التكملة ١٧١ / ١ (٤٥١)

٣ - ابراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن فرقد (- ٥٧٢) ، أخذ عن أبي عمر ميمون بن ياسين الصحيحين وكان يعلو فيهما ، غلب عليه الادب وعلم الفرائض وله في ذلك ارجوزة اخذت عنه . حدثنا عنه بما ألف وروى أبو الخطاب ابن واجب وغيره .

التكملة ١٥٣ / ١ (٣٩٥)

٤ - ابراهيم بن عيسى بن محمد بن اصبح الازدي ابواسحاق (- ٦٢٧) ، من اهل قرطبة .
اخذ العربية عن أبي ذر الخثني وروى عنه ، وعن أبي القاسم بن بقي ، وأبي الحسن ابن حفص
واخيه أبي عبد الله ابن اصبح وغيرهم . وولي قضاء دانية ثم صرف لاول الفتنة المنبثثة في اول سنة
٦٢١ وسبق الى بلنسية فصحبته بها ودار الامارة منها الى ان تسرح وتوجه الى مراكش . وكان
متحققا بالعربية وله تأليف حسن في مسائل الخلاف بين النحويين أخذ عنه ، وحدث بيسير .
وسمعه يذكر في الرأي وغيره وانشدت عنه ما كتب لي من نظمه .

التكملة ١ / ١٦٨ (٤٤٠)

٥ - ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ، ابواسحاق السهيلي (- بعد ٦٤٠) ، من اهل بلنسية .
صاحبنا ، اخذ عن أبي عبد الله ابن نجح وغيره من شيوخنا وصحبه أبي رحمه الله عند بعضهم ،
واقرا العربية وشارك في الفقه وولي قضاء قرمونة وأوريولة وكان امرا صدق .

التكملة ١ / ١٧١ (٤٤٩)

٦ - ابراهيم بن محمد بن سلمة بن مقيم بن سيد الناس ، ابواسحاق (٥٥٦ - بعد ٦٣١) ،
من اهل مريطروسكن بلنسية . يحدث بالاجازة العامة عن السلفي والخشوي وغيرهما ، وأدب
بالقرآن بهرا طويلا ثم ترك ذلك وعاد الى مريطرونها لقيته ، أجاز لي في شهر رمضان سنة
احدى وثلاثين وستمائة .

التكملة ١ / ١٦٨ (٤٤٢)

٧ - أحمد بن حسان بن حسان بن حسان ، أبو القاسم الكلبي (٥٦٥ - ٦٢٦) ، من أهل

أشبيلية . وكان رئيسا في بلده واسع المعرفة ظاهر السرو جوادا مضافا ما تلا إلى الأدب
أخباريا مشاركا في الكتابة ، واقتنى من الدفاتر والأصول العتيقة كثيرا . لقبته مرارا وسمعت منه
أخبارا وأشعارا وناولني وأذن لي ، مقدمه على بلنسية رسولا ، في الرواية عنه . وكان لدة أبي
الربيع ابن سالم وقد كتب عنه بعض ما انشده .

التكملة ١١٦ / ١ (٢٩٣) ، الذيل والتكملة ٨٦ / ١

٨ - أحمد بن عبد الرحمن بن جمهور ، أبو جعفر الجذامي (- ٦٢٧) ، من أهل أشبيلية .
كان مشاركا في العلم معروفا بالنزاهة والعدالة وله القصيدة المشهورة في المتوسط من النجم
وقد كتبها عن بعض أصحابنا عنه . لقبته غير مرة بأشبيلية ولم اسمعها منه .

التكملة ١١٧ / ١ (٢٩٥) .

٩ - أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى ، أبو العباس الشريشي (- ٦١٩) من أهل
شريش . اقرأ العربية وله تواليف أناد بها ، منها شرح الأيضاح للفارسي والجمل للزجاجي
وشرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبارها الأدبية ووسطاها اللغوية وصغرها المختصرة ،
وله في العروض ، وجمع مشاهير قصائد العرب واختصر نوادر أبي علي القالي . لقبته بدار شيخنا
أبي الحسن ابن حريق من بلنسية قبل توجهي إلى أشبيلية في سنة ٦١٦ وهوان ذاك يقرأ عليه
شرحه للمقامات فسمعت عليه بعضه وأجاز لي سائر معروايته وتوالياه ، واخذ عنه أصحابنا ثم لقبته
ثانية مقدمه مرسية .

التكملة ١١١ / ١ (٢٨١) .

١٠ - أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ، أبو جعفر وأبو العباس البنسولي (البطيولي) الانصارى (- ٦٤٦) ، من اهل قرطبة . سمع أبا جعفر الخطيب واخذ عنه القراءات وأبا محمد عبد الحق بن محمد الخزرجي الحاكم وغيرهما من مشيخة بلده والقادمين عليها ، ولقي باشبيلية وحيان من شاركاه في بعضهم . ولي الاحكام ببعض الكور وشارك في عقد الشروط والادب وكتب لوالي بلده وقتا وله حظ من النظم ، وكان يغلب عليه الصلاح . لقبته بمدينة تونس وأخذت عنه يسيرا وبيان ذلك وما اخذت عن سواه في " المعجم المشتمل على اسمائهم من جمعي " وأخرها سمعت منه بلفظه الباب الاول من المسلسل في اللغة لابي طاهر التميمي وناولني جميعه بمنزلي عشية يوم الخميس الحادى والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة ٦٤٦ وقد قصدني مودعا بنية الحج فتوفي في رجب منها بقوص متوجها رحمه الله . وتحديثه بالمسلسل عن أبي يحيى الخطيب قراءة عليه على التميمي سماعا ، وهذا الاسناد مقاماته للزومية وكان يعلو فيها .
التكملة ١ / ١٢٥ (٣١٢) ، الذيل والتكملة ١ / ٢٩٣ (٣٧٧) .

١١ - أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله ، أبو جعفر الانصارى الحصار (٥٣٠ - ٦٠٩) ، سكن بلنسية وداره في دانية . تصدّر للاقراء ورأس في ذلك اهل عصره ، وكانت الرحلة اليه في وقته في الاخذ عنه ولم يكن احد من صناعته يدانيه في الضبط والتجويد والانتقان وحسن الاداء . وكان تصدره بلنسية حياة شيوخه وقد اقرأ باشبيلية وطال عمره فأخذ عنه الآباء والابناء ، واضطرب باخرة في روايته فاسند عن جماعة ادركهم . وكان بعض شيوخنا ينكر عليه ذلك مع صحة روايته عن المذكورين قبل واكتاره عنهم حتى لقد انفرد بقراءة تأليف ابن النعمة في تفسير القرآن المترجم بـ " ري الظمان " ولا اعلم احدا من اصحابه اكمل قراءته عليه سواه . أخذ عنه والدى رحمه الله -

القراءات واجاز له ، وأخذتها عنه بعد ذلك بمدة وسمعت منه جملة من روايته واجاز لي .

التكملة ١٠٠ / ١ (٢٦١) ، والذيل والتكملة ٣٤٢ / ١ (٤٣١) ، تاريخ الاسلام ٣٤٢ / ١٨

غاية النواية ١٠ / ١ ، شذرات الذهب ٣٦ / ٥ .

١٢ - احمد بن عمر بن ابراهيم الانصارى ، أبو العباس عرف بابن المزين (- ٦٥٦) ،

قرطبي سكن الاسكندرية . ولد بقرطبة وبها اخذه وروى عن ابي الاصبغ عبد العزيز ابن الدباغ

لقبه بتلمسين . اختصر الصحيحين ثم شرح مختصر مسلم وسماه " الملهم " ، وكان بارعا في الفقه

والعربية عارفا بالحديث . وله كتاب " كشف القناع عن الوجد والسماع " ، قال الصفدى :

وكان اولا اشتغل بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال . ذكر ابن عبد الملك

ان ابن البار حدث عنه بالاجاز العامة .

الذيل والتكملة ١ / ٣٤٨ (٤٤٨) ، الديباج : ٦٨ ، الوافي ٢٦٤ / ٧ (٣٢٣٠) ، نفع

الطيب ٦١٥ / ٢ .

١٣ - احمد بن محمد بن احمد بن خلف بن يحيى الهاشمي ، أبو جعفر القلييري (- نحو ٦٢٠) ،

من أهل بلنسية نسبة الى بعض اعمالها . روى عن ابن النعمة وابن هذيل وابن نمارة وابن سعادة

وعلم بالقرآن ، كان أدبيا ناظما وله مجموع في الشروط . أخذ عنه ابن خيرة وغيره من شيوخنا ولقيته

غير مرة بموضع تعليمه وسمعت عليه التلاوة بحرف نافع وبعض فوائد .

التكملة ١٠٣ / ١ (٢٦٥) ، الذيل والتكملة ٣٦٧ / ١ (٥٠٦) .

١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم أبو الحسين الانصارى الاشبيلي السراج
(٥٦٠ - ٦٥٧) . روى عن جماعة من الجلة منهم أبو القاسم السهيلي وأبو عبد الله ابن
زرقون وأبو عمر ابن عات وأبو القاسم الملاحى وأبو القاسم ابن بشكوال وغيرهم ، وأجازوا له
وأكثر عن بعضهم . كان سرى فاضلا من بيت خيرودين ونباهة ، رواية مسندا ثقة فيما يحدث
به ، صحيح السماع صدوقا ، عمر طويلا وأسن حتى كان آخر الرواة بالسماع عن أكثر الأكابر من
شيوخه المسمين متعا بحواسه صحيح الجسم الى منتهى عمره وكان يبصر أدق الخطوط من غير
تكلف مع فرط الكبرة . خرج من بلدة اشبيلية بخروج أهلها عنها سنة ٦٤٦ واستوطن بجاية وبها
لقبه ابن الأبار وأخذ عنه وألف معجما في شيوخه ذكرته عند الكلام على كتبه .

الذيل والتكملة ١ / ٣٧٠ (٥١٤) ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال ، ١٧٣٧) ق / ١٥٨ ،

١٢٥ ، عنوان الدراية : ٢٠٢ ، الوافي ٧ / ٣٤٩ (٣٣٤٠) .

١٥ - أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد ، أبو القاسم الطرسوني (- ٦٢٢) ، من أهل مرسية
سمع أبا عبد الله ابن حميد وأبا القاسم ابن حبیش واختص بهما وأخذ عن شيخ آخره وكان
يدرس الفقه ويعقد الشروط مع مشاركة في الأدب والطب وحظ من النظم والنثر . وامتنح بالقضاة
لشدوذ أخلاقه والفاظه . لقبته في رمضان سنة ست عشرة عند توجهي الى اشبيلية ثم في صدوري عنها
في رمضان سنة تسع عشرة ولم آخذ عنه . وسمع منه جماعة من أصحابنا واستشهد في وقبعة نبوط
من أعمال مرسية مقبلا غير مدبر .

التكملة ١ / ١١٣ (٢٨٦) .

١٦ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد الأزدي ، أبو القاسم ابن منثال (- ٦٢٩) ، من أهل لقنت عمل موسى . سمع أبا القاسم ابن حبيش وأبا عبد الله ابن حميد وأخذ عنه القراءات ولازمه . دلي القضاء بجزيرة شقرونم انتقل الى قضاء دانية . وكانت له مشاركة في العربية والاداب مع النباهة ببلده والنزاهة والانقباض . وكان متشددا في الأخذ عنه وعلى ذلك اجاز لي بلفظه .

التكملة ١١٨ / ١ (٢٩٧) .

١٧ - أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب ، أبو الخطاب القيسي (٥٣٧ - ٦١٤) ، من أهل بلنسية . حامل راية الرواية بشرق الاندلس وآخر المحدثين المسندين . كان ابن حبيش يجله ويرفعه عن الأخذ عنه بمساواته آياه ببعض شيوخه . رحل الى غرب الاندلس مرارا وكتب اليه جلة من أهل المشرق ، وسأوى شيوخه العلية في درجة الرواية بأهـن قزمان نصار لا يعدل به أحد من أهل وقته عدالة وجلالة وسعة اسمعة وعلو اسناد وصحة قول وضبط الى تغلب في العليا وتقلل من الدنيا ، مع رسوخ في الدين وورع متخذه العبرة للرفائق وتعلوه الخشية للمواعظ ، مع عناية كاملة بصناعة الحديث وصره وتحقق بحمله وذكر لرجاله وتهانت على جمع كتبه وما يتعلق بفتنه ومحافضة على اسماءه ونشره وترغيب لاهله فيه . وكانت الرحلة اليه في زمانه دلي قضاء بلنسية وشاطبة حقا عديدة واوقاتا مختلفة فما نقت عليه سيرة ولا وقعت به استراحة سوى حدة متعارفة فيه . ولم يكن شأنه ولا الغالب عليه سوى الحديث ، اليه جنح ومال وفي سماعه رحل وجال واقتنى من الاصول العتيقة والدفاتر النفيسة كثيرا وربما سافر في تحصيلها وهي كانت جل ما اورث . ورزقت منه قبولا وبه اختصاصا فمعظم روايتي قديما عنه وأجاز لي غير مرة خطا ولفظا . (والمراجع

لكتاب المعجم في اصحاب القاضي أبي علي الصدفي يجد ان اكثر احاديثه من رواية أبي الخطاب ابن واجب.

التكملة ١٠٦/١ (٢٧٦) ، الذيل والتكملة ٤٧٠/١ (٧١٣) ، برنامج الرعي ٤٧ -
٤٩ ، المرقبة العليا ، ١١٦ ، الديباج ، ٥٦ ، الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام ٣٤٧/١ .

١٨ - أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن واجب ، أبو الحسن القيسي (٥٧٠ -
٦٣٧) ، من اهل بلنسية . سمع من ابن عمه أبي الخطاب ، وأبي العطاء نذير وأبي عبد الله ابن
نوح وغيرهم ، وأجاز له السلفي وابن حكم وابن حسنون وأبو محمد عبد المنعم الخزرجي وسمع
منه بعض السيرة لابن اسحاق وناوله جميعها ، وولي قضاء بلدة وخطب بجامعه وقتا وهو كان
يصلّي التراويح بالولادة وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وبرعهم راقة وخطا ، مع نباهة
بيت ورجاحة العقل ، وله حظ من الادب . سمعت جل ما كان عنده .

التكملة ١٢٢/١ (٣٠٥) ، الذيل والتكملة ٤٧٣/١ (٧١٤) .

١٩ - أحمد بن محمد بن مفرج النباتي ، أبو العباس ابن الرومية (٥٦١ - ٦٣٧) ، اشبيلي .
سمع ببغداد والموصل ودمشق وغيرها جماعة من اصحاب أبي الوقت السجزي وغيره من الائمة .
وله فهرسة حافلة افرد فيها روايته بالاندلس من روايته بالشرق . وكان نقيها ظاهريا متعبا
لأبي محمد ابن حزم بعد ان تفقه في المذهب المالكي على أبي الحسين ابن زرقون وطالت
صحبه له . كان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية به وله على الكامل لأبي احمد ابن عدي
في الضعفاء واستلحاق مفيد جمعه في سفر ضخيم سماه " بالحافل " ، سمعت شيخنا أبا الخطاب
ابن واجب يستحسنه ويثني عليه وكانت له معرفة بالنبات وتمييز العشب وتحليلته فاق فيها

اهل عصره وقعد في دكان لبيعه ، وهناك رأيت ولقبته غير مرة ولم آخذ عنه ولا استجزته وسمع منه جل اصحابنا .

التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٥٣٠ (٢٩٢٨) ، التكملة ١ / ١٢١ (٣٠٤) ، الذيل والتكملة ١ / ٤٨٧ (٧٥٨) ، تذكرة الحفاظ ، ١٤٢٥ ، الاحاطة ١ / ٨٨ ، الديباج ، ٤٢ ، الوافي ٨ / ٤٥ (٣٤٥٠) الشذرات ٥ / ١٨٤ .

٢٠ - أحمد بن محمد بن وهب البكري ، أبو جعفر (- ٦٤٥) ، من اهل شاطبة . يروى عن ابن نوح وابن عات وغيرهما من شيوخنا ، وتقدم في صناعة العربية وعلم بها وشارك في حفظ المسائل وعقد الشروط ، وقد حدث بيسر وجرى بيني وبينه مذاكرة بمجلس القاضي أبي الحسن ابن قطرال . وكان صاحباً لأبي رحمه الله ، اشترك في الاخذ عن ابن نوح وانفرد هو بالاخذ عن أبي بكر ابن عتيق . وخرج عند اجلاء الرم اهل بلده ونقض مهادنتهم في شهر رمضان سنة ٦٤٥ فتوفي على اثر ذلك بأريولة ودفن بها .

التكملة ١ / ١٢٤ (٣١٠) ، الذيل والتكملة ١ / ٥٢٥ (٧٧٤)

٢١ - أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر ابن عات ، أبو عمر النفزي (٥٤٢ - ٦٠٩) ، من اهل شاطبة . أخذ عن جلة مشيخة الاندلس أبي القاسم ابن حبيش وابن النعمة وابن بشكوال وابن هذيل . ورحل الى المشرق فأبى الفريضة وسمع السلفي وابن عوف وأبا الفتح الجوزي . كان احد الحفاظ للحديث يسرد المتن والاسانيد ظاهراً لا يخل بحفظ شي منها . موصوفاً بالدراية والرواية غالباً عليه البرع والزهد على منهاج السلف ، يأكل الجشب ويلبس الخشن ، وربما أذن في المساجد . وله تأليف دالة على سعة حفظه ، مع النظم والنثر . حدث عنه بعض

شيخنا الجلة وكتب الي مجيزا لما رواه وألفه في ذى القعدة سنة ثمان وستمئة ثم توجه اثر ذلك غازيا وشهد وقعة العقاب التي افضت الي خراب الاندلس بالدائرة على المسلمين فيها وكانت السبب الاقوى في تحيف الروم بلادها حتى استولت عليها .

التكملة لوفيات النقلة ٢/٢٤٢ ، التكملة ١/١٠١ (٢٦٢) ، الذيل والتكملة ١/٥٥٦ (٨٥٨) ، الديباج : ٥٨ ، تاريخ الاسلام ١٨/٣٤٤ ، تذكرة الحفاظ : ١٣٨٩ ، العبر ٥/٣١ ، شذرات الذهب ٥/٣١ .

٢٢ - احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، أبو القاسم ابن مخلد (٥٣٧ - ٦٢٥) ، من اهل قرطبة . قاضي قضاة المغرب ، سمع أباه وجدّه وابن عبد الحق الخزرجي وابن مضاء وابن فرند وابن اليتيم . وسمع من السبيلي تأليفه "الروض الانف" . وكان من رجالات الاندلس جلال وكمالا ولا يعلم فيها أعرق من بيته في العلم والنباهة الا بيت بني مغيث بقرطبة وببيت بني الباجي باشبيلية وله التقدم على هو "٧٠" . ولي قضاة الجماعة وخطي المظالم والكتابة بمراكش فحمدت سيرته ولم تزده الرفعة الا تواضعا ، ثم صرف عن ذلك كله واقام بمراكش مدة طويلة الى ان تقلد قضاة بلده . كتب الي باجازة ما رواه ، وهو آخر من حدث عن شرح بالاجازة ، وانفرد برواية الموطأ عن ابن عبد الحق قراءة عن ابن الطلاع سماعا .

التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٢٨ (٢٢٠٨) ، التكملة ١/١١٥ (٢٩٢) ، برنامج ابن ابي الربيع : ٢٥٩ ، برنامج شيخ الرعيني : ٥٠ ، المرقبة العليا : ١١٧ ، العبر ٥/١٠٣ ، النجم الزاهرة ٦/٢٧٠ ، الشذرات ٥/١١٦ .

٢٣ - أحمد بن يوسف بن محمد بن حسين بن أحمد ، أبو جعفر ابن الدلال (٥٧٢ - ٦٣٥) ، من أهل مريطروسكن بلنسية . حمل عن الاكابر الجلة وله رحلة في الاندلس غربه وشرقه ثم أوطن بلنسية وقعد بها لعقد الشروط وكان بصيرا بذلك محسنا للفرائض ثبنا ورعا . أخذت كثيرا من رواياته وكان من العدالة بمكان .

التكملة ١ / ١٢٠ (٣٠٣) .

٢٤ - اسماعيل بن يحيى بن أبي الوليد الازدي العطار ————— من أهل غرناطة . سمع من عبد المنعم الخزرجي في صغره ومن أبي بكر ابن أبي زمين وابن حكيم وابن سمجون وأبي بكر ابن حسنون وأخذ عنه القراءات وأجاز له أبو العباس ابن عميرة وأبو عبد الله ابن صاحب الاحكام وجماعة من شيوخنا وغيرهم . كتب الي باجازه ما رواه منتصف رجب سنة تسع وأربعين وستمائة .

التكملة ١ / ١٨٨ (٤٩٧) .

٢٥ - بسام بن أحمد بن حبيب بن عمر بن عبد الله بن شاذان الغانقي ، أبو الرضى (٥٥٢ - ٦٣١) ، من أهل جيان واستوطن مالقة . سمع من أبيه وأبي عبد الله ابن الفخار وأبي جعفر ابن مضاء وغيرهم ، وحضر مجلس أبي القاسم ابن بشكوال وسمع عليه بقراءة أبيه كثيرا وأجاز له . وكان من أهل الفضل والورع والعناية بالحديث والرواية ، له حظ من العربية والادب ، ومشاركة في فرض الشعر ، وولي القضاء بالمنكب وغيرها فحمدت سيرته . أجاز لنا بخطه ما رواه ، وسمع منه بعض اصحابنا .

التكملة ١ / ٢٢٦ (٦٠٦)

٢٦ - حسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن سعيد بن مسعود الانصاري ، أبو علي ابن الوزير (٥٥٧ - ٦٢٤) ، من أهل بلنسية وشهر بنسبته الى بطرنة قرية شرقي بلنسية ، صاحب القاضي أبا العطاء ابن نذير وسمع منه وثقه به واخذ عن أبي علي ابن زلال ، شيخنا ، القراءات ، وكتب اليه والى بنيه ابو محمد بن عبيد الله من ستة . وهي بعقد الشروط وكان ذا بصر بها وحفظ للرأى ، وولي قضاء بعض الجهات وأم بالمسجد المنسوب الى ابن حزب الله في صلاة الفريضة نحواً من اربعين سنة ، وصلى التراويح بالولاية قديماً وحديثاً وقد اقرأ وقتاً وسمع منه اليسير . وكان من أهل التجويد والتحقيق بالاقراء أحد الطيِّاب المحسنين من القراء ، لازمته طويلاً لمجاورة ومباهرة اوجبتا ذلك ، وسمعت منه واذن لي في الرواية عنه .

التكملة ١ / ٢٦٥ (٧٠٣) .

٢٧ - الحسن بن علي بن محمد الاغماتي ، أبو علي (بعد ٦٢٥) ، اصله من تلمسان ، روى عن أبي عبد الله ابن عبد العزيز اللخمي من اصحاب ابي الحجاج القضاعي ، وصار الى جزيرة ميوقفة قبل الستائة وأقام فيها وقتاً . ثم خرج منها وحاد اليها ثانية واقراً بها العربية واخذ عنه ، الى ان سعي به عند واليها وجماعة معه فازعجهم منها ، واجتاز علينا ببلنسية في سنة خمس عشرة وستائة فلقبته بدار الامارة منها وسمعت منه بعض منظومه ولم يكن بالقوى .

التكملة ١ / ٢٧١ (٧٢٣)

٢٨ - الحسن بن محمد بن الحسن بن فاتح ، أبو علي الشَّعَار (٥٥٢ - ٦٣٥) ، من أهل بلنسية وجدّه فاتح مولى بني فلّك من أهل قرطبة ، لقي أبا الحسن ابن النعمة وأخذ عنه القراءات السبع وأجاز له ، وأخذها أيضاً عن أبي محمد أيوب بن غالب المكتب وسمع من أبي العطاء ابن نذير صحيح البخاري ومن أبي عبد الله ابن نج كتاب السيرة لابن اسحاق ، ورحل حاجاً فأدّى الفريضة وانصرف فاحترف بالتجارة وقعد لاقراء القرآن باخرة من عمره فأخذ عنه . وسمعت انا منه في منتصف رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة اثراً منزلة الريم بلنسية بعشرة ايام حكايات وأشعاراً وأجاز لي بلفظه ما رواه .

التكملة ٢٦٢/١ .

٢٩ - الحسين بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتح الشيخ أبو علي ابن زلال (- ٦١٣) البلنسي الضرير ، استاذ علامة . قرأ على أبي الحسن ابن هذيل وطارق بن موسى ، قرأ عليه سعيد بن علي بن زاهر ، وأجاز له السلفي . انتهت اليه استاذية الاقراء لانتقائه وتحقيقه وتجويده . قال الأبار : وسمعت منه جملة وانتقل الى مرسية فقرأ بها الى ان مات في المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة (كذا) .

طبقات القراء ٢٥٣/١ (١١٥٣) ، نكت الهميان ، ١٤٥ - ١٤٦ .

٣٠ - حيان بن عبد الله بن محمد بن هشام بن عبد الله . . . ابن حيان ، أبو البقاء
الأوسي (- ٦٠٩) ، من أهل بلنسية . أخذ القراءات عن أبي الحسن ابن النعمة ، وروى عن
أبي محمد بن عبيد الله لقيه بسبته ، وعن أبي الحسن ابن نجبة وناظر عليه بمراكش في " كتاب
سببوت " ، وتأدب بأبي الحسن ابن سعد الخير وكان نحويًا لغويًا أديبًا شاعرًا يشارك في
الكتابة ويستعمل العويص . حسن الحظ جيد الضبط ، وقد أقرأ وقتنا بجامع بلنسية نصبه
لذلك القاضي أبو عبد الله ابن حميد ، لقيته وسمعت مذكرته .

التكملة ٢٨٧/١ (٧٧٤) .

٣١ - داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن ، أبو سليمان ابن حوط الله الانصاري
(٥٥٢ - ٦٢١) ، من أهل أندلس وسكن مالقة . تجول ببلاد الأندلس للسمع من علمائها
والأخذ عن رواتها . . . وكان لا يرى التحديث بالأجازة العامة عن السلفي ولا غيره . وألف
في أسماء شيوخه كتابًا قرأته عليه بعدما كتبه من خطه ونقلته منه هنا ما نسبته إليه ، وهم يزيدون
على مائتي رجل ذكر أن معظم ما أورده من حفظه . وكان شديد العناية بالرواية وكانت أغلب
عليه من الدراية فمال إلى الجمع والاكثار وأخذ عن الكبار والصغار . وهو أخوه أبو محمد
كانا أوسع أهل الأندلس رواية في وقتهم لا ينافيان في ذلك ولا يدانعان ، مع الجلالة
والعدالة . وحدثت عن أبي عمرو ابن الجميل أنه كان يفضل أبا سليمان منهما في الورع والانقباض .
وولي قضاء الجزيرة الخضراء ثم ولي قضاء بلنسية في آخر سنة ٦٠٨ بعد أبي عبد الله ابن أصبغ ،
وبها اختلفت إليه وسمعت منه وأجاز لي غير مرة إلى أن صرف بأبي القاسم ابن نجح سنة ٦١١
مقدمًا إلى إحدى عشرة قضاء مالقة . والغالب على أحواله التواضع ولين الجانب وخفض الجناح

وحسن السيرة والطريقة مع التحري والنزاهة والعدل والاعتدال .

٣٢ - راجع بن أبي بكر بن ابراهيم العبدري ، أبو الوفاء ، وأبو عبد الله

من اهل مرقنة . رحل صغيرا الى المشرق وتجول هنالك وسكن الاسكندرية وقتا ، ورجع مرارا .
وردى عن ابي قاسم الحرستاني وأبي اليمين الكندري وأجاز له وسمع من غيرها وسلك طريقة التصوف
وحدث . كتب اليها باجازه ما رواه في العشر الاول من رمضان سنة ٦٤٢ .

التكملة ٣٢٥ / ١ (٨٨٠) .

٣٣ - سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ابو الربيع (٥٦٥ - ٦٣٤) ، بلنسي في نسيجه كثرة .

كان اماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد
والوفيات ، مع الاستبحار في الادب والاشتهار بالبلاغة ، فردا في انشاء الرسائل مجيدا في
النظم خطيبا مفوها مدركا حسن السرد والمناق لما يقوله مع الشارة الانيقة والزى الحسن ، واليه
كانت الرحلة في عصره . وله حوالي ٢٥ مؤلفا في الحديث والتاريخ والادب والشعر والزهد . وقد كان
والد ابن الابار صنيعا ابن سالم شديد الاختصاص به منصرفا في الوكالة عنه ، وقد لازم ابن الابار
شيخه ابن سالم ازيد من عشرين سنة وأخذ عنه علما كثيرا وهو الذي ندبه للكتابة " التكملة " .

قال ابن الابار : اخذت عنه كثيرا وانتفعت به في الحديث كل الانتفاع وحضني على هذا التاريخ
وامدني من تقييداته وطرفه .

انظر في مصادر ترجمته ص ٥٧ فيما تقدم .

٣٤ - عبد الرحيم بن احمد بن علي بن طلحة ابن عليم الانصاري ، أبو القاسم (٥٣٥ - ٦٥٥) ،

من اهل سبتة واصله من شاطبة ، سكن مراكش ودخل الاندلس غازيا وسمع بقرطبة من ابي محمد ابن
حوط الله سنة ٦٠٩ وسمع ايضا منه بسبتة ومن ابي القاسم بن بقي بمراكش . رحل حاجا في سنة

٦١٣ فأدى الفريضة وكتب الحديث بمصر ودمشق وبغداد وغيرها تلقى من اصحاب أبي الوقت والسلفي وغيرهما جماعة وأقام هناك مدة ، وقدم تونس في جمادى الاولى سنة ٦٤٢ وحدث بها وسمعت منه جملة من رواياته واجاز لي لفظا وخطا .

التكملة (مدرید) رقم : ١٦٢٥ ، وانظر فهرس برنامج الوادى آشي .

٣٥ - عبد القوى بن عبد العزيز التميمي المصري المالكي ، أبو البركات ابن الجباب (٥٣٦ - ٦٢١) ، مصري ، شهد عند قاضي القضاة ابي القاسم عبد الملك بن عيسى الماراني ومن بعده ، وسمع بمصر من الشريف ابي الفتح الزيدى وابي البقاء المقدسي وغيرهم وسمع بالاسكندرية من الحافظ السلفي . كان محدثا عدلا مالكي المذهب . ذكر ابن عبد الملك انه اجاز لابن الابار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النقلة ١٣١/٣ (٢٠٠٢) ، وفيه ذكر لمصادر اخرى .

مشتبه النسبة : ٢٠٥ ، النجم الزاهرة ٢٥٩/٦ ، حسن المحاضرة ١٧٦/١ ، شذرات الذهب ٩٥/٥ .
٣٦ - عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن هبة الله أبو محمد الهاشمي النرسي البغدادي الصوفي (٦٢٣) ، دخل الاندلس وزعم انه روى عن أبي الوقت وابن الجوزي ، وله تصنيف في التصوف سمع منه ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز . وضعفه بعدما سمع منه ، وقال فيه أبو القاسم ابن ترقد ، عبد اللطيف بن عبد الله الهاشمي النرسي سمع صحيح البخاري على أبي الوقت وروى عن غيره .
وله تواليف في التصوف منها تأليف في اباحة السماع قرأت عليه اكثره وقرأت عليه عوالي النقيب
باشبيلية عام ٦١٥ .

التكملة (مدرید) رقم : ١٨٢٢ ، صلة الصلة : ٤٥ (٧٢) .

٣٧ - عبد الله بن ابراهيم بن الحسن بن منتيال الوراق ، أبو محمد (- ٦١١) ، من أهل مريطروسكن بلنسية . سمع من أبي العطاء ابن نذير وأبي عبد الله ابن هذيل وجماعة من شيوخنا وأجاز له أبو بكر ابن أبي جمرة ، وأبو الحجاج ابن أيوب وغيرهما . ورحل حاجا فسمع في طريقه وكتب بخطه علما كثيرا على رداءته .

وقفل إلى بلده وكان له دكان بالقيسارية يقعد فيه للتجارة وبيع الكتب ، وحدث ببسبر .
لقيته مرارا عند شيخنا أبي الخطاب ابن واجب وعندوا لدى رحمهما الله ، وهو استجازه لي ،
في الرواية عنه لفظا . وقد أخذ عنه بعض أصحابنا .

التكملة ٢ / ٨٨٢ (٢٠٩٨) .

٣٨ - عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي ، أبو محمد ابن الخطيب (- ٦٢٠) ، من أهل بجاية . سمع من أبي محمد عبد الحق الاشبيلي بعض تأليفه في الرقائق ، وأخذ عن أبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشي مختصره في القراءات وسمع من أبي عبد الله ابن الفخار صحيح مسلم وأجاز له أبو طاهر السلفي . وولي قضاء سبتة وبلنسية ، وكان وجيها نبيا صاحب ثروة وجدة . حدث ببسبر وسمع منه أيام قضائه ببلنسية ، ولقيته بها ثم باشبيلية حين صرف عنها في سنة ٦١٧ ولم آخذ عنه الا اجازة ، ولا كان الحديث شأنه وربما
قرض ابينا من الشعر ، وتوفي بمدينة تونس .

التكملة ٢ / ٩٢٣ (٢١٥٧) ، برنامج شيخ الرميني : ١٧٣ .

٣٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن حفص ، أبو محمد (- ٦٤٦) ، من أهل دانية وسكن شاطبة . سمع ببلده وباشبيلية ورحل إلى المشرق فسمع بالاسكندرية وبدمشق والموصل جماعة من اعيانهم وكتب اليه من مسندى بغداد جماعة . وكان عنده شعر أبي العلاء المعري مسموعا على أبي اسحاق بن أبي اليسر عن والده عن جده عن أبي العلاء

وفوائد سوى ذلك . وما الى علم الطب وعني به وشارك في غيره ، مع خط من الادب ينشر به وينظم ، وكان من اهل التواضع والطهارة نزه النفس ، نبيه البيت ، صاحبه بمدينة تونس مدة .
وسمعت منه كثيرا وسمع مني يسيرا واجاز لي بلفظه ما رواه وجمعه وانشاء . ورحل الى المشرق
ثانية في اواخر ذى الحجة سنة ٦٤٥ فتوفي في القاهرة .

التكملة ١٠٣ / ٢ (٢١٢٢) .

٤٠ - عبد الله بن احمد بن محمد بن عطية القيسي ، ابو محمد (- ٦٤٦) ، من اهل مالقة .
اختص بأبي محمد القرطبي وسمع عليه كثيرا ، واجاز له ابن زرقون وابن حبيش وابو محمد ابن بونة
وابو محمد عبد الحق الاشبيلي ورحل حاجا فأدى الفريضة وسمع بالمشرق من جماعة
وكان من اهل الزهد والفضل ، وقد كتب الي مع بعض اصحابنا ، وحدثني بمدينة بجاية من
اثق به انه توفي سنة ٦٤٦ جرح خطأ فمات من ذلك .

التكملة ١٠٦ / ٢ (٢١٢٤) برنامج شيخ الرعيي : ١٣٩ .

٤١ - عبد الله بن باديس بن عبد الله بن باديس اليحصي ، أبو محمد (- ٦٢٢) ، من اهل
جزيرة شقرو سكن بلنسية . سمع شيخنا أبا عبد الله بن نجح وثقفه به وتعلم العربية عنده ثم رحل
الى اشبيلية واخذ عن مشيختها ، واجاز البحر الى فاس فلقى هناك ابا الحجاج ابن نمى وطبقته
من اهل علم الكلام واصول الفقه فأخذ عنهم ، واجاز له ما رواه والده جماعة ولم يكن يعرف هذا
الشأن بل تحقق بالعلم النظرية مع المشاركة في غيرها . وعاد الى بلنسية فاجتمع اليه بالمسجد
الجامع منها ، ونوظر عليه في المستقصى للغزالي وغير ذلك وقد حضرت تدريسه وصحبته وقتا .
وكان شكس الخلق مع الانقباض والتواضع وتنسك بأخرة من عمره واجهد نفسه قايما وصياما .

التكملة ٨٩٣ / ٢ (٢١٠٩) ، الذيل والتكملة ١٨٤ / ٤ (٣٤٣) .

٤٢ - عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القاضي ،
أبو محمد (٥٧١ - ٦١٦) - والده وقد تقدمت ترجمته .

انظر ما تقدم ص ٤٦ - ٥٢ .

٤٣ - عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن سعدون ، أبو محمد الأزدي
(٦٢٢) من أهل بلنسية . روى عن الأستاذ أبي محمد عبدون وأخذ عنه العربية والآداب ،
وحضر عند القاضي أبي تميم ميمون بن جبارة وأجاز له أبو طاهر ابن عوف وأبو عبد الله ابن
الحضرمي وكان من أهل المعرفة الكاملة بالآداب وفنونها ، ماهرا في العربية واللغة ، أنيق
الوراقة بديع الخط ، كتب بخطه علما كثيرا واستكتبه بعض الرؤساء فبرع نظمه ونثره . أجاز لي
وسمعت منه حروفا من اللغة يفسرها وقد سئل عنها .

التكملة ٨٩٣ / ٢ (٢١١٠)

٤٤ - عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي أبو محمد الناميسي (بعد ٦٤٧) من أهل طنجة .
سمع بسبته وفاس وقصر عبد الكريم . . ودخل الاندلس غير مرة ، وولي قضاة شريش . وغرب عن
وطنه الى تونس في منتصف سنة ٦٤١ فلقبته بها مرارا وسمعت منه كثيرا وأجاز لي لفظا جميع روايته
وحدثني بحكايات عن الصالحين ، وكان مشاركا في علم الكلام وانفصل مسرعا الى بلده في رمضان
سنة ٦٤٧ .

التكملة ٩٢٥ / ٢ (٢١٥٩) .

٤٥ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطر الجبيلي ، أبو محمد
(٥٧٤ - ٦٣٥) من أهل بلنسية وأصله من سرقسطة . سمع أباه وأبا العطاء الهن نذير وأبا عبد

الله ابن نج وأخذ عنه القراءات والعربية والآداب ولازمه طويلا ، وأبا الخطاب ابن واجب وأبا زر الخشني وأبا بكر عتيق ابن علي وأبا عبد الله الخباز وأبا علي ابن زلال وأبا محمد ابن حوط الله وغيرهم . وأجاز له جماعة من أهل الأندلس والمشرق . ولي القضاء بعدة من كور بلنسية وغيرها ، وولي باخرة من عمره قضاء دالية ثم صرف بي عندما قلدت ذلك في شهر رمضان سنة ٦٣٣ ثم أعيد إليها بعد ذلك لما استغفيت منه . وكان فقيها عارفا فكها صدوقا في روايته . سمعت منه حكايات وأخبارا وأنشدني لنفسه ولغيره كثيرا ، وأجاز لي غير مرة لفظا لجميع ما رواه وأنشأه . وروى عنه بعض أصحابنا .

التكملة ٨٩٩/٢ (٢١١٧) .

٤٦ - عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن عبد الأعلى ، أبو محمد ابن نرغوش (- ٦٣٨) ، من أهل بلنسية . صاحبنا روى معنا عن شيخنا أبي عبد الله ابن نج وأبي الخطاب ابن واجب وأبي الحسن ابن خيرة وأبي الربيع ابن سالم وغيرهم ، وأخذ القراءات عن أبي زكرياء الجعفي وأبي سعيد وابن سعادة وأبي علي ابن زلال . نوظر عليه في كتب الرأي ، واجتمع إليه بمسجد شيخنا أبي عبد الله ابن نج وحديث بيسير وكان عدلا متصاونا .

التكملة ٩٠١/٢ (٢١١٩) .

٤٧ - عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النفري ، أبو الحسين ابن قبيح (- ٦٤٢) ، من أهل شاطبة . صاحبنا روى عن أبيه ببلده وأبي عمر ابن عات وأبي الخطاب ابن واجب وغيرهم ، ورحل إلى اشبيلية وبها لقيته في سنة ٦١٨ فأخذ بها عن أبي الحسن ابن زرقون ودرس عليه الفقه وأنصرف إلى بلده فلزم داره واعتزل وأقبل على الزهادة والعبادة ودراسة العلم ، وكان حائظا

للفقه والحديث مشاركا في غيرهما ، ادبيا جود في شبيبته الشعر ثم تنزه عنه بعد ذلك .
خرج من بلده بعد محاصرة الروم اياه وانراجم عنه ، على تملك بعضه ، وركب البحر من دانية
فتوفي عند وروده بجاية .

التكملة ١٤٢ / ٢ (٢١٨٨) .

٤٨ - علي بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن ، أبو الحسن ابن الفخار (٥٦١ -
٦٤٢) ، شريفي اركشي . روى عن أبي الحسن ابن لبال وأبي محمد ابن عبيد الله وأبي عبد
الله ابن الفخار وأبي الحسن ابن زرقون وأبي محمد الحبري . وكان من الفضلاء عارفا بالحديث
ذاكرا لاسماء رجاله واحوالهم حافظا للفقه والآداب اعجوبة زمانه في حضور الذكر لذلك كله ،
استقضى برندة والجزيرة الخضراء وعرف بالعدالة . قال ابن الابار : سمعت منه ، قال ابن عبد
الملك : لقيه ابو عبد الله ابن الابار وسمع منه بعض كلامه نثرا ونظما واستجازه فاجاز له بلفظه .

التكملة (مدريد) رقم : ١٩٠٧ ، الذيل والتكملة ١٨٥ / ٥ (٣٦٩) ، صلة الصلة : ١٣٥

(٢٧٤) .

٤٩ - علي بن احمد بن عبد الله بن محمد ، ابو الحسن ابن خيرة (٥٠٠ أو ٥٠١ - ٦٣٤) ،
بلنسي . خطيبها ، حج سنة ثمان وسبعين وجاور وسمع من أبي عبد الله ابن الحضري وحماد
الحراني ، وسمع سنن أبي داود من عبد المجيد بن دليل بسماعه سنة ٥٠٩ من الطرطوشي ومن
الطرطوشي يحمله ابو علي الصدي وأبو بكر ابن العربي فكانه لقيهما ، وسمع من عبد الحق بن عبد
الرحمن الاشبيلي الحافظ ببجاية ومن أبي حفص الميناشي بمكة ، وانصرف الى بلده واقام على
حاله من الانقباض وحسن السمات ، الى ان قلد الصلاة فتولاها اربعين سنة ، اتم القرآن وقتا
وحدث واخذ الناس عنه ، وكان عدلا راجح العقل في مشيخته كثرة ، تليت عليه بالقراءات السبع

وسمعت منه جل ما عنده ، واختلط قبل موته بأزيد من عام واخر عن الصلاة في رجب سنة ٢٣٠ .

التكملة (مدرید) رقم : ١٩٠٥ ، الذيل والتكملة ١٦٠/٥ (٣٢٢) .

٥٠ - علي بن عبد الرحمن بن علي بن احمد ، ابو الحسن الزهري (٥٥٠ - ٦٤٣) ، انبيلي .

سمع من ابيه صحيح البخاري واخذ القراءات عن ابي بكر ابن صاف والعربية عن ابي اسحاق ابن ملكون . وكان شيخا فاضلا حسيبا من بيت جلالة ونباهة ، ولي خطبة المناكح ببلده مدة ممتدة

وقضاء الجماعة في اماره ابي مروان احمد بن محمد الباجي قتيل ابن الاحمر . حدث بيسير .

قال ابن عبد الملك : روى عنه ابن الابار .

التكملة (مدرید) رقم : ١٩٠٨ ، الذيل والتكملة ٢٤٨/٥ (٤٩٨) ، صلة الصلة :

١٣٥ (٢٧٥) .

٥١ - علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف ، ابو الحسن ابن قطرال (٥٦٢ - ٦٥١) ، قرطبي .

سمع ابا عبد الله ابن حفص وأبا القاسم ابن الشراط وأبا العباس ابن مضاء وناظر عليه في اصول

الفقه ، وأبا القاسم ابن رشد واخذ قراءة نافع والعربية عن ابي جعفر ابن يحيى الخطيب ، وسمع

بغرناطة ابا خالد ابن رفاعه و ابا الحسن ابن كوثر وسمع بغيرها من المدن . ولي قضاء ابدية من عمل

جيان فأسره العدو بها اذ تغلبوا عليها سنة ٦٠٩ ثم تخلص وولي قضاء شاطبة مدة ثم قضاء شريش

ثم قرطبة ثم عاد الى قضاء شاطبة وخطابتها وانتقل منها سنة ٦٣٦ لتغلب العدو في صدر هذا

العام على بلنسية وولي قضاء سبتة ثم فاس . وكان من رجال الكمال علما وعلا يشارك في فنون ويتميز

بالبلاغة . اخذت عنه بشاطبة جملة من رواياته .

صلة الصلة : ١٣٨ (٢٧٩) ، الاحاطة ١٩٠/٤ .

٥٢ - علي بن عمر بن أبي الفتح بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أبو علي (- ٦٢٣) ، بلنسي .
صاحب الأحكام باشبيلية ، له اجازة من أبي عبد الله ابن زرقون ، كان فقيها حافظا للمسائل
قائما عليها ، استقضى ببلنسية وله مشاركة في علوم . تفقهت به في أول طلبه .
التكملة (مدريد) رقم : ١٨٩٢ ، الذيل والتكملة ٢٦٩ / ٥ (٥٣١) ، صلة الصلة ،
١٢٩ (٢٦٢) .

٥٣ - علي بن محمد بن أحمد بن حريق ، أبو الحسن المخزومي (٥٥١ - ٦٢٢) ، بلنسي .
شاعرها الفحل المستبحر في الآداب واللغات ، روى عن أبي عبد الله ابن حميد ، وكان عالما بفنون
الآداب حافظا لأيام العرب وأشعارها ، شاعرا مقلدا ذا بديهة ، اعترف له بالسبق بلغاه وقته ،
ودون شعره في مجلدتين . صحبه مدة وأخذ عنه أصحابنا .
التكملة (مدريد) رقم : ١٨٩٥ ، المغرب ٣١٨ / ٢ ، الذيل والتكملة ٢٧٥ / ٥ (٥٥٣) ،
صلة الصلة : ١٢٩ (٣٦٣) .

٥٤ - علي بن محمد بن أحمد بن منخل النفزي ، أبو الحسن (- ٦٣٠) ، شاطبي . سمع
على أبي بكر ابن أبي زمنين وعبد المنعم بن الفرس وأجازا له هما وأبو بكر ابن عطية وغيره .
قال ابن الأبار ، حدث وأجاز لي .

التكملة (مدريد) رقم : ١٩٠٣ ، الذيل والتكملة ٢٨٠/٥ (٥٥٩) .

٥٥ - علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاضي ، أبو الحسن البلوى (- ٥٥٤ -
٦٢٣) ، أشبيلي قرطبي الأصل . روى عن أبي بكر ابن الجدد وأبي بكر ابن خير وأكرعنه ، وتلا
بالسبع على ابن صاف ، وأبي عبد الله ابن زرقون وأبي القاسم ابن بشكوال وأبي القاسم السهيلي
وغيرهم وأجاز له السلفي وكان كبير عاقدى الشروط بأشبيلية وصدر المبرزين من عدولها .
ذكر ابن عبد الملك : أن ابن الأبار لقيه .

التكملة (مدريد) رقم : ١٨٩٦ ، برناج الرعيني : ١١٢ ، صلة الصلة : ١٣٠ (٢٦٤) ،
الذيل والتكملة ٣٠٩/٥ (٦١١) .

٥٦ - علي بن محمد بن عبد الودود ، أبو الحسن (- ٦٣٣) ، مريطري . صاحب الصلاة والخطبة
بها والاحكام ، أخذ القراءات عن أبي عبد الله محمد بن واجب وسمع جماعة وأجاز له أبو طاهر
ابن عوف وغيره ، وكان صالحا أخذت عنه يسيرا .

التكملة (مدريد) رقم : ١٩٠٤ ، الذيل والتكملة ٣١٣/٥ (٦١٩) .

٥٧ - علي بن محمد (الحسين) بن علي بن منصور البغدادي ، أبو الحسن ابن المقير (- ٦٤٣) ،
مسند الديار المصرية . يعرف بالبغدادي الحنبلي النجار . سمع من شهدة ومعمرا بن
الفاخر وجماعة واجاز له ابن ناصر وابوبكر ابن الزاغوني وطائفة وكان صاحب تلاوة وذكر
واوراد . ذكر ابن عبد الملك انه كتب لابن الابار بالاجازة .

نذرات الذهب ٢٢٣ / ٥ ، فهرس الفهارس ٥٨٢ / ٢ (٣٤٣) ، الزركلي ٢٧٩ / ٤ .
وانظر المعجم في اصحاب القاضي الصدفي ، صفحات متفرقة .
٥٨ - علي بن موسى بن محمد بن شلوط ، أبو الحسن الشبارتي (نحو ٦١٠) ، بلنسي . رحل ورجع
وسمع بمكة من علي بن حميد بن عمار ، وأبي محمد ابن الطباخ ، وسكن تلمسان واحترف بالطب ،
وقد اخذت عنه بقراءتي بعض صحيح البخاري واجاز لي .

التكملة (مدريد) : ١٨٨٥ ، الذيل والتكملة ٤١٣ / ٥ (٦٩٩) .

٥٩ - عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فح الكلي ، أبو الخطاب ابن الجميل (٥٤٤ - ٦٣٣) ،
داني الاصل سني . روى بسبته عن أبي محمد ابن عبيد الله وغيره ودخل الاندلس واخذ بها عن
جملة من الجلة امثال ابي بكر ابن الجد وأبي عبد الله ابن زرقون وأبي العباس ابن خليل . ورحل
الى برالعدوة ودخل مراكش وافريقية ولقي علماء البلدين وارتحل الى مصر ورجال بالشام والعراق
وخراسان وما والاها واصبهان واريل فأخذ عن جماعة من الفضلاء ولقي اكابر العلماء واستفاد كثيرا
واخذ عنه ، ولقي الملوك ، ثم استقر بمصر . اشتغل بطلب الحديث واتفقه وكان من اعيان العلماء
ومشاهير الفضلاء ذاكرا للتأريخ والاسانيد . واتهم بانه كان يضع اشياء لا حقيقة لها ، وقد ادعى
بعضهم تجريده . قال ابن الابار : وكتب الي بالاجازة سنة ٦١٣ .

التكملة (مدرید) رقم : ١٨٣٢ ، ذیل الروضتين : ٦٣ ، وفيات الاعیان ٤٤٨/٣

(٤٩٧) ، صلة الصلة : ٧٣ (١٣٢) ، عنوان الدراية : ٢٦٩ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٢٠ ،

العبر ١٣٤/٥ ، میزان الاعتدال ١٨٦/٣ ، لسان المیزان ٢٩٢/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٩٥/٦ ،

حسن المحاضرة ٢٠١/١ ، نفع الطیب ٩٩/٢ ، شذرات الذهب ١٦٠/٥ .

٦٠ - عمر بن عبد المجید بن عمر بن یحیی بن خلف بن موسی الازدی (٥٤٧ - ٦١٦) ،

أصله من رنده ونزل مالقة . روى عن أبي إسحاق ابن قرقول وأبي بكر ابن خیر وأبي الحسن

ابن کوثر وأبي عبد الله ابن الفخار وأبي القاسم ابن بشکوال وأبي القاسم السهيلي -

وعليه عول في معلوماته من القراءات والعربية . وأخذ عن جماعة كبيرة سمعا وإجازة .

وكان من أهل التفنن في العلم والتوسع في المعارف مقرئا عارفا مجودا محدثا مكثرًا ،

عدلا ثقة نحويًا متقدما بارعا أدبيا حافظا ورعا صالحا ، استدعاه أهل مالقة بعد ارتحال

السهيلي . قال ابن عبد الملك : وذكر ابن الأبار أنه سمع منه .

التكملة (مدرید) رقم : ١٨٢٨ برنامج شیوخ الرعیني : ٨٦ الذیل والتكملة ٤٥٠/٥ (٧٨٠) ،

صلة الصلة ٦٧ (١٢٦) . الاحاطة ١٠٧/٤ .

٦١ - عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الازدی ، أبو علي الشلوین (٥٦٢ - ٦٤٥) ، أنشيلي ،

وفي نسبته خلاف قيل أنها نسبة إلى حصن من حصون غرناطة الساحلية وقيل أنها نسبة إلى الأزرق

الاشقر بلسان الروم . في شیوخه كثرة . رئيس النحاة بالاندلس ولم يترك احدا في عصره يوازيه ،

وقد جمع مشيخته ونصر على اتساع مسوده ، وكان عليها بالعربية وصناعتها لا يجارى ولا يبارى ، قياما

عليها واستبحارا فيها وقعد لا قرائها بعد ٥٨٠ وأقام على ذلك نحو من ٦٠ سنة . قال ابن

سعيد : رحلت فوجدت ذكره قد ملأ مسامع الشام والعراق ، كان مع امامته في النحو مقرئا

لمصنفات الادب الجليله قائما بمعرفتها وضبطها وروايتها عامرا بذلك غدوه واصيله . وله تواليف مفيدة وتنايبه بديعة مع حسن الخط ، وقد أخذ عنه عالم لا يحصون . قال ابن الابار ، سمعت عليه وأجاز لي ديوان المتنبي .

التكملة (مدرید) رقم : ١٨٢٩ ، برناج شيخ الرعيني : ٨٣ ، المغرب ١٢٩/٢ ،
اختصار القدح : ١٥٢ ، الذيل والتكملة ٤٦١/٥ (٨٠٧) صلة الصلة ، ٧٠ (١٢٨)
الديباج : ١٨٥ ، بغية الوعاة ٢٢٤/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥٨/٦ ، شذرات الذهب
٢٣٢/٥ .

٦٢ - عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك ، أبو محمد الرندي الرعيني (٥٨١ - ٦٣١) ،
مالقي . سمع ببلده من أبي محمد ابن القرطبي وأبي العباس ابن الجيار . وحج ورحل واستوسع
في روايته ، وكان ضابطا متقنا كتب الكثير ونقله لكنه امتحن في صدره بأسر العدو اياه فذهب
كثير مما جلب . قال ابن الابار ، أجاز لي .

التكملة (مدرید) رقم : ١٩٢٩ ، الذيل والتكملة ٤٩٦/٥ ، صلة الصلة : ٥١ (٩١) .

٦٣ - ميثون بن محمد بن عيشون ، أبو عمر اللخمي (٥٩٠ - ٦٤٤) .

مرسي نزل تونس . سمع اياه وأبا العباس ابن عميرة وأبا جعفر ابن شراحيل وأبا عبد الله ابن
الابار وتديج معه . وأجاز له جماعة منهم : ابوبكر ابن عطية وابوبكر ابن ابي زمين وابو
العطاء ابن نذير .

الذيل والتكملة ٥١٥/٥ (٩٧٣) .

٦٤ - محمد بن ابراهيم بن عيسى بن عبد الحميد ، أبو عبد الله ابن ربيع الانصارى
(٥٩١ - ٦٣٦) ، من أهل بلنسية واصله من اندلس . صاحبنا سمع معنا من شيخنا أبي عبد
الله ابن نجى وأبي الخطاب ابن واجب وأبي علي ابن زلال وأبي سليمان ابن حوط الله وأبي الحسن
ابن خيرة وأبي الربيع ابن سالم وغيرهم ، ولي قضاء مريط من أعمال بلنسية فحدث سيرته ثم ولي
بعد ذلك قضاء دانية والخطبة بجامعتها مناوياً غيره فيه . انفرد بالرواية عن جماعة استجاز لي
بعضهم ، وكتب اليه والي - في طائفة من اصحابنا - جماعة من أهل المشرق . وعني بعقد
الشروط ودراسة الفقه ، وشارك في العربية وشروفي الاحكام وحديث بيسير واجلزل لي لفظاً ما رواه .
التكملة ٦٣٩ / ٢ (١٦٥٩) ، الذيل والتكملة ٩٩ / ٦ (٢٥١) .

٦٥ - محمد بن ابراهيم بن مسلم ، أبو عبد الله البكري (- ٦٢٨) ، من أهل بلنسية . سمع
من شيخنا أبي عبد الله ابن نجى قديماً ولازمه واخذ عنه العربية والآداب واقرأ بها . وكان مقدماً
حسن التعليم بها وهو أحد من اخذتها عنه ، قرأت عليه جملة من أول الايضاح لأبي علي
الفارسي وأنا ولنيه مراراً . وكان من أهل الديانة والنزاهة والانقباض .
التكملة ٦٢٧ / ٢ (١٦٣٥) ، الذيل والتكملة ١٠٦ / ٦ (٢٧٣) .

٦٦ - محمد بن ابراهيم بن يحيى بن محمد الانصارى الخزرجي ، أبو عبد الله الغلاطي (- ٦٤٢) ،
من أهل مرسية . سمع أبا القاسم ابن حبيش وأكثر عنه واستجاز له أبو جعفر ابن عميرة الضبي -
في رحلته - أبا يعقوب ابن الطفيل الدمشقي وأبا محمد ابن برى النحوي فاجازوا له ولجماعة
معه من أهل بلده جميع روايتهم ومصنفاتهم سنة ٥٧٩ . واستجازه لي أبو عبد الله الوقشي من
اصحابنا .

التكملة ٦٥٦ / ٢ (١٦٧٨) ، الذيل والتكملة ١٠٧ / ٦ (٢٨١) .

٦٧ - محمد بن أحمد بن عبد العزيز، أبو عبد الله ابن سعادة (- ٦١٤)، شاطبي، أخذ القراءات عن أبي الحسن ابن هذيل وأبي بكر ابن نمارة وأبي إسحاق ابن خليفة وأبي بكر ابن سيد بونة وغيرهم، وسمع الحديث من أبي عبد الله ابن سعادة وأبي محمد ابن عاشر وأبي عبد الله ابن بركة وأبي الحسن عليم بن عبد العزيز، وأخذ العربية والآداب واللغات عن أبي الحسن ابن النعمة وأبي عبد الله ابن حميد وأبي محمد عبدون وغيرهم وأجاز له جميعهم. وكان مقرئاً متصدراً نحويًا متحققاً لغويًا أقرأ وأخذ عنه، ولقيته عند أبي رحمه الله وقد قصد زائراً وأجاز لي حينئذ جميع روايته بسؤال أبي ذلك منه وتلفظ بالاذن بالتحديث عنه، وسمعت منه إذ ذاك مسألة من الجمل للزجاجي وذلك قبل سنة ٦١٢ بعد سماعي من عمه شيخنا أبي عبد الله ابن سعادة المعمره وقد أخذ عنه جماعة من أصحابنا وغيرهم.

التكملة ٥٩٧/٢ (١٥٧٩)، بغية الوعاة ٢٩/١ (٤٧).

٦٨ - محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز، أبو مروان الباجي (٥٦٤ - ٦٣٥)، من أهل اشبيلية وتاضي الجماعة بها. روى عن أبي بكر ابن الجد - سمع منه كثيراً - وعن أبي عمرو عياض ابن عزيمة وأبي إسحاق ابن ملكون وأجاز له جماعة. ولي قضاء الجماعة باشبيلية والخطبة بها دهرًا طويلًا وكان فاضلاً متواضعاً ولم يكن من أهل العناية بالرواية، وقد أخذ عنه بعض أصحابنا، ولقيته غير مرة واجتمعت به عند أبي بكر ابن محرز شيخنا، امتحن في الفتن سنة ٦٣١ فرحل إلى المشرق وأخذ وحدث ومات هناك.

التكملة لوفيات النقلة ٤٧٤/٣ (٢٧٩٧)، التكملة ٦٣٧/٢ (١٦٥٧)، الوافي ١١٨/٢ (٤٥٩).

٦٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك، أبو عبد الله ابن مشلين (٥٤٢ - ٦٣٢)، من أهل بلنسية. يروى عن أبي بكر ابن نمارة وغيره. صحبه بجانوت صهرى أبي عبد الله الطبرني،

وكان كثيراً ما يقعد معنا هنالك ، واستجزته حينئذ ولا أعلم له رواية عن غير ابن نمارة .
وكان نقيهاً عمراً وأسناً .

التكملة ٦٣٣ / ٢ (١٦٤٩) ، الذيل والتكملة ٣٤ / ٦ (٥٨) .

٢٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن اسماعيل ابن سلمون ، أبو الحسن (٥٤٧ - ٦٢٤) ، من أهل بلنسية . روى عن أبي الحسن ابن هذيل وأخذ عنه قراءة ورش وسمع منه الموطأ وصحيح البخاري والتيسير لأبي عمرو وأجاز له ، وكان عدلاً مرضياً له دكان بالعطارين يعقد فيه أحياناً . سمعت منه أخباراً وتاولني وأجاز لي ، ولم يكن له علم بالحديث ولا بغيره ، وقد أخذ عنه بعض أصحابنا .

التكملة ٦٢٠ / ٢ (١٦٢٢) ، الذيل والتكملة ٣٦ / ٦ (٦٨) .

٢٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الانصاري ، أبو عبد الله ابن اليتيم الاندلسي (٥٤٤ - ٦٢١) ، من أهل المرية وأصله من بلنسية . سمع ببلده وبلنسية وقرطبة وغرناطة ورحل إلى المغرب فسمع بسبته وناس وخرج إلى الحج وأخذ في رحلته وكان يذكر أن شيوخه الذين لقيهم وأجازوا له نيف على مائة شيخ . وقفل إلى بلده فقدم للقضاة ، ثم ولي الخطبة بجامع قسبة المرية ، وكان رواية مكثرًا رحالة في طلب العلم عالي الأسناد ، ونسبه بعض شيوخنا إلى الاضطراب وغمره وعلى ذلك انتابه الناس ورحلوا إليه للسمع منه . وقد أخذ عنه من الجلة أبو سليمان ابن حوط الله وأكابر أصحابنا . كتب إلي بالاجازة لجميع روايته وسمى جملة من شيوخه وذلك في شعبان سنة ٦١٠ .

التكملة لوفيات النقلة ١٣٤ / ٣ (٢٠٠٩) ، التكملة ٦١٣ / ٢ (١٦١١) ، تكملة أكمل الأكمال ،

٣٣٤ ، الذيل والتكملة ٤٤ / ٦ (٩٠) ، الوافي ١١٦ / ٢

(٤٥٤) ، لسان الميزان ٥٠ / ٥ ، شذرات الذهب ٦٥ / ٥ ، ويستدرك به على الاحاطة .

٧١ - محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة (٥٤٢ -

٦٢٥) من أهل شاطبة . أخذ عن أبي الحسن ابن هذيل قراءة نافع ، وسمع منه كثيرا واحتج إليه بأخرة من عمره عند انقراض أصحاب ابن هذيل فأخذ عنه ، لقيته مرارا ولم اسمع منه .
التكملة ٦٢٢ / ٢ (١٦٢٥) ، الذيل والتكملة ٦٧ / ٦ (١٤٥) ، الوافي ١١٧ / ٢

• (٤٥٥)

٧٢ - محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم ، ابن مريج الكحل (- ٦٣٤)
من أهل جزيرة شقر . كان شاعرا مقلقا ، بديع التوليد والتجويد وقد حمل عنه ديوان شعره وسمعت
بلفظه كثيرا منه ، ولم يكن عنده غير معالجة النظم دون استقلال بالآداب . وقد كتب عنه من
شيوخنا أبو الربيع ابن سالم ، وأبو عبد الله ابن أبي البقاء ، وأبو عبد الله ابن عسكر وغيرهم .
ولابن الأبار عدة أبيات اجازة من ابن عسكر لم يسمعها علي ابن مريج الكحل .

زاد المسافر : ٦٩ (٨) ، التكملة ٦٣٦ / ٢ (١٦٥٦) ، برنامج شيخ الريني : ٢٠٨ ، المغرب
٣٧٣ / ٢ ، الذيل والتكملة ١١٠ / ٦ (١٢٧) ، الوافي ١٨١ / ٢ (٥٣٥) ، الاحاطة ٣٤٣ / ٢ .

٧٣ - محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن خميس الجمحي ، أبو عامر (- ٦٢٩) ، من أهل
قسطنطة عمل دانية . سمع من شيخنا أبي عبد الله ابن نوح ولازمه وانتفع بصحبته وكان من
اسلافه ، وكتب للقضاة ثم ولي قضاة بلنسية - في الفتنة - نحمدت سيرته . وكان فقيها ادبيا له
حظ من قرض الشعر عارفا بالاحكام مقدما في عقد الشروط حسن الخط من أهل النزاهة والنباهة ،
انتقل عن بلنسية مصروفا بالقائم فيها على واليها فقدم لقضاة شاطبة ، ولما انصرف من اشبيلية في
آخر سنة ٦٢٦ اقامت بها (شاطبة) اياما نسمع مني بعض منظومي وسمعت منه يسيرا بعدما صحبتته
بلنسية .

التكملة ١/٦٢٨ (١٦٣٨) ، الذيل والتكملة ١٢٧/٦ (٣٢٠)

٧٤ - محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن بن مروان بن خليفون الازدي ، ابو بكر وابو عبد الله (٥٥٥ - ٦٣٦) ، من أهل أوبه وسكن انبيلية . سمع أبي بكر ابن الجدي وأبي عبد الله ابن زنون وأبي بكر ابن النيار وجماعة . وكان بصيرا بصناعة الحديث حافظا لاسماء رواه متقنا له تواليف مفيدة منها كتاب سماء بـ "المنتقى في رجال الحديث" في خمسة أسفار وكتاب "المفهم في شيخ البخاري ومسلم" ، وكتاب في علوم الحديث وصفات نقلته وغير ذلك . وولي القضاء ببعض النواحي فحمدت سيرته . حدث واخذ عنه جماعة من اصحابنا ولقيته بالوراقين من انبيلية في رمضان سنة ٦٢٦ فذاكرته ولم استجزه ولا سمعت منه شيئا من روايته وكان اهلا للاخذ عنه والسماع منه .

التكملة ٢/٦٤٣ (١٦٦٣) ، برنامج شيخ الرعيني : ٥٤ ، الذيل والتكملة ١٢٨/٦

(٣٢٤) ، تذكرة الحفاظ : ١٤٠٠ ، الوافي ٢/٢١٨ (٦١١) .

٧٥ - محمد بن أيوب بن محمد بن وهب . . . أبو عبد الله ابن نج الغافقي (٥٣٠ - ٦٠٨) ، بلنسي سرقسطي الاصل . روى عن أبي الحسن ابن النعمة وأبي الحسن ابن هذيل وتلا بالبيع عليه ، وعن أبي عبد الله ابن سعادة وأبي عبد الله ابن الفرس وأبي القاسم ابن حبيش وثقه بأبي بكر ابن عقال واجاز له جماعة وكتب اليه ابو طاهر السلفي من الاسكندرية . وكان من كبار المقرئين ورجلة المجودين وكانت الدراية اغلب عليه من الرواية مع ونور حظه منها وميله فيها الى الاعلام المشاهير دون اعتبار لعلو الاسانيد ، وولي خطة الشورى في حياة شيوخه وزاحم كبارهم بالحفظ والتحصيل في صغره ، ولم يكن في وقته بشرق الاندلس نظيرا له ثقتنا واستبحارا . كان رأسا في الراسخين من العلماء وصدرًا في المشاريين من الفقهاء ، قد برع في علم اللسان وتمرس حياته كلها

بالمسائل ، وتقدم في الفتيا واضطاع بالغريب وشارك في التفسير وتحقق بالفرائد ، وأما عقد الشروط فاليه انتهت الرئاسة فيه وبه اقتدى من بعده ، ولم يسبقه أحد من أهل زمانه الى ما تميز به في ذلك مع حسن الخط وبراعة الضبط وتدقيق النظر والامامة في المعارف والبصر بالحديث والحفظ للانساب والاخبار والايضاح لما استغلق من معاني الاشعار الجاهلية والاسلامية وله تنابيه في فنون شتى ، وتقييدات شاملة النفع والافادة ، ولو عني بالتأليف لأرى على من سلف . وكان كريم الخلق عظيم القدر سمحاً جواداً ، وولي قضاء بعض الكور النبيلة وخطب بجامع بلنسية وقتاً وامتنح بالولاة والقضاة وكانوا يستعينون عليه ويجدون السبيل اليه بفضل دعابة كانت فيه معروفة منه مع غلبة السلامة عليه في اعلانه واسراره واستخراق آنا ، ليله في تلاوة القرآن ، واطراف نهاره فدمعه الله بذلك . وكان على سعة علمه مزجي البضاعة في نظمه ونثره احسن منه . اقرأ القرآن واسمع الحديث ودرس الفقه وعلم بالعربية والآداب واخذ الناس عنه ورحلوا اليه وانتفعوا به وظال عمره حتى اخذ عنه الاباء والابناء . تلوث عليه القرآن بالسبع واجاز لي موسمعت منه بعد والدي رحمه الله ، ومعه وهو اغزر من لقيت علماً وابعدهم صيتاً .

التكملة لوفيات النقلة ٢ / ٢٣٣ (١٢١٤) ، التكملة ١ / ٥٨٢ (١٥٥٦) ، الذيل والتكملة ٦ /

١٣٦ (٣٤٦) ، وتاريخ الاسلام ١٨ / ٣٢٥ ، الوافي ٢ / ٢٣٩

(٦٣٩) ، النجم الزاهرة ٦ / ٢٠٤ ، بغية الوعاة ١ / ٥٨ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٤٤ .

٧٦ - محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن بكر ، أبو عبد الله ابن الصائغ الفهرى (- ٦١٨) ، من أهل بلنسية . سمع من شيخنا أبي عبد (الله) ابن نوح وأبي الخطاب ابن واجب وأبي عمر ابن مات وغيرهم واجاز له أبو عبد الله ابن حميد ، وكتب بخطه علماً كثيراً . وكان متحققاً بعلم الحساب مشاركاً في الطب حافظاً للحديث والتواريخ من بيت كتابة ونباهة . صحبه وعارضت معه

كتاب المصاييح لابي محمد ابن مسعود هوسمعت منه أخبارا وأشعارا .

التكملة ٦٠٨ / ٢ (١٦٠٠) ، الذيل والتكملة ١٤٤ / ٦ (٣٧٣) .

٧٧ - محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي (- ٦٣٢) ، من اهل جزيرة شقر . سمع أبيه أبا أحمد ابن جعفر ورحل حاجا فلقي في طريقه أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي نزيل بجاية وسمع منه بعض تواليفه وأجاز له ، وانصرف الى بلده وسمع منه كتاب " التهجد " لعبد الحق المذكور . لقيته غير مرة واستجازه لي بعض اصحابنا ولم يكن يبصر بالحديث وكان له حظ منزور من منظوم ومنثور .

التكملة ٦٣٤ / ٢ (١٦٥١) ، الذيل والتكملة ١٥١ / ٦ (٣٩٥) ،

٧٨ - محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن سعيد ، أبو عبد الله ابن الوزير البطرني (٥٧٣ - ٦٣٧) ، من اهل بلنسية . اخذ القراءات عن ابيه أبي علي وسمع من أبي العطاء وابن نذير واكثر عنه ومن أبي الحجاج يوسف بن محمد المعافري الشاطبي وغيرهما ، وأجاز له أبو محمد ابن عبيد الله وأبو جعفر ابن حكم وأبو محمد عبد المنعم ابن الفرس وأبو بكر ابن أبي جمرة وأبو جعفر ابن عميرة الضبي . وعني بعقد الشروط وكان له فيها نفوذ وبها معرفة مع براعة الخط وحسن الوراق ، ودلي قضاء بعض الكور وشارك في الكتابة . سمعت منه " المعجم في مشيخة أبي علي الصدفي للقااضي أبي الفضل عياض " قرأ جميعه علي بلفظه وسوى ذلك ، وانتقل معي وكان ضمري الى
مدينة تونس .

التكملة ٦٤٧ / ٢ (١٦٦٨) ، الذيل والتكملة ١٥٨ / ٦ (٤٢٣) .

٧٩ - محمد بن الحسن بن علي ، أبو عبد الله التجيبي (٥٦٠ - ٦١٨) ، من أهل دانية .
سمع أبي القاسم ابن حبيش وأبي عبد الله ابن حميد وأبي القاسم ابن تمام المالقي وأبي محمد ابن
الفرس ، وأجاز له أبو طاهر السلفي وقرأ " كتاب سيبويه " على الذهبي تفقها وناظر عنده في
علم الاوائل ، وكان أدبياً كاتباً بليغاً له حظ من علم العربية وقد اقرأ بها وقتاً ، وولي قضاء
بلده ، وكان كرم الحشرة جواداً سحاً واسع المروءة كثير البرة . لقبته ببلنسية ثم بدانية واخذت بها
عنه كتاب " جذوة المقتبس " للحميدى بين سماع ومناولة .

التكملة ٦٠٧/٢ (١٥٩٨) ، الذيل والتكملة ١٦٢/٦ (٤٣٥) .

٨٠ - محمد بن حسين بن عبد الله بن عمر بن هارون ، أبو عبد الله الشونى (- ٦٠٩) ، سكن
بلنسية . سمع من أبي الحسن ابن هذيل وأبي بكر ابن نمارة وأبي الحسن ابن النعمة وأبي عبد
الله ابن سعادة وأبي محمد عثمان بن يوسف البلحيطي وأبي عبد الله ابن حميد وغيرهم وأجاز له
أبو بكر ابن أبي جمرة . وكان مشاركاً في الفقه عاكفاً على عقد الشروط ، ولي الاحكام ببلنسية مراراً
وكتب بخطه علماً كثيراً . لقبته وناولني كتاباً منها رسالة ابن أبي زيد ومختصر الطليطلي والتفسير
لابي عمرو المقرئ ، ولم يكن له بصير بالحديث .

التكملة ٥٨٢/٢ (١٥٦١) ، الذيل والتكملة ١٧٢/٦ (٤٦١) ، تاريخ الاسلام ٣٦٧/١٨ .

٨١ - محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك ، أبو بكر (٥٤٥ - ٦١٨) ، من أهل يابووة ،
وانتقل أبوه الى اشبيلية فسكنها . اخذ القراءات عن أبي بكر ابن صاف والعربية عن أبي اسحاق
ابن ملكون وأبي الوليد ابن نام ، وتأدب بهم ، وسمع على الحافظ ابن الجذ " كتاب سيبويه "
بقراءة أبي محمد ابن حوط الله ، ولقي السهيلي فسمع عليه بعض كتابه المسمى " الروض الانف "
ولم تكن له عناية بالرواية ، غلب عليه التحقق بالعربية والقيام بها . لقبته ياشبيلية ولم اسمع
منه سوى ما كان يقرئ .

التكملة ٦٠٥/٢ (١٥٩٥) ، برنامج شيخ الرعيني : ٧٩ .

٨٢ - محمد بن عبد الجبار بن محمد بن خلف ، أبو عبد الله القيسي (- ٦١١) ، من أهل دانية وسكن بلنسية . أخذ القراءات عن أبي جعفر ابن طارق وسمع من أبي الحسن ابن النعمة كثيرا وجل روايته عنه ، وكتب اليه أبو القاسم ابن حبيش وأبو عبد الله ابن حميد وغيرهما . وكان من أهل التجويد والضبط شديد الأخذ على القارى معتنيا في ذلك حتى كان يعاب به ، جاريا على سنن أهل السنة ورعا منقبضا على حدة كانت فيه . أقرأ بمسجد ابن عيشون من داخل بلنسية وأم في صلاة الفريضة به وكانت له حلقة بالجامع منها اثر صلاة الجمع حضرتها غير مرة وسمعتة يفسر آيات من القرآن في ما يتلى عليه ، استجازه لي عبد الكريم ابن نمار .

التكملة ٥٩٤ / ٢ (١٥٧٣) ، الذيل والتكملة ٣٧٦ / ٦ (٩٩٧) .

٨٣ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام الغساني ، أبو عبد الله (- ٦١٩) ، من أهل غرناطة . روى عن أبيه وغيره وكان ادبيا كاتباً وله شرح في كتاب الشهاب سماه بـ " مستفاد الرحلة والاعتراب " وأجازه لي ، وأخذ عنه بعض اصحابنا .

التكملة ٦٠٨ / ٢ (١٦٠٣) ، الذيل والتكملة ٣٤٨ / ٦ (٩٣٣) ، الاحاطة ١٧٥ / ٣ .

٨٤ - محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان ، أبو عبد الله التجيبي (- ٦١٠) من أهل لقنت عمل مرسية ، نزل تلمسان . سمع بعربية عن جماعة ثم رحل الى المشرق فأدى الفريضة وأطال الإقامة هنالك واستوسع في الرواية وكتب العلم عن جماعة كبيرة - أزيد من ١٣٠ شيخا - وصحب أبو طاهر السلفي واختص به . واكثر عنه ، وقد جمع في اسمائهم على حروف المعجم تأليفنا مفيدا أكثر فيه من الآثار والحكايات والاخبار ووقع الي بخطه سنة ٦٤٠ بتونس فكُتِبَتْه على الانتخاب والافتضاب وضمنت هذا الكتاب منه ما نسبته اليه . وقفل من رحلته الحافلة هذه فأخذ عنه بسبته سنة ٥٤٧ ، ثم نزل تلمسان واتخذهاوطنا وحديث بها وألف ورحل الناس اليه وسمعوا منه كثيرا .

كان حافظا للحديث محافظا على اسمائه وعدلا خيارا مقيدا لما روى مفيدا بما جمع وغيره
اضبط منه وبرنامجا كبيرا مشتملا على فوائد جمة . روى عنه أكابر اصحابنا وجماعة من جلة
شيوخنا لعلو روايته وتناهد عدالته ، وكتب الي باجازه ما رواه وآلفه في العشر الاواخر من رمضان
سنة ٦٠٨ .

التكملة ٥٨٨ / ١ (١٥٦٣) ، الذيل والتكملة ٣٥٢ / ٦ (٩٤١) ، تاريخ الاسلام ٤٦ / ١٨ ،
تذكرة الحفاظ : ١٣٩٤ .

٨٥ - محمد بن عبد العزيز ابن سعادة ، أبو عبد الله (٥١٤ هـ أو ٥١٦ - ٦١٤) ، من أهل شاطبة .
تلا بالسبع على أبي بكر ابن نمارة وأبي الحسن ابن هذيل وأبي عبد الله ابن اللابة ، وقراءة نافع
على أبي عبد الله ابن الحسن الداني وأبي عبد الله ابن عريب ، وقراءة يعقوب على أبي الحسن
ابن النعمة واخذ وروى عن جماعة . كان من جملة المقرئين المجودين الضابطيين المتقنين ، تصدر
للاقراء ببلده وكان من أهل الصلاح والقيام على كتاب الله ، حسن الخط جيد الضبط راوية مكررا
عدلا من بقايا اصحاب ابن هذيل المكثرين عنه ، وعمره واسن وأخذ عنه الناس ، وقدم علينا بالنسبة
في أول شوال سنة ٦١٠ فأخذت عنه وسمعت منه وأجاز لي ما رواه عند ذلك وقبله وكان شيخنا
أبو الخطاب ابن واجب يوثقه ويثني عليه ويقول بفضلته ويقدم صحبته لأبي الحسن ابن هذيل وغيره .

التكملة لوفيات النقلة ٤١٢ / ٢ (١٥٥٩) ، التكملة ٥٩٩ / ٢ (١٥٨٢) ، برنامج شيخ الربيعي ،
١٦٥ ، الذيل والتكملة ٣٨٣ / ٦ (١٠٣٠) ، شذرات الذهب ٦١ / ٥ .

٨٦ - محمد بن عبد الله بن عمر بن علي الانصاري الضريع ، أبو عبد الله ابن الصقار (- ٦٣٩) ، من
أهل قرطبة . سمع ابن بشكوال وابن الجرد وابن زرقون وابن حبيش وابن مضاء وأبا ذر الخشنبي ،

واخذ القراءات عن أبي القاسم الشراط وكتب اليه أبو بكر ابن خير والسهيلى وأبو الحسن
ابن كوش وأبو بكر ابن أبي جعة وغيرهم ، وكانت له رحلة الى المشرق ولم يحج ، وقفل الى المغرب
فسكن مراكش واقرا هناك وتجول كثيرا في الفتنة وقبلها واستقر أخيرا بمدينة تونس ، وبها لقيناه
في شعبان سنة ٦٣٦ ثم صحبت به بعد ذلك طويلا وسمعت منه بعض روايته وأجاز لي بلفظه غير
مرة وأملى علي اسماء شيوخه وأدعى الاكثار عنهم فاستقرت بذلك وخفت ان يتساهل
في الروايات تساهله في الاخبار والحكايات ، وكان يقرأ العربية والآداب ويسمع الحديث وشارك
في جميعها مع حظ من قرض الشعر وإدراك النثر .

التكملة ٦٤٧/٢ (١٦٦٨) ، اختصار القدر : ٢٠٣ ، المغرب ١١٧/١ ،

الذيل والتكملة ٢٨٨/٦ (٧٧٣) .

٨٧ - محمد بن عبد الله بن عيسى بن نعمان البكري (- ٦٣٢) ، من أهل بلنسية . أخذ
القراءات عن أبي بكر ابن جزى وأبي بكر ابن سعد الخير ، علم الفرائض والحساب وآداب الشعر
وكان مقدما فيه متحققا به في وصف الدولاب . ذكر ابن عبد الملك ان ابن الأبار سمع منه بعض
منشدياته .

التكملة ٦٣٣/٢ (١٦٤٨) ، الذيل والتكملة ٢٩٤/٦ (٧٧٨) .

٨٨ - محمد بن عبد الله بن محمد بن خلف بن علي بن قاسم الانصاري ، أبو عبد الله (- ٦٤٠) ،
من أهل بلنسية . سمع من أبي العطاء ابن نذير وأبي عبد الله ابن نوح وأخذ عنه القراءات
والعربية والآداب ولازمه واختص به ، وسمع من أبي الخطاب ابن واجب وكان مقلا من هذا الشأن .
وعني بعقد الشروط في أول حياته ثم رغب عن ذلك وزهد في الدنيا واعتزل الناس واقبل على النظر
في العلم وكان له تحقق بالتفسير وقيام عليه وقعد لذلك بجامعة بلنسية وقتا مع مشاركة يسيرة في النظم

والنشر . أخذ عنه القراءات بمنزله جماعة وسمعوا منه بعض ما رواه على عسر منه ، وطريقة
التصوف كانت أغلب عليه ، وألف كتاب " نسيم الصبا " في الوعظ على طريقة الجوزي ، قرأ علي
بلفظه مواضع منه وكتاب " بغية النفوس الزكية في الخطب الوعظية " من انشائه كتبته عنه وسمعت منه
غير ذلك وأجاز لي وصحبه طويلا وكان يحدثني باصطحابه مع أبي رحمه الله ، في السماع من
أبي عبد الله ابن نوح ويرى ذلك لي . وقد سمع بقراءتي كثيرا مما أخذت بجامع بلنسية بين
العشائين لضوء السراج عن أبي الخطاب ابن واجب ك : جامع الترمزي وغيره . ودعي الى
الخطبة بعد وقوع الفتنة وعرف بالحاجة الماسة اليه في ذلك فأجاب ثم استعفى فأعفى وأقام بشاطبة
حال حصار بلنسية لانه كان وجه الى مرسية لاستمداد أهلها
التكملة ٦٥١/٢ (١٦٧١) ، الذيل والتكملة ٣٠٤/٦ (٧٩٥) .

٨٩ - محمد بن عبد الله بن محمد بن علي مفرج بن سهل ، أبو عبد الله ابن غطوس (حوالي ٦١٠) ،
بلنسي ، يروي عن أبي الحسن ابن هذيل - فيما أحسب - وكان يكتب المصاحف وينقظها وانفرد في
وقته بالامامة في ذلك براعة خط وجودة ضبط ، ويقال انه كتب ألف نسخة من كتاب الله عز وجل
ولم يزل الملوك فمن دونهم يتنافسون فيها الى اليوم ، وكان قد آل على نفسه الا يخط حرفا
من غيره ولا يخلط به سواء تقربا الى الله وتنزيها لتنزيله فما حدث فيما اعلم . وأقام على ذلك
حياته كلها خالفا اباؤه وأخاءه في هذه الصناعة التي اشتهروا بها ، وكان معروفا فيها وفي ابداءها
آية من آيات خالقه مع الخير والصلاح والانقباض عن الناس والعزوف عنهم . رأيت على هذه الصفة
واستفدت منه بعضا من رسوم الخط ولقيته عند معلمي أبي حامد ، وكانت تغلب عليه الغفلة .

التكملة ٥٩٣/١ (١٥٧١) ، الذيل والتكملة ٣١٤/٦ (٨١٢) ، تاريخ الاسلام ٤٠٥/١٨ ،

الوافي ٣٥١/٣ (١٤٣١) .

١٠ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي (- ٦٤٨) من أهل مرسية . روى بالاندلس عن أبي القاسم ابن حبيش وسبقة ، ورحل الى المشرق وأطال التجول ببلاده ، وروى عن أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي بنيسابور وأخذ عن أبي عبد الله الفراءى مسند وقته وسمع منه صحيح مسلم ، وروى عنه ابن نقطة . وكان شيخا محدثا راوية مكثرا عدلا ثقة تردد بين مكة والمدينة والشام وغيرها من البلدان خمسين سنة فحج كل سنة ٠٠٠٠ ولم يزل فضله يتزايد وذكره بالعلم والفضل والدين يشتهر الى ان توفي بالزعة (منزل بين العريش والرملة) . قال ابن الأبار : أجاز لنا سنة ٦١٣ ثم بعد الأربعين وستائة .

١١ - محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجدد الفهرى ، أبو عبد الله (- ٦١٨) من أهل الشبيلية . سمع من جده الحافظ أبي بكر ومن غيره ، وكان ذا رياسة عظيمة في بلده وجاهة عند الأمراء متمكة اورثها عنه مع الفضل الكامل والسرور الظاهر ، جوادا كثير المعروف والصدقات رفيع القدر بادي التواضع . جالسته في آخر سنة ٦١٦ وسمعت منه ما حكاه في تناهي احوال الشبيلية في ذلك التاريخ واحسبه لم يحدث بشي مما رواه ولا كان في ذلك شأنه . وتوفي سنة ٦١٨ وكانت جنازته مشهودة وحضرته حينئذ .

١٢ - محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو بكر الزهرى (- ٦٢٣) ، شيبلي . سمع اياه القاضي ابا الحسن وأجاز له ، ولم تكن له عناية بالرواية ومال الى علم الطب فشارك فيه ، وكان فاضلا جليلا كريم الخلق جوادا سمحا ذا خصال كثيرة . لقيته بقصر الامارة في الشبيلية وقد حضر مع الاطباء لمعالجة واليها حينئذ ، وسمعت مناظرته في ذلك واستجزته ما روى عن ابيه . وقد أخذ عنه بعض اصحابنا . توفي عن سن عالية زاحمت التسعين .

التكملة ٦١٩ / ٢ (١٦١٨) عيون الانباء في طبقات الاطباء (ط . بيروت) / ٥٣٦ ، الذيل

والتكملة ٤٣٣ / ٦ (١١٦٥) .

٩٣ - محمد بن علي بن الزبير بن أحمد بن خلف ، أبو عبد الله القاضي (- ٦٢٧) ، من أهل مريطروا ، من أئمة عمل بلنسية . سمع من أبي الحسن ابن النعمة وأجاز له وقرأ عليه برنامجيه ولازمه ولم يضبط ما روى عنه وسمع من أبي العباس ابن هذيل ، وأخذ قراءة نافع بن أبي نعيم عن أبي جعفر طارق بن موسى ، وأجاز له من إشبيلية أبو عبد الله ابن زرقون في صفر سنة ٥٨٥ . روى عن أبي عبد الله محمد بن سعيد الخباز وأجاز له أبو الفضل الغزنوي وكتب إليه من الإسكندرية أبو طاهر السلفي في ذي القعدة سنة ٥٧٢ ثم أبو طاهر ابن عوف وأبو عبد الله الحضرمي وأبو التناجر الحراني . روى الصلاة والخطبة ببلده وتقدم للأحكام بها أوقانا وكان له بصر بها ويعقد الشروط ومشاركة في علم الفرائض والحساب . حدث ببسبر وأخذ عنه بأخرة من عمره ، ولقيته مرارا ببلده ثم ببلنسية وحدثني بحكايات وأجاز لي بلفظه ما رواه .

التكملة ٦٢٤ / ٢ (١٦٣٢) ، الذيل والتكملة ٤٤٥ / ٦ (١٢٠١) .

٩٤ - محمد بن علي بن عبيد الله بن الخضر بن هارون ، أبو عبد الله ابن عسكر الغساني (- ٦٣٦) ، من أهل مالقة واصله من قرية من غربيها . سمع من أبي الحجاج ابن الشيخ وأبي القاسم ابن سجون وأبي الحسن ابن الشقوري وجماعة أخذنا عن بعضهم ، منهم : أبو الخطاب ابن واجب وأبو بكر ابن قنترال وأبو محمد ابن القرطبي وأبو سليمان ابن حوط الله وأبو علي الرندي وأبو القاسم الملاحي ، وأجاز له من المشرق جماعة . روى قضاء ببلده مرتين ، وكان فقيها مجيدا لعقد الشروط ، حافظا للغة ، أدبيا بليغا مشارك في العربية وفرض الشعر ، له تواليف منها كتاب " المشرع الروي في الزيادة على غريب الهروي " أناد به ، وكتاب " نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر " ، ومنها " الجز المختصر في السلوع نهاب البصر " رسالة في " ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر " وجمع أربعين حديثا التزم فيها موافقة اسم شيخه اسم الصحابي رضي الله عنه ، وما أراه سبق لذلك . استجازه لي ولطائفة معي صاحبنا أبو بكر ابن أبي العيون .

التكملة ٦٤١ / ٢ (١٦٦١) ، الذيل والتكملة ٤٤٩ / ٦ (١٢١٨) ، الإحاطة ١٧٤ / ٢ .

٩٥ - محمد بن علي بن محمد بن علي ، أبو عامر ابن هذيل (- ٦١٤) ، من أهل بلنسية . أخذ عن أبيه القراءات وسمع منه كثيرا ، ومن أبي الحسن طارق بن يعيش وأبي عبد الله ابن سعادة وأبي الحسن ابن النخعة ، وأجاز له أبو بكر ابن رزق وأبو طاهر السلفي . وكان من أهل الصلاح والورع ، شديد الانقباض عن الناس مقتصرا على باديته معروفا بالعبادة والزهادة ، وكان متعسفا في الرواية لا يسج بالآخذ ولا يجيب اليه ويتصاغر عن ذلك تواضعا منه ، وربما أجاز لفظا لمن يلج عليه ولم يكن له علم بالحديث . لقيته وهبت أن استجيزه لما كنت أعرف من نفوره وعسر انقياده واستجازه لي أبي فتلفظ بذلك .

التكملة ٦٠١/٢ (١٥٨٥) ، الذيل والتكملة ٤٨٩/٦ (١٢٦٣) .

٩٦ - محمد بن علي بن يوسف بن علي بن يزيد ، أبو بكر الكاتب (- ٦٢٨ أو نحوها) ، من أهل شلب . روى بيلده عن أبي الحسن عقيل بن العقل الخولاني وأبي الحسن هشام بن أحمد بن أبان وغيرهما . وسكن بلنسية وقتا وصحبته بعد ذلك باشبيلية وسمعت منه مقطعات من الآداب وأجاز لي . وقد أخذ عنه يسير وكان أديبا مشاركا في الكتابة .

٩٧ - محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ ، أبو عبد الله ابن المناصف (٥٦٣ - ٦٢٠) ، من أهل قرطبة . وخرج أبوه عيسى منها في الفتنة عند انقراض الدولة اللتونية فاستوطن أفريقية وبها ولد ابنه عبد الله هذا ونشأ . وثقفه بأبي الحجاج المخزومي قاضي تونس ، وسمع بها من أبي عبد الله بن درقة وانتقل إلى تلمسان فسمع من أبي عبد الله التجيبي وله رواية عن أبيه عن جده ولم يعمل أسناده . وكان عالما متفنا نظارا صاحب استنباط وتدقيق ، واقفا على الاتفاق والاختلاف معللا مرجحا مع الحظ الوافر من علم اللغة والآداب ، والتصرف الحسن في قرص الشعر وله راجيز في غير ما فن حملت عنه وسمعت كثيرا منه . ولم يكن له علم بالحديث ولا عناية بالرواية ، وألف كتاب

الانجاد في الجهاد فظهر فيه علمه وبان به تقدمه ، وكتاب الاحكام ، واستدرك على القاضي أبي محمد عبد الوهاب المالكي في التلقين من تأليفه ، باب السلم ، لاغفاله ذلك . دولي قضا بلنسية وبها لقبته واستجزته بخطي فاجاز لي جميع ما رواه وألفه لثلاث بقين من جمادى الاخرى سنة ٦٠٨ هـ ، ثم نقل منها الى قضا مرسية . وكان فيه حدة مفردة وظلظة في تأديبه أدته الى صرفه عن القضا واسكانه قرطبة بلد سلفه ، ثم لحق بمراكش . وذكره في الغرباء لا يصلح ضمنا بعلمه على العدو .

التكملة ٦١١/٢ (١٦٠٦) ، برنامج شيخ الرعيني : ١٢٨ ، المغرب ١٠٥/١

٩٨ - محمد بن غلبون بن محمد بن عبد العزيز بن غلبون بن عمر الانصارى (- ٦٣٦) ، من اهل مرسية . صاحبنا ، سمع طائفة من اهل العلم جلية منهم من شيوخنا . واجاز له جماعة من اهل الاندلس والمشرق ، وكان ذا عناية بالرواية ودولي حسية السوق ببلده ، وكان من النبهاء حسن التقييد والخط مشاركا في فنون غير الحديث . اجاز لي غير مرة ولقبته بمرسية في آخر سنة ٦٣٦ ووقف على التكملة هذه حينئذ من تأليفي . وكانت له خزانة مملوءة اصولا عتيقة ودفاتر أنيقة ضاعت لاختلاله قبل وفاته بمدة وبيع اكثرها وهولا يشعر .

٩٩ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الزهرى ، أبو بكر ابن محرز (٥٦٩ - ٦٥٥) ، من اهل بلنسية . سمع من جماعة من اهل الاندلس منهم : والده وخاله ابنا علي بن محمد ابن هذيل ، وأبو محمد ابن عبيد الله وأبو محمد ابن حوط الله وأبو العطاء ابن نذير وأبو الخطاب ابن واجب وأبو بكر ابن أبي جمرة وأبو الحجاج ابن أيوب الشاطبي وأبو جعفر ابن مضاء واجاز له جماعة من المشرق . وكان أحد رجال الكمال علما وادراكا وفصاحة مع الحفظ بالفقه والتفنن في العلوم والمثانة في الآداب وحفظ اللغات والغريب وله شعر رائع بديع ، سمعت منه كثيرا واجاز لي . ارتحل الى بجاية بعد الاربعين وستائة واستوطنها .

التكملة ٦٦٤ / ٢ (١٦٩٢) ، برنامج شيخ الرعيني ، ١٦٦ ، عنوان الدراية ، ٢٨٣ ،

رحلة ابن رشد (١٧٣٧) ق / ٥٦ ، الوافي ١٩٨ / ١ (١٢١) .

١٠٠ - محمد بن محمد بن أبي السداد موقق ، أبو عيسى (٥٥٤ - ٦٤٢) ، من أهل مرسية .

سمع أبا القاسم ابن حبيش وأكثر عنه واختص به ولازمه من سنة ٥٧٨ الى حين وفاته ، جماعة . وولي

قضاة مرسية والنيابة في الاحكام قبل ذلك عن قضااتها دهرًا طويلا وكان من أهل المعرفة بها

والنقة والعدالة وسكون الطائرين الجانب . لقيته بجامع مرسية في اول ذي القعدة سنة ٦٣٦

عند صدرى من الرسالة التي وجهت فيها الى تونس منتصف السنة المذكورة وحالسته بدار

الامارة بمرسية مرارا ولم اسمع منه ، وقد اجاز لي غير مرة جميع روايته . واخذ عنه جماعة من اصحابنا

وكان أهلا لذلك وان لم يكن يبصر بالحديث .

التكملة ٦٥٤ / ٢ (١٦٧٧) ، برنامج شيخ الرعيني ، ١٦٣ .

١٠١ - محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن عبد البر بن مجاهد الانصارى ، أبو الحسين ابن

زرقون (٥٣٩ - ٦٢١) ، من أهل اشبيلية . سمع من أبي العباس ابن مضاء وأبي القاسم السهيلي

واجاز له ابو طاهر الخشوعي من المشرق . كان فقيها مالكيا حافظا ميرزا متعصبا للمذهب قائما

عليه حتى امتحن بالسلطان من أجله واعتقل مدة بسبته . ومن تواليفه الكتاب المعلى في الرد على

المحلي والمجلي لابي محمد ابن حزم ، وكتاب قطب الشريعة في الجمع بين الصحيحين ، ومنها اقتضابه

لكتاب الاموال لابي عبيد وغير ذلك ، وله كتاب في الفقه لم يكمله سماه تهذيب المسالك في تحصيل

مذهب مالك . كتب الي باجازه ما رواه والده في سنة ٦٠٨ ثم لقيته باشبيلية غير مرة في سنة ثمان

عشرة وقبلها . ولم يكن له بصير بالحديث وكان يعترف بالقصور عنه ، وعلى ذلك عني الناس بالسماع

منه ، وقد كتب عنه من الجلفة شيخنا ابو الربيع ابن سالم ، وعندى بخطه مجموعة في حديثي جابر

وبريرة . وعاد باخرة من عمره الى تدريس الفقه وتعليم الراى مع ذكره للآداب وعامة مجلسه به ،
وربما نظم البشير .

التكملة ٦١٦ / ٢ (١٦١٢) ، برنامج شيخ الرعيبي : ٣١ .

١٠٢ - محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الانصارى ، أبو عبد الله ابن أبي
البقاء - وابن أبي البقاء خاله - (٥٦٣ - ٦١٠) ، من أهل بلنسية . سمع من أبي العطاء
ابن نذير وأبي بكر ابن أبي جمرة وابن نوح الغافقي ، وأجازة أبو محمد ابن الفرس وأبو ذر الخثني ،
وروى بالاجازة العامة عن أبي مروان ابن قزمان وأبي طاهر السلفي لاجازته لأهل الاندلس . وكان
شديد العناية بالسماع والرواية مع الحظ الوافر من المعرفة والدراية ، يتحقق بعلم اللسان ويتقدم
في العربية ما كنا على اقراءها والتعليم بها قائما على كتبها ، بصيرا بصناعة الحديث مكبا عليها
معنيا بها معانيا للتقيد مع حسن الحظ وجودة الضبط وكتب بخطه علما جمّا وربما تعيش من
الورقة أوقاتا لاقلاله . قرأ واترأ كبيرا وأفاد واستفاد كثيرا ، وقد نقلت من خطه ما نسبته اليه
في هذا الكتاب وأجاز لي بلفظه وسمعت منه بعض نظمه ، وقراءته على شيخنا أبي الخطاب ابن
واجب كثيرا ، وكان شاعرا مجودا حسن التصرف مقطعا ومقصدا .

التكملة ٥٨٧ / ٢ (١٥٦٢) ، تاريخ الاسلام ٤٠٨ / ١٨ ، الوافي ٢١٥ / ١ (١٤٣) .

بغية الوعاة ٢٢٤ / ١ .

١٠٣ - محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو حامد بن أبي زاهر (- ٦٣٣) ، من أهل
بلنسية . أخذ القراءات عن أبيه وسمع من أبي العطاء ابن نذير وأبي عبد الله ابن نسع كثيرا
ومن غيرهما ، وأدب بالقرآن - وهو كان معلما وهو أخذت قراءة نافع وبه انتفعت في صغري
وسمعت منه وأجاز لي . وسمع مني كتاب " معدن اللجين في مرآتي الحسين " من تأليفي ،

وكان امراً صدق ناشئاً في الصلاح ، محافظاً على الخير متواضعاً يجمع الى جودة الضبط
براعة الخط ، ونحاً فيما كتب من المصاحف منحى أبي عبد الله ابن غطوس فأجاد ، وصلى
بالناس الفريضة في مسجد رحبة القاضي من داخل بلنسية دهرًا طويلاً ، وكان من العدالة
والنزاهة بمكان .

التكملة ٢ / ٦٣٥ (١٦٥٤) .

١٠٤ - محمد بن محمد بن وضاح ، أبو بكر اللخمي (٥٥٩ - ٦٣٤) ، من اهل جزيرة شقر .
وصاحب الصلاة والخطبة بجامعة ، روى عن أبيه أبي القاسم واخذ عنه القراءات وسمع أبا اسحاق
ابن فتحون ، ورحل حاجاً فأدى الفريضة في سنة ٥٨٠ ولقي بالقاهرة أبا محمد قاسم ابن نيرة
الشاطبي فسمع منه قصيدته الطويلة في الاقراء المعروفة " بحر الاماني ووجه التهانى " واجاز له
ما رواه وصفه في جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين ، وسمع ببجاية واجاز له جماعة ، وتصدر
بيلد للاقراء وحديث بيسير واخذ عنه الناس وكان رجلاً عالماً لقبته مراراً وكتب الي باجازه ما رواه .

التكملة ٢ / ٦٣٥ (١٦٥٥) .

١٠٥ - محمد بن مفضل بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن مهيب ، أبو بكر اللخمي (٥٨١ -
٦٤٥) ، اصله من طلبيرة وولد بأوريولة وسكن المرية . سمع من ابن عمه الحاج أبي اسحاق ابن علي
ومن أبي الحسن ابن زرقون شيخنا وأبي اسحاق ابن الحاج الزاهد واصهر اليه . ولي الخطبة
بقسبة المرية وكان أدبياً شاعراً مكثرًا ماثلاً الى التصوف . لقبته بتونس في وفادته عليها وسمعت منه
وسمع مني واجاز لي بلفظه واجزت له كذلك . ويروى كتاب " الجواهر الثمينة " أبو عبد الرحمن
ابن غالب . وتوفي بسبته .

التكملة ٢ / ٦٥٨ (١٦٨٢) .

١٠٦ - محمد بن وهب بن زب بن عبد الملك بن أحمد ، أبو عبد الله (٥٥١ - ٦١٣) ، من أهل بلنسية وأصل سلفه من شتمرية الشرق . سمع أباه وأبا الحسن ابن هذيل وأبا القاسم ابن حبيش وأبا عبد الله ابن حميد وغيرهم ، وأجاز له أبو طاهر ابن عوف وأبو عبد الله ابن الحضرمي وكتب إليه السلفي وإلى أخيه وأجاز له أبو بكر ابن أبي جمرة . وكان يعقد الشروط ، وحدث بيسير . أخذت عنه جملة من أول الملخص للقاسمي وكان قد سمعه على ابن حبيش بقراءة أخيه أبي عامر ، وهاقني عن أكمله بالقراءة مرضه الذي توفي منه ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين لشوال من سنة ٦١٣ .
التكملة ٥٩٥ / ٢ (١٥٧٦) .

١٠٧ - محمد بن يحيى بن هشام بن عبد الله بن أحمد ، أبو عبد الله ابن البردعي (٥٧٥ - ٦٤٦) ، من أهل الجزيرة الخضراء . روى عن أبيه وأبي عمرو ابن حسن وأخذ عنهما القراءات وأخذ العربية عن أبي القاسم وأبي ذر الخشني وأبي الحسن ابن خروف وأبي علي الرندي وأجاز له أبو القاسم ابن سجون وأبو عبد الله بن النشرة وأبو زيد الغماري . وكان أستاذا في صناعة العربية بصيرا بها عاكفا عليها معلما بها مقدما فيها يعترف له بذلك أهل زمانه ، وكان الأستاذ أبو علي الشلوين - واليه انتهت الرئاسة في صناعتهما بالاندلس - وقد أخذ هو عنه ، يثنى عليه بمعرفتها ويقر له بأحكام قوانينها وله فيها تواليف - وله تقييدات مفيدة في فنون شتى ومشاركة في غير ما علم مع تصرف في الآداب ينظم به وينثر . لقبته بتونس وصحبته أحواما وأخذت عنه كثيرا وأجاز لي خطأ ولفظا غير مرة ، وتوفي ليلة الأحد ١٤ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٦ وشهدت جنازته .

التكملة ٦٦٠ / ٢ (١٦٨٤) .

١٠٨ - نذير بن وهب بن لب بن عبد الملك ، أبو عامر الفهرى (٥٥٨ - ٦٣٦) ، من أهل بلنسية . اخذ القراءات عن أبيه أبي العطاء وسمع منه واكثر عنه ومن أبي بكر ابن جزى وأبي القاسم ابن حبيش وأبي عبد الله ابن حميد وأبي بكر ابن مغز وأبي بكر ابن بيش ، وتفقه به وأبي بكر ابن جمر . عني بعقد الشروط فلم يكن أحد يدانيه في ذلك حسن مأخذ وسهولة الفاظ وبراعة مساق مع مشاركة في الفقه . وكان قائما على " الكامل " للمبرد ، كثيرا ما سمعته يورد اشعاره ويورد من حفظه اخباره . وولي قضاء بعض الكور وحديث باخرة من عمره فاخذ عنه جماعة من اصحابنا ، وسمعت منه كثيرا واجاز لي لفظا وخطا . ولما تغلب الهم على بلنسية قصد دانية وولي قضاها الى ان توفي بها في العشر الوسط لشعبان سنة ٦٣٦ بعد ستة اشهر من الحادثة على بلنسية وانا حينئذ بحضرة تونس في توجهي اليها .

التكملة ٧٥٩ / ٢ (١٨٨٠) .

١٠٩ - يحيى احمد بن محمد بن أحمد بن طاهر الانصارى ، أبو الحسين الداني (- ٦٣٤) ، سكن شاطبة وسمع من صهره أبي بكر ابن أبي حمزة وأبي الخطاب ابن واجب وجماعة كثيرة ، وعني بهذا الشأن مع الحظ الوافر من البلاغة والكتابة والضرب بسهم في الشعر الى نباهة بيت . سمعت منه اخبارا وصحبته مدة . وقد صارت اليه في الفتنة رئاسة شاطبة وتدبير امورها من قبل محمد ابن يوسف بن هود .

التكملة (مدريد) رقم : ٢٠٦٢

١١٠ - يحيى بن أبي بكر بن عصفور ، أبو زكريا العبدري (٥٧١ -) تلمساني . قرأ الموطأ على أبي بكر محمد ابن مفرج ابن سعادة الاشبيلي واجاز له . واخذ صحيح مسلم وسمع صحيح البخارى وغير ذلك على أبي عبد الله التجيبي وصحبه كثيرا واجاز له واخذ عن أبي

محمد ابن حوط الله وأبي العباس احمد بن سلمة اللوزي وأبي القاسم ابن ملجم وأبي الهيثم
يعيش بن علي ابن القديم وغيرهم . كان حافظا محدثا ، له كتب ظهر فيها نبه . ذكر ابن عبد
الملك انه أجاز ابن الأبار ولم يلقه .

برنامج شيخ الرعيني : ١٧١ - ١٧٢ .

١١١ - يحيى بن داود ، أبو زكريا القادلي (- ٦١٢) ، نزيل فاس . سمع من أبي عبد
الله ابن الرمادة وأبي الحسن ابن حنين وتفقه على مشيختنا ، وكان له حظ من الفقه والاصول والعربية ،
ولي قضاء جزيرة شقر مدة طويلة ، سمعت منه كتاب " الشهاب " للقضاي بقراعتي لسماعه من ابن حنين عن
مولفه .

التكملة (مدريد) رقم : ٢٠٧٢ .

١١٢ - يحيى بن زكريا بن علي بن يوسف الانصاري ، أبو زكريا الجعفي (توفي في جمادى
الاولى سنة ٦١٩ وله ثمان واربعون سنة) ، بلنسي . اخذ القراءات عن أبي عبد الله ابن حميد وأبي
عبد الله ابن نجح وسمع من أبي العطاء نذير وأبي عبد الله ابن نسع وجماعة وتصدر للاقراء في حياة
الشيخ ، وكان احدا العلماء لحقيقة الاداء مع الصلاح التام والورع المحض والخشوع الصادق ،
اخذت عنه " الكافي " لابي عبد الله ابن شريح وبقراعتي سمعته منه جماعة وسمعت بقراعتي كثيرا على
ابن نجح وابن واجب ، وكان صاحب والدي .

التكملة (مدريد) رقم : ٢٠٦٣ ، صلة الصلة : ١٩٢ (٣٨٢) .

١١٣ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن حفص الانصارى ابو الحسين الداني (٥٦٤ - ٦٢٣) ،
داني . سمع ابا القاسم ابن حبيب بن عبد المنعم ابن الفرس وجماعة وكتب للولاة وخطب
ببلده وكان جوادا مضافا عني بالآداب ، لقفته بدار الامارة وسمعت منه .
التكملة (مدرید) رقم : ٢٠٦٤ .

١١٤ - يوسف بن احمد بن عباد التميمي ، أبو الحكم الملياني و - (٦٢١) . تجول في الارض
ولقي السهروردي صاحب " التلخيصات " بمدينة ملطية سنة تسعين واخذ عنه ، وسكن دانية ونوظر
عليه بها واخذ عنه ابو اسحاق ابن المناصف وابو عبد الرحيم ابن غالب ورأيت مرارا وكان شاعرا
مجودا ، شيعيا غالبا .
التكملة (مدرید) رقم : ٢١٠٠ .

١١٥ - يوسف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفتح ، ابو الحجاج ابن المبرنة
(٥٨٩ - ٦٣٦) ، بلنسي . صاحبنا سمع معنا من أبي عبد الله ابن نج وابي عبد الله ابن
سعادة وأبي الخطاب ابن واجب وابي عبد الله ابن زلال وابي سليمان ابن حوط الله ، وانفرد بلقاء
جماعة . ماهر في علم العربية وقعد لاقرائها نحو عشرين سنة وكان معتنيا بالرواية مشاركا في الفقه
مع الصلاح والزكاة وولي قضا بلنسية سنة ٦٣٣ وقد سمعت منه وتوفي بشاطبة .

١١٦ - يوسف بن محمد بن علي بن خليفة ، أبو الحجاج القضاعي الاندي (- ٦٣٥) ، نزل
بلنسية . سمع ابا محمد ابن عبيد الله وأبا الحسن ابن النقرات وجماعة واخذ العربية عن أبي زر
الخشني وابي بكر ابن زيدان واقرا العربية حياته كلها ، وكان خيرا منقبضا منعزلا مقبلا على شأنه .
اخذت عنه جملة من كتب النحو واللغة واجاز لي .

١١٧ - واجب بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب (- ٦١٠) بلنسي . سمع ابن هذيل وابن

سعادة وابن النعمان ، وولي القضاء باماكن . سمعت منه واجاز لي .

التكملة (مدريد) رقم : ٢٠٣١ ، تاريخ الاسلام ٤١٧ / ١٨ .

استدراكات

١١٨ - اسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي ، أبو طاهر (- ٦٢٣) ، مصري . قرأ القرآن الكريم بالقراءات وقرأ الادب ونظر في التفسير وسمع من جماعة من الاكابر ، وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة . كان مقرباً محدثاً مالكياً عالماً ورعاً جامعاً لخصال جميلة ومآثر حميدة وآثر الاشتغال بالكسب وانقطع عما يقضي التقدم وإذا قصد للاجابة أفاد .
ذكر ابن عبد الملك انه أجاز ابن الأبار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النقلة ١٨٤ / ٣ (٢١١٣) وفيه ذكر لمصادر أخرى .

١١٩ - حمزة بن علي بن عثمان بن يوسف بن ابراهيم ، أبو القاسم القرشي المخزومي الأشرف (- ٥٤٧ - ٦١٥) ، مصري . سمع بمصر من أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المصيصي وغيره ورحل الى الاسكندرية مسمع من السلفي وابن عوف الزهري وأبي الحسن الرازي وجماعة وسمع بدمشق من جماعة ، وحديث بالاسكندرية ومصر وبغداد ودمشق وغيرها . وحصل الاصول وكتب بخطه . ذكر ابن عبد الملك انه أجاز ابن الأبار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النقلة ٤٥٠ / ٢ (١٦٤٢) .

١٢٠ - سهل بن محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن مالك ، أبو الحسن الخرناطي (- ٦٤٠) ، سمع خاله أبا عبد الله ابن عروس وأبا بكر يحيى بن محمد ابن عروس خال والدته وأبا الحسن ابن كوثر وأبا خالد ابن رفاعه وأبا محمد ابن الفرس ، ومروسة أبا القاسم ابن حبيش وأبا عبد الله ابن حميد ، ومالقة أبا القاسم السهيلي وأبا عبد الله ابن الفخار وجماعة . وكان من جلة العلماء الادباء والائمة البلغاء الخطباء مع التفنن في العلم وكان رئيساً في بلده ، جواداً محبباً معظماً ، نالته في الفتنة محنة وغرب عن غرناطة الى مرسية واسكنها مدة الى ان هلك محمد

ابن يوسف بن هود بالمرية سنة ٦٣٥ نسح الى بلدة . رأيته بانسيلية سنة سبع عشرة وأجاز لي مريانة وتواليه .

التكملة (مدرید) رقم : ٢٠٠٧ ، برنامج الرعيني : ٥٩ ، المغرب ١٠٥ / ٢ ، اختصار القدح المعلي : ٦٠ ، الذيل والتكملة ١٠١ / ٤ (٢٢٩) ، رحلة ابن رشيد (رقم ١٧٣٧) ق / ٥٥ ، الوافي ٢٣ / ١٦ (٢٨) ، الاحاطة ٢٧٧ / ٤ ، الديباج المذهب : ١٢٥ ، بغية الوعاة ١ / ٦٠٥ .

١٢١ - عبد الحق بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي ، أبو محمد الاندي (٥٣٧ أو ٥٣٨ - ٦٢٢) ، نزيل بلنسية . حج سنة اثنتين وسبعين وسمع " أربعين السلفي " ، وكان محترفا بالتجارة عدلا ، سمعت منه الاربعين وقد سمعها منه أبو محمد وأبو سليمان ابنا حوط الله ، وعمر وأسّ حتى الحق الصغار بالكبار .
التكملة (مدرید) رقم : ١٨١٠ ، اختصار القدح : ١٣٥ ، المغرب ١ / ١٢١ ، صلة الصلة : ١٠ (١٣) .

١٢٢ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي ، أبو زيد القمارشي (- ٦٣٧) ، من أهل مالقة . سمع أبا جعفر ابن حكم وأبا الحجاج ابن النسيخ وأبا مروان الميرقلي وغيرهم ، وحدث واخذ عنه . كتب التي باجازه ما رواه مع جماعة من اصحابنا في شعبان سنة ٦٣١ . وكان شيخا صالحا .
التكملة ٥٨٦ / ٢ (١٦٤٣) ، برنامج نسيخ الرعيني : ١٤٠ .

١٢٣ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن جميل ، أبو زيد المعافري . (بعد ٦٤٠) ، من أهل مالقة . سمع من أخيه أبي الحسن علي واستجاز له في رحلته بالمشرق جماعة منهم أبو الفرج يحيى ابن أبي الرجاء محمود من رواة أبي علي الحداد صاحب أبي نعيم الحافظ ثم رحل هو لاداء الفريضة بعد أخيه وعاد الى بلدة . وأجاز لي ما رواه ولطائفة من اصحابنا في شعبان المذكور قبل (يعني ٦٣١) ولم يسم أحدا من شيوخه .
التكملة (مدرید) رقم : ١٦٤٤ .

١٢٤ - عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن علي بن احمد ، أبو محمد ابن الطوير الفهرى
(- ٦١٢) ، قيسراني الاصل ، مصرى المولد والدار . سمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر
احمد بن محمد الاصبهاني . وكان كاتباً عدلاً جيد الخط ، قال الشعر وتقلب في الخدم
الديوانية وخدم في دولة بني عبید (الفاطمية) والدولة الايوبية ، واقام يشهد ستين سنة او
زيادة عليها . ذكر ابن عبد الملك انه أجاز ابن الابار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النقلة ٧/٣ (١٧٢٥) وفيه ذكر لمصادر اخرى .

١٢٥ - عبد العزيز بن أبي الفتح احمد بن عمر بن سالم ، أبو بكر ابن باقا (٥٥٥ - ٦٣٠) ،
عراقي سبي الاصل مصرى الدار . سمع ببغداد من أبي الحسن علي بن أبي سعد الخباز
وأبي القاسم يحيى بن نبدار وأبي زرة طاهر المقدسي وغيرهم . محدث مكثر ، تاجر نعت
بالصفي وكان حنبلياً . ذكر ابن عبد الملك انه أجاز ابن الابار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٤٩ (٢٤٨٦) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

١٢٦ - عبد العزيز بن سحنون بن علي الغماري النالي ، أبو محمد (- ٦٢٤) ، مصرى .
حدث بمصر عن السلفي وابن برة وغيرهم منحوى عدل تصدّر بجامع مصر لاقرأ العربية وانتفع به
الناس . ذكر ابن عبد الملك انه أجاز ابن الابار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النقلة ٣/٢١٣ (٢١٧٥) وفيه ذكر لمصادر اخرى .

١٢٧ - عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد ، أبو محمد زكي الدين المندرى
(٥٨١ - ٦٥٦) ، ولد بفسطاط مصر . ابتدأ بسماع الحديث بافاة والده وله من العمر عشر
سنين موحضر مجالس العلماء ولازم الحافظ أبا الحسن علي بن الفضل المقدسي وانتفع به انتفاعاً
كثيراً ، وسمع بالمدينة النبوية ودمشق وحران والاسكندرية وبيت المقدس . درس بالجامع الظاهري

بالقاهرة ثم ولي مشيخة الدار الكاملية وانقطع بها ينشر العلم عشرين سنة . كان عديم النظر في علم الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه متبحرا في معرفة احكامه ومعانيه ومشكله ، قويا بمعرفة غريبه واعرابه واختلاف الفاظه ، اماما حجا ثبتا ورعا متحررا فيما يقوله مثبتا فيما يرويه . له مؤلفات كثيرة في الحديث والفقه والتاريخ يبلغ عددها ٢٥ مؤلفا منها اربعيناته ، والترغيب والترهيب ، وعمل اليوم والليلة ، والتكملة لوفيات النقلة .

وقد أورد ابن عبد الملك في الذيل والتكملة رسالة لابن الابار خاطب بها الامام المنذرى

شاكرا وشافعا في تلميذ ، وخاطبه بسيدنا وشيخنا وسمى نفسه بالتلميذ .

تذكرة الحفاظ : ١٤٣٦ وانظر كتاب الدكتور بشار عواد معروف عنه ، النجف ، ١٩٦٨ .

١٢٨ - علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله ، أبو الحسن البجلي (٥٦٦ - ٦٥٢) ، وأبوه روي

أسلم . دخل الاندلس قبل التسعين ثم حج . سمع يونس بن يحيى الهاشمي بمكة والقدس ابا

الحسن ابن جبيرة ومشق ابا القاسم الحرستاني وجماعة ثم عاد الى بجاية فحدث بها وسمعت منه

وكان من أهل الاتقان والعدالة والزهد والانقباض .

١٢٩ - علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى ، أبو الحسن الشاري (- ٦٤٩) ، والشارية بشرق

الاندلس ، سبتي المولد . سمع ابا محمد بن عبيد الله ، وسمع من أبي الحسن ابن خير بعض

شعره واخذ العربية عن أبي ذر الخثني وأبي الحسن ابن خروف ، وسمع بفاس ابا عبد الله

القندلاوي وجماعة واخذ القراءات عن أبي زكريا الهوزي وأجاز له أبو زيد السهيلي وجماعة .

وشارك في فنون مع الشرق الطاهر والمروءة ، واقتنى من الدواوين شيئا عظيما . ولم يذكر ابن الابار

انه لقيه واستجازه . وقد ذكر ابن عبد الملك انه كتب الى ابن الابار مجيزا ولم يلقه .

التكملة (مدرید) رقم : ١٩٢٢ ، صلة الصلة : ١٤٩ (٣٠٠)

١٣٠ - عمر بن مودود بن عمر الفارسي ، أبو البركات السلجوقي ، يلقب بشرف الدين (بعد ٦٤٠ وقال ابن الزبير ٦٣٩) من اهل سلجوق من بلاد الفرس ، روى باصبهان عن أبي عبد الله محمد بن محمود بن الفرج الهمداني سمع عليه صحيح النجاشي عن أبي الوقت ، تعلم العربية والفقه . وهو من أبناء الملوك ، انتقل الى المغرب ودخل سبته وسكنها مدة ثم رحل الى مالقة في حدود الثلاثين وستمائة واستوطنها وسمع منه بها ثم انتقل الى مراكش وتصدى لاقراء علم الكلام فيها ، وكان من أهل التصوف . أجاز لي ما رواه سنة ٦٣١ .

التكملة (مدرید) رقم ٢٢٥٢ ، برنامج شيخ الرعيي : ١٧٣ ، صلة الصلة : ٧٤

(١٣٤) .

١٣١ - محمد بن أبي عبد الرحمن احمد بن أبي سعيد ابن حموية ، أبو سعد الجويني (٥٤١ - ٦١٤) خراساني الاصل استوطن القاهرة . سمع بالاسكندرية من أبي طاهر احمد بن محمد الاصبهاني ومصر من أبي الحسن عبد الجبار المخزومي القرائي ، وأجاز له ابو بكر ابن النور وأبو القاسم يحيى ابن بشار وجماعة سواهم . كان محدثا من بيت علم وزهد ورواية وتقدم فكان منقطعا بالخائف السعيدية بالقاهرة . ذكر ابن عبد الملك انه اجاز ابن الابار ولم يلقه .

التكملة لوفيات النفلة ٣٩٦ / ٢ (١٥٢٩) وفيه ذكر لمصادر اخرى .

- ١٣٢ - محمد بن عبد الله بن أبي الحسن محمد بن عبد الله ، أبو محمد الرملي (٥٤١ -
٦١٣) ، رملي الاصل مصري المولد والدار . سمع من الفقيه أبي محمد ابن غدير السعدي وأبي
الفتح الزيدى . محدث خطيب شافعي . نائب في الحكم العزيز عن قاضي القضاة ابن القاسم
بن عبد العلي واُضيف اليه الحكم ببلاد من صعيد مصر الادنى وولي الخطابة ايضا بجيزة الفسطاط .
حدث بمصر وغيرها . ذكر ابن عبد الملك انه اجاز ابن الابار ولم يلقه .
التكملة لوفيات النقلة ٣٨٩ / ٢ (١٥١١) وفيه ذكر امصادر اخرى .

- ١ - ابراهيم بن محمد بن أبي القاسم ، أبو اسحاق التجاني (حوالي ٦٦٠) ، قونسي . روى من أسرة عريقة في العلم والادب والرياسة . روى عن جماعة كثيرة . وقد انتصر لابن الابار بتأليفه " موازنة الوافد ومبارزة الناقد " . وقد اخذ عن ابن الابار وتدريج معه .
رحلة ابن رشيد (رقم : ١٧٣٥) ق / ٢٠ وما بعدها .
- ٢ - احمد بن محمد بن حسن بن محمد ، أبو العباس ابن خضر الصدفي الشاطبي (- ٦٧٤) ،
لقي ببجاية ابا بكر ابن محرز وأبا عبد الله ابن الابار وأجاز له جماعة . كان راية مقرئاً عدلاً ضابطاً على حال عفا في وفسك . له كتاب في مرسوم الخط وألف ايضاً جزءاً في بيان تمكين ورش حروف المد واللين الثلاثة وآخر في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وتوقيفها .
عنود الدراية : ٨٥
- ٣ - احمد بن محمد بن سليمان بن شنيف العقيلي ، أبو جعفر (- ٦٦٤) ، بلنسي . روى عن أبي الربيع ابن سالم وأبي عبد الله ابن الابار وأبي علي ابن الشلوين وابن حريق وأبي المطرف ابن عميرة . وكان نبيل الخط متقن التقييد كتب الكثير وعني بالآداب ، وكان شديد الطلب لجمع نوائد الآداب كثير الحرص عليها ، وقد اخذ عنه ابن عبد الملك المراكشي وحالسه طويلاً وصارت اليه نوائده .

الذيل والتكملة ٤٣٠ / ١ (٦٤١) .

- ٤ - سعيد بن حكم بن عمر بن احمد ، أبو عثمان القرشي (٦٠١ - ٦٨٠) طبري ، اخذ بإشبيلية عن أبي الحسن الدباج وأبي الحسن ابن زرقون وأبي علي الشلوين وأجاز له من اهل الاندلس جماعة كبيرة فيهم : أبو بكر ابن محرز وأبو الحسن ابن عصفور وأبو الحسين ابن السراج

وأبو عبد الله ابن الأبار وغيرهم ، ومن أهل المشرق جماعة . وكان نحويا أدبيا حسن التعرف
في إنشاء الكلام ونثرا ونظما مشاركا في الفقه والحديث ومعرفة رجاله ذا حظ صالح من علم الطب .
وقد خلص إليه حكم منققة مدّة .

الذيل والتكملة ٢٨ / ٤ (٦٧) وفيه ذكر لمصادر أخرى .

٥ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي ، أبو محمد ابن برطله
(٥٨٠ - ٦٦١) من أهل مرسية . أخذ عن أبي عمر أحمد بن عات وأبي محمد ابن حوط الله
وأبي عبد الله ابن أصبغ وابن منج كحل وابن سالم ، وذكر ابن عبد الملك انه أخذ عن ابن الأبار ،
قدم انريقية بعد سنة ٦٤٠ وسكن بجاية دولي بها صلاة الفريضة بجامعة الاعظم وقضى مدينة
الجزائر وغيرها . وكان محدثا عدلا ضابطا كثيرا من الثقات الاثبات له براعة في الادب .
عنوان الدراية : ٣٢٢ راجع نهارس برنامجي الوادي آشي والتجيب .

٦ - عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد ، أبو محمد القرطبي (٦٠٣ - ٧٠٢) قرطبي .
أخذ عن جدّه لأمه وزالده وأبي القاسم ابن بقي وأبنا حوط الله وأبي الحسن سهل بن مالك ،
وذكر ابن عبد الملك انه أخذ عن ابن الأبار . قال الصندي : طلب العلم في حدائقه قرآت وحديث
وفقه ولغة ونحو وأدب ، ومهربي الآداب وله حظ من النظم . وقال قاضي القضاة العلامة تقي الدين
السبكي : رأيت بخط ناصر الدين ابن سلعة الغرناطي : شيخنا ابن هارون فيه تشيع وانحراف عن
معاوية وابنه يطعن فيهما نظما ونثرا ، اختلط بعد انفصالي عنه وإن اختلاطه .
برنامج الوادي آشي : ٥١ ، والوافي ٥٨٦ / ١٧ (٤٩٣) وفيه ذكر لمصادر أخرى .

٧ - علي بن ابراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني ، أبو الحسن (٦٣٥ -) ،
تونسي . أخذ عن جده لأمه القاضي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد السلام الجصحي يعرف بأبي
القاضي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار ، السوسي وأبي عبد الله محمد بن بشارة الكندي
وأبي محمد ابن برطلة وأبي الحسن حاتم القرطاجني وأبي اسحاق ابراهيم بن وثيق وأبي عبد الله
ابن الابار ، واجازه جماعة من المشاركة بانادة أبي اسحاق البلفيقي وأخذ عنه . وتصدر لأقراء
العربية والادب وغيرهما زمنا كثيرا وأخذ عنه علماء ، وكان سريع البديهة في نظم الشعر .
برنامج الوادي آشي : ٥٩ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٥) ق / ١٤

٨ - علي بن عبد الله بن رمان (٦٣٢ - ٧٠٩) ، تونس . أخذ عن القاضي أبي الفضل ابن البراء
والاستاذ أبي الحسن ابن عصفور وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الشريشي وأبي عبد الله ابن الابار ،
كان نحويًا مقربًا .
برنامج الوادي آشي : ٦٣ ، بغية الوعاة ١٧٢ / ٢ .

٩ - علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن احمد ، أبو الحسن ابن قطرال (٥٦٢ - ٦٥١) ،
ناسي المولد مراكشي . روى عن أبي بكر ابن الجدد وابن أبي زمين وأبي جعفر ابن يحيى ولازمه
كثيرا وأبي الحسن ابن كوثر وأبي الحسن نجبة وأبي عبد الله ابن زرقون وأبي عبد الله ابن
سعادة وأبي محمد ابن برطلة وأبي عبد الله ابن الفخار . كان ريان من الادب ، كاتبًا بليغًا دمت
الاخلاق ، فقيها حافظا عاقدا للشروط . روى عنه ابن الابار .

التكملة (مدريد) رقم : ١٩١١ ، صلة الصلة : ١٣٨ (٢٧٩) الاحاطة ١٩٠ / ٤ .

١٠ - علي بن أبي القاسم بن رزين ، أبو الحسن التجيبي (- ٦٩٢) ، تونسي . أخذ عن جماعة
ضمنهم برنامج روايته كأي الحسين ابن السراج ولانم أبا عبد الله ابن الأبار للأخذ عنه وغيرهما ،
وأجازته جماعة من المشاركة بإفادة البليقي . وله تواليف منها . نظم الفريد في منتخب الأدب
الطارف والتلبد ، والأخبار التونسية في الأخبار الفرنسية والدرر الثمينة في خبر القل وفتح قسنطينة .
برنامج الوادي آني ، ٦٥ ، رحلة العبدري ، ٢٥٢ ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم ،
١٧٣٥) ق / ٢٣ .

١١ - عيسى بن لب بن محمد بن الحسين ، أبو الحسن الزهري (- ٦٨٦) ، روى عن أبي
الحسين ابن السراج وأبي بكر محمد ابن سيد الناس وأبي بكر ابن محرز وابن قطال وروى عن صهره
أبي زوجه أبي عبد الله ابن الأبار وتوفي بتونس .
الذيل والتكملة ٥٠٤ / ٥ (٩٢٩)

١٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد ، ابن الحاج البليقي (- ٦٩٤) ، سبتي . نشأ بها على
طهارة تامة وعقّة بالغة وصون ظاهر ونبذ الدنيا والبع في الانقباض وانقطع الى الله برباطات سبعة
وجبالها وله كرامات . أخذ عن جماعة من أهل العدو ، ومن أهل الاندلس عن أبي عبد الله
الازدي وأبي بكر ابن مشليون وأبي الحسين ابن السراج وقوم وأخذ عن أبي عبد الله ابن الأبار ،
وامتحن بالسلطان .
الاحاطة ٢٤٨ / ٣ .

١٣ - محمد بن إبراهيم بن يحيى بن مجاهد ، أبو الحسن الانشيلي (٦٢٨ أو ٦٣٠ - ٧٠٢) ،
أخذ عن أبي الحسن ابن السراج وأبي بكر ابن سيد الناس وأبي بكر ابن محرز وأبي عبد الله القاضي .

برنامج الوادي آشي : ٦١ وفيه ذكر لمصادر اخرى .

١٤ - محمد بن احمد بن محمد بن حبان ، أبو عبد الله الاوسي الانصاري (٦٣٥ - ٧١٨) ، شاطبي نزل تونس . سمع من أبي المطرف ابن عميرة وأبي اسحاق ابن عياش وأبي محمد ابن برطلة وأبي الحسين ابن السراج وأبي عبد الله ابن الأبار وتديج مع ابن رشيد السبتي . سمع العالي والنازل واقتنى من الامهات والاجزاء كثيرا وكتب بخطه ما لا يحصى وخطه من جيد الخطوط .
نقيه راوية مسند مكرر

برنامج الوادي آشي : ٦٢ وفيه ذكر لمصادر اخرى ، ورحلة ابن رشيد ، تونس عند الورد

(تحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، الجزء الثاني ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٢) : ١٧٣

١٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن ابراهيم الفهري ، أبو عبد الله ابن الجلاب (٦٦٤ -) اشبيلي الاصل سكن تونس . اخذ عن ابن الابار ولازمه طويلا واكثر عنه وفي شيوخه كثرة . وكانت له عناية تامة برواية الحديث ومعرفته رجاله ، ومعرفته بالتاريخ وحظ صالح من الادب وقرض الشعر وانشاء النثر ومشاركة في النحو وله توالييف . واستشهد في مركب غلب عليه العدو .
الذيل والتكملة ٥٢ / ٦ (١٠٢) ، رحلة ابن رشيد (الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ق / ١٢٧ .

١٦ - محمد بن احمد بن عبد الله بن يحيى بن محمد ، ابو بكر ابن سيد الناس اليعمرى (٥٩٨ - ٩٥٩) ، اعله من أئدة . اخذ عن جملة من المشايخ منهم ابو محمد الزهرى وابو العباس احمد بن مقدم الريني وابو حفص السلمي وابو زر الخثني وابو القاسم الملاحي وذكر ابن عبد الملك انه اخذ عن ابن الابار . كان راوية حافظا للحديث ، عارفا برجاله واسمائهم وتاريخ وفاتهم وكان يقيم على البخارى قياما حسنا .

عنوان الدراية : ٢٩١ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٥٠ ، الوافي ١٢١ / ٢ (٤٦٨) .

- ملحق رقم ٢ -

مصادر كتاب التكملة

١٧ - محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن خميس، أبو عامر الجمحي (- ٦٢٩) ،
قسطنطيني . روى بصيرا بالاحكام مبرزاً في عقد الشروط ، حسن الخط ، عرف بالنزاهة وكتب عن
القضاة .

التكملة ٦٢٨ / ٢ ، الذيل والتكملة ١٢٧ / ٦ (٣٢٠) .

١٨ - محمد بن حزب الله بن عبد الصمد بن احمد بن مالك بن بلال ابو الحسن الانصاري ،
بلنسي . روى عن ابي الحسن ابن خيرة وأبي الربيع ابن سالم وأبي عبد الله ابن الابرار وجماعة
من جلة مشايخ شرق الاندلس .

الذيل والتكملة ١٥٧ / ٦ (٤١٨)

١٩ - محمد بن صالح بن احمد بن محمد ، ابو عبد الله الكنايني (٦١٤ - ٦٩٢) ، شاطبي نزل
بجاية . روى عن أبي بكر ابن وضاح وابن محرز وأبي بكر ابن سيد الناس وأبي الحسن ابن
قطرال وأبي الحسن ابن سراج وابن تيمية وأبي عبد الله ابن الابرار . وكان شيخاً صالحاً فاضلاً
مجبوداً للقرآن متقناً لاداءه لازم اقراءه طويلاً وكان له حظ من الادب وقرض الشعر .

الذيل والتكملة ٢٣١ / ٦ (٦٧٢) ، عنوان الدراية : ٧٩ ، برنامج الوادي آشي :

١٣٦ ، رحلة العبدري : ٢٧ .

أ - كتب التاريخ :

أعيان الموالى الرازى

تاريخ الرازى

تاريخ ابن حيان ، والانتخاب الجامع لمآثر بني الخطاب له .

تاريخ عريب بن سعيد

تاريخ محمد بن حارث

اخبار ابن مسرة واصحابه

تاريخ ابن يونس

تاريخ ابي بكر ابن ابي فياض

تاريخ ابي بكر ابن الصيرفي

تاريخ خلف بن عبد الله بن سعيد الازدى

تاريخ حماد بن ابراهيم المخزومي الذى ألفه للعزیز بالله ابن المنصور الصنهاجي امير بجاية .

تاريخ ابن عفيف

نقط العروس لابن حزم

الاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالية لحبيب الصقلي

تقييد مفيد في التاريخ لايوب بن محمد بن وهب

البيان الواضح في الملم الفادح في تغليب الرم على بلنسية قبل الخمسمائة لابي عبد الله

محمد بن الخلف بن الحسن بن علقمة .

ب - كتب التراجم والرجال :

تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي

جذوة المقتبس للحميدي

طبقات النحويين للزبيدي

زيادات ابن عزيز البانستي على طبقات الزبيدي

الصلة لابن بشكوال بملحقاته وزياداته له ، والتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من
التابعين له ، ورجال أبي عمر ابن عبد البر له أيضا .

زيادات محمد بن عبد الله القنطري على الصلة لابن بشكوال

انتخاب صلة ابن بشكوال والاستلحاق عليه لابن حبيش

طبقات ائمة الفقهاء لابي الوليد ابن الدباغ

طبقات الام لماعد

تاريخ علماء افريقية لابي العرب

رياض النفوس للمالكي

طبقات ابن جلجل

الطبقات لابي عمرو المقرئ

تاريخ ابن عزيز

تاريخ ابن عياد

تاريخ ابن فرقد

تاريخ ابن فرتون

ج - الفهارس والبرامج والمشيخات والمعاجم

برنامج أبي شاعر عبد الواحد بن محمد بن موهب

ورقات من برنامج القاضي يونس بن عبد الله

برنامج حكم الجذامي

برنامج أبي محمد ابن عطية

برنامج أبي بكر المصنف

برنامج الخولاني المسمى الاستذكار

برنامج ابن بشكوال

برنامج أبي الوليد الباجي

برنامج أبي الحسن ابن الباذش

برنامج ابن العربي أبي بكر

برنامج أبي بكر ابن أبي جمرة

برنامج ابن حوط الله

برنامج الصاحبين المشترك بينهما ابن شنظير وابن ميمون

مسيخة أبي بكر محمد بن طاهر القيسي

مسيخة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي

مسيخة ابن الطيلسان

مسيخة أبي الوليد ابن الدبّاغ

مسيخة أبي الوليد ابن خيرة

فهرسة أبي عبد الله الطراز محمد بن سعيد بن علي الانصاري

فهرسة ابن خيسر

فهرسة ابي محمد ابن السيد

فهرسة شيخ القاضي عياض - الغنية

فهرسة شيخ محمد بن القاسم بن عبد الرحمن التميمي : " النجم المشرقة في ذكر
من اخذ عنه من كل ثبت وثقة "

فهرسة ابي العباس احمد بن محمد بن عبد الرحيم ابن البرازعي

معجم شيخ ابن عياد

معجم شيخ ابن سفيان

معجم شيخ الصدفي لعياض

معجم شيخ ابن بشكوال

معجم شيخ ابي الربيع ابن سالم

د - كتب الادب وتاريخه :

الحدائق لابن نوح الجياني

قلائد العقيان لابن خاقان

طوق الحمامة لابن حزم

رسالة في فضل الاندلس لابن حزم

الانموذج لابن رشيق

قراصة الذهب لابن رشيق

الذخيرة لابن بسام الشتريني

هـ - كتب مختلفة

المؤتلف والمختلف لابن نقطة البغدادى

الاكمال لابن ماكولا

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر

الاذكيا لابن الجوزى

درر القلائد ودرر القوائد لمحمد بن احمد بن عامر البلوى السالمى

كتاب المسكنة للامير عبد الله الناصر

تقييدات بخط الامير الحكم المستنصر

نوائد الحكم المستنصر

نوائد ابي بكر محمد بن الوليد الطرطوشى

نوائد ابي الحكم ابن غشليان

نوائد ابي محمد العثماني •

نوائد ابي الوليد ابن الدباغ

تقييدات بخط ابي الربيع ابن سالم

تقييدات بخط ابي القاسم ابن حبيش

جملة من اصول ابي علي الصدفى

الرواة عن مالك للخطيب البغدادى

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى

و - مصادر اخرى

رخامات القبور

اجازات واوراق وتملكات خاصة او عائلية

ثبت مصادر البحث ومراجعته

- ابن الأبار - حياته وكتبه للدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، الرباط ، معهد مولاى الحسن ، ١٩٥١ .
- " ابن الأبار في ثلاثة كتب " لمحمد رشاد الحمزاوى ، مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد الثالث ، السنة ١٩٦٦ ، ص : ٢٥٥ - ٢٦٧ .
- " ابن حبيش الأندلسي وأهميته في الدراسات التحليلية للطبرى والواقدي وابن عساكر " لعبد المنعم مختار أمين ، مجلة دراسات عربية (بيروت) ، العدد ١ ، السنة ١٧ ، تشرين الثاني - كانون الأول ، ١٩٨٠ ، ص : ٧١ - ٨١ .
- ابن الرومي - حياته من شعره لعباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٦٣ .
- أبو المطرف أحمد بن عميرة - حياته وأثاره لمحمد بن شريفة ، الرباط ، ١٩٦٦ .
- أثر الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، للدكتور صلاح فضل ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩ .
- الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (١ - ٤) ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٣ - ١٩٧٨ .
- أخبار المهدى ابن تومرت للبيدق ، دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧١ .
- اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي لابن سعيد ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- الأربعون حديثا للبكري ، تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقرئ (١ - ٣) ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، ١٩٤٢ ، (٤) ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت ، المغرب ، بدون تاريخ ، (٥) ، تحقيق الدكتور عبد السلام هراس وسعيد أحمد أعراب ، المغرب ، ١٩٨٠ .

- الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى للسلاوى (٢) ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ .
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر (١) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير (١) ، طهران ، ١٣٤٢ .
- الاسد والغواص - حكاية رمزية عربية من القرن الخامس الهجري ، تحقيق الدكتور رضوان السيد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هلموت ريتز ، استانبول ، ١٩٥٤ .
- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١ و ٣) ، القاهرة ، ١٣٢٣ - ١٣٢٥ .
- " الاصوات النضالية والانهازامية في الشعر الاندلسي " للطرايسي أحمد أعراب ، مجلة عالم الفكر (الكويت) ، المجلد ١٢ ، السنة ١٩٨١ ، ص ١٣١ - ١٧٠ .
- أعتاب الكتاب لابن الأبار ، تحقيق الدكتور صالح الاشره ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٦١ .
- الاعلام لخير الدين الزركلي (١ - ٨) ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانتز روزنتال) ، ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
- اعمال الاعلام فبين بوسع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام لابن الخطيب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف بيروت ، ١٩٥٦ .
- الاكمال لابن ماكولا (٧) ، باعثناء نايف العباس ، الناشر محمد أمين دمع ، بيروت ، بدون تاريخ .
- الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي (١ - ٢) ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، الكويت ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .

- الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣ .
- البحتري بين نقاد عصره لصالح حسن اليظي، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٢ .
- البدر السافر في انس المسافر للأدقوى، صورة عن مخطوط الفاتح رقم ٤٢٠١ .
- البديع في وصف الربيع لابن عامر الحميري، باعتناء هنري بيريس، الرباط، ١٩٤٠ .
- برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٨١ .
- برنامج شيخ الرعيبي، تحقيق ابراهيم شبح، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٢ .
- برنامج الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨١ .
- بغية الملتبس للضبي، نشره كوديره وزيد بن، مدريد، ١٨٨٥ .
- بغية الوعاة للسيوطي (١ - ٢)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٤ .
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، تحقيق هويشي ميرنده، تطوان، ١٩٦٠ .
- البيان والتبيين للجاحظ (١)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٣٦٩ .
- بيوتات فاس الكبرى لعدد من المؤلفين من بينهم ابن الاحمر، دار المنصور، الرباط، ١٩٧١ .
- تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) (٦)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٠ .
- تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة للدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٢، ١٩٦٩ .
- تاريخ الادب الاندلسي - عصر الطوائف والمرابطين للدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٧٤ .

- تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان (٥) ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ومراجعة الدكتور السيد يعقوب بكر ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٧ ، (٦) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ .
- تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط البودليان ، اكسفورد (Land.Or.305)) ، (١٨) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .
- تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف اشباح ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٤١ .
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين (١-٢) ، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور فهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس للدكتور حسين مؤنس ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧ .
- تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦ .
- تاريخ العلماء والرواة للعلم في الاندلس لابن الفرضي (١-٢) ، نشرة عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ونشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- تاريخ الفكر الاندلسي لآنخل بالنشيا ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- تاريخ المغرب - محاولة في التركيب لعبد الله العروى ، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- تاريخ المن بالامامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- تاريخ النقد الادبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري للدكتور احسان عباس ، دار الامانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧١ .

- تدريب الراوى للسيوطي (١ - ٢) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- تذكرة الحفاظ للذهبي (١ - ٤) ، حيدر أباد الدكن ، ١٩٥٥ .
- ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣) ، تحقيق عبد القادر الصحراوى ، الرباط ، بدون تاريخ .
- التشبيهات من أشعار اهل الاندلس لابن الكتاني ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- " التشيع في الاندلس " للدكتور محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية (مدريد) ، العدد ١ - ٢ ، المجلد ٢ ، السنة ١٩٥٤ ، ص : ٩٣ - ١٥٠ .
- تكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٥٧ .
- التكملة لكتاب الصلة لابن الابار ، نشره كوديره ، المكتبة العربية الاسبانية ٥ - ٦ ، مدريد ، ١٨٨٩ ، ونشرة عزت العطار الحسيني (١ - ٢) ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ونشرة الفريد هل ومحمد أبوشنب ، الجزائر ، ١٩٢٠ .
- التكملة لوفيات النقلة للمنفردى (١ - ٤) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- " التنظيمات الحزبية عند الموحدين في المغرب " لعزالدين احمد موسى ، مجلة الابحاث (الجامعة الاميركية في بيروت) ، الاعداد ١ - ٤ ، السنة ٢٣ ، ١٩٧٠ ، ص : ٥٣ - ٨٩ .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٢ ، ١٠ ، ١٢) ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ .
- جامع الزيتونة ومدارس العلم في المهددين الحنفي والتركي للظاهر المعمورى ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨٠ .
- جامع الاصول لابن الاثير (١ - ١٦) ، صححه محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة الحمديّة ، القاهرة ، ١٩٤٩ - ١٩٥٤ .

- الجامع الصغير للسيوطي (١-٢) ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- "الجانب السياسي من رحلة ابن العربي الى المشرق" للدكتور احسان عباس ، مجلة الابحاث (الجامعة الاميركية في بيروت) ، العدد ١٦ ، السنة ١٩٦٣ ، ص ٢١٧-٢٣٦ .
- جذوة المقتبس للحميدى ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
- الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربع الاولى لموريس لومبارد ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ، دمشق ، بدون تاريخ .
- جمهرة انساب العرب لابن حزم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧١ .
- حذف من نسب قریش لمؤرخ السدوسي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، مكتبة دار العروة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- الحلة السيرة لابن الابار ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- الحلة السيرة لعبد الله انيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ١٩٦١ .
- الحلل السندية في الاخبار الاندلسية للامير شبيب ارسلان (٣) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- الحلل السندية في الاخبار التونسية لابن السراج (١-٤) ، تحقيق محمد الحبيب الحيلة ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠ .
- الحلل الموشية (لابن السماك) ^١ ، تحقيق الدكتور سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧١ .

^١ انظر تقديم الدكتور محمود علي مكي على كتاب "الزهراء المنورة" لابن السماك ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية (مدريد) ، المجلد ٢٠ ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، ص ٤٠ - ٤٦ .

- حليلة الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ .
- الخصائص الكبرى للسيوطي (١ - ٣) ، تحقيق الدكتور محمد خليل الهراس ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- الخبر المغرب عن الامرالمغرب الحال بالاندلس وشعر المغرب ، مخطوط الخزنة العامة بالرباط ، رقم : ٢٢٦٣ ك .
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب (١ - ٣) قسم شعراء الاندلس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٦ - ١٩٧٢ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٢) ، مصر ، ١٣١٤ .
- دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة للدكتور الطاهر احمد مكي ، دارالمعارف بمصر ، ١٩٨٠ .
- دراسات عربية اسلامية مهداة الى احسان عباس بمناسبة بلوغه الستين ، تحرير الدكتور واداد القاضي ، الجامعة الاميركية في بيروت ، بيروت ، ١٩٨١ .
- دراسات في تاريخ افريقية وفي الحضارة الاسلامية في العصر الوسيط لمحمد الطالببي ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨٢ .
- درر السمط في خبر السبط لابن الابار ، تحقيق الدكتور عبد السلام هراس وسعيد احمد اعراب ، تطوان ، ١٩٧٢ .
- " درر السمط في خبر السبط " لمحسن جمال الدين ، مجلة البلاغ (بغداد) ، العدد العاشر ، السنة ١٩٧٤ ، ص : ١١-٥ ، العدد ١ ، السنة ١٩٧٤ ، ص : ١٠-١٥ .
- دلائل النبوة لابي نعم ، حيدرآباد الدكن ، ط ٢ ، ١٩٥٠ .

- دلائل النبوة للبيهقي (١) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- دياكتيك العلاقة المعقدة بين المثالية والمادية لعزیز السيد جاسم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون ، القاهرة ، ١٣٥١ .
- ديوان ابن الأبار مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم ٤٦٠٢ ، ومنه نسخة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، القاهرة رقم ١٣٠٦ .
- ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ .
- ديوان ابن دراج القسطلي ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٩ .
- ديوان ابن الرومي (٦) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- ديوان ابن سهل ، قدم له الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ديوان أبي تمام (١ - ٤) ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ - ١٩٦٥ .
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي ، باقتناء فريدريخ ديتريشي ، برلين ، ١٨٤١ .
- ديوان البحتري (١ - ٥) ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .
- ديوان حازم القرطاجني (قصائد ومقطعات صنعة أبي الحسن حازم) ، تحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٢ .
- ديوان الرصافي البهتسي ، جمعه وقدم له الدكتور احسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .

- ديوان الشريف الرضي (١-٢)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦١.
- ديوان شعر بشار بن برد، تحقيق بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤.
- ديوان شعر الخواج، جمع وتحقيق الدكتور احسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٩٨٢.
- ديوان الصنوبري، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠، وثمة ديوان الصنوبري، جمع لطفي الصقال ودرية الخطيب، حلب، ١٩٧١.
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري الفيصل، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، وتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لابن ابي زرع، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢.
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابن بسام (أربعة اقسام في ثمانية مجلدات)، تحقيق الدكتور احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٧٥-١٩٧٨.
- ذيل مرآة الزمان للبيونيني (٢)، حيدر أباد الدكن، ١٩٥٥.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (١)، تحقيق الدكتور محمد بنشريق، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، (٤-٦)، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤-١٩٧٣، (قسم الغريب)، نسخة السيد عباس بن ابراهيم، مصورة في مكتبة الدكتور احسان عباس.
- رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد، تحقيق اميليو غارسيا غومس، مدريد، ١٩٤٢.
- "رحلة ابن العربي الى المشرق" للدكتور احسان عباس، مجلة الابحاث (الجامعة الاميركية في بيروت)، العدد ٢١، السنة ١٩٦٨، ص ٥٩-٩١.

- رحلة ابن رشيد - ط، العيبة .
- رحلة التجاني ، باعتناء حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- رحلة التجيبي - استفاد الرحلة والاعترا ب .
- رحلة العبدري (الرحلة المغربية) ، تحقيق محمد الفاسي ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، الرباط ، ١٩٦٨ .
- رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد ، تحقيق و داد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- رسالة في المفاضلة بين الصحابة لابن حزم ، تحقيق سعيد الانغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .
- رسائل ابن حزم (١ - ٣) ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ - ١٩٨١ .
- رسائل ابن عميرة الضبي ، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، رقم : ٢٣٢ و ٢٣٣ ك .
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للشريف الغرناطي (١ - ٢) ، مصر ، ١٣٤٤ .
- الروض المعطار للحميري ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- زاد المسافر وغرة محباً الادب السافر لصفوان التجيبي ، تحقيق عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- سبك المقال لابن الطواح ، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم : ١٠٥ .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي تهذيب ابن منظور ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- سنن أبي داود (٥) ، تعليق عزت الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث ، حمص ، ١٩٧٤ .

- سنن الترمذى (١ - ٥) ، تحقيق ابراهيم عطوه عوض ، البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- سنن الدار قطني (١ - ٤) ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- سنن الدارمي ، تحقيق محمد أحمد دهقان ، دار احياء السنة النبوية ، بدون تاريخ .
- شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (١ - ٢) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٩ .
- شذرات الذهب لابن العماد (١ - ٨) ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ .
- شرح كفاية المتحفظ لمحمد بن الطيب القاسي ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، دار العلم ، الرياض ، ١٩٨٣ .
- شرح مقامات الحريري للشريشي (٢) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- شعر الرمادى - يوسف بن هارون ، جمعه وقدم له ماهر زهير جرار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- صحيح البخارى (١ - ٩) ، البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- صحيح مسلم (١ - ٥) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- صنعة الصفة لابن الجوزى (١ - ٤) ، تحقيق محمد الفاخوري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ .
- الصقالبة في اسبانية لاحمد مختار العبادي ، المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٥٣ .

- الصلة لابن بشكوال (١ - ٢) ، نشرة هزّت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٥٥ ،
ونشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- صلة الصلة لابن الزبير ، نشره ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٧ .
- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ، باعتناء عبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ،
بدون تاريخ .
- العبر في خبر من عبر للذهبي (١ - ٥) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد
السيد ، الكويت ، ١٩٦١ - ١٩٦٦ .
- عبقرية البحتري لعبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٣ .
- عقود الجمان للزركشي ، صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح رقم : ٤٤٣٤ .
- العلامة ابن خلدون لايف لأكوست ، ترجمة الدكتور ميشال سليمان ، دار ابن خلدون ،
ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- العلل المتناهية في الاحاديث الواهية لابن الجوزي (١ - ٢) ، تحقيق ارشاد الحق الاثرى ،
لاهور ، باكستان ، ١٩٧٩ .
- عنوان الدراية للغبريني ، تحقيق عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ،
١٩٧٩ .
- العواصم من القواصم لابن العربي ، تحقيق عمار الطالبي (الجزء الثاني من كتاب آراء ابن
العربي الكلامية) ، الجزائر ، ١٩٧٤ .
- عيون التواريخ لابن شاکر الکتبي (٢٠) ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم
داود ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي (١ - ٢) ، تحقيق برجستراسر ، القاهرة ،
١٩٣٢ - ١٩٣٣ .

- الغنية - فهرست شيخ القاضي عياض ، تحقيق ماهر زهير جرّار ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- الفارسية في مبادئ الدولة الحنفيّة لابن قنفذ القسنطيني ، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨ .
- الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي لالفرد بل ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الاسلامي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨١ .
- فهرس الفهارس والاثبات للكتاني (١ - ٢) ، باعثناء الدكتور احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- فهرسة ابن خير الاشبيلي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، من طبعة كوديرة وريبيرا ، مدريد ، ١٨٩٣ .
- فوات الوفيات لابن شاکر الكشي (١ - ٥) ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .
- قضاة قرطبة وعلما افريقية للخشني ، القاهرة ، ١٣٧٢ .
- قلائد العقيان للفتح ابن خاقان ، باعثناء محمد العنايي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦ .
- كتاب التيجان في ملوك حمير ، حيدر اباد الدکن ، ١٣٤٧ .
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١ - ٢) ، وكالة المعارف ، استانبول ، ١٩٤١ - ١٩٤٣ .
- كنز العمال لعلي المتقي الهندي (١ - ١٦) ، مكتبة التراث الاسلامي ، حلب ، ١٩٦٩ - ١٩٧٧ .
- لسان العرب لابن منظور (١ - ٥) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٣) ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٢٩ .
- مجمع الزوائد لابن حجر الميمني (١ - ١٠) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- مذكرات الامير عبد الله بن بلقين ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٥ .
- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، باعتنا ، ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- مرجع الذهب للمسعودي (٢) ، تحقيق شارل بيلا ، منشورات الجامعة اللبنانية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- مسالك الابصار لابن فضل الله العمري (١١) ، صورة عن مخطوطة احمد الثالث ، رقم : ٢٧٩٧ .
- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١ - ٤) ، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٤ - ١٣٤٢ .
- مستفاد الرحلة والاعتراب للتجيبى ، تحقيق عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، بدون تاريخ .
- "المستنصر الحنفي في المصادر المشرقية" للدكتور احسان عباس ، مجلة تاريخ العرب والعالم (بيروت) ، العدد ٤١ ، ٤ آذار / مارس ، ١٩٨٢ ، ص ١٠ - ١٣ .
- مستودع العلامة لابن الاحمر ، تحقيق محمد التركي التونسي ، ومحمد بن تاويت التطواني ، تطوان ، ١٩٦٤ .
- المسلسلات العشرة لسيدى محمد السنوسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- مسند الامام احمد بن حنبل (١ - ٦) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣١٣ .
- مسند الحميدى (١ - ٢) ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، كراتشي ، ١٩٦٣ .
- المطرب من اشعار اهل المغرب لابن دحية ، تحقيق ابراهيم الابيارى والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور احمد احمد بدوى ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

- المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان
ومحمد العربي العلي ، القاهرة ، ١٩٤٩ .
- معجم البلدان لياقوت (١ - ٥) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ .
- المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدني لابن الابار ، باعتناء كودييه ، مدريد ، ١٨٨٥ ،
وطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- المعجم الكبير للطبراني (٢) ، باعتناء حمدي عبد المجيد السلفي ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لفؤاد عبد الباقي ، دار الكتب المصرية ،
القاهرة ، ١٩٥٤ .
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ، (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، القاهرة ،
ط ٢ ، ١٩٦٤ .
- مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي للدكتور جابر عصفور ، دار التنوير ، بيروت ، ط ٢ ،
١٩٨٢ .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنه ، تصحيح عبد الله محمد
الصادق وعبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- المقامات اللزومية للسرقسطي ، تحقيق الدكتور بدر احمد ضيف ، الهيئة المصرية العامة ،
الاسكندرية ، ١٩٨٢ .
- المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب للبيدق ، تحقيق عبد الوهاب منصور ،
دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧١ .
- المقتضب من تحفة القادم لابن الابار (اختصار البليقي) ، تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة ،
١٩٥٧ ، ونشرة الفرد البستاني ، مجلة المشرق (بيروت) ، السنة ٤١ ، ايلول ١٩٤٧ ،
ص : ٣٥١ - ٤٠٠ ، ٤٤٣ - ٥٨٥ .

- مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، تحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد الفهرى ، مخطوط الاسكوريال رقم : ١٧٣٥ ، ١٧٣٧ (الجزء الثاني - تونس عند الورد) ، تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار التونسية للنشر ، ١٩٨٢ .
- ملقى السبيل لابن الابار ، نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ضمن سلسلة رسائل ونصوص (٣) ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٣ ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- الممالك الاسلامية في غرب افريقية واثرها في تجارة الذهب في العالم الاسلامي ، ترجمة الدكتور زاهر رياض ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- المناهل السلسلة في الاحاديث المسلسلة للكنوز ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٧ .
- المنذرى وكتابه التكملة لوفيات النقلة للدكتور بشار عواد معروف ، النجف ، ١٩٦٨ .
- منهاج البلغاء وسراج الادباء لعانم القرطاجني ، تحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ .
- الدكتور نور الدين العترة ، منهج النقد في علم الحديث ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٣ ، ١٩٨١ .
- موطأ الامام مالك بن انس ، باعثنا ، احمد راتب عمروش ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨١ .
- ميزان الاعتدال للذهبي (١ - ٤) ، تحقيق علي محمد البخاوي ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (٥ - ٧) ، طبعة دار الكتب المصرية .
- نزهة المشتاق لادريسي (٥) ، نابولي ، ١٩٧٥ .

- نسب قریش للمصعب الزبیری ، تحقیق لیثی ہروفنسال ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣ء .
- النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس / الثاني عشر لعز الدين احمد موسى ، دار الشروق ، بیروت ، ١٩٨٣ء .
- نشوة الطرب في جاهلية العرب لابن سعيد (١ - ٢) ، تحقیق الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢ء .
- نصوص عن الاندلس للعذی ، تحقیق الدكتور عبد العزيز الاهواني ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ء .
- نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي لمحيي الدين صبحي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨١ء .
- الفظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى لجويج هوكنز ، نقله عن الانكليزية الدكتور امين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨٠ء .
- نظم الجمان لابن القطان ، تحقیق الدكتور محمود علي مكي ، تطوان ، بدون تاريخ .
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري (١ - ٨) ، تحقیق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بیروت ، ١٩٦٨ء .
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، تحقیق کمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٩ء .
- نکت الهميان للصفدي ، باعتنا ، احمد زكي ، القاهرة ، ١٩١١ء .
- نهاية الاله في معرفة اهلصاب العرب للقلقشندي ، بغداد ، ١٩٥٨ء .
- النهاية في غريب الحديث لابن الاثير (١ - ٥) ، تحقیق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٣ - ١٩٦٥ء .
- نوادر المخطوطات (٢) ، تحقیق محمد عبد السلام هارون ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٢٢ء .

- الوافي بالوفيات للصفي (١ - ١٢ ، ٢٤ - ١٧) ، باعتناء عدد من الباحثين ، سلسلة
النشرات الاسلامية (رقم ٦) ، الصادرة عن المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، بيروت ،
دار النشر فرانز شتاينر ، فيسبادن ، ١٩٤٨ - ١٩٨٣ ، (٢٣) ، مخطوط تونس ١٣٣٢٩ ،
(٢٦) ، مخطوط تونس ١٣٣٢١ .
- وقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية لحسن حسني عبد الوهاب (١ - ٣) ، مكتبة
المنار ، تونس ، ١٩٦٦ - ١٩٧٢ .
- وقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين لمحمد المنوني ، الرباط ، ١٩٧٩ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد ابو
الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، الباهي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- وصف افريقية والمغرب والاندلس لابن فضل الله العمري مقتطف من كتاب مسالك الابصار ،
باعتناء حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، بدون تاريخ .
- وفيات الاعيان لابن خلكان (١ - ٨) ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ،
بيروت ، ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

Abun-Nasr, Jamil. A History of the Maghrib, Cambridge University Press, 1971.

Bel, Alfred. Les Benou Ghânya, Paris, 1903.

Boase, R. The Troubadour Revival, London, 1978.

Brunschvig, Robert. La Berbérie orientale sous les Hafides, 2 vols., Paris, 1940 - 1947.

Burns, Robert Ignatius. Islam under the Crusaders: Colonial Survival in the Thirteenth Century Kingdom of Valencia, Princeton University Press, Princeton, 1973.

_____. Medieval Colonialism, Princeton University Press, Princeton, 1975.

_____. Moors and Crusades in Mediterranean Spain, collected studies, Variorum Reprints, London, 1978.

The Cambridge Economic History Of Europe, vol. VI: The Agrarian Life of the Middle Ages, Cambridge, 1966.

Cantarino, Vincente. "The Spanish Reconquest: A Cluniac Holy War against Islam," in Islam and the Medieval West, edited by Khalil I. Semaan, State University of New York Press, Albany, 1980.

Castro, Américo. The Structure of Spanish History, translated by Edmund L. King, Princeton, 1954.

Gestas Del Rey Don Jayme De Aragon, Madrid, 1909.

Ghedira, Amer. "Un Traité inédit d'Ibn al-Abbār 'A Tendance Chiite," Al-Andalus, vol. 22 (1957), pp 31-54.

Glick, Thomas F. Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, comparative Perspectives on Social and Cultural Formation, Princeton University Press, Princeton, 1979.

_____. Irrigation and Society in Medieval Valencia, Harvard University Press, Cambridge, 1970.

- Hodgett, Social and Economic History of Medieval Europe, London, 1972.
- Imamuddin, S.M. Some Aspects of the Socio-Economic and Cultural History of Muslim Spain, E.J. Brill, Leiden, 1965
- Jackson, Gabriel. The Making of Medieval Spain, Thames and Hudson, London, 1972.
- Julien, C.A. A History of North Africa, translated by John Petrie, London, 1970.
- Krueger, Hilmar, C. "Genoese Trade with North West Africa in the Twelfth Century," Speculum, vol. XIII, July 1933, number 3, pp 377-395.
- _____. "The wares of Exchange in The Genoese-African Traffic of the Twelfth Century," Speculum, vol. XII, January 1937, number 1, pp 57-71.
- Latham, Derek. "Ibn al-Aḥmārs Kitāb Mustawda^c al-ʿAlāma: Towards a Commentary on the Author's Introduction," Studia Arabica et Islamica, Festschrift For Ihsān ʿAbbās on His Sixtieth Birthday, edited by Wadād al-Qāḍi, American University of Beirut, Beirut, 1981, pp 313-332.
- Le Tourneau, Roger. The Almohad Movement in North Africa in the Twelfth and Thirteenth Centuries, Princeton University Press, Princeton, 1969.
- Lévi-Provençal E. "Valencia," Encyclopaedia of Islam, vol. 4 (1934), pp 1070-
- Llampayas, Jose. Jaime I El Conquistador, Biblioteca Nueva, Madrid, 1942.
- Lomax, Derek W. The Reconquest of Spain, Longmans, London-New York, 1978.
- Lombard Maurice. "L'Or Musulman du VIIe au XIe siècles, les Bases monétaires d'une suprématie," Annales E.S.C., 1947, no. 2, pp 143-160.
- Mackay, Angus. Spain in the Middle Ages, from Frontier to Empire 1000-1500, Macmillan Press, London, 1977.
- _____. "Recent Litterature on Spanish Economic History," Economic History Review, vol. 31/1, February 1978, pp 129-145.
- Makdisi, George. The Rise of Colleges, Institutions of Learning in Islam and the West, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1981.

- Marçais G. "Bidjāya," Encyclopaedia of Islam, vol. 1 (1960), pp 1204-1206.
- Menéndez Pidal, Ramon. The Cid and His Spain, translated by Harold Sunderland, Frank Cass and Company, London, 1971.
- Miranda, Huici. Historia Política del Imperio Almohade, 2 vols., Tetuan, 1956-1957.
- _____. Historia Musulmana de Valencia y Su Region, 3 Tomes, Valencia, 1969-1971.
- Monroe, James. Islam and the Arabs in Spanish Scholarship: Sixteenth Century to the Present, E.J. Brill, Leiden, 1970.
- Mundy, John H. Europe in the High Middle Ages 1150-1309, Longmans, London, 1973.
- Nakosteen, Mehdi. History of Islamic Origins of Western Education, A.D. 800-1350, Colorado University Press, Colorado, 1964.
- O'Callaghan, J. A History of Medieval Spain, Cornell University Press, 1975.
- _____. "Hermandades between the Military Orders of Caltrava and Santiago during the Castilian Reconquest," Speculum, vol. XLIV, October 1969, pp 609-617.
- Pearson, J.D. Index Islamicus, 6 vols.(1908-1980), W. Heffer and Sons, Cambridge, 1958-1980.
- Pellat, Ch. "Ibn al-Abbār," Encyclopaedia of Islam, vol. 3 (1971), pp 673-675.
- Poigues, Pons. Ensayo Bibliográfico sobre Las Historiadores y Geógrafos Arabigo, Madrid, 1898.
- Reilly, Bernard F. "The Historia Compostelana: The Genesis and Composition of a Twelfth Century Gesta," Speculum, vol. XLIV, January 1969, number 1, pp 78-85.
- Sanchez-Albornoz, Claudio. El Islam de España y El Occidente, Colección Austral, no. 1560, Madrid, 1974.

Vives-Vicens, Jaime. Aproximacion a La Historia de España, Vicens Bolsillo, Barcelona, 1978.

_____. An Economic History of Spain, translated by Frances Lopez-Morillas, Princeton University Press, Princeton, 1969.

Von Heinrichs, Wolfhart. Arabische Dichtung und Griechische Poetik, Hâzim al-Qartâğannis Grundlegung der Poetik mit Hilfe Aristotelischer Begriffe, Orient-Institut, BTS 8, Beirut, 1969.

Watt, W. Montgomery. The Influence of Islam on Medieval Europe, Edinburgh, 1972.

_____. "The Decline of the Almohads," History of Religions, vol. 4, (1964-1965), pp 23-29.

Wieruszowski, Helen. "The Rise of The Catalan Languages in the Thirteenth Century," in Politics and Culture in Medieval Spain and Italy, Edizioni distoria e Litteratura, Rome, 1971, pp 107-118.

c i